

سياسات عربية

SIYASAT ARABIYA

A Bimonthly Peer Reviewed Journal of Political Science and International Relations

دورية محكمة تُعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية



■ مروان قبلان

السقوط المدوي: كيف تفسر نظريات الثورة انهيار نظام الأسد؟

■ نجلاء مكاي

"مكافحة الإرهاب" في التشريع المصري: قراءة في القانون رقم 97 لسنة 1992

■ عبد الرحمن سعيد الكواري

من الأمن إلى الدفاع: نحو تعبئة قوات الأمن الداخلي لدعم المجهود الدفاعي القطري

Academic Advisory Committee الهيئة الاستشارية

Ibrahim Fraihat	إبراهيم فريحات
Burhan Ghalioun	برهان غليون
Than'a Fouad Abdulla	ثناء فؤاد عبد الله
Hamadi Redissi	حمادي الرديسي
Hayder Ibrahim Ali	حيدر إبراهيم علي
Seif Al-Din Abdul Pattah	سيف الدين عبد الفتاح
Tarek Mitri	طارق متري
Abdullah Baabood	عبد الله باعبود
Abdelwahab El-Affendi	عبد الوهاب الأفندي
Larbi Sidiki	العربي صديقي
Ghanim Al-Najjar	غانم النجار
Ghassan Elezzi	غسان العزي
Kadhim Hashim Niama	كاظم هاشم نعمة
Mohamed Olwan	محمد علوان
Mohammed Madani	محمد مدني
Mahmoud Muhareb	محمود محارب
Mustafa Hamarneh	مصطفى الحمارنة
Mustafa Kamel Al Sayyed	مصطفى كامل السيد
Nizam Assaf	نظام عساف

Copy-Editing التدقيق

Amel Fayech	آمال فياش
Abdelwaheb Souissi	عبد الوهاب سويسسي
Mouldi Abbassi	المولدي العباسي

Editor-in-Chief رئيس التحرير
Mohammed Hemchi محمد حمشي

Managing Editor مدير التحرير
Ahmed Qasem Hussein أحمد قاسم حسين

Editorial Secretary سكرتير التحرير
Saja Torman سجي طرمان

Editorial Board هيئة التحرير

Adham Saouli	أدهم صولي
Harith Hasan	حارث حسن
Hassan El Haj Ali	حسن الحاج علي
Suhaim Al Thani	سحيم آل ثاني
Abderrahim Elaallam	عبد الرحيم العلام
Omar Ashour	عمر عاشور
Faisal Abu Salib	فيصل أبو صليب
Lolwah Rashid Al-Khater	لولوة راشد الخاطر
Mohammed Al-Misfer	محمد المسفر
Marwan Kabalan	مروان قبلان
Marwa Fekry	مروة فكري
Nadia Naser-Najjab	نادية نصر-نجاب

Design and Layout تصميم وإخراج

Ahmad Helmy	أحمد حلمي
Souhail Jellaoui	سهيل جلاوي

The Designated Licensee

The General Director of the Arab Center for
Research and Policy Studies

صاحب الامتياز

المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

صورة الغلاف

كارول الفرخ (سورية)

مصورة وثائقية، وروائية قصص بصرية، ومحررة وسائط متعددة، ومدروسة، تمتلك أكثر من 18 عامًا من الخبرة في استكشاف القضايا الاجتماعية والإنسانية من خلال منظور بصري حميم وتأمل. يركز عملها على بناء علاقة إنسانية وثيقة مع موضوعاتها، موظفة السرد البصري لمساعدة الجمهور على فهم تعقيدات الواقع الاجتماعي والإنساني. وقد حصدت أعمالها عددًا من الجوائز والمنح الدولية.

التقطت هذه الصورة في دار الأوبرا بدمشق عام 2007، وتوثق لحظة لرقص الدراويش الصوفييين، حيث يتحول الدوران إلى لغة بصرية تتجاوز حدود الحسد والزمن، وباستخدام سرعة غالق بطيئة، تتحول الحركة إلى أثر ضوئي عابر، فتبدو الأجساد وكأنها تتحرر من ثقلها وتغدو طاقة من الضوء والدوران.

جميع المراسلات باسم

رئيس التحرير على العناوين التالية

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

صندوق بريد: 10277

منطقة 70 شارع الطرف، الدوحة، قطر

هاتف 00974 4035 6888

Arab Center For Research & Policy Studies

PO Box: 10277

Al Tarfa Street, Doha, Qatar

Phon: 00974 4035 6888

أو على البريد الإلكتروني للمجلة

siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa

العدد 81 - المجلد 14 - تموز/ يوليو 2026
Issue 81 - Volume 14 - July 2026

سياسات عربية

SIYASAT ARABIYA

A Bimonthly Peer Reviewed Journal of Political Science and International Relations

دورية محكمة تُعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية

لا تعبر آراء الكُتّاب بالضرورة عن اتجاهات يَتبنّاها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" أو "معهد الدوحة للدراسات العليا" أو دورية "سياسات عربية"

DOHA INSTITUTE
FOR GRADUATE STUDIES



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



جميع الحقوق محفوظة لمعهد الدوحة للدراسات العليا
والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

Articles	7	دراسات
Marwan Kabanlan		مروان قبلان
The Epochal Collapse: How Do Theories of Revolution Explain the Collapse of the Assad Regime?	9	السقوط المدوي: كيف تفسّر نظريات الثورة انهيار نظام الأسد؟
Naglaa Mekkawi		نجلاء مكاوي
"Counter-terrorism" in Egyptian Legislation: Reflections on Law No. 97 of 18 July 1992	36	"مكافحة الإرهاب" في التشريع المصري: قراءة في القانون رقم 97 لسنة 1992
Abdulrahman Saeed Al Kuwari		عبد الرحمن سعيد الكواري
From Security to Defence: Mobilizing Internal Security Forces to Support Qatar's National Defence	55	من الأمن إلى الدفاع: نحو تعبئة قوات الأمن الداخلي لدعم المجهود الدفاعي القطري
Kamal Hamidou		كمال حميدو
Imene Khattaf		إيمان خطاف
Surveillance Studies (2002–2024): Trends, Transformations, and Lessons for Political Science	71	اتجاهات دراسات المراقبة (2002–2024): دروس مستفادة للعلوم السياسية
Arab Index	93	المؤشر العربي
Ahmed Qasem Hussein		أحمد قاسم حسين
Syrian Public Opinion in the Transitional Period: An Analysis of the 2025 Arab Opinion Index Findings	95	الرأي العام السوري في المرحلة الانتقالية: قراءة في نتائج المؤشر العربي 2025
Translated Study	113	دراسة مترجمة
Michael L. Ross		مايكل روس
Translated by Morad Diani		ترجمة مراد ديانبي
Does Oil Hinder Democracy?	115	هل يعوق النفط الديمقراطية؟

التوثيق	145	Documentation
الوقائع الفلسطينية في المدة 2026/6/30–5/1	147	Palestine Over Two Months 1/5-30/6/2026
مراجعات الكتب	155	Book Reviews
رشيد البزيم مراجعة كتاب "لحظة الضبط: ولادة ثقافة مضادة في الحُكم"	157	Rachid El-Bazzim Book Review <i>Le moment régulateur: Naissance d'une contre-culture de gouvernement</i>
عروض الكتب	167	Featured Books
هيئة التحرير لماذا لا تزال الأمم تتقاتل؟	169	Editorial Team <i>Why Nations Still Fight?</i>
الديمقراطيون والطغاة: ديمقراطيات على حافة الهاوية	170	<i>Demagogues and Despots: Democracies on the Brink</i>
إعادة التشغيل: الذكاء الاصطناعي والسباق لإنقاذ الديمقراطية	171	<i>Reboot: AI and the Race to Save Democracy</i>
النظام العالمي الذي كان والذي سيكون: لماذا ستنجو الحضارة العالمية من تراجع الغرب؟	172	<i>The Once and Future World Order: Why Global Civilization Will Survive the Decline of the West?</i>
الآتمة السياسية: مقدمة إلى الذكاء الاصطناعي في الحكومة وأثره في المواطنين	173	<i>Political Automation: An Introduction to AI in Government and Its Impact on Citizens</i>

The Arab Center for Research and Policy Studies is an independent social sciences and humanities institute that conducts applied and theoretical research seeking to foster communication between Arab intellectuals and specialists and global and regional intellectual hubs. The ACRPS achieves this objective through consistent research, developing criticism and tools to advance knowledge, while establishing fruitful links with both Arab and international research centers.

The Center encourages a resurgence of intellectualism in Arab societies, committed to strengthening the Arab nation. It works towards the advancement of the latter based on the understanding that development cannot contradict a people's culture and identity, and that the development of any society remains impossible if pursued without an awareness of its historical and cultural context, reflecting its language(s) and its interactions with other cultures.

The Center works therefore to promote systematic and rational, scientific research-based approaches to understanding issues of society and state, through the analysis of social, economic, and cultural policies. In line with this vision, the Center conducts various academic activities to achieve fundamental goals. In addition to producing research papers, studies and reports, the center conducts specialized programs and convenes conferences, workshops, training sessions, and seminars oriented to specialists as well as to Arab public opinion. It publishes peer-reviewed books and journals and many publications are available in both Arabic and English to reach a wider audience.

The Arab Center, established in Doha in autumn 2010 with a publishing office in Beirut, has since opened three additional branches in Tunis, Washington and Paris, and founded both the Doha Historical Dictionary of Arabic and the Doha Institute for Graduate Studies. The ACRPS employs resident researchers and administrative staff in addition to hosting visiting researchers, and offering sabbaticals to pursue full time academic research. Additionally, it appoints external researchers to conduct research projects.

Through these endeavours the Center contributes to directing the regional research agenda towards the main concerns and challenges facing the Arab nation and citizen today.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية فكرية مستقلة، مختصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، في جوانبها النظرية والتطبيقية، تسعى، عبر نشاطها العلمي والبحثي، إلى خلق تواصل في ما بين المثقفين والمتخصصين العرب في هذه العلوم، وبينهم وبين قضايا مجتمعاتهم، وكذلك بينهم وبين المراكز الفكرية والبحثية العربية والعالمية، في عملية تواصل مستمرة، من البحث، والنقد، وتطوير الأدوات المعرفية.

يتبنى المركز رؤية نهضوية للمجتمعات العربية، ملتزمة بقضايا الأمة العربية، والعمل على رقيها وتطورها، انطلاقاً من فهم أنّ التطور لا يتناقض مع الثقافة والهوية، بل إنّ تطوّر مجتمعٍ بعينه، بفئاته جميعها، غير ممكنٍ إلا في ظروفه التاريخية، وفي سياق ثقافته، وبلغته، ومن خلال تفاعله مع الثقافات الأخرى.

ومن ثمّ، يعمل المركز على تعزيز البحث العلمي المنهجي والعقلانية في فهم قضايا المجتمع والدولة، بتحليل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي. ويتجاوز ذلك إلى دراسة علاقات الوطن العربي ومجتمعاته بمحيطه المباشر، وبالسياسات العالمية المؤثرة فيه، بجميع أوجهها.

وفي ضوء هذه الرؤية، يعمل المركز على تحقيق أهدافه العلمية الأساسية، عن طريق نشاطاته الأكاديمية المختلفة، فهو ينتج أبحاثاً ودراسات وتقارير، ويصدر كتباً محكمة ودوريات علمية، ويبادر إلى مشاريع بحثية، ويدير عدة برامج مختصة، ويعقد مؤتمرات، وورش عمل وتدريب، وندوات أكاديمية، في مواضيع متعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، وموجهة إلى المختصين، والرأي العام العربي أيضاً، ويساهم، عبر كل ذلك، في توجيه الأجندة البحثية نحو القضايا والتحديات الرئيسة التي تواجه الوطن والمواطن العربي. وينشر المركز جميع إصداراته باللغتين العربية والإنكليزية.

تأسس المركز في الدوحة في خريف 2010، وله فرع يعنى بإصداراته في بيروت، وافتتح ثلاثة فروع إضافية، في تونس وواشنطن وباريس. ويشرف على المركز مجلس إدارة بالتعاون مع مديره العام المؤسس.

أسس المركز مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، وما زال يشرف عليه بالتعاون مع مجلسه العلمي، كما أسس معهد الدوحة للدراسات العليا، وهو معهد جامعي تشرف عليه إدارة أكاديمية ومجلس أمناء مستقل يرأسه المدير العام للمركز.

يعمل في المركز باحثون مقيمون، وطاقم إداري. ويستضيف باحثين زائرين للإقامة فيه فترات محددة من أجل التفرغ العلمي، ويكلف باحثين من خارجه للقيام بمشاريع بحثية، ضمن أهدافه ومجالات اهتمامه.

The Doha Institute for Graduate Studies (DI) is an independent institute for learning and research in the fields of Social Sciences, Humanities, Public Administration and Development Economics in Doha.

Through its academic programs and the research activities of its professors, the DI aims to achieve its mission of contributing to the formation of a new generation of academics and intellectually independent researchers who are proficient in international scholarship standards and modern interdisciplinary research methodologies and tools, and leading professionals who can advance human knowledge and respond to the needs of the Arab region, resulting in social, cultural and intellectual development.

The institute seeks to establish an intellectual hub that will benefit the Arab region in particular. The Institute supports academic research that deals with Arab issues, in an atmosphere of institutional and intellectual freedom.

The Institute works in cooperation with the Arab Center for Research and Policy Studies and the Doha Historical Dictionary of Arabic Language to facilitate its students and faculty members in their research of the most important current issues related to the Arab world and the wider international community. The involvement of students in the most important research projects is at the heart of the Institute's interests.

The Institute adopts Arabic as its official and primary language for education and research. English serves as an accompaniment to Arabic, with both languages used in presenting and research.

معهد الدوحة للدراسات العليا مؤسسة أكاديمية مستقلة للتعليم العالي والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والإدارة العامة واقتصاديات التنمية.

يهدف المعهد من خلال برامجه الأكاديمية ونشاطات أساتذته البحثية إلى تحقيق رسالته المتمثلة في المساهمة في تكوين جيل جديد من الأكاديميين والباحثين المستقلين فكرياً والمتمكنين من المعايير العلمية العالمية والأدوات البحثية المنهجية الحديثة القائمة على مبدأ تداخل التخصصات، ومن القادة المهنيين القادرين على الدفع قُدماً بالمعرفة الإنسانية والاستجابة إلى حاجات المنطقة العربية في سبيل التطور الفكري والاجتماعي والمهني.

ويسعى المعهد لتأسيس نواة لصرح فكري يفيد العالم العربي على نحو خاص. ويدعم المعهد البحوث العلمية التي تهتم بالقضايا العربية، في جو من الحرية المؤسسية والفكرية.

يعمل المعهد بالتعاون مع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعجم الدوحة التاريخي للغة العربية على فتح المجال لطلبته وأعضاء هيئته التدريسية للبحث في أهم القضايا الراهنة التي تتعلق بالعالم العربي والمجتمع الدولي. ويعتبر إشراك الطلبة في أهم المشاريع البحثية في صلب اهتمامات المعهد.

يعتمد المعهد اللغة العربية أداة للبحث العلمي، ولغة رسمية في الخطاب العام، ولغة أساسية للتعليم والبحث. وتُعد اللغة الإنكليزية لغة مرافقة في التعلم والبحث العلمي. وتستعمل اللغتان في طرح المواضيع المختلفة ودراساتها.

دراسات Articles

مرwan قبلان | Marwan Kabalan*

السقوط المدوي: كيف تفسر نظريات الثورة انهيار نظام الأسد؟

The Epochal Collapse: How Do Theories of Revolution Explain the Collapse of the Assad Regime?

تحاول هذه الدراسة تفسير أسباب الانهيار السريع لنظام بشار الأسد (8 كانون الأول / ديسمبر 2024) من منظور المقاربات التي تتناول الثورات والحروب الأهلية، خصوصاً المقاربة المتمركزة حول الدولة والمقاربة النظمية. ومن خلال تفكيك العلاقة بين البيئات المحلية والإقليمية والدولية، تخلص الدراسة إلى أن التحولات في البيئة الخارجية تصبغ في كثير من الحالات العامل الحاسم في تحديد مآلات الصراعات الأهلية داخل الدول المحورية المنقسمة بعمق، مثل سورية. وتجادل بأن خمس أزمات إقليمية ودولية تزامنت وتفاعلت خلال السنوات الخمس الأخيرة من عمر نظام الأسد (2019-2024)، وأدت إلى إنهاكه وصولاً إلى انهياره، وتتمثل في: الحروب التي شنتها إسرائيل عقب عملية "طوفان الأقصى" في المنطقة، بما في ذلك سورية؛ والحرب الروسية - الأوكرانية؛ والعقوبات الاقتصادية الأميركية، خصوصاً قانون قيصر؛ وأزمة المصارف اللبنانية؛ وجائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19). ساهمت هذه الأزمات مساهمة بيئية في تفتيت بنية النظام، بما في ذلك نواته الأمنية والعسكرية الصلبة، التي بقيت متماسكة على نحو لافت أكثر من عقد، منذ اندلاع الثورة، وأسفرت عن استنزافه وإضعافه اقتصادياً واجتماعياً، وتآكل جزء كبير من قاعدته الداخلية الداعمة وعوامل إسناده الخارجية، ما أدى في نهاية المطاف إلى انهياره.

كلمات مفتاحية: النظام السوري، نظريات الثورة، غرفة عمليات ردع العدوان، العامل الخارجي، الدولة المحورية، الصراعات الأهلية، طوفان الأقصى.

This study investigates the rapid collapse of the Assad regime on 8 December 2024 through theories of revolution and civil wars – with particular attention to state-centric and systemic approaches. By deconstructing the relationship between local, regional, and international environments, the study concludes that transformations in the external environment often become the deciding factor par excellence in determining the outcomes of civil wars within deeply divided pivot states such as Syria. It argues that five regional and international crises coincided and interacted during the last five years of the Assad regime (2019-2024), leading to its exhaustion and then its collapse: the war launched by Israel across the region, including in Syria, in the aftermath of Operation Al-Aqsa Flood; the Russo-Ukrainian War; US economic sanctions, particularly the Caesar Act; the Lebanese banking crisis; and the Covid-19 pandemic. These crises all contributed clearly to the crumbling of the structure of the regime, including its hard military and security core, which had remained remarkably cohesive for more than a decade after the outbreak of the revolution. They weakened and undermined it both economically and socially, leading to the disappearance of much of its domestic constituency and its international support – and, ultimately, to its collapse.

Keywords: Syrian Regime, Theories of Revolution, Detering Aggression Operations Room, External Factor, Pivot State, Civil Conflict, Al-Aqsa Flood.

* مدير وحدة الدراسات السياسية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Director of the Political Studies Unit at the Arab Center for Research and Policy Studies.

Email: marwan.kabalan@dohainstitute.edu.qa

مقدمة

الناطق باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، بأن "التطورات السورية فاجأت العالم أجمع، وروسيا ليست استثناء"⁽⁷⁾. ولاحقاً، أبدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استغرابه؛ فكيف تمكّن 350 مقاتلاً من فصائل المعارضة من دخول حلب، بينما كان يوجد فيها جيش قوامه 30 ألفاً من قوات النظام، والمليشيات المتحالفة معه؟⁽⁸⁾ وأضاف: "إن بلاده لم تكن جاهزة لمساعدة نظام فقد جيشه إرادة القتال"⁽⁹⁾.

كان نظام الأسد، قبل أسابيع قليلة من سقوطه، يبدو مستقراً، على الرغم من أوضاعه الاقتصادية الصعبة بفعل الحرب والعقوبات الغربية، وكانت مختلف الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة الأميركية، وغالبية الدول العربية والأوروبية تتعامل معه على أساس أنه "انتصر" في الحرب التي امتدت نحو 14 عاماً، وأن نظامه باقي. وفي 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، أي قبل أسبوعين فقط من انطلاق عملية "ردع العدوان"، ألقى الأسد خطاباً في القمة العربية - الإسلامية الثانية، في الرياض⁽¹⁰⁾، استنكر فيه عجز العالمين العربي والإسلامي عن وقف الحرب الإسرائيلية على غزة. وكانت المملكة العربية السعودية قبل شهرين (10 أيلول/ سبتمبر) قد أعادت فتح سفارتها في دمشق، في خطوة أخرى نحو تطبيع العلاقات مع النظام⁽¹¹⁾. وفي 22 تموز/ يوليو 2024، وجّه ثنائي دول أوروبية رسالة إلى مسؤول السياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، دعت فيه إلى إعادة النظر في العلاقة مع النظام السوري، بما يؤدي إلى إنهاء القطيعة معه⁽¹²⁾، بينما بقيت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن (2021-2025) تناقش إمكانية التوصل إلى تسوية معه حتى بعد سيطرة قوات غرفة عمليات ردع العدوان على مدينة حلب⁽¹³⁾. وتضمن العرض الأميركي إمكانية تخفيف العقوبات وسحب القوات

في 8 كانون الأول/ ديسمبر 2024، استيقظ العالم على خبر سقوط نظام الأسد، وهروب رأسه (بشار الأسد) إلى قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية (الساحل السوري)، ومنها إلى موسكو، ودخول قوات "غرفة عمليات ردع العدوان"، وهي تحالف فصائل من المعارضة السورية بقيادة هيئة تحرير الشام، دمشق من دون قتال، بعد نحو 14 عاماً من صراع دام، تغيّرت خلاله خرائط السيطرة مرات عدة. وقد تداعى هذا النظام خلال 12 يوماً من عمليات عسكرية محدودة في غالبيتها؛ إذ برزت انهيارات كبرى في صفوفه وصفوف حلفائه، بدءاً من حلب، التي دخلتها القوات، في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، أي في اليوم الرابع من إطلاق هجومها. ولم تشهد المعارك مواجهات كبيرة نسبياً إلا على مشارف حماة، في منطقة جبل زين العابدين، قبل أن تدخل هذه القوات المدينة، في 5 كانون الأول/ ديسمبر، ثم تسقط حمص بعد يومين، تلتها العاصمة دمشق في فجر 8 من الشهر نفسه. مثل هذا الانهيار السريع لنظام الأسد مفاجأة كبرى لكل مهتم بالشأن السوري، بما في ذلك دوائر السياسة وأجهزة الاستخبارات العالمية التي كانت تراقب عن كثب الساحة السورية⁽¹⁾. فقد صرّح وزير الدفاع الأميركي السابق لويد أوستن بأن بلاده فوجئت بسرعة سقوط الأسد⁽²⁾. وقال وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن إن بلاده "لم تتوقع سقوط الأسد بهذه السرعة"⁽³⁾. وفاجأت سرعة هذا الانهيار أيضاً رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، على الرغم من أنه حاول أن ينسب الفضل إليه في إسقاط الأسد⁽⁴⁾، ومن ثم "كسر" المحور الذي تقوده إيران⁽⁵⁾. وقد أقرّ بذلك عندما صرّح بأن "سقوط الأسد يأتي بمخاطر أيضاً لإسرائيل"⁽⁶⁾. ولم تُخفِ روسيا، الداعم الأكبر للأسد والمنشغلة أصلاً بحربها في أوكرانيا، صدمتها من سرعة هذا الانهيار؛ إذ صرّح

7 "Assad's Fall Humiliated Putin and Could dent his Global Ambitions," *Washington Post*, 12/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sPr>

8 "بوتين: لم ألق الأسد وسقوطه لا يشكل هزيمة لروسيا"، الجزيرة نت، 2024/12/19، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2EH>

9 "Vladimir Putin Denies Russia was Defeated in Syria," *Financial Times*, 19/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2s2iz>

10 كانت المملكة العربية السعودية قد وجّهت دعوة إلى بشار الأسد لحضور القمة العربية في أيار/ مايو 2023، بعد أن قادت جهوداً في جامعة الدول العربية لإعادة سورية إليها، بعد تعليق عضويتها فيها نحو 12 عاماً بسبب القمع الذي مارسه نظام الأسد ضد المحتجين.

11 Kristian Coates Ulrichsen, "Saudi Arabia and the New Syria: Constructive Pragmatism?" *Policy Analysis*, Arab Center Washington DC, 7/8/2025, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sB4>

12 "ثنائي دول أوروبية تدعو لإعادة النظر في العلاقة مع دمشق"، دويتشه فيله، 2024/7/22، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sza>

13 Maya Gebeily, Parisa Hafezi & Alexander Cornwell, "Exclusive: US, UAE Discussed Lifting Assad Sanctions in Exchange for Break With Iran, Sources Say," *Reuters*, 2/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sPL>

1 "Israeli Intelligence Sees Growing Chance Assad's Forces Collapse in Syria," *Axios*, 5/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sOt>

2 David Brennan & Lauren Minore, "World 'surprised' by How Quickly Assad's Syria Collapsed, Austin Says," *abc NEWS*, 9/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t54>

3 "Secretary Antony J. Blinken at a Press Availability," U.S. Embassy in Syria, 14/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sif>

4 "After Fall of Assad, PM Says Israel is 'Transforming the Face of the Middle East'," *The Times of Israel*, 10/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2syQ>

5 "Reports: As Syrian Rebels Take Hama, Israel Preparing for Possible Collapse of Regime," *The Times of Israel*, 6/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t62>

6 "Assad's Fall a Direct Result of Israel's Strikes on Iran and Hezbollah, Netanyahu Says," *The Jerusalem Post*, 8/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2skt>

من خلال مقاطعة ما توافر من معلومات وروايات ومقابلات مع مختلف الفاعلين فيها. وتسعى لتقديم فهمٍ أكثر واقعية لأسباب هذا السقوط المفاجئ. وبلاستناد إلى منظور المدارس الفكرية التي تتناول الثورة والحروب الأهلية، تسعى الدراسة لتفكيك العلاقة بين البيئتين المحليّة والخارجية التي ساهمت في بلوغ هذه النتيجة، وتفسير أن التغيرات التي شملتهما أدت إلى حسم الصراعات الأهلية في الدول المحورية المنقسمة بشدة على نفسها، مثل سورية. وتقتصر الدراسة على محاولة تفسير نتائج الثورات، بعيداً عن الخوض في أسبابها، التي نرى أنها محلية بالضرورة، ولا يمكن أن تنسب أي قوى خارجية، مهما كان شأنها ودورها، في ثورة داخل دولة أخرى من دون أن يتوافر ما يكفي من الدوافع الداخلية لقيامها، فالثورات لا تفجرها إلا الشعوب، أما نتائجها فهذا شأن تقرر غالباً إرادات القوى الخارجية ومصالحها، خاصة في الدول المحورية التي تتمتع بموقع جيوسياسي ذي أهمية.

أولاً: الثورة والحرب الأهلية وجدلية العلاقة بين الداخل والخارج

الثورة، في الأصل، هي ظاهرة محلية خاصة بالدول، تنشأ نتيجة عوامل داخلية (الفقر، الظلم، الفساد، الاستبداد، التهميش، انسداد الأفق السياسي، البطالة، خاصة بين فئات الشباب ... إلخ)، لكن ما إن تندلع حتى تتوقف عن كونها ظاهرة محلية⁽¹⁹⁾. وفي عالم اليوم يصعب، بالتأكيد، تمييز ما هو محلي وما هو خارجي لجهة التأثير في أوضاع

الأميركية المتمركزة شمال شرق سورية، إذا وافق الأسد على فك تحالفه مع إيران⁽¹⁴⁾، ووقف خط إمداد حزب الله عبر سورية⁽¹⁵⁾. ولم تشذ تركيا عن هذا الإجماع الذي أخذ يتشكل حول ضرورة إعادة وصل ما انقطع مع النظام السوري؛ إذ ألح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في الفترة 2022-2024، في طلب لقاء بشار الأسد لحل القضايا الخلافية بين الجانبين⁽¹⁶⁾. ومع نهاية خريف 2024، كانت المؤشرات تذهب في اتجاه أن النظام في طريقه إلى استعادة علاقاته العربية والإقليمية والدولية، ويشعر باستقرار وضعه، حتى إن الأسد سافر إلى موسكو، فجر 27 تشرين الثاني/ نوفمبر، لحضور حفل تخرج ابنه، بينما كانت غرفة العمليات تطلق عملياتها العسكرية في غرب حلب⁽¹⁷⁾.

انقلبت الصورة تمامًا، خلال 12 يومًا فقط، حيث انهار النظام، ودخلت قوات غرفة العمليات دمشق، ولجأ الأسد إلى قاعدة حميميم العسكرية الروسية في اللاذقية، ومنها حملته طائرة عسكرية، مع عدد من أفراد أسرته ومعاونيه، إلى موسكو. أثارت سرعة سقوط نظام الأسد أسئلة كثيرة، وأنعشت نظريات المؤامرة التي دار أكثرها حول فرضية حصول تفاهات دولية (شملت تخلي روسيا وإيران عنه)، حملت هيئة تحرير الشام إلى السلطة، في ما يشبه عملية استلام وتسليم، وحالت دون حصول قتال دموي في دمشق، خصوصًا، من خلال إصدار أوامر بإلقاء السلاح والانسحاب الكيفي لقوات النظام، حتى من خط المواجهة مع إسرائيل في الجولان. ويستدل أصحاب هذه النظرية باجتماعات الدوحة ليلة سقوط النظام، وسلوك روسيا وإيران في أثنائها، وترتيبات الساعات الأخيرة لهروب الأسد، لتعزيز تفسيراتهم التبسيطية لهذا السقوط⁽¹⁸⁾.

تحاول هذه الدراسة تقديم رواية أقرب ما تكون إلى ما جرى في الفترة 28 تشرين الثاني/ نوفمبر - 8 كانون الأول/ ديسمبر 2024،

19 دار نقاش موسع تناول إمكان تسمية الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية في الفترة 2011-2013 ثورات، فالثورة، بحسب صامويل هنتنغتون، هي "تغيير سريع، جذري وعنيف للقيم السائدة في مجتمع ما ومؤسساته السياسية وبنيتها الاجتماعية وقياداته السياسية وسياساته الحكومية"، والثورة لا تُعد بهذا المعنى ثورة إلا إذا نجحت في إنجاز التغيير، وتتميز كذلك من التمرد المسلح والانتقال العسكري والثورة من أجل الاستقلال. بهذا المعنى لا تُعد حرب الاستقلال الأميركية ثورة. وبحسب هذا التعريف أيضًا، فإن الثورة لا تتضمن تغييرًا في النظام الحاكم، فحسب، بل تغييرًا في قيم الدولة وبنية المجتمع أيضًا. والواقع أن هذا التعريف ضيق جدًا، ومن الصعب تطبيقه على عدد من الثورات، بما فيها ثورات الربيع العربي. ويرى هانك جونستون أن الثورات تسعى للحلول محل الدولة، لذلك لا يمكن اعتبارها تغييرًا في النظام السياسي Political Order. ويقدم كرين برينتون تعريفًا أكثر مرونة، فالثورة بالنسبة إليه هي تغيير مفاجئ وجذري، تحل فيه جماعة غير حاكمة محل جماعة أخرى تسيطر على نظام سياسي في إقليم جغرافي معيّن. ويرى ستيفن والت أن الحالة الثورية تحصل عندما تتمكن القوى النائرة من هزيمة النظام القديم وإقامة نظام سياسي مختلف جذريًا عن النظام البائد. وليس إسقاط رأس السلطة فحسب، أو تغيير الحكومة نتيجة للصراع بين النظام والثورة. أما عزمي بشار، فيرى أن الثورة هي حركة شعبية واسعة تسعى لتغيير النظام السياسي القائم، وقد تتحول إلى عملية تاريخية طويلة، ولا تُشترط نجاحها كي تُعد ثورة. وهو بذلك يرفض مقاربات هنتنغتون (اشتراط التغيير الجذري الناجح) ووالث (ربط الثورة بالانتصار الكامل)، لأن الثورة تُعرّف بنتائجها، لا بطروفي نشوئها ومسارها. ينظر: عزمي بشار، في الثورة والقبالية للثورة (الدوحة): بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 15-50؛ عزمي بشار، سورية درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن (الدوحة): بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 25-90.

Samuel Huntington, *Political Order in Changing Societies* (New Haven & London: Yale University Press, 1968), p. 264; Hank Johnston, *States and Social Movements* (Cambridge: Polity Press, 2011), p. 136; Crane Brinton, *The Anatomy of Revolution* (New York: Vintage book, Inc., 1938), p. 4; Stephen M. Walt, *Revolution and War* (New York: Cornell University Press, 1996), p. 20.

14 "US Told Assad it Would Pull Troops from Northeast Syria if he Closed Iran's Supply Lines: Report," *Middle East Eye*, 4/12/2024, accessed on 5/5/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t6m>

15 Erika Solomon, Ronen Bergman & Adam Rasgon, "With Assad Challenged, a Push to Cut Syria's Ties to Iran Grows More Unlikely," *The New York Times*, 4/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2siT>

16 "أردوغان: متفائل بلقاء مع الأسد لتطبيع العلاقات"، الجزيرة نت، 2024/11/13، شوهدي في: 2026/2/5. في: <https://acr.ps/hBy2szu>

17 إبراهيم حميدي، "الرواية الكاملة" لهروب الأسد 'المرتبك' ... و'مفاجأة' الشرع"، المجله، 2024/12/18، شوهدي في: 2026/2/5. في: <https://acr.ps/1L9F2Zc>

18 تشهد سورية استقطابًا شديدًا في خصوص بناء السردية المرتبطة بسقوط نظام الأسد، ويبرز تياران فيها: يقول الأول إن الأسد سقط نتيجة تفاهات دولية، وإن هيئة تحرير الشام لم تكن سوى أداة خارجية لتنفيذها؛ بينما يزعم التيار الثاني أن إسقاط الأسد كان نتيجة عبقرية استثنائية يمثلها أحمد الشرع، بما يفيد في إعطاء معنى لشعار "من يحرر يقرر". ينظر: مروان قبلا، "عن صراع السرديات في سورية"، العربي الجديد، 2025/10/1، شوهدي في: 2026/2/5. في: <https://acr.ps/hBy2sRF>

وتكون العوامل الدولية حاضرة بصورة أكثر مباشرة في تحديد نتائج الثورات وحركات الاحتجاج بفعل التنافس بين الدول ذات المصلحة، كأن يُقدّم الدعم السياسي أو الاقتصادي أو العسكري إلى أحد الأطراف في صراع داخلي، أو يُفرض حصار وعقوبات ضد طرف آخر. وقد يصل الأمر إلى حد إرسال جيوش لمساعدة حليف أو مواجهة خصم، أي التحوّل إلى طرف مباشر في القتال. وقد حدث هذا على مر التاريخ؛ إذ تصدّت الدول الأوروبية، المحافظة عموماً، بوسائل عسكرية، لتداعيات الثورة الفرنسية، وأعادت النظام الملكي إلى الحكم عام 1814، في حين شاركت فرنسا مباشرة في القتال إلى جانب الأميركيين في الثورة ضد الحكم البريطاني (1776-1783)، وتدخل البريطانيون والفرنسيون عسكرياً في محاولة لإسقاط البلاشفة الذين وصلوا إلى الحكم في روسيا بعد انهيار النظام القيصري، في ثورة عام 1917. وتدخل حلف شمال الأطلسي "الناتو" عسكرياً إلى جانب الثوار الليبيين بهدف إطاحة نظام العقيد معمر القذافي في ليبيا (2011)، وتدخلت روسيا وإيران إلى جانب النظام السوري (2011-2024) لمنع إسقاطه. وقد تدخلت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية في أكثر من مئتي حالة حول العالم بهدف إطاحة حكومة معادية، أو دفاعاً عن حكومة حليفة⁽²⁰⁾. وفي العموم، هناك مدرستان رئيسيتان في فهم الثورات وتحديد نتائجها، تتمحور الأولى حول الدولة وعلاقتها بالمجتمع State-centric Approach؛ وتنتظر إليها الثانية من زاوية القوة وبنية النظام الإقليمي والدولي System Approach.

ثانياً: المدارس الفكرية والثورة السورية

تقدّم الحالة السورية مساهمةً نظرية وتطبيقية مهمة لفهم العلاقة بين الخارج والداخل، وأهمية التفاعل بينهما في تحديد مصير الصراعات الأهلية في الدول المحورية المنقسمة بشدة على نفسها، ويميز الباحثون بين مدرستين في فهم أسباب الثورات ونتائجها.

1. المدرسة المتمركزة حول الدولة

تركز هذه المدرسة على العوامل الداخلية في قيام الثورات وتقدير مصيرها (نجاح، فشل، حرب أهلية)، وإن كانت لا تهمل كلياً دور العوامل الخارجية. وقد ناقش كل من جاك غولدستون⁽²¹⁾ وبارينغتون

الدول وتوجّهاتها، أو الفصل بين المجالين، في ضوء التداخلات الكبرى بينهما نتيجة العولمة، الاقتصادية خاصة، وتطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال، وتغيّر مفهوم السيادة وعودة الأوبئة والجوائح وتسارع التغيرات المناخية والبيئية. يترتب على ذلك أن الثورات مهما غرقت في محليّتها ودوافع قيامها، فإنها في اللحظة التي تندلع فيها تتوقف عن كونها شأنًا داخلياً بين حكومة ومعارضة أو نظام وشعب أو مستبدّ ودعاة حرية؛ إذ إنها سرعان ما تتحول إلى شأن إقليمي ودولي.

وتستجيب الدول، المجاورة خاصة، أو التي يُحتمل أن تتأثر بالثورات، بسرعة لأي اضطرابات داخلية في دول أخرى، فلاحترجات، شأنها شأن الجوائح، صفة الانتشار، خاصة إلى دول أو مناطق شبيهة في مجال السياقات الثقافية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية أو البنية المؤسسية والتركيب الديموغرافية، كما تؤثر نتائجها بشدة في موازين القوى الإقليمية. وقد تحوّل هذا الميل أو النزوع (انتشار الثورات وردات الفعل عليها) إلى ما يشبه النمط Pattern في موجات التغيير الكبرى عبر التاريخ، كما في ثورات عام 1848 الأوروبية، وثورات عام 1989 التي اجتاحت دول المعسكر الشرقي، بعد انهيار جدار برلين، وثورات عام 2011 العربية التي انتشرت سريعاً على امتداد المنطقة العربية في شمال أفريقيا وغرب آسيا، بعد انطلاقها من تونس.

على الرغم من ذلك، ومع أن الثورات ليست ظواهر معزولة، فإن العديد من الباحثين لا يبدون اهتماماً كافياً بالسياقات السياسية والمادية، الإقليمية والدولية، السائدة وقت حدوثها. والواقع أن الظروف الدولية كما العوامل المحلية تؤدي أدواراً مهمة، إن لم يكن في إشعال الثورات، فبالأكيد في تحديد نتائجها، وأحياناً في الحالين معاً. فالعوامل الدولية دائمة الحضور في الثورات، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال تقلّب أسعار السلع في الأسواق (النفط، والمعادن، والسلع الاستهلاكية مثل القمح والأرز ... إلخ)، أو عبر الأزمات المالية والاقتصادية العالمية (مثل أزمّتي عامي 1929 و2008)، أو من خلال التنافس الصناعي وفرض إجراءات حمائية (كان فرض إجراءات حمائية في الولايات المتحدة بعد أزمة عام 1929، أحد أسباب وصول النازية إلى الحكم في ألمانيا في عام 1933، ومن ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد ستة أعوام). وفي عامي 2022 و2024، برز خصوصاً دور التضخّم على المستوى العالمي الناجم عن ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة (بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية)، ورفع أسعار الفائدة، وارتفاع قيمة الدولار، وتأثير ذلك في الدين العام للدول، الفقيرة منها خاصة، وانقطاع سلاسل التوريد وانخفاض الطلب على السلع والطاقة خلال أزمة وباء فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، ما تسبّب في وقوع احتجاجات في دول مختلفة حول العالم (بنغلاديش ونيبال والمغرب، وغيرها).

20 Heather Stephenson, "U.S. Foreign Policy Increasingly Relies on Military Interventions," *Tufts Now*, 16/10/ 2023, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F3e8>

21 Jack A. Goldstone, *Revolution and Rebellion in the Early Modern World* (Berkeley: University of California Press, 1991).

أ. تمكّن المعارضة من نزع شرعية النظام الحاكم، وتكريس النظرة إليه باعتباره غير قابل للإصلاح، وبات يمثل تهديدًا لمستقبل البلد وبقائه.

ب. نأى النخب، العسكرية خاصة، بنفسها عن النظام، وفقد الرغبة في الدفاع عنه.

ج. نجاح المعارضة في تعبئة جزء مهم من السكان ضده.

د. امتناع القوى المهمة في النظامين الإقليمي أو الدولي عن التدخل للدفاع عن النظام، أو كبّحه عن استخدام العنف، أو درجات مرتفعة منه، للدفاع عن نفسه⁽²⁸⁾.

يركّز عزمي بشارة، في كتابه *في الثورة والقابلية للثورة*، على الشروط البنوية التي تجعل مجتمعًا ما "قابلاً للثورة"، مميّزًا بين أسباب اندلاعها ومسارات تطورها، منطلقًا من فكرة محورية مفادها أن الثورات لا تُنتج بفعل عوامل خارجية أو مؤامرات، بل تنشأ أساسًا من أزمات داخلية تتعلق بشرعية الدولة واختلال علاقتها بالمجتمع، وتآكل قدرتها على تمثيل الإرادة العامة⁽²⁹⁾. ويشير بوضوح، أيضًا، إلى أن العوامل الخارجية، الإقليمية والدولية، تؤدي دورًا حاسمًا في تحديد مآلات الثورات ونتائجها، سواء عبر الدعم أو الإجهاض أو إعادة التشكيل. ويشدد على الدور الذي يضطلع به موقع الدولة الجيوسياسي في ذلك⁽³⁰⁾. وبهذا يربط بشارة اندلاع الثورة بأزمات الدولة وبنيتها، كما في مقاربات علم الاجتماع السياسي، التي تبرز بوضوح أيضًا عند سكوكبول⁽³¹⁾ لكنه يركز أكثر على دور الفاعل السياسي والهوية الوطنية في السياق العربي، مع عدم إغفال أهمية العوامل الخارجية في تقرير مصيرها.

إن عدم استجابة الحكومات لتطلّعات شعوبها قد يؤدي إلى اضطرابات، لكن فرص الثوار/ المحتجين في إسقاط الحكومة تعتمد على مستوى الدعم الذي يتلقاه طرفًا الصراع من الخارج، ما إن تتحوّل الاحتجاجات إلى ثورة أو عصيان أو تمرد. وتحتاج الثورات/ حركات التمرد كلها إلى دعم خارجي حتى تصل إلى نقطة التوازن، أو تؤخذ مطالبها في الحسبان. ودع جانبًا مسألة إطاحة النظام/ الحكومة التي تملك وسائل العنف والسيطرة. تتعرّض الثورة للهزيمة، غالبًا، إذا فشلت في الحصول على دعم خارجي كافٍ لمواجهة القوة التي يملكها النظام، خاصة إذا وقفت المؤسسة العسكرية خلفه. وفي هذه الحالة،

مور⁽²²⁾ وسعيد أمير أرجموند⁽²³⁾ وتيدا سكوكبول⁽²⁴⁾ وفريد هاليدي⁽²⁵⁾ وتيد غور⁽²⁶⁾ عوامل قيام الثورات، بما فيها تلك المتصلة بالخارج، مثل قدرة الدولة على مواكبة المنافسة الدولية في مجال التكنولوجيا والاقتصاد والدفاع. ويرى غولدستون في دراسته التي تناولت الثورات التي حصلت في إنكلترا وفرنسا والدولة العثمانية والصين، بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، أن هناك علاقة لا تخطئها العين بين الثورة والنمو السكاني والتضخم، حيث ينشأ تناقض بين النخبة التي تتمتع بالثروة والسلطة، وهي تحاول الحفاظ على الوضع القائم، لأنها مستفيدة منه، والفئات المتضررة التي تحاول تغييره. لكن الثورة تنفجر، فحسب، عندما يواجه مجتمع ما ثلاث أزمات مترامية: 1- اندلاع أزمة مالية-اقتصادية حادة؛ 2- حصول انقسام بين النخب بشأن كيفية مواجهة الأزمة أو إمكانية ذلك، وتنامي الشكوك في قدرة النظام على الصمود أمام الحركة الاحتجاجية؛ 3- وجود احتمالية عالية للحشد والتعبئة بين الفئات الاجتماعية المحرومة بهدف إسقاط النظام القائم. لكن غولدستون عاد، في دراسة له نشرها في مجلة *Foreign Affairs*، ليقرّ بأهمية العامل الخارجي في تحديد مصير الثورة⁽²⁷⁾، مشيرًا إلى أن سحب إدارة الرئيس الأميركي رونالد ريغان (1981-1989) دعمها لنظام حكم الرئيس الفلبيني الأسبق فرديناند ماركوس، عام 1986، أدى إلى انهياره، حيث تعتمد الأنظمة الضعيفة في الدول الطرفية على الدعم الخارجي من أجل أن تبقى وتستمر، وما إن يُسحب هذا الدعم حتى يتداعى النظام، إذا واجه معارضة قوية لحكمه. وحتى تنجح الثورة، في رأي غولدستون، يجب توافر العوامل التالية:

22 Barrington Moore Jr., *Social Origins of Dictatorship and Democracy: Lord and Peasant in the Making of the Modern World* (London: Penguin University Books, 1966).

23 Said Amir Arjomand, *The Shadow of God and the Hidden Imam: Religion, Political Order, and Societal Change in Shi'ite Iran from the Beginning to 1890* (Chicago: University of Chicago Press, 1984).

24 Theda Skocpol, "France, Russia, China: A Structural Analysis of Social Revolutions," *Comparative Studies in Society and History*, vol. 18, no. 2 (April 1976), pp. 175-210, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sRZ>; Theda Skocpol, *Social Revolutions in the Modern World* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994).

25 Fred Halliday, *Revolution and World Politics: The Rise and Fall of the Sixth Great Power* (Durham, Duke University Press, 1999).

26 Ted Robert Gurr, *Why Men Rebel*, 3rd ed. (Princeton: Princeton University Press, 1972)

27 Jack A. Goldstone, "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies," *Foreign Affairs*, 14/4/2011, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPjS>

28 Ibid.

29 بشارة، *في الثورة والقابلية للثورة*، ص 15-50.

30 بشارة، *سورية: درب الآلام نحو الحرية*، ص 25-90.

31 Skocpol, *Social Revolutions in the Modern World*.

من زاوية القوة وبنية النظام الإقليمي والدولي، وهذا، خصوصاً، موقف أنصار النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، التي ترى أن المعضلة الأمنية القائمة، نتيجة غياب سلطة دولية قادرة على منع العدوان وفرض السلم والاستقرار، تنتج حالة من الفوضى في النظام الدولي، تشجّع على استمرار شريعة الغاب، حيث يستطيع الأقوى حماية مصالحه، في حين يرضى الأضعف بالشروط التي تُفرض عليه⁽³³⁾. في هذه البيئة، كلما ازدادت الإمكانات العسكرية لإحدى الدول تضاغت قدراتها النسبية تجاه الآخرين، ما يدفعهم إلى زيادة قدراتهم في المقابل، خشية أن يتخلّفوا عن مجاراتها في القوة، فيصبحوا تحت رحمتها⁽³⁴⁾. وتجعل هذه البيئة الدول في حالة دائمة من الترقب وعدم الثقة بالآخرين، وفي سعي دائم لتحقيق الأمن في نظام تعتمد الدولة فيه كلياً على نفسها. في وضعية الخوف تلك وانعدام الأمن، تنخرط الدول في مسعى لا يتوقف لتحسين قدراتها الاقتصادية، وتحديث إمكاناتها العسكرية وتطويرها، حتى تزيد قدراتها النسبية تجاه خصومها، بينما تعمل سياسياً ودبلوماسياً على زيادة حلفائها وتقليل أعدائها في النظام الإقليمي والدولي.

ولضمان أمنها ومنع خصومها من تحقيق مصالحهم على حسابها، تتبنى الدول ذات المصلحة سياسات تقف فيها إلى جانب سلطات الدول التي تواجه ثورات أو اضطرابات، أو ضدها، بغرض التأثير في نتيجة الثورة وتجييرها لمصلحتها. بمعنى آخر، تتدخل الدول، بدعوة أو من دون دعوة، في الشؤون الداخلية لدول أخرى تواجه اضطرابات من أجل خدمة مصالحها. وتختار الدول المهتمة في هذه الحالة الوقوف مع الحكومة/ النظام، أو مع المحتجين/ الثوار بحسب مصالحها. فإذا كانت الدولة المهتمة تقف مع الحكومة التي تتعرض للثورة، فهي تسعى للحفاظ على الوضع القائم. أما إذا كانت تقف مع الثوار/ المتمردين أو المحتجين، فإنها تسعى لتغييره.

بغض النظر عن الأوضاع الداخلية للدولة التي تتدخل أو شكل نظام الحكم فيها، أو قربها من محل الثورة وبُعدها عنه، فإن كل الدول المتدخلّة تسعى من خلال تدخلها في الشؤون الداخلية لدول أخرى تعاني اضطرابات، أو تشهد ثورات، لتحقيق الهدف نفسه، المتمثل في تقليل التهديدات التي يمكن أن تنشأ ضدها وتعظيم مكاسبها

تُعدّ نتيجة الثورة (نجاحها أو فشلها) هي المتغير التابع. أما الدعم الخارجي، فهو المتغير المستقل الذي غالباً ما يحدّد تلك النتيجة.

لقد تضافرت مجموعة كبيرة من العوامل الداخلية التي أدّت إلى اندلاع الثورة السورية، جوهرها الاستياء من الفساد والاستبداد وسيطرة نخبة محدودة على مصادر القوة والثروة. أما الأسباب المباشرة، فتمثّلت في زيادة أسعار المحروقات بنسبة 350 في المئة منذ عام 2008، وارتفاع أسعار الغذاء، والجفاف الذي استمر سنوات عديدة، وفتح الأسواق السورية أمام السلع المستوردة (من تركيا خصوصاً بعد توقيع اتفاقية التجارة الحرة معها عام 2007)، ما أدّى إلى الإضرار بأصحاب المصانع والحرف وورش العمل الصغيرة، إضافة إلى حملات الحكومة في مكافحة التهريب الذي يعتمد عليه سكان المناطق الحدودية مع لبنان والعراق خصوصاً، من دون إيجاد فرص عمل بديلة، وغياب التوازن في التنمية بين الريف والمدينة، وانهار القطاع العام، وانسحاب الحكومة من النشاط الاقتصادي، وتزايد عدد السكان، ومعه نسبة الشباب المتعلمين وارتفاع نسب البطالة بينهم وعدم قدرة الحكومة على مجاراة التحديات التي تفرضها العولمة والتكنولوجيا⁽³²⁾. لكن، في اللحظة التي اندلعت فيها الثورة، بدأت دول الإقليم تتحرك لاقتناص الفرص، أو تحديد المخاطر ودفعها عنها. ولأن الأنظمة العربية تعتمد في بقائها على الدعم الخارجي، ولأن سورية بلد محوري، فقد كان من السذاجة الاعتقاد أن الثورة السورية ستبقى شأنًا داخليًا، حتى لو كانت دوافعها كذلك، وإذا كانت الثورة شأنًا غير داخلي، فمن غير المنتظر إذًا أن تتقرر نتائجها في الداخل، أو من طرف القوى المحليّة المتصارعة فيها. صحيح أن المعارضة السورية تمكّنت في نهاية المطاف من إسقاط نظام الأسد، لكن المؤكد أنه لولا أزمة المصارف اللبنانية (2019)، والعقوبات الأميركية التي اشتدت بعد فرض قانون قيصر (2020)، والتغيّرات التي طرأت على البيئة الإقليمية والدولية بعد الغزو الروسي لأوكرانيا (2022)، وعملية طوفان الأقصى التي أطلقتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس" (2023)، وما ترتب عليها من تغيّرات عميقة في العقيدة الأمنية الإسرائيلية، لما كان ممكناً إسقاط نظام الأسد، وهذا يدفعنا إلى الحديث عن المدرسة الثانية في فهم الثورات.

2. المدرسة النظامية

ترى هذه المدرسة أن الثورة، وإن كانت محليّة بأسبابها، لا تتحدد نتائجها داخل الدولة، بل بفعل عوامل خارجية، ووفقاً لموازين القوى بين الفرقاء الخارجيين المعنيين. وتنتظر إلى تداعيات الثورة ونتائجها

33 John J. Mearsheimer, *The Tragedy of Great Power Politics* (New York: W. W. Norton & Company, 2003); Kenneth N. Waltz, *Theory of International Politics* (Boston: McGraw-Hill, 1979).

34 هذا ما يذهب إليه ميرشايمر، وتسمى الواقعية الهجومية، ينظر: John J. Mearsheimer, "Back to the Future: Instability in Europe after the Cold War," in: Michael E. Brown, Sean M. Lynn-Jones & Steven E. Miller (eds.), *The Perils of Anarchy: Contemporary Realism and International Security* (Cambridge, MA: MIT Press, 1995), pp. 78-129.

32 ينظر: مروان قبلان، "لماذا انهارت 'دولة البعث' في سورية؟"، *سياسات عربية*، مج 9، العدد 53 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2021)، ص 20.

بهذا المعنى، وعلى الرغم من أن عوامل نجاح الثورات أو فشلها تتعدّد وتختلف من حالة إلى أخرى، فإنّ سعي الدول الخارجية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول ومحاولة التحكم في النتائج وتجييرها لمصلحتها يؤدّيان دوراً كبيراً في تحديد مصيرها. وفي هذا الصدد، يُعدّ الإحجام عن التدخل (إذا كان ممكناً) أيضاً موقفاً يُراد به الوصول إلى نتيجة معيّنة. لقد فشلت انتفاضات الشيعة والكرد في العراق، عام 1991، في إسقاط حكم الرئيس الأسبق صدام حسين نتيجة إحجام الأطراف الإقليمية (دول الخليج وتركيا) والدولية (الولايات المتحدة) عن دعمها، خوفاً من أن يؤدي سقوط النظام إلى اتّساع دائرة النفوذ الإيراني، بالنسبة إلى دول الخليج، أو تفكك العراق وتشجيع الطموحات الانفصالية للأكراد في عموم المنطقة، بالنسبة إلى تركيا.

كان للقوى الخارجية الدور الأكبر في تحديد مصير عدد من ثورات "الربيع العربي" (2011)، سواء تجاه إسقاط النظام القديم وتحقيق تطلّعات الجماهير الثائرة (ليبيا)، أو في إخماد الثورة وإبقاء النظام القائم (البحرين)، أو في تحويل الصراع إلى حرب أهلية طويلة (اليمن وسورية)، أو في إجهاد الثورة وإعادة قوى النظام القديم (مصر). وفي حالة مصر، وعلى الرغم من أن العوامل الداخلية، خصوصاً انقسام القوى المعارضة للنظام وتحالف بعضها مع الجيش ضد بعضها الآخر، كانت الأساس في إجهاد نتائج الثورة، فإن الدعم الخارجي كان مهماً أيضاً في تثبيت دعائم الانقلاب. بهذا المعنى، عندما تتنامى التدخلات الخارجية، لأسباب مختلفة، منها أهمية الموقع الجيوستراتيجي للدولة، ولأسباب داخلية، مثل انقسام القوى الثورية وطموحات الجيش السياسية، لا تعود إرادة الشعب، مهما كانت التضحيات، العامل الحاسم في نجاح الثورة.

وبغض النظر عمّا إذا حصل التدخل الخارجي لدعم النظام أو المعارضة، فإن نتائجه يحدّدها حجم الدعم الذي يحصل عليه كل طرف من حلفائه. فإذا تدخلت دولة (أ)، سواء لإسقاط الحكومة أو سحق المعارضة في دولة (ب)، فإن (أ) قادرة على تحقيق أهدافها مهما تكن، ما دامت دولة (ج) ودولة (د) تقفان على الحياد، كما حصل في ليبيا والبحرين. في كلتا الحالتين، نجح التدخل الخارجي في تحقيق أهدافه (إسقاط النظام في الأولى، وسحق المعارضة في الثانية). ويعود سبب ذلك إلى أن الدعم الخارجي الفعلي للطرف المقابل لم يكن متوافراً. أما في سورية واليمن، فقد تحوّل الصراع إلى حرب وكالة طويلة بسبب حصول دعم كبير لطرفي الصراع، مع أفضلية للنظام الذي تلقى دعماً عسكرياً مباشراً (من روسيا وإيران في الفترة 2013-2023)، وفي اليمن (من السعودية والإمارات العربية المتحدة)، ما حال دون سيطرة الحوثيين على كامل أرجاء البلد، وحسم

وحرمان خصومها من انتهاز الفرصة لزيادة قوّتهم. لذلك تمثّل الثورات أو الاحتجاجات فرصة بالنسبة إلى بعض الدول لتحقيق هذه الأهداف، بينما تمثّل بالنسبة إلى دول أخرى خطراً ينبغي لها درؤه، وفي كلتا الحالتين، تندفع الدول إلى التدخل على نحو تلقائي.

في بعض الحالات، لا تكون الطريقة الأفضل لفهم مسار الثورات وتفسير نتائجها من خلال النظر إلى الميدان المحلي أو الصراع الداخلي في الدولة التي تحصل فيها الثورة، بل عبر سياسات الدول الأجنبية ذات المصلحة، لأن ما يجري على الأرض يغدو ترجمة لصراع الإرادات بين هذه الدول، عبر وكلاء محليين. ويرى كينث والتز⁽³⁵⁾ وجون ميرشايمر⁽³⁶⁾ وستيفن والت⁽³⁷⁾ أن الدول لا مفر لها من التدخل في شؤون الدولة التي تشهد ثورة أو اضطرابات، والعمل على توجيه مسار الأحداث نحو مآلات تخدم مصالحها، شرط أن تكون قادرة على ذلك، وتتوافر الظروف الملائمة. إذا كانت الحكومة حليفة لحكومة خارجية، فسوف تتدخل الأخيرة إلى جانب الأولى للقضاء على التمرد. وإذا كان المعارضون حلفاء مع الخارج، فسوف تتدخل الحكومات الخارجية/ الحليفة لتقويض الحكومة القائمة ومساعدة الثوار على إسقاطها. وتنحاز الأطراف الخارجية إلى الجهة التي تخدم مصالحها، بغض النظر عن موقعها في الصراع المحلي، وفي بعض الأحيان بغض النظر عن اتفاقها/ اختلافها أيديولوجياً معها. هذا سلوك تلقائي للدول في النظام الدولي، وبناء على ذلك، تكون النتيجة إما حرباً باردة، وإما حرباً بالوكالة بين الدول الخارجية المتدخلّة، حيث يدعم كل طرف حلفاءه، وإما حرباً مباشرة مفتوحة عندما يتدخل الحليف الخارجي للقتال إلى جانب حلفائه المحليين ضد العدو المشترك، وهو ما فعلته روسيا في سورية (أيلول/ سبتمبر 2015)، وما فعلته السعودية في اليمن (آذار/ مارس 2015)، والولايات المتحدة التي حاربت إلى جانب الميليشيات الكردية في سورية، وإلى جانب الميليشيات الشيعية في العراق للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، في الفترة 2014-2017.

لا تؤدي الثورات إلى حصول تغيير داخلي في أنظمة الدول التي تحصل فيها الثورة فحسب، بل تفضي غالباً إلى تغيير سياساتها الخارجية، وهذا أمر يؤثر في موازين القوى الإقليمية. بهذا المعنى، فإن الثورة أو الاحتجاج أو العصيان، في منطقة الشرق الأوسط خصوصاً (وفي أي مكان آخر عموماً)، ليست شأناً داخلياً أبداً، والاضطرابات التي تحصل في الدول لا تؤثر فيها وحدها، بل تتعدّها إلى خارجها.

35 Waltz.

36 Mearsheimer, *The Tragedy of Great Power Politics*.

37 Stephen M. Walt, *Revolution and War* (New York: Cornell University Press, 1996), pp. 32-33.

حركة الاحتجاج أكثر من بقاء النظام نفسه على الدعم الخارجي⁽⁴¹⁾. فالأنظمة تكون عادة أفضل تجهيزاً لمحاربة التمرد أو قمع الاحتجاج، لأنها تسيطر على وسائل الإعلام والقوات المسلحة، وعادة ما تكون بحوزتها موارد مالية أفضل، كما حدث في ليبيا عام 2011.

يشجع أيضاً احتمال انتشار الثورة إلى دول أخرى على التدخل⁽⁴²⁾، فالخوف من مفعول الدومينو، سواء أكان هذا الخوف حقيقياً أم متخيلاً، بعد اندلاع ثورة ما، غالباً ما يدفع الدول المجاورة إلى التدخل لمنع انتقال الاضطرابات إليها⁽⁴³⁾، كما حدث في تدخل قوات درع الجزيرة في البحرين، في شباط / فبراير 2011، والتدخل الروسي في كازاخستان، في كانون الثاني / يناير 2022؛ إذ داومت روسيا على اعتبار الثورات (الملونة خصوصاً) في محيطها مؤامرةً غربية، هدفها النهائي إحاطة روسيا بنظم معادية وإسقاط نظامها. وتبرز العوامل الأيديولوجية أيضاً في حسابات الدول في زمن الثورة. وتميل النظم المتماثلة في توجهاتها الأيديولوجية أو مواقفها السياسية إلى إبداء التعاطف المتبادل. وفي هذا السياق، قد يجد الليبراليون أسباباً لمصلحة التدخل من أجل تعزيز القيم الليبرالية، بالقدر الذي يجد فيه الواقعيون أسباباً للتدخل لدواعي الأمن القومي⁽⁴⁴⁾.

من الممكن إلى حد ما، تفسير ما انتهت إليه الثورات العربية، في هذا السياق؛ إذ اضطرت قوى الخارج، مدفوعةً بمعضلتها الأمنية أو/ومصالحها الوطنية ومواقفها الأيديولوجية، إلى التدخل ومحاولة التحكم في مسار الثورات لمصلحتها. والواقع أن الأنظمة والمعارضة سعت بالطريقة نفسها، ضمن مجريات الثورات العربية، للحصول على دعم خارجي، وترجيح كفة الصراع لمصلحتها. وفي سياق تنافسي، تسارع القوى الخارجية إلى الاستجابة لدعوة التدخل. ويُعدّ البعد الخارجي هنا أمراً أساسياً لفهم مسار العملية الثورية ونتائجها، وسواء أأدى الأمر إلى نشوء ديمقراطية هشة، كما حدث في تونس، أم تطوّرت الأوضاع إلى حالة من الفوضى، كما حصل في ليبيا واليمن، وسورية خصوصاً، فإن ذلك يتوقّف إلى حد كبير على حجم الدور الذي أدّته الأطراف الفاعلة الخارجية في الأزمة، سواء في سعيها لدعم التغيير أو إبقاء الوضع القائم على ما هو عليه.

الواقع أن غالبية الثورات، ولا سيما تلك التي تحدث في سياقات تنافسية، تجتذب تدخلاً خارجياً لدعم طرف أو آخر في نزاع داخلي، لكن أحياناً يزيد غياب التدخل الخارجي من فرص إسقاط النظام

الصراع لمصلحتهم. لكن عندما تغيّرت الظروف الإقليمية والدولية في سورية، حيث انشغلت روسيا بحربها في أوكرانيا عن دعم النظام السوري، ووجّهت إسرائيل ضربة قاصمة إلى حزب الله وقدرات إيران العسكرية وحلفائها في سورية، سقط نظام الأسد. بعد أن استغلت المعارضة الفرصة السانحة لحسم الصراع لمصلحتها.

يتحدّد مصير الثورات في هذه الحالات، إلى حد كبير، بفعل تدخل دول قوية (بدرجات متفاوتة) تسعى إلى تعظيم مكاسبها وتقليل خسائرها، في حال ذهبت الأمور في اتجاهات مغايرة لمصالحها. وقد بيّنت التجارب أن ازدياد عدد الدول المتدخلة عند اندلاع ثورة في دولة ثالثة يرفع احتمالات أن تتحوّل الثورة إلى صراع أهلي أو إلى حرب أهلية ذات امتدادات إقليمية ودولية، كما أن تعدد الأقطاب الخارجية المتدخلة في الصراع الأهلي وتعارض مصالحها يسهمان في إطالة أمد الحرب وتصاعدها، وتحوّلها إلى مجموعة من الحروب المتداخلة ضمن حرب واحدة⁽³⁸⁾. ويمكن أن تتحوّل إلى حرب الجميع ضد الجميع، حيث تتقاتل كل الأطراف، في الوقت نفسه، كما حدث في سورية بعد صعود داعش، وتدخل الولايات المتحدة وروسيا عامي 2014 و2015 على التوالي.

يمكن الدول المتنافسة التدخل مباشرة، أو استخدام وكلاء محليين من المعارضة، أو دعم فلول النظام القديم لاستعادة الدولة. فقد أرسل الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) قوات للقتال ضد البلاشفة في الفترة 1918-1920، ودعموا قوى محلية أيضاً ضد النظام الثوري الروسي⁽³⁹⁾. بينما رعت الولايات المتحدة، عام 1961، زمرة معارضة للنظام الثوري في كوبا، غالبيتها من المنفيين الكوبيين الذين فرّوا إلى الولايات المتحدة بعد استيلاء الثوار الشيوعيين على السلطة بزعامة فيدل كاسترو، عام 1959، وضمت أيضاً بعض العسكريين الأميركيين⁽⁴⁰⁾.

في بعض الحالات، قد تلتزم حكومة، مهدّدة بالاضطرابات الداخلية أو الثورة، المساعدة من الدول المجاورة والحلفاء لضمان بقائها، كما حدث عندما استنجد الرئيس الكازاخي، قاسم جومارت توكاييف، بمنظمة "معاهدة الأمن الجماعي" التي تقودها روسيا، لقمع الاحتجاجات التي اندلعت في بلاده بعد رفع أسعار الغاز المستخدم في محركات السيارات، في كانون الثاني / يناير 2022. وقد تفعل الحركة الاحتجاجية الأمر نفسه إذا ثبت أن ذلك حيوي لتحقيق أهدافها. وفي الواقع، يتوقّف نجاح

38 Christopher Philips, "The International System and the Syrian Civil War," *International Relations*, vol. 36, no. 3 (2022), pp. 358-381.

39 Patrick J. Conge, *From Revolution to War: State Relations in a World of Change* (USA: The University of Michigan Press, 2000).

40 Bard E. O'Neill, *Insurgency & Terrorism: From Revolution to Apocalypse*, 2nd ed. (Washington, DC: Potomac Books, 2005).

41 Ibid.

42 Walt, p. 30.

43 Halliday, pp. 230-233.

44 Ibid., p. 227.

أطيح نظام سلوفودان ميلوزوفيتش، أو باستخدام الأدوات كلها الممكنة مجتمعة (عمل عسكري، دعم التمرد، عقوبات اقتصادية)، كما حصل عند إطاحة حكم القذافي في ليبيا (2011).

ب. تدخل سلبي، وقد يكون التدخل سلبيًا، والمقصود به أن ترفع الدولة الخارجية الراعية للنظام الغطاء عنه وتسمح بإسقاطه، وهو ما حصل لنظام الشاه في إيران (1979) وفرديناند ماركوس (1986) وحسني مبارك (2011)؛ إذ، في هذه الحالات كلها، تخلّت واشنطن عن دعم حلفائها وسمحت بإسقاطهم، لعدم جدوى الاستمرار في دعمهم، ووجود احتمالية للتعامل مع النظام الجديدة. وقد يحصل العكس، أي أن تتخلى الدولة الداعمة عن المعارضة، كما حدث في تخلي واشنطن عن الأكراد والشيعية في انتفاضة عام 1991 ضدّ نظام صدام حسين، وتخلي شاه إيران عن التمرد الكردي في شمال العراق بعد توقيع اتفاقية الجزائر (1975).

ج. قد يكون فعل العامل الخارجي نتيجة جانبية لصراع إقليمي أو دولي، ويمكن أن نضع في هذه الخانة سقوط نحو عشرين نظامًا بوصفه عارضًا أو نتيجة جانبية لانهيار الحرب الباردة (ثمانية منها في أوروبا، وستة منها في أوروبا الشرقية، إضافة إلى ألبانيا والاتحاد السوفياتي). وفي أفريقيا، سقط نظام منغيستو هيلامريام في إثيوبيا (1991)، وسياد بري في الصومال (1991). وفي آسيا، سقط النظام الشيوعي في منغوليا (1990)، والنظام اليساري في اليمن الجنوبي الذي لجأ إلى الوحدة مع الشمال (1990). وفي أمريكا اللاتينية، سقط نظام أوغستو بينوشيه في تشيلي (1990)، ونظام السانديننيستا في نيكاراغوا (1990). وفي سورية، سقط نظام الأسد بوصفه عرضًا جانبيًا لمجموعة من الأزمات والحروب، أبرزها الحرب الروسية - الأوكرانية والحروب التي أعقبت عملية طوفان الأقصى.

ثالثًا: جدلية الداخل والخارج في فهم الثورة والصراع على سورية

من بين الدول العربية التي اندلعت فيها ثورات، في مطلع عام 2011، بدت سورية البلد الأقل عرضةً للثورة⁽⁴⁷⁾، على الرغم من توافر أسبابها كلها، شأنها شأن غيرها من دول "الربيع العربي"، بما في ذلك استشراء الفساد وعدم التوازن في التنمية وغياب تكافؤ الفرص

القديم، وفي حالات نادرة، يؤدي إلى التحوّل إلى الديمقراطية. فعندما أجمعت الولايات المتحدة عن التدخل لدعم الرئيس فرديناند ماركوس في الفلبين عام 1986، نجحت الثورة في إجباره على التنحي. وقد أتاح رحيله إجراء انتخابات حرة وتشكيل حكومة ديمقراطية. هنا يبدو واضحًا أن رفع الدعم الأجنبي عن نظام يفتقر إلى الشرعية المحلية والدعم الشعبي يؤدّي إلى انهياره، شرط أن يبقى الجيش محايدًا. وعلى الرغم من أن الحرب الباردة كانت في أوجها، لم تشعر الولايات المتحدة بالقلق من احتمال استيلاء الشيوعيين على السلطة، فأجمعت عن دعم حليف قديم، وذلك لأنها كانت مدركة أن للحكومة الجديدة توجهات ليبرالية، وأنها ستحافظ على التحالف معها⁽⁴⁵⁾. وحصل الأمر نفسه في مصر عام 2011، عندما سمح غياب التدخل الخارجي على نحو واسع بدفع الرئيس محمد حسني مبارك (1981-2011) إلى التنحي مع التزام الجيش، الوثيق الصلة بالولايات المتحدة، بقيادة المرحلة الانتقالية، قبل أن يغيّر موقفه وينقّص على الرئيس المنتخب محمد مرسي، بدعم إقليمي، ويطيح العملية الديمقراطية⁽⁴⁶⁾. وعلى النقيض من ذلك، تدخلت الولايات المتحدة عام 1973 لإطاحة حكومة الرئيس المنتخب سلفادور أليندي Salvador Allende اليسارية والمؤيدة للاتحاد السوفياتي في تشيلي، واستبدلتها بنظام عسكري. وهكذا، فإن مصير الثورة في سياق تنافسي، هنا، واحتمال أن تفضي إلى إنشاء ديمقراطية أو دكتاتورية، تقرّره العوامل الخارجية أكثر من أي شيء آخر.

لا تسقط النظم الاستبدادية، التي تكون نواتها الأمنية والعسكرية الصلبة متماسكة، عادة بفعل الاحتجاجات أو الاضطرابات الداخلية، بل قد يحصل ذلك بتدخل خارجي يساعد التمرد في الداخل على إسقاط النظام، ويتخذ هذا التدخل الخارجي ثلاثة أشكال:

أ. تدخل فاعل، بمعنى أن يأتي مباشرة، ويكون في صورة عمل عسكري يؤدي إلى إسقاط نظام قائم واستبداله أو دعم النظام القائم وضمان بقائه، كما حصل في التدخلات العسكرية السوفياتية في المجر (1956) وتشيكوسلوفاكيا (1968). وقد يأتي التدخل على شكل دعم مجموعات التمرد أو المعارضة، أو فرض عقوبات اقتصادية قاسية تؤدي إلى إضعاف النظام، ومن ثم تسهيل إسقاطه. وقد يجري باستخدام أكثر من أداة (عمل عسكري وعقوبات)، كما حصل في صربيا (2000)، عندما

45 Gary Hawes, "United States Support for the Marcos Administration and the Pressures that made for Change," *Contemporary Southeast Asia*, vol. 8, no. 1 (June 1986), pp. 18-36.

46 ينظر: عزمي بشارة، ثورة مصر، الجزء الثاني: من الثورة إلى الانقلاب (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 51-71 و351-385.

47 Michael Bröning, "The Sturdy House That Assad Built: Why Damascus Is Not Cairo," *Foreign Affairs*, 7/3/2011, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2y7>

الدعم الخارجي، فقد ذهب عندما جاء في الاتجاه المعاكس للحالة الليبية، حيث كان حلفاء النظام مستعدين للدفاع عنه بقوة، وحيث أن التدخل الخارجي، كما بينا آنفاً، في غالبية الثورات التي يحصل فيها تعادل بين قوى النظام القديم والقوى الساعية للتغيير، يؤدي الدور الأكبر في تغيير موازين القوى وتغليب طرف على آخر، وهذا ما حدث في سورية، وجعل الثورة فيها، بعكس الحالات الأخرى، تفشل في تخطي مرحلة إسقاط النظام أكثر من 13 عاماً، إلى أن تهيأت الظروف الإقليمية والدولية، وأدت في نهاية المطاف إلى حسم الصراع لمصلحة قوى التغيير⁽⁵²⁾.

تجذب سورية التدخل الخارجي، ربما أكثر من غيرها من دول المنطقة، بطريقتين: الأولى بسبب انقساماتها المجتمعية العميقة؛ إذ تُعدّ نموذجاً للمجتمعات المنقسمة بعمق، نتيجة الفشل في بناء هوية وطنية جامعة. ولم يقتصر "التشويش" المتعلق بالهوية الوطنية على المستوى فوق الوطني، الذي نشأ من رفض جزء وازن من النخب السورية الاعتراف بالتقسيمات الاستعمارية، وإصرار بعضهم على فكرة سوريا الطبيعية (القوميون السوريون)، أو باعتبارها جزءاً من أمة عربية أكبر، تبلورت أيديولوجياً من خلال أفكار القومية العربية، وسياسياً من خلال حكم حزب البعث الذي سيطر على السلطة منذ عام 1963، بل برز أيضاً على مستوى آخر هو المستوى تحت الوطني، الذي ارتبط بوجود انقسامات مجتمعية عميقة على صعد مختلفة، أبرزها الانقسام بين المركز والأطراف، وبرز أكثر حدة بين المدن الكبرى (دمشق وحلب وحمص) من جهة، وأريافها، إضافة إلى المحافظات الطرفية (درعا ودير الزور ومحافظات الساحل) من جهة أخرى⁽⁵³⁾، وفي حين ركّز نظام البعث على الهوية العربية، أيديولوجياً؛ لتجاوز الانقسامات الطائفية والدينية، كانت سورية تعاني أيضاً انقسامات على أساس طبقي، بين النخب التجارية والإقطاعية المدنية التي ورثت الحكم من العثمانيين، وتحكّمت في السلطة بعد خروج المستعمر الفرنسي، وطبقة متوسطة كان التعليم محور صعودها، إلى جانب طبقة الفلاحين التي سلك أبنائها طريق الجيش والحزب للسيطرة على الدولة⁽⁵⁴⁾، فتعمّق الانقسام على أساس

وارتفاع معدلات البطالة وسيطرة الأجهزة الأمنية على مناحي الحياة وضعف الخدمات وتنامي عدد السكان في مقابل محدودية الموارد، وغياب الحريات والشفافية وعدم وجود نظام حكم تمثيلي حقيقي واحتكار القلّة للسلطة والثروة. إلا أن سورية بدت مختلفة في جانبين مهمّين: الأول داخلي مرتبط ببنية النظام الأمنية والعسكرية؛ إذ كان الجيش يدين بالولاء للنظام لأسباب مرتبطة إمّا بتركيبته⁽⁴⁸⁾، بسبب نظام الزبائنية والريع المسيطر عليه⁽⁴⁹⁾؛ ما جعل من الصعوبة توقّع حصول ثورة شبيهة بثوريّ تونس ومصر⁽⁵⁰⁾. والثاني هو موقع سورية الجيوسياسي وعلاقاتها الإقليمية والدولية المعقدة، التي لم تكن في رأي بعضهم، تسمح بثورة أو تشجّع عليها، وإن حصلت، فلن تتوافر لها فرص النجاح⁽⁵¹⁾. مع ذلك، امتدت الثورات العربية إلى سورية، واندلعت الثورة، وانتهت بسقوط النظام، بعد حرب وكالة طويلة، أدّت فيها العوامل الخارجية الدور الأبرز في تحديد نتائج أطوارها كلها.

غاب في سورية، خلال أكثر من 13 عاماً، بعض أهم عناصر نجاح الثورة. صحيح أن الأزمة الاقتصادية بلغت ذروتها في نهاية عام 2010، مع تكرار مواسم الجفاف، وصحيح أن أعداداً غفيرة من الناس نزلت إلى الساحات العامة في مدن كبرى، مثل حماة وحمص ودير الزور، وفي بعض الأحياء الطرفية من دمشق وحلب، إلا أن هذه الكتل لم تستطع الصمود طويلاً في الشارع نتيجة العنف الشديد الذي مارسه النظام في مواجهتها. ولم تحصل انشقاقات كبيرة داخل النخبة الحاكمة. وحتى عندما حصل بعضها، مثل انشقاق رئيس الحكومة، رياض حجاب، في آب/ أغسطس 2012، لم يكن تأثيره مهماً في بنية النظام العسكرية أو البيروقراطية. ولم يترك انشقاق عدد ليس قليلاً من الضباط أيضاً أثراً ذا شأن، ذلك أن الانشقاقات كانت فردية (وليس على شكل ألوية أو فرق كما حصل في اليمن مثلاً)، أو أن المنشقين لم يكونوا من مرتبات وحدات قتالية مهمة أو عاملة، بل كان كثيرون منهم يخدمون في أعمال إدارية. وفي العموم بقيت المؤسسة الأمنية والعسكرية متماسكة، وتقف بقوة خلف النظام. أما

48 بحسب مصادر عديدة، يمثّل الضباط العلويون الغالبية في الجيش السوري، وهو ما يفسر جزئياً عدم حصول انشقاقات جماعية داخل الجيش. ينظر: حنا بطاطو، فلاحو سورية: أبناء وجهانهم الريفين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة عبد الله فاضل ورائد النقشبندى (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)، ص 419-425.

49 Kheder Khaddour, "Assad's Officer Ghetto: Why the Syrian Army Remains Loyal," Carnegie Middle East Center, 4/11/2015, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2wy>

50 Bröning.

51 ينظر: مروان قبّان، "موقع السياسة والعلاقات الدولية في الصراع على سورية: تضارب المصالح وتقاطعها في الأزمة السورية"، في: خلفيات الثورة: دراسات سورية (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 461-500.

52 تتضح استثنائية دور العوامل الخارجية في سورية في أن الثورة السورية، من بين ثورات الربيع العربي كلها، هي الوحيدة التي احتاج إسقاط النظام فيها إلى 14 عاماً تقريباً. قارن ببقية ثورات الربيع العربي التي انهارت أنظمتها أو رأس النظام فيها: مصر 18 يوماً (25 كانون الثاني/ يناير- 11 شباط/ فبراير)؛ تونس 29 يوماً (17 كانون الأول/ ديسمبر- 14 كانون الثاني/ يناير)؛ ليبيا ثمانية شهور (17 شباط/ فبراير- 20 تشرين الأول/ أكتوبر)، اليمن تقريباً 13 شهراً (كانون الثاني/ يناير 2011- شباط/ فبراير 2012).

53 ينظر: خلود الزغير، سورية الدولة والهوية: قراءة حول مفاهيم الأمة والقومية والدولة الوطنية في الوعي السياسي السوري (1946-1963) (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 32-35.

54 بطاطو.

إلى تدخل خارجي لوقف عنف النظام، ثم إسقاطه، ثمّلاً بالحالة الليبية. كانت المعارضة ضعيفة وتفتقر إلى أي قدرات لمواجهة النظام الذي يسيطر على مقدّرات الدولة، ويمتلك وسائل العنف كلها. وبناء عليه، لم يكن لدى هذه المعارضة أي أمل في تغيير النظام، من دون تدخل خارجي، إمّا مباشرة كما حصل في ليبيا، وإمّا عبر دعم عسكري ومالي وسياسي.

على الرغم من أنّ الثورة السوريّة لم تكن مرتبطة بسياسة سورية الخارجية أو مواقفها الإقليمية والدولية، فإنّها نتيجة الجهد المشترك للنظام والمعارضة، بدأت، منذ شهرها الخامس، تأخذ طابعاً إقليمياً ودولياً. فظهرت أولاً من خلال حرب وكالة، انخرطت فيها الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة كلها (تركيا، وإيران، والسعودية، وقطر، وروسيا، والولايات المتحدة وغيرها). ثمّ تطوّر الوضع إلى أن وصل إلى مرحلة التدخل العسكري المباشر، من جانب إيران وحزب الله أولاً، ثم عندما تولّت واشنطن تشكيل تحالف دولي لمواجهة داعش، في أيلول/ سبتمبر 2014، وصولاً إلى التدخل العسكري الروسي لمصلحة النظام في أيلول/ سبتمبر من العام التالي، لتتحوّل سورية إلى حرب وكالة عنيفة لها امتدادات إقليمية ودولية.

أما الطريقة الثانية التي تجذب التدخلات الخارجية في سورية، فتتمثل في موقعها الاستراتيجي الذي يزيده أهمية وجود حدود لها مع إسرائيل، وإطالتها على البحر الأبيض المتوسط، وموقعها في قلب نظام إقليمي، ما زال يبحث عن الأمن بطريقة أحادية، تتبلور على شكل نزعات هيمنة وزعامة، أحياناً. يضاف إلى ذلك وجود سورية في مركز خريطة الطاقة الإقليمية والعالمية؛ إذ تقع على طريق نقل الطاقة من الخليج والعراق وإيران من جهتي الشرق والجنوب، ومصر وإسرائيل من جهتي الغرب والجنوب إلى تركيا وأوروبا. وأدّت هذه العوامل، منذ استقلالها، دوراً مهماً في تقرير من يحكم سورية، حيث صارت سريعاً مسرحاً لحروب الطاقة التي نشبت بين الولايات المتحدة وحليفها الإقليمي ابن سعود، من جهة، وبريطانيا وحليفها الإقليمي، الهاشميين في العراق، من جهة أخرى. وكان أبرز تجليات هذا الصراع البريطاني - الأمريكي انقلاب حسني الزعيم في آذار/ مارس 1949، الذي دعمته الاستخبارات الأميركية وأطاح حكومة شكري القوتلي، لضمان الموافقة على تمرير اتفاقية خط التابلاين لنقل النفط من حفر الباطن شرق السعودية إلى صيدا على الساحل اللبناني، مروراً بالأردن وجنوب سورية⁽⁵⁸⁾. لكن انقلاباً آخر بدعم بريطاني - عراقي سرعان ما أطاح الزعيم، وجاء بسامي

مديني - ريفي⁽⁵⁵⁾، ولا شك في أن نظام البعث في مرحلة انحطاطه التي جاءت مبكراً (في مرحلة سيطرة العسكر على الحزب)، راهن على الولاءات الطائفية والقبلية، بدلاً من مكافحتها. وأدّت هذه الانقسامات دوراً رئيساً خلال الثورة السورية في طلب مختلف الأطراف السورية دعماً من القوى الإقليمية والدولية، بمعنى أنه صار لكل طرف سوري ظهير إقليمي ودولي يستقوي به، وذلك نتيجة الفشل في إنتاج هوية وطنية سورية جامعة. وقد برز دور الجغرافيا والتاريخ بوضوح في تطوّر الشمال السوري إلى تركيا للحصول على الدعم، نتيجة ارتباطه التاريخي بها، بينما تطوّل الجنوب السوري إلى الأردن والخليج. وقد تشكّلت على هذا الأساس غرفتا العمليات "الموك" Military Operations Center, MOC و"الموم" Military Operations Management, MOM لدعم فصائل المعارضة المسلحة، بينما حصل نظام الأسد على أكثر الدعم من إيران والعراق وحزب الله في لبنان، ودولياً من روسيا، وإلى حد أقل من الصين.

ما إن انطلقت الثورة السورية حتى استدعت أطراف الصراع المحلية المنقسمة بعمق التدخل الخارجي بصفة صريحة، وبالدرجة نفسها من الإصرار؛ ذلك أنّ فشل النظام في الاستجابة للمطالب الشعبية التي بدأت في صورة مطالب منادية بالإصلاح، دعاه منذ البداية إلى استدعاء الخارج من أجل تبرير استخدامه أقصى درجات العنف لقمع الحركة الاحتجاجية، فجرى التأكيد على أنّ ما يحدث لا يعدو كونه مؤامرة "كويتية" على سورية بسبب مواقفها الإقليمية وسياساتها الخارجية⁽⁵⁶⁾، وذلك على الرغم من أنّ معظم الأطراف الإقليمية والدولية كانت تُبدي في الشهور الأولى للثورة حرصاً لافتاً على عدم انزلاق البلاد إلى الفوضى، أو فقدان السيطرة على الوضع خوفاً من تكرار فوضى العراق، خصوصاً أنّ سورية مثل بقية دول المشرق العربي غنية بتنوّعها الإثني والمذهبي والطائفي⁽⁵⁷⁾.

أما المعارضة، وعلى الرغم من أنها كانت تفتقر إلى أي شكل من أشكال التنظيم، فإنّ بعض الشخصيات والتيارات فيها دعت مبكراً

55 توفّع عالم الاجتماع الفرنسي جاك ويلرس، في أربعينيات القرن العشرين، أن "العامل الأعظم والأكثر أهمية الذي سيقدر مستقبل سورية هو: ماذا سيحدث للفلاح السوري. وأن مشكلة الفلاحين ستضغط عاملاً بعد عام، وكيفية حلها ستقرر ليس شكل الدولة وهيكلتها فحسب، بل مستقبل المشرق وحضارته". ينظر: كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر: من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011 (بيروت: دار النهار، 2011)، ص 128.

56 Patrick Seal, "Assad Family Values: How the Son Learned to Quash a Rebellion from His Father," *Foreign Affairs*, 20/3/2012, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPTt>

57 Tony Badran, "Obama's Options in Damascus: Why it's Time to Rein in Syria - and Turkey," *Foreign Affairs*, 16/8/2011, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPMW>

لا يقل عن 80 جنسية، بين دول وميليشيات ومتطوعين⁽⁶¹⁾. وفي أواخر عام 2023، بدا كأن الإيرانيين ربّحو الحرب في سورية، من خلال تثبيت نظام بشار الأسد، وبدأ العرب والأترك يتقبلون هذه النتيجة من خلال الانفتاح على الأسد وإعادة تأهيل نظامه. لكن عملية طوفان الأقصى غيّرت المشهد الإقليمي كلياً؛ إذ تدخلت إسرائيل في مسار الأحداث على نحو مباشر بما أسهم في تغيير نتائجها. وخلال العقد السابق (منذ عام 2013)، تبنت إسرائيل سياسة "المعركة بين الحروب"، في محاولة لإضعاف الوجود العسكري الإيراني في سورية، لكنها لم تحقق نتائج كبيرة. وبعد طوفان الأقصى قررت إسرائيل التي تصرفت كأنها تخوض معركة وجودية، بحسب ادعائها، إخراج إيران من سورية. ومع انشغال روسيا بحربها في أوكرانيا، أطلقت هيئة تحرير الشام وتحالف فصائل المعارضة الذي تقوده عملية ردع العدوان التي انتهت بسقوط نظام الأسد، وتسلمها مقاليد الحكم في دمشق.

رابعاً: عوامل انهيار نظام الأسد المفاجئ وسياقاته

تضافت على مدى أكثر من 13 عاماً من الصراع (2011-2024) مجموعة من العوامل التي أنهكت النظام السوري، وساهمت في تفكيك بنيته الداخلية، وأدت في نهاية المطاف إلى سقوطه المفاجئ، فنصّلها في ما يلي.

1. العوامل الخارجية

منذ تحوّل الثورة السورية إلى نزاع مسلح، ثم حرب وكالة إقليمية ودولية، صارت العوامل الخارجية أبرز محددات الصراع السوري والمتحكم الرئيس في نتائجه. ويعود السبب في بقاء النظام واستمراره أكثر من ثلاثة عشر عاماً من الصراع، إلى التدخل الإيراني والروسي، بصورة خاصة. لذلك، يُعدّ ضعفهما، إضافة إلى تأثير العقوبات الاقتصادية الدولية، الأميركية خصوصاً، وتفاعلها مع أزمة النظام المصرفي اللبناني وتداعيات جائحة فيروس كورونا (2019)، أبرز العوامل التي أدت إلى إضعاف نظام الأسد من الداخل ثم سقوطه، ونعرضها هنا بترتيب زمني معاكس لحصولها.

الحناوي إلى الحكم، بغرض تمرير خط أنابيب نفط كركوك بانياس، ليعود أديب الشيشكلي ويطيح، بدعم سعودي، حكومة الحناوي القريبة من العراق في أواخر عام 1949⁽⁵⁹⁾.

إضافة إلى التنافس البريطاني - الأمريكي على الطاقة، أضفى احتدام الحرب الباردة بعداً جديداً على الصراع على سورية التي تحوّلت إلى ساحة مواجهة كبرى بين الغرب الرأسمالي والمعسكر السوفياتي، وتجلّى ذلك إقليمياً في الصراع العراقي - المصري بشأن حلف بغداد. ربح جمال عبد الناصر (1954-1970) المعركة ضد الحلف الذي انهار عملياً مع قيام الوحدة السورية - المصرية، في شباط / فبراير 1958، ثم سقط النظام الهاشمي في العراق في تموز / يوليو من العام نفسه. لكن السعوديين والهاشميين لم يستسلموا أمام زعامة عبد الناصر العربية، فمؤّلوا الانقلاب السوري ضدّ الوحدة، وطردوا مصر من سورية. وتراجع الدور المصري العربي والإقليمي بشدة بعد حرب حزيران / يونيو 1967، وانهار تماماً بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد (1978) ومعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية (1979). ولحق به العراق بعد حرب الكويت (1991)، ثم الغزو الأمريكي (2003). وانكفأت السعودية؛ بسبب تعقّد علاقاتها مع الولايات المتحدة بعد هجمات سبتمبر 2001، وتراجع دورها أكثر مع انخفاض الاهتمام الأمريكي بالنفط العربي بعد تحوّل الولايات المتحدة إلى أكبر منتج للطاقة في العالم خلال إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما (2009-2017). إن انهيار الأدوار العربية، بالتزامن مع ضعف الدور الإقليمي لسورية بعد غزو العراق، وخروجها من لبنان (2005)، نقل التنافس على سورية إلى الحلقة التالية التي تضم القوى الإقليمية غير العربية التي سعد نفوذها نتيجة انهيار الأدوار العربية في المنطقة: إيران التي استفادت من انهيار العراق، وتركيا التي بدأت تتّجه بأنظارها نحو المنطقة العربية، بعد فشل محاولات التحاقها بالاتحاد الأوروبي، وحسم الصراع بين الجيش والقيادة السياسية لحزب العدالة والتنمية لمصلحة الأخيرة ومشروعها الطامح إلى استعادة دور تركيا باعتبارها قوة إقليمية مركزية، يمتد تأثيرها من القوقاز إلى الخليج، ومن جمهوريات آسيا الوسطى إلى شرق أفريقيا وشمالها⁽⁶⁰⁾.

بدأ التنافس على سورية تركيّاً - إيرانياً، بعد غزو العراق (2003)، مع أدوار أقل أهمية لدول الخليج العربية، لكنه انفجر تماماً بعد ثورة عام 2011، ليتحول إلى صراع وكالة إقليمي دولي مدمر، شارك فيه ما

59 ينظر: باتريك سيل، الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958، ترجمة سيد عبده ومحمود فلاح (دمشق: دار طلاس، 1983).

60 ينظر: أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010).

61 "النسور: 80 جنسية قتلت في سوريا"، عمون، 2014/10/27، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2shB>

ضاعف هذا العدد لاحقاً إلى نحو أربعة آلاف مقاتل، إضافة إلى نحو سبعة آلاف مقاتل من حزب الله⁽⁶⁶⁾.

مع التدخل العسكري الروسي، في أيلول/ سبتمبر 2015، نجحت إيران في قلب موازين القوى على الأرض، لمصلحة النظام، وبدأ التغيير الأبرز من حلب، حيث تمكنت الميليشيات الإيرانية، بدعم جوي روسي كبير، من إخراج المعارضة المسلحة من القسم الشرقي من المدينة عبر اتفاق أبرمته روسيا، تحت القصف، مع تركيا، ومهد الطريق أمام "مسار أستانة" الذي نص على إقامة "مناطق خفض التصعيد"، قضمها قوات النظام وحلفاؤه، الواحدة تلو الأخرى، باستثناء منطقة خفض التصعيد الرابعة في إدلب⁽⁶⁷⁾. وفي أواخر عام 2019، حاول النظام وحلفاؤه السيطرة على إدلب، لكن التدخل العسكري التركي حال دون ذلك، وجرى التوصل إلى اتفاق 5 آذار/ مارس 2020 بين الرئيسين الروسي بوتين والتركي أردوغان، وأوقف القتال، واستمر، على الرغم من مناوشات وخروقات متفرقة، حتى عملية طوفان الأقصى، وبدء الحرب الإسرائيلية على إيران وحلفائها.

مع انتهاء المواجهات العسكرية الكبرى بين النظام والمعارضة وإحساس النظام باستقرار وضعه الأمني، بعد نجاحه في استعادة السيطرة على مناطق واسعة من البلاد، بدأت مؤشرات تظهر على أزمة ثقة مكتومة في علاقته بحليفه الإيراني، خصوصاً بعد اغتيال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، في مطار بغداد، قادمًا من دمشق، في كانون الثاني/ يناير 2020. وتعاظمت الشكوك مع بداية الانفتاح العربي على نظام الأسد، بموجب الخطة التي أطلقها الأردن في تموز/ يوليو 2021. ورد الإيرانيون بفتح ملف الديون، التي قدرتها طهران بنحو 50 مليار دولار. وظهرت الخلافات جلية في اللغط الذي أحاط بزيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي (2021-2024) إلى دمشق، التي كانت مقررة في كانون الأول/ ديسمبر 2022، وأجلت إلى أيار/ مايو 2023؛ بسبب ما شاع حينها عن خلافات تتعلق بامتيازات سعت إيران لانتزاعها من نظام الأسد، في مقابل ديونها، عبر استملاك جزء كبير من أصول الدولة السورية، بما فيها مساحات واسعة من الأراضي، وتسريب النظام السوري رفضه لها في الإعلام⁽⁶⁸⁾. أخذت هذه التباينات تتحول إلى شكوك معلنة، مع انطلاق حرب غزة، عبّرت عنها صحيفة جمهوري إسلامي الناطقة

أ. انحسار الدعم الإيراني بعد عملية طوفان الأقصى

مثل الدعم العسكري والمالي الإيراني، طوال سنوات، العامل الرئيس في تمكين النظام السوري من الصمود في وجه معارضة واسعة، مصممة على إسقاطه. ومنذ أواخر عام 2012، بدأت سيطرة النظام على الجغرافيا السورية تنحسر مع اتساع مجال الثورة التي عمّت أرجاء البلاد، ما اضطره، في صيف العام نفسه، إلى الانسحاب من عدد من المناطق الطرفية للحفاظ على قدراته العسكرية التي أخذت تُستنزف بشدة، وذلك بغية استمرار السيطرة على المراكز المدنية الكبرى. فسلم، على سبيل المثال، في عام 2012، أجزاء واسعة من مناطق شرق الفرات لقوات حماية الشعب الكردية PYG، وهي الجناح المسلح لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD الذي يُعدّ فرعاً سورياً لحزب العمال الكردستاني PKK⁽⁶²⁾. وفي مطلع عام 2013، ومع زيادة الضغوط على إمكانات النظام العسكرية وقدراته على الإمساك بالأرض والسيطرة عليها، خاصة في أرياف المدن الكبرى، اضطر النظام إلى الاستعانة بحزب الله، وبرز ذلك بوضوح، أول مرة، في معركة استعادة السيطرة على مدينة القصير الحدودية مع لبنان، حيث اضطلع حزب الله بدور رئيس في انتزاعها من قوات المعارضة⁽⁶³⁾. لكن تدخل الحزب لم يعد كافياً أمام تعاظم قدرات المعارضة، بفعل الدعم الخارجي (من تركيا ودول الخليج العربية خصوصاً)، ما دفع إيران إلى الإلقاء بثقلها وراء النظام، فأمدته بمستشارين من الحرس الثوري، وجندت آلاف المقاتلين الشيعة، من العراق وأفغانستان وباكستان وأذربيجان، في ميليشيات، وزجت بهم في أتون الحرب السورية، قبل أن ترسل، في عام 2016، لدعّمه وحدات كوماندرس من الجيش الإيراني (لواء 65) المسمى "القبعات الخضراء"⁽⁶⁴⁾. وكانت تلك أول مرة، منذ انتهاء الحرب مع العراق (1980-1988)، ترسل فيها إيران قوات نظامية إلى خارج الحدود. وفي عام 2017، قُدّر عدد عناصر الميليشيات الشيعية التي جندتها إيران في سورية بما يراوح بين 15 ألف و20 ألف مقاتل، وبلغ عدد عناصر الحرس الثوري والقوات الإيرانية نحو ألفي عنصر⁽⁶⁵⁾. لكن تطور الأوضاع الميدانية

62 "الجانب الآخر مع رياض حجاب رئيس الوزراء السوري الأسبق"، قناة الجزيرة، يوتيوب، 2023/9/29، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2syc>

63 وحدة البحث والتقصي، "معركة القصير بحمص وحكاية السقوط الكاملة"، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 2015/9/28، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2so>

64 Abbas Qaidaari, "Who Sent Iranian Green Berets to Syria?" *AL Monitor*, 28/4/2026, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t5o>

65 نضال محمد وتد، "الوجود الإيراني في سورية بمنظور إسرائيلي: تحدٍ يمكن تحمّله رغم التهويل"، العربي الجديد، 2017/8/24، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sON>

66 Robert Fisk, "Iran to Send 4,000 Troops to Aid President Assad Force in Syria," *Independent*, 16/6/2013, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t6G>

67 ينظر: "اتفاق أستانة الثلاثي: خلفياته وفرص نجاحه"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017/5/9، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2Vn>

68 "المجلة" تنشر وثائق إيرانية مسربة ... ماذا تريد طهران من دمشق؟، "المجلة"، 2024/2/7، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F31C>

تضامنه مع الحركة، تحت مسمى "إسناد غزة"، وأطلقت عملية تصعيد متدرجة ضده، استهدفت في الشهور الأولى قياداته الميدانية في جنوب الليطاني، وتصاعدت إلى أن بلغت ذروتها في نهاية تموز/ يوليو 2024 باستهداف رئيس أركان حزب الله فؤاد شكر في ضاحية بيروت الجنوبية، لتنتقل بعدها سلسلة اغتيالات، شملت كبار قادة الحزب وأكثر أعضاء مجلسه الجهادي⁽⁷²⁾. لكن التصعيد الأكبر حصل عندما فجّرت إسرائيل الآلاف من أجهزة البيجر التي يستخدمها قادة حزب الله وعناصره، في 17 أيلول/ سبتمبر 2024، بعد أن زُرعت عبوات ناسفة صغيرة فيها، قبل أن تباع للحزب في عملية استخباراتية معقدة، وأدى ذلك إلى مقتل العشرات، وإصابة الآلاف من مقاتليه، بمن فيهم عناصر متمركزون في سورية⁽⁷³⁾. كان ذلك مقدمة لتصعيد أكبر⁽⁷⁴⁾، انطلق في 23 أيلول/ سبتمبر 2024 تحت مسمى عملية "سهم الشمال"، وهي حملة قصف جوي عنيف شملت مختلف المناطق اللبنانية، من الجنوب وصولاً إلى المعابر الحدودية مع سورية في الشمال. وجاءت ذروة التصعيد الإسرائيلي بتاريخ 27 من الشهر نفسه، فاستهدفت مقر القيادة المركزية لحزب الله، وأدت إلى اغتيال أمينه العام حسن نصر الله وقادة عسكريين آخرين⁽⁷⁵⁾، ولتبدأ بعدها عملية قصف مركز، شملت الضاحية الجنوبية ومناطق أخرى على امتداد لبنان. وفي 30 أيلول/ سبتمبر 2024، أطلقت إسرائيل هجومها البري على جنوب لبنان⁽⁷⁶⁾، ما دفع حزب الله إلى سحب آلاف من عناصره من سورية، خاصة في مناطق التماس مع قوات المعارضة في ريفي حلب وإدلب وأعادهم إلى لبنان، أو أعاد نشرهم على الحدود

بلسان المرشد علي خامنئي (1989-2026)، على خلفية نجاح إسرائيل في استهداف قيادات الحرس الثوري في سورية⁽⁶⁹⁾. في المقابل، تزايدت تسريبات من داخل النظام مفادها وجود خلافات مع إيران، وتجلّى ذلك في تَبَرُّم قاعدة دعم النظام من نفوذ إيران وسلوكها في سورية.

إلى جانب الشكوك التي بدأت تُضعف علاقة دمشق بطهران واتساع نطاق الانفتاح العربي عليه، استغل النظام السوري الحرب على غزة لإعادة تعريف علاقته بـ "محور المقاومة"، وتأكيد نوع من الاستقلالية في قراره، بعد أن ظل يعدّ نفسه جزءاً أصيلاً من هذا المحور. ومن بين أطراف "محور المقاومة" كلها، انفراد النظام في تفادي التورط عسكرياً في هذه الحرب، أملاً في أن يتجنّب تداعياتها. وقد وجد النظام الذي التزم الصمت تجاه اتفاقات التطبيع "الإبراهيمية" التي وُقِّعت بين إسرائيل وأربع دول عربية (الإمارات، البحرين، المغرب، السودان) في الفترة 2020-2021، في حرب غزة فرصة لإعادة تقديم نفسه باعتباره شريكاً براغماتياً، متميزاً من بقية حلفائه في المحور، ومستعداً لأن يذهب أبعد مما ذهب إليه إيران وحزب الله في اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل عام 2022، واستئناف مفاوضات السلام التي كادت تنتج اتفاقاً سورياً - إسرائيلياً في آذار/ مارس 2011، بحسب المبعوث الأميري، فريدريك هوف، لولا اندلاع الثورة السورية⁽⁷⁰⁾.

في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، أطلقت حركة حماس عملية طوفان الأقصى التي اجتاحت غلاف غزة، وأسفرت عن مقتل نحو 1200 شخص، وأسر نحو 250 آخرين، من جنسيات إسرائيلية وأجنبية⁽⁷¹⁾. هزّت هذه العملية إسرائيل، وأطلقت حرباً شاملة، لم تقتصر على قطاع غزة، بل تجاوزته إلى لبنان وسورية والعراق واليمن، وأدت إلى نشوب أول مواجهة عسكرية بين إيران وإسرائيل منذ الثورة الإيرانية عام 1979. وقررت إسرائيل، نتيجة طوفان الأقصى، أنها ليست في وارد السماح لإيران بتطويقها بما يسمى حزام النار Ring of Fire وصممت على كسر المحور الإيراني، ليس من خلال القضاء على القدرات العسكرية لحركة حماس فحسب، بل عبر تغيير كامل المشهد الإقليمي. واستغلت إسرائيل دخول حزب الله على خط الحرب في غزة من خلال فتح مواجهة حدودية محدودة تعبيراً عن

72 Ephrat Livni, "Assassinations of Hezbollah and Hamas Leaders Stir Fears of Wider War," *The New York Times*, 31/7/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2qg>

73 ينظر: "مجزرة" تفجير شبكة اتصال حزب الله: الدلالات والتداعيات، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/9/22، شوهدي في 2026/2/5، <https://acr.ps/hBy2shV> في:

74 شمل ذلك، في 20 أيلول/ سبتمبر 2024، اغتيال إبراهيم عقيل، قائد العمليات الخاصة في الحزب وعضو مجلسه الجهادي، الذي تولى مسؤوليات فؤاد شكر بعد اغتياله، إلى جانب قادة من وحدة الرضوان، وهي وحدة النخبة لدى حزب الله. ينظر: "إسرائيل تعلن اغتيال القيادي بحزب الله إبراهيم عقيل"، الجزيرة نت، 2024/9/20، شوهدي في 2026/2/5، <https://acr.ps/1L9F2sz> في:

75 "العدوان الإسرائيلي على لبنان بعد استهداف مقر القيادة المركزية لحزب الله واغتيال أمينه العام"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024/9/29، شوهدي في 2026/2/5، <https://acr.ps/1L9F2k1> في:

76 Josef Federman, Matthew Lee & Abby Sewell, "Israel Begins Ground Offensive Against Hezbollah in Lebanon," *AP News*, 30/9/2024, accessed on 26/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sUT>

69 "Media in Tehran Accuse Russia, Syria of Betraying IRGC," *Iran International Newsroom*, 10/4/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2Sp>

70 "الدبلوماسي فريدريك هوف: بشار الأسد فاجأني عام 2011 ولهذا السبب لم يعاقب أوباما الأسد عسكرياً"، تلفزيون سوريا، يوتيوب، 2023/1/16، شوهدي في 2026/2/5، <https://acr.ps/1L9F2YR> في:

71 United Nations Human Rights Council, *Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Occupied Palestinian Territory, including East Jerusalem, and Israel*, A/HRC/56/CRP.3, 10 June 2024, p. 6.

منهم، "فلم يتبق لهم مكان آمن في سورية"⁽⁸¹⁾. في هذه الأثناء، تبنت إسرائيل سياسة عدم التسامح مع شحنات الأسلحة الإيرانية الكبيرة الموجهة إلى سورية ولبنان، معتبرة البلدين مسرحاً عملياتياً واحداً⁽⁸²⁾. وكثفت جهودها لمراقبة هذه الشحنات واعتراضها، وأجبرت رحلات إيرانية على العودة، وقصفت مطار دمشق، فخرج من الخدمة أكثر من مرة، لمنع هبوط الطائرات الإيرانية فيه.

لم تقتصر الضربات الإسرائيلية على الأهداف الإيرانية، بل شملت أيضاً الميليشيات المدعومة منها على امتداد الجغرافيا السورية، ففي 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 استهدفت مقاراً تابعة لحزب الله ومليشيات عراقية في ريفي حلب وإدلب⁽⁸³⁾. وبلغ عدد الهجمات التي نفذتها إسرائيل في سورية، منذ بداية عام 2024، أكثر من 155 هجوماً (86 منها خلال تشرين الأول/ أكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر 2024 فقط)، استهدفت مواقع لحزب الله وقواعد للحرس الثوري الإيراني والمليشيات الشيعية المتحالفة معه. وكان آخر هذه الهجمات وأعنفها، في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر، أي قبل أسبوع من إطلاق هيئة تحرير الشام هجومها على حلب، فقد استهدفت تجمعات لمليشيات عراقية، وأسفرت عن نحو 100 قتيل⁽⁸⁴⁾. ومنعت إسرائيل أيضاً وصول وحدات عسكرية أرسلتها إيران لدعم النظام السوري عن طريق الجو مع بداية ظهور انهيارات في صفوفه⁽⁸⁵⁾. وبينما عطّلت إسرائيل جهود إيران إلى حد كبير، وصل مع ذلك بعض الدعم من الميليشيات العراقية إلى سورية قبل سقوط النظام، لكن تأثيرها كان محدوداً⁽⁸⁶⁾. وقد تسبب ذلك في فراغ كبير في مواجهة قوات غرفة عمليات ردع العدوان، لم يتمكن النظام السوري من ملئه، بدءاً من حلب وصولاً إلى دمشق.

مع سورية، ما تسبب في فراغ كبير في قوة مواجهة فصائل المعارضة السورية المتمركزة في المنطقة، ولم يتمكن النظام السوري من ملئه⁽⁷⁷⁾.

بالتزامن مع إضعاف قدرات حزب الله في سورية ولبنان، استهدفت إسرائيل بصورة ممنهجة الوجود العسكري الإيراني في سورية، بما في ذلك كبار قادة الحرس الثوري، وشملت الاستهدافات مواقع تموضعه. وبلغ استهداف إسرائيل لقادة الحرس العاملين في سورية ذروته بضرب مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق، في مطلع نيسان/ أبريل 2024، ما أسفر عن مقتل سبعة من كبار ضباطه، بمن فيهم مسؤول فيلق القدس في سورية ولبنان، الجنرال محمد رضا زاهدي ونائبه. وكانت إسرائيل قد شنت خلال الفترة 2013-2023 مئات الهجمات (جوية في معظمها) داخل الأراضي السورية، لمنع نقل أسلحة من إيران إلى حزب الله، من دون أن تستهدف على وجه الخصوص ضباط الحرس الثوري. لكن هذا الوضع تغير كلياً بعد عملية طوفان الأقصى، حيث حملت إسرائيل إيران المسؤولية عنها، بفعل دعمها الفصائل الفلسطينية، خصوصاً حماس والجihad الإسلامي⁽⁷⁸⁾. وبناء عليه، شنت حملة شملت كبار ضباط الحرس الثوري الإيراني في سورية، كما ذكرنا، بدأتها في كانون الأول/ ديسمبر 2023⁽⁷⁹⁾. وخلال الأسبوع الأخير من آذار/ مارس 2024، كثفت إسرائيل هجماتها على المصالح الإيرانية في سورية، حيث شنت غارات على دير الزور وريفها (26 آذار/ مارس)، وعلى مناطق شرق حلب (29 آذار/ مارس) قبل أن تقصف القنصلية الإيرانية في دمشق في 1 نيسان/ أبريل 2024. ونتيجة تكثيف الضربات الإسرائيلية، قلّصت إيران وجودها العسكري في سورية إلى الحد الأدنى⁽⁸⁰⁾، وتكتمت على حركة المتبقين

77 "Hezbollah Redeploys its Fighters From Syria to Lebanon," *Middle East Monitor*, 20/10/2024, accessed on 26/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2hw>

78 "واشنطن تدعمها بالكامل ... إسرائيل تحمّل إيران المسؤولية أيضاً"، دويتشه فيله، 2023/10/7، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F3dT>

79 بدأت استهدافات إسرائيل بمسؤول التسليح والإمداد في فيلق القدس، العميد رضا موسوي، الذي قُتل في 25 كانون الأول/ ديسمبر 2023 في منطقة السيدة زينب في ضواحي دمشق. ينظر: "رضي موسوي ... قيادي بفيلق القدس الإيراني اغتالته إسرائيل في سوريا"، الجزيرة نت، 2023/12/26، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F37s>؛ وقتلت أربعة من كبار ضباط الحرس، بمن فيهم قائد استخبارات فيلق القدس في سورية، العميد صادق أوميد زادة، في استهداف آخر في منطقة المزة، في كانون الثاني/ يناير 2024. ينظر:

"5 IRGC Officers, Including Syria Intel Chief, killed in Damascus Strike Blamed on Israel," *The Times of Israel*, 20/1/2024, accessed on 26/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2iv>;

وفي مطلع شباط/ فبراير من العام نفسه، قتلت إسرائيل المستشار في الحرس الثوري سعيد علي دادي، في هجوم في جنوب دمشق.

80 "Iran Cuts Syria Presence After Strikes Blamed on Israel: Monitor," *France 24*, 24/4/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2eQ>

81 "Iran's Guards Pull Officers From Syria After Israeli Strikes," *Reuters*, 1/2/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2sT>

82 "Israel to Interdict Tehran's Weapon Transfers to Assad Regime," *Israel Hayom*, 4/12/2024, accessed on 25/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2PS>

83 "أهداف وتفاصيل استهداف إسرائيل مواقع بإدلب للمرة الأولى"، الجزيرة نت، 2024/11/9، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2syw>

84 "أكثر من 100 بين قتيل وجريح ... نوات قتل غارات 'تدمر' تتخطى حصيلة النظام المعلن"، شبكة شام، 2024/11/21، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2su>

85 "Netanyahu: Israel Stopped Iranian Planes from Reaching Syria Ahead of Assad's Ouster," *The Times of Israel*, 28/4/2025, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2ku>

86 Suleiman Al-Khalidi & Maya Gebeily, "Iraqi Fighters Head to Syria to Battle Rebels but Lebanon's Hezbollah Stays out, Sources Say," *Reuters*, 3/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2YX>

الجنوب⁽⁸⁹⁾. بعد ذلك، زار موسكو وفد إيراني، ضم قائد فيلق القدس في الحرس الثوري اللواء قاسم سليماني، ومستشار المرشد للشؤون الدولية علي أكبر ولاياتي، ومساعد وزير الخارجية حينئذ حسين أمير عبد اللهيان، وطلبوا من الرئيس الروسي بوتين التدخل عسكرياً لمنع انهيار النظام. وعرض سليماني الخرائط الميدانية أمام بوتين، وراح يشرح له أن التدخل الروسي يمكنه تحويل الهزائم التي تعرّض لها النظام منذ ربيع 2015 إلى انتصارات، بمساعدة الميليشيات الإيرانية على الأرض⁽⁹⁰⁾. وقد وافق بوتين على توفير غطاء جوي للقوات التي أرسلتها إيران لدعم قوات الأسد في شمال غرب البلاد، وذلك في أواخر أيلول/ سبتمبر 2015، إضافة إلى الزج بنحو 3000 عنصر من قوات النخبة في حزب الله في جبهات المعارك شمالاً وجنوباً⁽⁹¹⁾.

خلال السنوات الأربع التالية، مكّن الدعم الجوي الروسي الذي بلغ ذروته في مطلع عام 2016، بمشاركة نحو 48 قاذفة قنابل، قوات النظام السوري من استعادة السيطرة على مناطق واسعة، وصلت في مطلع عام 2020 إلى نحو 65 في المئة من مساحة البلاد، في حين انحسرت سيطرة مختلف فصائل المعارضة لتقتصر على نحو 10 في المئة فقط، تركزت في محافظة إدلب وأرياف محافظة حلب. كان التدخل العسكري الروسي حاسماً في قلب موازين القوى لمصلحة النظام، وقد كُرس ذلك عبر مسار أستانة الذي أنشأه الروس من خلال تفاهات مع الأتراك والإيرانيين، في أيار/ مايو 2017، واستخدمته موسكو بغرض تجميد الصراع تمهيداً لحسمه لمصلحة النظام في نهاية المطاف.

في شباط/ فبراير 2022، قرر الرئيس بوتين التدخل عسكرياً في أوكرانيا، متشجعاً بصورة الانسحاب الأميركي الفوضوي من أفغانستان وعودة طالبان إلى الحكم بعد إطاحة حلفاء واشنطن من السلطة، في آب/ أغسطس 2021، لكن "العملية العسكرية الخاصة" التي شارك فيها نحو 200 ألف جندي روسي، أخفقت في السيطرة سريعاً

لقد أدّت الإجراءات الإسرائيلية، المدفوعة بالرغبة في الانتقام من إيران عقب عملية طوفان الأقصى، والسعي إلى إخراجها من سورية وكسر "محور المقاومة" الذي تقوده، على نحو غير مقصود، إلى تعبيد الطريق نحو إسقاط الأسد، الذي مثل مفاجأة كبيرة لإسرائيل؛ إذ إنها لم تدرك إلا في مرحلة متأخرة حجم الهشاشة التي بلغها النظام بعد إضعاف حلفائه، وانسحاب جزء كبير من وحدات حزب الله القتالية من دعمه، نتيجة تعرّض قوات الحزب وقُراه الحدودية (في جنوب لبنان) لضغط إسرائيلي مكثف، خلال الفترة أيلول/ سبتمبر - تشرين الثاني/ نوفمبر 2024.

ب. انحسار الدعم الروسي بفعل الحرب في أوكرانيا

لم يكن الدعم الذي قدّمته إيران وحزب الله إلى النظام السوري كافياً لمنع فصائل المعارضة من السيطرة على مساحات واسعة من البلاد، في صيف 2015، حيث انحسرت مساحة الأراضي التي يحكمها النظام إلى نحو 20 في المئة فقط من الجغرافيا السورية. وقد اضطر رئيس النظام السوري، في تموز/ يوليو 2015، إلى الإقرار بعدم قدرته على استمرار السيطرة على مناطق واسعة من البلاد، خاصة في الشمال⁽⁸⁷⁾. وفي صيف العام نفسه انهارت دفاعات النظام في مناطق مختلفة، نتيجة مباشرة للتفاهات السعودية - التركية التي جرى التوصل إليها خلال زيارة الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز لأنقرة، في نيسان/ أبريل 2015، واتفق خلالها مع الرئيس أردوغان على تنسيق الدعم للمعارضة السورية، في ضوء تراجع الدعم الأميركي لها، حيث كانت واشنطن مهتمة أكثر بالتوصل إلى اتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي، تاركة مسألة دعم المعارضة السورية لحلفائها الإقليميين، تعويضاً عن عدم رضاهم عن التوصل إلى اتفاق مع إيران لا يأخذ في الحسبان مخاوفهم من تمدّد نفوذها الإقليمي⁽⁸⁸⁾. وقد بدأت نتائج الاتفاق التركي - السعودي تظهر خلال أسابيع، في مناطق شمال غرب سورية، حيث تولّت تركيا دعم فصائل الشمال، وفي الجنوب، أشرفت السعودية على دعم الفصائل المرتبطة بغرفة عمليات الأردن. وقد أدى ذلك إلى سقوط مواقع عديدة بيد المعارضة، مثل إدلب وجسر الشغور وأريحا في الشمال، وبصرى الشام ومعبر نصيب واللواء 52 في

89 ينظر: "سيطرة المعارضة السورية على مدينة إدلب"، الجزيرة نت، 2015/3/29، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F376>؛ عيسى سميسم وهيا خيطو، "المعارضة السورية تسيطر على جسر الشغور بريف إدلب"، العربي الجديد، 2015/4/25، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2Rk>؛ "المعارضة تسيطر على أريحا بإدلب والمعارك تواصل بالقلمون"، الجزيرة نت، 2015/5/28، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2cr>؛ هيا خيطو، "المعارضة السورية تسيطر على بصرى الشام بדרعا"، العربي الجديد، 2015/3/25، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2Wb>؛ "المعارضة السورية تسيطر على معبر نصيب على حدود الأردن"، الجزيرة نت، 2015/4/2، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F3aE>؛ أحمد حمزة، "المعارضة السورية تسيطر على اللواء 52 في ريف درعا"، العربي الجديد، 2015/6/9، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F3ci>

90 "نصر الله للميادين: الدخول العسكري الروسي في سورية كان مؤثراً جداً"، قناة الميادين، يوتيوب، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sZp>

91 Laila Bassam & Tom Perry, "How Iranian General Plotted out Syrian Assault in Moscow," Reuters, 6/10/2025, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sJd>

87 "خطاب الرئيس بشار الأسد كاملاً"، Syria Resistance، يوتيوب، 2015/7/26، شوهده في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2TA>

88 Aron Lund, "Are Saudi Arabia and Turkey About to Intervene in Syria?" Carnegie Endowment for International Peace, 24/4/2015, accessed on 26/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2yf>

لقوات النظام، نظرًا إلى غياب الغطاء الجوي الروسي⁽⁹³⁾. وغابت عن الساحة أيضًا جماعة فاغر التي أُعيدت هيكلتها بقرار من الرئيس بوتين، بعد التمرد الذي قاده زعيمها يفيغيني بريغوجين في حزيران/يونيو 2023. وقد سُحبت الجماعة من سورية ووُجّهت إلى أفريقيا، تحت مسمى "فيلق أفريقيا" الروسي. وأدّت هذه الجماعة دورًا كبيرًا في مساعدة قوات النظام السوري في استعادة السيطرة على أجزاء واسعة من البادية السورية، خاصة حقول الغاز والنفط شرق حمص، وكذلك استعادة تدمر عام 2016⁽⁹⁴⁾. وعندما شنت قوات غرفة العمليات هجومها، لم يكن لدى بوتين ما يستطيع تقديمه إلى الأسد الذي التمس دعمه عندما التقى به في موسكو عشية سقوط حلب، في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2024. وقد توّصل بوتين إلى استنتاج سريع، مفاده أن أي دعم يمكن أن يقدمه إلى النظام لن يكون مجديًا، لأن جيشه كان منهاريًا معنويًا وفاقدًا فعليًا لإرادة القتال، إضافة إلى الضعف الذي اعترى إيران ومليشياتها في سورية نتيجة الاستهداف الإسرائيلي المستمر. ومع سيطرة قوات غرفة عمليات ردع العدوان على حماة، في 5 كانون الأول/ديسمبر، بدا واضحًا لبوتين أن النظام في طريقه إلى الانهيار، فتم التوصل إلى تفاهم مع إدارة العمليات العسكرية في غرفة العمليات بنص على وقف روسيا هجماتها ضدها في توجّدها نحو دمشق، مقابل تحييد قاعدة حميميم (في اللاذقية)، حيث تتمركز قوات روسية، والحفاظ على المصالح الروسية في سورية، وعدم اعتراض عملية تجميع القوات الروسية الموجودة في البلاد داخل قواعدها في الساحل⁽⁹⁵⁾. وتمثّل آخر عمل روسي قبل دخول قوات غرفة العمليات إلى دمشق في إخراج بشار الأسد وعدد من كبار معاونيه إلى قاعدة حميميم، ومنها إلى موسكو.

ج. الدور الأميركي والعقوبات الاقتصادية الغربية

زعمت إدارة بايدن أنها هيأت الظروف التي أدّت في نهاية المطاف إلى إسقاط نظام الأسد⁽⁹⁶⁾، خاصة بتشيدها العقوبات الاقتصادية عليه، التي تسببت في شلّه كليًا، خصوصًا عقب إقرار الكونغرس قانون قيصر في أواخر عام 2019، ودخوله حيّز التنفيذ في حزيران/

على كييف وإسقاط حكومة الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي (2019-)، خلال الأسبوع الأول من الهجوم، بحسب ما كان مخططًا له. وفوجئ الروس بمستوى تدريب الأوكرانيين وجاهزيتهم، وبحجم الدعم والتماسك الذي أبداه حلف الناتو بقيادة أميركية. وكان بوتين قد توقع أن تسود الولايات المتحدة حالة من الانعزالية بعد فوضى الانسحاب من أفغانستان، وعدم الرغبة في التورط في صراعات جديدة حول العالم. إضافة إلى ذلك، فشلت روسيا في استخدام سلاح الطاقة لتقسيم الأوروبيين أو الضغط عليهم لالتزام الحياد؛ إذ تمكّنت الولايات المتحدة، بالتعاون مع النزوح وأطراف دولية أخرى، من تعويض جزء كبير من النقص في إمدادات الطاقة الروسية لأوروبا، التي تقلّصت كثيرًا بسبب العقوبات الأميركية والأوروبية. وبسبب الدعم الهائل الذي تعهّد به حلف الناتو لكييف، انزلت روسيا إلى حرب استنزاف في أوكرانيا، أراد بوتين أن يربحها بأي ثمن، لأن مصيره السياسي ووضعه روسيا في النظام الدولي باتا معلقين بها، في مقابل إصرار إدارة الرئيس الأميركي بايدن على إفشاله وحتى هزمته. ونتيجة ذلك، اضطر بوتين إلى سحب جزء كبير من قواته من سورية ليزجّ بها في أوكرانيا. ولأنه أراد تجنّب إعلان حالة الحرب والتعبئة العامة، لأسباب سياسية واقتصادية وقانونية، لجأ إلى الاستعانة بمرتزقة من سورية وأفريقيا، وبمقاتلين من كوريا الشمالية، وإلى شراء معدات عسكرية من إيران (طائرات مسيّرة خصوصًا) ومن كوريا الشمالية، بسبب النقص الشديد الذي وقع فيه نتيجة الصمود الأوكراني الطويل⁽⁹²⁾.

عندما بدأت قوات غرفة عمليات ردع العدوان هجومها، في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2024، كان عدد الطائرات التي تملكها روسيا في قاعدة حميميم لا يتجاوز فعليًا ثماني طائرات، مقارنة بالذروة التي بلغت عام 2016، وهي 48 طائرة، ما يفسر ردة الفعل الروسية الضعيفة تجاه التقدم السريع الذي حققته هذه القوات، والانهيار السريع

92 ينظر:

Kevin Chen, "Assessing Russia in Syria: The Impact of the Ukraine War," *Vanguard Think Tank*, 23/2/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2xe>; Jennifer Cafarella, Ezgi Yazici & Zach Coles, "Russia Mobilizes Reinforcements from Syria and Africa to Ukraine," Institute for the Study of War (ISW), 15/9/2021, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2wT>; Nicola Slawson, "Russia Using Weapons 'Smuggled by Iran from Iraq' against Ukraine," *The Guardian*, 12/4/2022, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2XD>; Jeff Mason & Steve Holland, "Russia has Received Hundreds of Iranian Drones to Attack Ukraine, White House Says," *Reuters*, 9/6/2023, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2JJ>; "Russia Buying Millions of Rockets and Shells from North Korea, U.S. Intelligence Says," *The Guardian*, 6/9/2022, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2lK>

93 Grzegorz Szymanowski, "With Ukraine a Slog and Syria Aflame, Russia is Worn Thin," *Deutsche Welle*, 12/5/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPUL>

94 Antonio Giustozzi, "How the Wagner Group Lost Syria," Royal United Services Institute (RUSI), 31/5/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2Bv>

95 "أحمد الشرع يكشف تفاصيل الاتفاق مع روسيا ودورها في 'معركة التحرير'، يلاً نيوز سورية، 2025/9/12، شوهي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2gu>

96 Joseph Stepanky, "US Caught by Surprise as Syria Overthrows al-Assad: Analysis," *Aljazeera*, 8/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sjx>

الولايات المتحدة فرض عقوبات على الشركات التي تزود سورية بكل ما يتصل بقطاع التكنولوجيا، ومعاينة الشركات والأفراد الذين يحاولون الالتفاف عليها. واستهدفت النظام المصري السوري في 30 أيار/ مايو 2012، وأدرجت في 18 تموز/ يوليو من العام نفسه 28 وزيراً وحاكم مصرف سورية المركزي على اللائحة السوداء⁽¹⁰⁴⁾.

أما الاتحاد الأوروبي، فقد بدأ يفرض العقوبات على النظام السوري، لقمعه الحركة الاحتجاجية، في 10 أيار/ مايو 2011، لكن العقوبات الاقتصادية الأوروبية المؤثرة لم يبدأ فرضها فعلياً حتى أيلول/ سبتمبر 2011 عندما حظر الاتحاد أي استثمار جديد في القطاع النفطي السوري⁽¹⁰⁵⁾. وجرى تشديد هذه العقوبات في 2 كانون الأول/ ديسمبر 2011 بعد فرض جامعة الدول العربية عقوبات على النظام السوري، مستهدفة الشركة العامة السورية للنفط وشركتي ستروال والفرات للنفط، إضافة إلى تجميد عمل الشركات الأوروبية في سورية، بما فيها شركة "شل"⁽¹⁰⁶⁾، وشركة "توتال" التي أوقفت عملها كلياً في 6 كانون الأول/ ديسمبر 2011⁽¹⁰⁷⁾. وفي 27 شباط/ فبراير 2012، جمد الاتحاد الأوروبي أرصدة مصرف سورية المركزي وحظر تجارة المعادن الثمينة والرحلات المستأجرة التي تشغلها الشركة السورية للطيران. وحظر، في 23 نيسان/ أبريل، صادرات السلع الفاخرة إلى سورية، وفرض مزيداً من العقوبات في 14 أيار/ مايو على قطاعي النفط والتبغ، إضافة إلى عقوبات أخرى فُرضت في 25 حزيران/ يونيو 2012 شملت شركات تجارية جديدة، ووزارتي الدفاع والداخلية⁽¹⁰⁸⁾.

تُعدّ العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي خلال عامي 2011 و2012 من أقسى العقوبات وأشدّها تأثيراً في الاقتصاد السوري، لكن الصدمة الكبرى التي أدّت فعلياً إلى انهياره كانت بإقرار الكونغرس قانون قيصر ودخوله حيّز التنفيذ⁽¹⁰⁹⁾. وأدّى هذا القانون الذي شمل جوانب النشاط الاقتصادي السوري إلى خلق نظام الأسد من خلال فرض حزمة عقوبات واسعة على الأفراد والشركات والمؤسسات التي تتعامل معه. وقد تسبب في انهيار قيمة الليرة السورية التي انحدر سعر صرفها من 600 ليرة مقابل الدولار إلى نحو 3000 ليرة، ووصل إلى 15 ألف ليرة في صيف 2023، ما

يونيو 2020، بعد تصديق إدارة الرئيس دونالد ترمب عليه (الفترة الأولى 2017-2021؛ والفترة الثانية 2025-)⁽⁹⁷⁾.

بدأت الولايات المتحدة في فرض عقوبات اقتصادية على شخصيات من الأجهزة الأمنية والعسكرية التابعة للنظام السوري، نظراً إلى دورها في قمع الاحتجاجات السلمية منذ نيسان/ أبريل 2011⁽⁹⁸⁾. وفي 18 أيار/ مايو من العام نفسه، وقّع الرئيس الأمريكي الأسبق أوباما أمراً تنفيذياً فرض بموجبه عقوبات مباشرة على رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وستة من كبار مساعديه، لدورهم في قمع الحركة الاحتجاجية⁽⁹⁹⁾. وفي 29 حزيران/ يونيو 2011، وسّعت الولايات المتحدة العقوبات على النظام السوري، بإعلان وزارة الخزانة تجميد أصول الأجهزة الأمنية السورية، وحظرت على كل شركة أو مواطن أمريكي التعامل التجاري معها⁽¹⁰⁰⁾. وفي 10 آب/ أغسطس 2011 جمدت الولايات المتحدة أصول مصرف سورية المركزي، وفرضت عقوبات على شركة سبرياتيل، وهي شركة الهاتف المحمول الرئيسة في البلاد⁽¹⁰¹⁾. وفي 18 من الشهر نفسه (اليوم الذي دعا فيه الرئيس أوباما الأسد إلى التنحي) أصدر أوباما أمراً تنفيذياً، جمد بموجبه أصول الحكومة السورية كلها التي تخضع لاختصاص القضاء الأمريكي، وحظر أي صفقات أمريكية مع النظام السوري⁽¹⁰²⁾. وتم بموجب هذا القرار تجميد أرصدة الحكومة السورية الموجودة في الولايات المتحدة، التي تخضع للقضاء والسلطة الأمريكيين، ومنع أي استثمارات جديدة في سورية، وحظر التصدير أو إعادة التصدير أو البيع أو التوريد إليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومنع التعامل مع القطاع النفطي في البلاد بما في ذلك الشراء والبيع والنقل والتبادل وتسهيل أو ضمان كل ما يتعلق بالنفط أو المنتجات النفطية السورية المصدر⁽¹⁰³⁾. وفي 23 نيسان/ أبريل 2012، أجازت

97 Edward Hunt, "The US Wants Credit for Assad's Ouster," *Responsible Statecraft*, 19/9/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sA8>

98 "العقوبات الدولية على سوريا منذ بدء الحركة الاحتجاجية"، الرأي، 2022/10/16، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sQJ>

99 شملت قائمة العقوبات فاروق الشرع (نائب الرئيس)، وعادل سفر (رئيس الحكومة)، ومحمد إبراهيم الشعار (وزير الداخلية)، وعلي حبيب محمود (وزير الدفاع)، وعبد الفتاح قدسية (مدير المخابرات العسكرية)، ومحمد ديب زيتون (مدير الأمن السياسي). ينظر: "واشنطن تفرض عقوبات على الرئيس السوري وأركان نظامه"، بي بي سي عربي، 2011/5/18، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2t7E>

100 "قوات سورية تقتحم قرى وتقتل مدنيين"، الجزيرة نت، 2011/6/29، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2skb>

101 "عقوبات أمريكية على المصرف التجاري السوري وشركة للهاتف النقال"، بي بي سي عربي، 2011/8/10، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sAM>

102 "أوباما يطلب لأول مرة الأسد بالرحيل"، الجزيرة نت، 2011/8/18، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sRn>

103 "العقوبات الأمريكية على نفط وغاز سوريا"، الجزيرة نت، 2011/8/18، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2t7Y>

104 "العقوبات الدولية على سوريا منذ بدء الحركة الاحتجاجية".

105 المرجع نفسه.

106 "الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على شركات نفط سورية"، رويترز، 2011/12/2، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2skv>

107 "توتال تعلّق نشاطاتها في سورية"، آر تي بالعربية، 2011/12/7، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sB6>

108 "العقوبات الدولية على سوريا منذ بدء الحركة الاحتجاجية".

109 "قانون قيصر" يدخل حيّز التنفيذ: ما أهدافه وما تأثيره على الشعب والنظام في سورية؟، مونت كارلو الدولية، 2020/6/17، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2t8i>

يصل إلى 60 مليار دولار⁽¹¹³⁾. في حين قدّرت مصادر أخرى حجم الدعم الاقتصادي الإيراني للنظام السوري، منذ عام 2012 وحتى مطلع عام 2018، بـ 16 مليار دولار، وذلك باستثناء الخطوط الائتمانية التي بلغت 4.6 مليارات دولار⁽¹¹⁴⁾. واضطلعت طهران بدور مهم في تحويل العراق إلى أحد مصادر الدعم المالية المهمة لنظام الأسد⁽¹¹⁵⁾.

تسبّب فشل الرهان الإيراني على عودة إدارة بايدن إلى الاتفاق النووي، وتوجّه إيران بسبب ذلك إلى دعم روسيا في حربها على أوكرانيا، في تنامي الضغوط الأميركية على طهران. واضطر بايدن، مع اندفاعه لمحاصرة روسيا ورفع تكلفة غزو أوكرانيا عليها، إلى إعادة ترميم تحالفاته في الخليج، فوصل ما انقطع مع السعودية التي كان قد تعهّد خلال حملته الانتخابية بعزل وليّ عهدا بسبب تصفية المعارض السعودي جمال خاشقجي (2 تشرين الأول/ أكتوبر 2018)، وأوقف صادرات السلاح إليها بسبب حرب اليمن. لقد أراد بايدن فك "تحالف" السعودية النفطية مع روسيا في إطار صيغة "أوبك بلس"، والحصول على مساعدتها في محاصرة النفط الروسي وإخراجه من الأسواق، وإبعاد الرياض كذلك عن الصين. ودفع هذا التوجّه إيران، تزامناً مع خروج إدارة الرئيس الإيراني حسن روحاني (2013-2021)، التي راهنت على اتفاق مع بايدن، ومجيء إدارة إبراهيم رئيسي التي رفعت شعار "التوجّه شرقاً"، إلى اتخاذ قرار بدعم روسيا في حربها مع أوكرانيا. ورأت طهران أن هزيمة موسكو في أوكرانيا سوف تنعكس سلباً عليها، وتضعف موقفها أمام واشنطن، فعملت ابتداء من صيف 2022 على مساندة روسيا سرّاً عبر تزويدها بطائرات مسيرة رخيصة، وفعّالة (شاهد 136)، قبل أن تزودها بصواريخ أرض-أرض في مرحلة لاحقة⁽¹¹⁶⁾.

شملت الضغوط الأميركية على طهران تقليص حجم الأموال السائلة (النقد) الذي ترسله واشنطن إلى العراق بنحو 75 في المئة، في نهاية عام 2022⁽¹¹⁷⁾. ودرجت الولايات المتحدة، منذ عام 2003، على إرسال

أدّى إلى ارتفاع هائل في الأسعار وزيادة معدلات التضخم. وشملت العقوبات أيضاً قدرة النظام على استيراد الوقود والمواد الأساسية، وأضعفت تحالفاته الاقتصادية، لأنها أثّرت في الدول والشركات التي كانت تتعاون معه، خصوصاً إيران وروسيا ولبنان، حيث باتت هذه الأطراف أكثر تردّداً في دعمه اقتصادياً بسبب الخوف من العقوبات الأميركية الثانوية⁽¹¹⁰⁾. وساهمت هذه العقوبات أيضاً في تعقيد جهود إعادة الإعمار، ما حرم النظام من مورد اقتصادي حيوي، فتعاظم السخط الشعبي، وتصاعدت الاحتجاجات في المناطق الخاضعة له، بما فيها معاقلة التقليدية في الساحل. وقد تزامن فرض قانون قيصر مع انهيار النظام المصرفي اللبناني، الذي كان بمنزلة الرئة التي يتنفس منها اقتصاد النظام، كما سنبين لاحقاً.

أدّت العقوبات الأميركية والأوروبية إلى إلحاق أضرار كبيرة بإمكانات النظام الاقتصادية، ما دفعه إلى التحول نحو صناعة الكبتاغون وترويجه، وهي مادة مخدّرة، صار يجني من تجارتها نحو 5 مليارات دولار سنوياً⁽¹¹¹⁾، حتى باتت سورية في عهد بشار الأسد واحدة من أكبر منتجيها في العالم. لكن هذه الموارد بدأت تتناقص أيضاً؛ إذ اضطّر الأسد إلى الحد من إنتاج هذه المادة، وكان هذا أحد شروط تطبيع علاقاته مع الدول العربية⁽¹¹²⁾.

تفاقم الوضع أكثر مع تراجع الدعم الاقتصادي الذي كانت تقدّمه إيران إلى النظام السوري بعد عودة العقوبات الأميركية على طهران، لدى انسحاب ترمب من الاتفاق النووي معها عام 2018، وفرض إدارة بايدن عقوبات إضافية عليها لدفعها إلى إبداء مرونة في المفاوضات النووية التي استؤنفت عام 2021. وعلى مدى أكثر من عقد، مثّلت إيران الداعم الاقتصادي الأبرز بالنسبة إلى النظام السوري، فقد أنفقت، وفقاً لمبعوث الأمم المتحدة السابق إلى سورية ستيفان دي مستورا، ما يقرب من ستة مليارات دولار سنوياً على الحرب في سورية، ما يعني أن إجمالي حجم المساعدات الاقتصادية خلال عقد من الصراع (2011-2021) قد

113 "إيران أنفقت 48 مليار دولار في الحرب السورية ... ما المكاسب التي حصلت عليها؟"، شبكة إيران الحرة، 2020/2/23، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2YG>

114 Erika Solomon & Najmeh Bozorgmehr, "Iran Faces Uphill Battle to Profit from its Role in Syria War," *Financial Times*, 14/2/2018, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2x2>

115 Michael S. Schmidt & Yasir Ghazm, "Iraqi Leader Backs Syria, with a Nudge from Iran," *The New York Times*, 12/8/2011, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2Ci>

116 Pierre Bouvier, "With the Iranian-Made Shahed-136 Drone, Putin Puts Faith in Poor Man's Weapon," *Le Monde*, 18/10/2022, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2Rn>

117 Qassim Abdul-Zahra & Abby Sewell, "Targeting Iran, US Tightens Iraq's Dollar Flow, Causing Pain," *The Independent*, 2/2/2023, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F37T>

110 ينظر: مناف قومان، "قانون قيصر: آثاره وتداعياته الاقتصادية والسياسية"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/7/28، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2skP>؛ خالد تركاوي، "قانون قيصر وأثره على المشهد السياسي والاقتصادي في سورية والمنطقة"، جسر، حزيران/ يونيو 2020، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sK6>

111 بعض المنشآت، مثل مصنع دوما، كانت تنتج الكبتاغون على نطاق صناعي، ما ساهم في تحقيق إيرادات تقدر بنحو 5 مليارات دولار سنوياً. ينظر: "Inside the Drugs Factory that Brought Assad's Regime \$5bn a Year Sixty Tonnes of Pills were Found Ready to be Smuggled Abroad in Fake Fruit at a Plant Fiercely Guarded by Soldiers Working for Assad's Brother," *The Times*, 15/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sS1>

112 "نيولانز: خفض الأسد لإنتاج الكبتاغون قبل سقوطه شطى التصنيع وصعد الميثامفيتامين"، تلفزيون سوريا، 2025/3/6، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2t8C>

الخارجية وفتح الاعتمادات للاستيراد. وقُدِّر حجم الودائع السورية في المصارف اللبنانية بمبلغ يراوح بين 20 و40 مليار دولار⁽¹²²⁾.

كان القطاع المصرفي اللبناني يتمتع بقدر من السمعة المرتبطة بالاستقرار، لكن ممارسات سياسية ومالية غير سليمة امتدت عقوداً، تمثلت أساساً في التثبيت المصطنع لسعر صرف العملة، إلى جانب الفساد والمحاصصة والمحسوبية وارتفاع الدين العام إلى مستوى أعلنت معه الدولة عجزها عن السداد، أدّت مجتمعةً إلى انهيار القطاع المصرفي الذي كان يمول الدولة، وضياح أموال المودعين. وعندما فرضت المصارف اللبنانية قيوداً مشددة على السحوبات والتحويلات، جُمِدَت عملياً مليارات الدولارات من الأموال السورية، ما حرم النظام وشبكاته الاقتصادية من مصدر تمويل أساسي. ومع شلل النظام المصرفي اللبناني، أصبحت عمليات الاستيراد بالنسبة إلى التجار السوريين أشد تعقيداً وأكثر تكلفة؛ إذ إنهم اضطروا إلى اللجوء إلى وسطاء وشبكات مالية غير رسمية، ما زاد من تكاليف النقل والتحويل، وانعكس على أسعار السلع في السوق السورية. وساهم هذا التعقيد في تعميق أزمة السلع الأساسية، وأضعف القدرة الشرائية، وأدخل الاقتصاد في حالة انكماش أشد. وتوسّعت السوق السوداء للعملات، وأصبح الفرق بين السعر الرسمي وسعر السوق الموازي أكثر وضوحاً، ما عمّق الاختلالات الاقتصادية.

كان لبنان أيضاً مصدراً رئيساً لتدفق الدولار إلى السوق السورية، سواء عبر التحويلات أو التجارة أو حتى عبر شبكات غير رسمية. ومع تجميد الودائع في لبنان، انقطع هذا الشريان المالي فجأة، ما أدّى إلى نقص حادّ في العملة الصعبة في سورية، وارتفاع الطلب على الدولار في السوق المحلية إلى حد كبير. وانعكس هذا الوضع مباشرة على سعر صرف الليرة السورية التي شهدت تدهوراً متسارعاً، ابتداءً من أواخر عام 2019. فقد فقدت العملة جزءاً كبيراً من قيمتها خلال فترة قصيرة، ما تسبب في موجات تضخم حادة وارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية. وتزامن ذلك مع دخول قانون قيصر الأميركي حيّز التنفيذ، كما ذكرنا سابقاً، ما ضاعف الضغوط على الاقتصاد السوري وأغلق مزيداً من القنوات المالية أمامه.

مثل لبنان، إلى جانب دوره التجاري، ساحة مهمة لتحريك أموال النخبة المرتبطة بالنظام، سواء عبر شركات واجهة أو عبر عمليات مالية

عائدات النفط العراقي نقدًا إلى بغداد عبر طائرات شحن عملاقة، لاستخدامها في دفع رواتب موظفي الدولة والقوات الأمنية العراقية، بما فيها ميليشيات الحشد الشعبي التي أُسست عام 2014، وتشمل بعض أكثر الفصائل ولائاً لإيران، مثل "عصائب أهل الحق" و"منظمة بدر" و"كتائب حزب الله". وبررت واشنطن تغيير سياستها بأن جزءاً كبيراً من الأموال النقدية التي كانت ترسلها إلى العراق كان ينتهي في إيران وسورية ولبنان واليمن⁽¹¹⁸⁾، ونتيجة لذلك انهارت أسعار العملات المحلية في الدول الأربع بالتزامن تقريباً مع تراجع سعر صرف الدينار العراقي، بفعل تقلص حجم السيولة، ما كشف عن دور العراق، خصوصاً بعد الانسحاب الأميركي عام 2011، في تمويل اقتصادات حلفاء إيران في المنطقة، ومن بينهم النظام السوري الذي فقد بذلك أحد مصادر تمويله المهمة⁽¹¹⁹⁾. ودفعت هذه الضغوط طهران إلى وقف مساعداتها الاقتصادية لنظام الأسد، بما في ذلك خطوط الائتمان التي تسمح له بشراء النفط الإيراني، وبدأت تطالبه، مع تحسّن علاقاته بالدول العربية، باسترداد الديون الإيرانية، وشرعت في الاستيلاء على أصول للدولة السورية لتسديد ديون تبلغ قيمتها، وفقاً لإيران، نحو 50 مليار دولار⁽¹²⁰⁾، وكانت هذه القضية مركزية في زيارة إبراهيم رئيسي اليتيمة إلى دمشق، في أيار/ مايو 2023⁽¹²¹⁾.

د. أزمة المصارف اللبنانية

مثل انهيار النظام المصرفي اللبناني، عام 2019، الذي كان بمنزلة الرثة التي يتنفّس منها الاقتصاد السوري، صدمة مالية مباشرة للنظام في دمشق، خاصة أن ذلك تزامن مع فرض قانون قيصر. فلبنان لم يكن جازاً جغرافياً فحسب، بل مثل طوال عقود منفذاً مالياً حيويّاً لها، خصوصاً بعد اندلاع الثورة السورية وفرض العقوبات الغربية على النظام. ومنذ عام 2011، ومع تشديد العقوبات الأميركية والأوروبية على المصارف السورية، أصبح النظام السوري معزولاً عن النظام المالي العالمي، إلى حد كبير. في هذا السياق، أدى لبنان دور الوسيط غير الرسمي في علاقات النظام السوري المالية والتجارية مع العالم. فقد اعتمد رجال أعمال سوريون، من فيهم شخصيات مرتبطة بالنظام، على المصارف اللبنانية لإيداع أموالهم بالدولار، وإجراء التحويلات

118 David S. Cloud & Ghassan Adnan, "Iraq Asked for \$1 Billion in Cash. This Time, Washington Said No," *The Wall Street Journal*, 5/10/2023, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F3df>

119 Schmidt & Ghazm.

120 "وثائق مسربة: ديون سورية لإيران تتجاوز 50 مليار دولار وقلق إيراني من عدم القدرة على تحصيلها"، *إيران إنترناشيونال*، 2023/5/11، شوهد في 2026/2/5، <https://acr.ps/1L9F2oN> في:

121 كانت الزيارة مقررة في كانون الأول/ ديسمبر 2022، لكنها أُجلت إلى أيار/ مايو 2023 بسبب خلافات بين سورية وإيران بشأن الامتيازات التي تطالب بها إيران مقابل ديونها.

122 تتفاوت التقديرات بشأن حجم الودائع السورية في المصارف اللبنانية. وقد أشار الأسد في كلمته في تموز/ يوليو 2020 إلى أن قيمة الودائع المجمدة تراوح بين 40 و60 مليار دولار أمريكي. لكنه أشار، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، إلى أن قيمتها تراوح بين 20 و42 مليار دولار أمريكي، ما يدل على غياب تقديرات رسمية دقيقة من الجانب السوري. ينظر: "حجم رؤوس الأموال التي خرجت من سوريا والودائع المهربة: أرقام متضاربة وحقيقة مفقودة"، *أصول للاستشارات والتداول المالي*، 2025/3/6، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sBK>

نفسه، استغل النظام الجائحة لتعزيز سيطرته الاقتصادية؛ فبدأ بحملة واسعة لمصادرة أصول تجارية وشركات، ما تسبب في إفلاس مزيد من الأعمال الصغيرة. وقد أدى هذا إلى تعزيز سيطرة الأسد وعائلته على قطاعات اقتصادية رئيسية، بينما كان عامة السوريين تسحقهم الأزمات، ويعانون نقص الأدوية واللقاحات. لقد كانت الجائحة "القشة التي قصمت ظهر البعير" في اقتصادٍ مدمر بالفعل.

2. التداعيات الداخلية للضغوط الخارجية

أدت هذه الأزمات، ذات المنشأ الخارجي، التي تزامنت وتضافرت، إلى إحداث تصدعات مهمة في بنية النظام الأمنية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، بلغت ذروتها في الفترة 2019-2023، وساهمت في إضعافه من الداخل، وصولاً إلى انهياره السريع والمفاجئ، في كانون الأول/ ديسمبر 2024.

أنهكت سنوات الحرب الطويلة النظام السوري وأضعفت شرعيته، وأتت على جزء كبير من مقدراته البشرية والاقتصادية، نتيجة خروج أجزاء واسعة من البلاد من سيطرته، خصوصاً مناطق في شرق الفرات الغنية بالثروات الطبيعية. وعلى الرغم من استمرار تماسك نواة النظام الصلبة، نسبياً، حتى النهاية، فإن حصول انشقاقات واسعة في صفوف الجيش، على مستوى الأفراد، خصوصاً في سنوات الأزمة الأولى، وتهرّب الآلاف من الخدمة الإلزامية، دفعا النظام إلى زيادة الاعتماد على العنصر الأجنبي (حزب الله، إلى جانب الميليشيات المدعومة إيرانيًا). وقد أدى هذا التوجه إلى تنامي التوتر بين العناصر السورية وغير السورية في معسكر النظام، بلغ أحياناً حدّ الصدام العسكري المباشر⁽¹²⁴⁾. وإلى جانب نشوء حالة من عدم الثقة المتبادلة، تنامت ظاهرة التسيّب والفساد وعدم الانضباط والالتزام بالقوانين العسكرية، وتعدّد الولاءات، حيث صار بعض الضباط محسوبين على إيران، في حين صار آخرون محسوبين على روسيا⁽¹²⁵⁾.

تفاقت أزمة الموارد البشرية في السنوات الأخيرة؛ إذ عمد النظام، خاصة مع شعوره باستقرار أوضاعه الأمنية، بعد عام 2021، إلى تسريح الآلاف من عناصره وضباطه الذين احتفظ بهم سنوات طويلة في الخدمة، وذلك لعدم القدرة على دفع رواتبهم. ونتيجة حاجته الماسة إلى المال، أصدر قانوناً للبدل الداخلي، حيث صار

معقدة. ومع انهيار المصارف اللبنانية، تقلّصت قدرة هذه الشبكات على العمل بحرية. وما عاد ممكناً الاعتماد على لبنان بسهولة بوصفه قناة لتبييض الأموال، أو لإجراء تحويلات خارجية. ودفع ذلك النظام إلى الاعتماد أكثر على الاقتصاد الموازي، بما في ذلك شبكات التهريب والحوالات غير الرسمية. وعلى الرغم من أن هذه الشبكات وفّرت بدائل جزئية، فإنها كانت أقل استقراراً وأكثر تكلفة، وعزّزت الطابع غير المنظم للاقتصاد، وضاعفت نفوذ الأجهزة الأمنية والفاعلين غير الرسميين. أضف إلى ذلك تراجع حوالات السوريين في الخارج، التي كانت تمرّ عبر لبنان، بنسبة كبيرة، حيث كانت تمثّل جزءاً أساسياً من الدخل اليومي للعائلات. وقد دفع ذلك نحو "اقتصاد الكاش" غير الرسمي، ما زاد الفساد والتهريب، وأضعف السياسات المالية للنظام وسيطرته على الاقتصاد. وأدت هذه الأزمة إلى اندلاع الاحتجاجات في مناطق، مثل السويداء، حيث طالب المتظاهرون برحيل الأسد بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية. وأصبح التدمر علنياً في مناطق مواتية للنظام في الساحل السوري. بهذا المعنى، وجّهت أزمة المصارف اللبنانية ضربة قاصمة إلى الاقتصاد السوري الذي كان يستند إلى لبنان بوصفه "متنفساً" للعقوبات، وتسببت في خلخلة قاعدة الدعم الاجتماعي للنظام.

هـ. أزمة جائحة فيروس كورونا

عندما انتشرت جائحة فيروس كورونا عبر العالم، كانت سورية تعاني أوضاعاً اقتصادية بالغة السوء بسبب الحرب المستمرة منذ عام 2011 والعقوبات الأميركية وأزمة المصارف اللبنانية، لكن الجائحة (التي بدأ تأثيرها الاقتصادي الملحوظ عام 2020) أدّت إلى تفاقم هذه الأزمات بحدة، ما جعل الوضع أقرب إلى "الانهيار الكامل" للاقتصاد الرسمي تحت سيطرة النظام. فقد تسببت الإغلاقات العالمية في رفع تكلفة الاستيراد، خاصة الغذاء والوقود، الأمر الذي أدّى إلى تضخم هائل، بلغ ذروته في حزيران/ يونيو 2020، حيث ارتفعت أسعار السلع الأساسية (مثل الخبز والوقود)، بنسب وصلت إلى 600 في المئة في بعض الحالات، ما جعل أكثر من 90 في المئة من السوريين يبلغون خط الفقر، بحلول عام 2021⁽¹²³⁾. وأدّت إغلاقات الاقتصاد أيضاً إلى تدمير فرص العمل في قطاعات غير التجارة والزراعة، التي تعتمد عليها غالبية السكان، وارتفع معدل البطالة، وانخفضت القدرة الشرائية للأسر. وقد أدّى تأخر اعتراف النظام بالجائحة أسابيع، إلى انتشارها على نطاق أسرع وتأخير الإجراءات الوقائية، وزيادة الضغط على النظام الصحي المهترئ (الذي دُمّر جزئياً بسبب الحرب). في الوقت

124 ينظر: إسماعيل الكركي، "تطور الخلاف بين ميليشيات إيرانية وقوات النظام جنوب سورية"، عربي 21، 2017/12/6، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2Bn>؛ حسين البطراوي، "سوريا ... معابر التهريب تثير الخلافات بين قوات النظام والميليشيات الإيرانية"، المجلة، 2022/5/3، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2l4>

125 "من سيهيمن على الجيش؟ القتال بين قوتين تابعين للأسد سيحدد مصير الصراع الروسي الإيراني على سوريا"، عربي بوست، 2019/1/31، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2LS>

123 "غريفيث لمجلس الأمن: 90% من السوريين يعيشون تحت خط الفقر"، الجزيرة نت، 2021/10/28، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2fN>

الإسرائيلية، التي استهدفت البنية التحتية العسكرية وقواعد القيادة والقدرات العملياتية للجيش⁽¹³¹⁾.

إلى جانب عجز النظام عن إعادة بناء قدراته، ظهرت تقارير عن انقسامات داخل قياداته العسكرية، أبرزها التوتر بين بشار الأسد وشقيقه ماهر، بشأن عمق الوجود الإيراني في سورية في ظل إصرار إسرائيل على الحد منه. وقد أدت هذه الانقسامات إلى حالة من عدم الثقة داخل القوات المسلحة. وفي مطلع عام 2024، أعلن النظام عن "خريطة طريق أمنية"، تضمنت إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية، فحوّل مكتب الأمن الوطني إلى مؤسسة عليا، تشرف على عمل الفروع الأمنية، مع تعيين قيادات جديدة لها، مثل كفاح الملحم، الذي حل محل علي مملوك في رئاسة مكتب الأمن القومي، وكمال الحسن الذي خلف الملحم في رئاسة شعبة المخابرات العسكرية. وهدفت هذه التغييرات إلى تعزيز المركزية وتقليص نفوذ الحلفاء الخارجيين (مثل إيران)، لكنها عكست أيضًا حالة من الاضطراب وعدم الثقة داخل الأجهزة الأمنية⁽¹³²⁾. وأفادت تقارير حصول اختراقات كبيرة داخل الأجهزة الأمنية، أدت إلى تمكين إسرائيل من رصد عدد من قادة الحرس الثوري الإيراني وقتلهم، في الفترة 2023-2024⁽¹³³⁾. ومن الواضح أن إدارة غرفة العمليات تمكنت أيضًا من تحقيق اختراقات مهمة بين قادة جيش النظام، ساهمت في تسريع انهياره في أثناء عملية "ردع العدوان"، حيث برزت حالة من التردد وعدم التنسيق بين القوات.

امتدت الانقسامات إلى أجهزة الدولة وحزب البعث الحاكم، فخلال عامي 2023 و2024، أجرى الحزب "انتخابات" على مختلف المستويات، بلغت ذروتها بعقد المؤتمر العام، في مطلع أيار/ مايو 2024، الذي انتُخب خلاله بشار الأسد أمينًا عامًا، وشُكّلت قيادة مركزية من 15 عضوًا، وهي اللجنة التي حلت محل القيادة القطرية، بعد أن تخلّى الحزب عن صفته العابرة للحدود الوطنية، بقراره حل قيادته القومية في مطلع عام 2016⁽¹³⁴⁾. وكان قد سبق ذلك انتخاب لجنة مركزية جديدة، مؤلفة من 125 عضوًا (80 بالانتخاب، و45

مناحًا للمطلوبين إلى الخدمة العسكرية تجنّب التجنيد، في مقابل بدل مالي، يُدفع مرة واحدة إلى خزينة النظام⁽¹²⁶⁾. وقد أدى ذلك إلى خفض عدد عناصر الجيش إلى النصف، بحلول عام 2024⁽¹²⁷⁾. في الوقت نفسه، ونتيجة الضغوط الاقتصادية، تركت الوحدات المتبقية من الجيش والأجهزة الأمنية والمليشيات تتدبر أمورها بنفسها، من خلال فرض إتاوات كبيرة على مظاهر النشاط الاقتصادي؛ فنشأت ظاهرة الترسيم والترفيق التي مارستها الفرقة الرابعة⁽¹²⁸⁾، بينما انتشرت انتشارًا واسعًا حوادث الابتزاز والخطف، بهدف الحصول على فدية، وارتفعت معدلات الجريمة، واقترب النظام العام من نقطة الانهيار⁽¹²⁹⁾، مع عجز الناس عن تأمين قوت يومهم. وبينما تسلّط الضباط على المجندين لإعفائهم من الخدمة الفعلية في مقابل مادي، ترك الجنود المقيمون في مواقعهم القتالية أحيانًا من دون طعام، ولوحظ أن الدبابات التي تركت مهجورة على قارعة الطريق، عندما كانت قوات غرفة عمليات ردع العدوان تتقدم من الشمال في اتجاه دمشق، كانت خالية من الوقود. لقد أدت 14 عامًا من الصراع إلى حالة إنهاك مطلقة بين قوات النظام، لذلك حينما أطلقت قيادة غرفة العمليات هجومها، وجدت في مواجهتها جيشًا مهترئًا تمامًا، فاقدًا إرادة القتال، ومعنوياته منهارة، خاصة مع غياب الحلفاء على الأرض (حزب الله والمليشيات المدعومة إيرانيًا) وسلاح الجو الروسي في السماء؛ فحصل الانهيار سريعًا.

والواقع أن جيش النظام، وعلى الرغم من استعادته السيطرة على نحو 65 في المئة من الأراضي السورية بحلول عام 2018 بمساعدة روسيا وإيران، فإنه لم يتمكن من إعادة بناء قدراته⁽¹³⁰⁾. ولم تُحدث المحاولات الروسية فرقًا حقيقيًا في هذا المجال، مع ضعف الموارد الاقتصادية وتعدّد المرجعيات الميدانية واستمرار الغارات الجوية

126 "بشار الأسد يصدر مرسومًا لتحديد قيمة بدل الخدمة العسكرية"، تلفزيون سوريا، 2020/11/8، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2M5>

127 قُدّر عدد عناصر الجيش بنحو 160 ألفًا عام 2024، نزولًا من نحو 350 ألفًا قبل عام 2011. وتذهب تقديرات عديدة إلى أن الجيش فقد ثلث عناصره في المعارك، وخسر الثلث في الانشقاقات، ليبقى ثلثه تقريبًا يقاتل مع النظام.

128 يشمل ذلك قطعات عسكرية من داخل النظام نفسه؛ إذ تفرض الفرقة الرابعة، على سبيل المثال، التي يقودها شقيق الرئيس (ماهر الأسد)، إتاوات ورسوم مرور لقاء تقديم خدمات حماية للقوالم، تسمى "الترفيق والترسيم". ينظر: "شبكة اقتصاد الفرقة الرابعة خلال الصراع السوري"، ورقة بحثية صادرة عن مشروع "زمن الحرب وما بعد الصراع في سوريا"، في برنامج مسارات الشرق الأوسط، الذي يُشرف عليه مركز روبرت شومان للدراسات العليا، التابع لمعهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا، 2020/11/13، شوهدي في 2021/12/15، في: <https://acr.ps/hBy2t0H>

129 "بشكل غير مسبوق ... الأوضاع الأمنية تتدهور في مناطق النظام"، سوريا 24، 2024/10/8، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2B4>

130 Benjamin Byman, "The Assads Were Fighting the Wrong War," Foreign Policy, 9/12/2024, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPrO>

131 Sinem Adar et al., "The Fall of the Assad Regime: Regional and International Power Shifts," Stiftung Wissenschaft und Politik, 25/2/2025, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9GPiR>

132 "التغييرات الأخيرة في بنية النظام السوري (الدوافع والخيارات)"، تقدير موقف، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة، 2024/6/24، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9GPle>

133 "مصادر: تحقيقات للحرس الثوري توصلت لوجود اختراق إسرائيلي للنظام السوري وراء استهداف القنصلية واغتيال قاتله"، عربي بوست، 2024/4/6، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2P> سوسن مهنا، "لغظ حول اغتيايات أعوان إيران في سورية"، أُنذبندت عربية، 2024/2/19، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sde>

134 ينظر: مروان قبلان، "هل تنجح إعادة 'تبعيث' سورية"، العربي الجديد، 2024/6/28، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2w8>

لم يقتصر الاستياء والتصّدع على الطبقة العليا المحيطة بالنظام، بل شمل قاعدة دعمه الاجتماعي أيضًا. كانت هذه القاعدة تتوقع تحسّنًا في الأوضاع الاقتصادية بانتهاء الحرب، وحصولها على مكافأة نتيجة دعمها للنظام. لكن هذا لم يحصل. فقد أثار عجز النظام عن توفير الخدمات الأساسية، بما في ذلك إمدادات الطاقة والخبز، استياءً شعبياً واسعاً في المناطق الموالية تقليدياً، مثل الساحل. وزاد الأمر سوءاً قرارات رفع أسعار الوقود وتراجع الدعم الحكومي، ما أدّى إلى احتجاجات واسعة في السويداء، في آب/ أغسطس 2023، حيث طالب المتظاهرون بإسقاط النظام، وتطبيق القرار رقم 2254⁽¹³⁸⁾. في الوقت نفسه، تفاقم الفساد داخل مؤسسات النظام، حيث سيطر المقرّبون منه على شبكات اقتصادية استغلت الموارد المتبقية، ما أدّى إلى إفقار شرائح اجتماعية واسعة، وزيادة الفجوة بين النظام وقاعدته الشعبية. وعلى الرغم من ذلك، فإنه كان يمكنه أن يستمر بضع سنوات أخرى، استناداً إلى استراتيجية شراء الوقت التي برع فيها، لولا التغيرات الكبيرة التي طرأت على البيئتين الإقليمية والدولية، في الفترة 2020-2024، التي سبق شرحها.

أخيراً، مثل الفراغ القيادي في النظام عاملاً آخر مهماً، ربما يكون قد ساهم في تسريع عملية انهياره. وقد يكون غياب الأسد في موسكو خلال الأيام الأولى من هجوم قوات غرفة عمليات ردع العدوان على حلب، حيث كان في زيارة خاصة لحضور حفل تخرّج ابنه، ثم اضطرابه إلى انتظار عودة بوتين إلى موسكو، حيث كان يحضر في أستانا، عاصمة كازاخستان، قمة منظمة معاهدة الأمن الجماعي، قد ساعد ذلك كله في حصول انهيارات كبرى في صفوف النظام، رسمت لاحقاً مسار القتال وصولاً إلى دمشق⁽¹³⁹⁾. وعندما عاد بشار إلى دمشق، في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر كانت حلب قد سقطت بكاملها بيد قوات غرفة العمليات، وبدأ لبوتين الوضع غير قابل للاستمرار، عندما بدأت التقارير ترده من سورية وتفيد أن جيش النظام فقد تماماً إرادة القتال.

في مقابل تدهور وضع النظام، كان أداء هيئة تحرير الشام يتحسن كثيراً بعد أن استقرت الأمور لها في منطقة خفض التصعيد الأخيرة في إدلب، بعد اتفاق آذار/ مارس 2020 بين روسيا وتركيا، الذي أوقف هجوماً كبيراً عليها من النظام وحلفائه، فاكتملت خبرات واسعة في القتال، وأصبحت أفضل تنظيمًا، وأكثر انضباطاً، فأنشأت الهيئة أقرب ما يكون إلى الجيش النظامي، وباتت تتمتع بنظام قيادة وسيطرة

بالتعيين)، إضافة إلى تشكيل لجنة الرقابة والتفتيش الحزبية وانتخاب فروع المحافظات، وأدخلت في هذه العملية قيادات جديدة وأقصيت الشخصيات القديمة⁽¹³⁵⁾، ما أدى إلى تصدّعات مهمة في بنية الجهاز الحزبي. كانت التغيرات الأمنية والحزبية جزءاً من استراتيجية تهدف بصورة خاصة إلى تركيز السلطة المطلقة بيد بشار الأسد، وضمان بقائه في السلطة بعد انتهاء ولايته عام 2028، عبر تعديلات دستورية محتملة. لكن هذه التحركات لم تتمكن من مواجهة التحديات الداخلية والخارجية المتزايدة⁽¹³⁶⁾.

لم تقتصر التصدّعات على أجهزة النظام الأمنية والعسكرية والحزبية، بل شملت أيضاً طبقة رجال الأعمال القريبة منه. فمع انهيار الوضع الاقتصادي، بما في ذلك سعر صرف الليرة، الذي وصل إلى 15 ألف ليرة للدولار الواحد بحلول آب/ أغسطس 2023، نتيجة مضاربات كبيرة رعاها المصرف المركزي لتحصيل النقد الأجنبي، ووسط عجز عن الحصول على تمويل عربي أو دولي، على الرغم من عملية إعادة تعويم النظام التي أخذت تتسارع منذ صيف 2021⁽¹³⁷⁾، فرغت خزائنه تماماً من الأموال، فازدادت الضرائب، وصار النظام يتبع أسلوب الابتزاز لرجال الأعمال القريبين منه، ويضغط عليهم للمساهمة في المجهود الحربي، ما دفع هؤلاء إلى التخلي عنه. وفي نهاية عام 2018، ومع استعادة النظام السيطرة على جزء كبير من البلاد، بدأت عملية إعادة هندسة للمراكز المالية والاقتصادية التي نشأت من الحرب. فأنشئ مكتب اقتصادي في القصر الرئاسي تديره زوجة الرئيس أسماء الأسد التي أخذ دورها يبرز بقوة بعد وفاة والده الرئيس أنيسة مخلوف عام 2016. وأدّى هذا الوضع إلى تصدّعات داخل نواة النظام الصلبة؛ إذ بدأت عملية تهميش إمبراطورية ابن خال الرئيس رجل الأعمال رامي مخلوف، وإضعافها، حيث أخرج من الساحة الاقتصادية نهائياً عام 2020. ونتيجة نشوء ظاهرة "الإقطاع الأمني - البيروقراطي" المتحالف مع طبقة رجال الأعمال، امتد تأثير هذه التصدّعات إلى المؤسسة العسكرية، فحصل استبعاد لقيادات أساسية لدى النظام، مثل قائد الفرقة 25، اللواء سهيل الحسن، ووصل الأمر إلى حد التصفيات الجسدية داخل الدائرة القريبة منه، وشمل ذلك، مثلاً، رجل الأعمال المقرّب منه براء قاطرجي، ومديرة المكتب الصحافي في القصر الجمهوري لونا الشبل.

135 "التغيرات الأخيرة في بنية النظام السوري (الدوافع والغايات)".

136 المرجع نفسه.

137 "سوريا: شروخ واضطراب في الوضع القائم"، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، 2023/9/12، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sSl>؛ إبراهيم محمد البنا و[آخرون]، "الأزمة السورية: (2011-2022) والصراع الإقليمي والدولي في المنطقة - دراسة في الأصول وآليات إدارة الصراع"، المركز الديمقراطي العربي، 2023/2/2، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9GPA2>

138 "سوريا: شروخ واضطراب في الوضع القائم".

139 أحمد محمد فهمي، "ما بعد الأسد: تحولات الداخل السوري وتأثيراتها الإقليمية"، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات (الشرق الأوسط وأفريقيا)، 2024/12/8، شوهد في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9GQ16>

دولية كبيرة للهجوم المباشرة الذي أطلقته ابتداء من 27 تشرين الثاني/ نوفمبر. بهذا المعنى، أدّى صلف النظام وتصلّبه إلى الوصول إلى هذه النتيجة. فمنذ نجاح النظام في استعادة أجزاء واسعة من مدينة حلب، بدعم روسي - إيراني، في أواخر عام 2016، ثم استعادة السيطرة على مساحات واسعة من البلاد عام 2018، خاصة في محيط دمشق وجنوب البلاد ووسطها (مناطق خفض التصعيد الثلاث)، وانتهاً بقضم أجزاء واسعة من منطقة خفض التصعيد الأخيرة في إدلب، في عامي 2019 و2020، بات يتصرّف بعقلية المنتصر، رافضاً تقديم أي تنازلات، أو حتى الانخراط في أي مسعى سياسي جدي لحل الأزمة، سواء من خلال مسار جنيف الذي ترعاه الأمم المتحدة، أو مسار أستانة ومقترح اللجنة الدستورية التي أوجدتها روسيا بدلاً من مسار جنيف الذي ينص على انتقال سياسي، ما تسبب في خلاف بين الأسد وحليفه الروسي⁽¹⁴⁴⁾. وازدادت ثقة النظام بنفسه واعتقاده في عدم الحاجة إلى تقديم تنازلات، بعد أن بدأ الانفتاح العربي عليه في أواخر عام 2018، من جانب الإمارات العربية المتحدة والبحرين أولاً، ثم من خلال مبادرة "خطوة مقابل خطوة" التي طرحها الأردن عام 2021، وبلغت ذروتها بتطبيع السعودية العلاقات معه وإعادةه إلى جامعة الدول العربية، ودعوته إلى حضور القمة العربية في الرياض، في أيار/ مايو 2023، منهيةً بذلك 12 عاماً من عزله عربياً. ودفع ذلك النظام إلى الاعتقاد أن في إمكانه استعادة عضويته وشرعيته في مجتمع الدول، والحصول على مساعدات اقتصادية لإعادة الإعمار، من دون الحاجة إلى تقديم أي تنازلات، لا للدول العربية ولا للمعارضة السياسية. وحاولت تركيا في الفترة 2022-2024، من دون جدوى، الدخول في مفاوضات معه، لحل مشكلة اللاجئين الذين قُدّر عددهم بأكثر من ثلاثة ملايين سوري على أراضيها، عام 2024، وأخذت تتحوّل إلى أزمة سياسية واجتماعية في الداخل التركي، إضافة إلى رغبة تركيا في التفاهم مع النظام السوري في خصوص المشكلة الكردية، قبل وصول ترمب إلى البيت الأبيض، بعد فوزه بانتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، واحتمال سحب قواته من سورية. لكن النظام داوم على رفض هذه الدعوات، مشروطاً التزاماً تركياً مسبقاً بالانسحاب من الأراضي السورية قبل الشروع في أي مفاوضات⁽¹⁴⁵⁾.

مركزي⁽¹⁴⁰⁾. وصارت أفضل تجهيزاً وتسليحاً نتيجة التصنيع المحلي أو اغتنام أسلحة من مواقع النظام وحلفائه، أو شرائها منهم بسبب الفساد، أو الحصول عليها من أطراف خارجية. وقد أدّت الطائرات المسيرة التي صارت هيئة تحرير الشام تبرع في استخدامها، دوراً مهماً في اقتحام عدد من جبهات النظام⁽¹⁴¹⁾. وساعد توحيد فصائل المعارضة المسلحة أيضاً في غرفة عمليات واحدة، تحت قيادة الهيئة، والتنسيق الناجح بينها، في تحقيق نتائج ملحوظة على الأرض. ونجحت إدارة غرفة العمليات في تحييد وحدات كبيرة من قوات النظام من خلال تسويات جنتها الدخول في معارك طاحنة⁽¹⁴²⁾.

ونتيجة فشل النظام في إطلاق مبادرة جذبة لإنجاز مصالحه وطنية وإجراء إصلاحات حقيقية، بعد استعادته مساحات واسعة من الجغرافيا السورية، بحلول عام 2018، وتعامله مع مناطق "التسويات" بمنطق المنتصر، إضافة إلى عجزه عن تحسين الأوضاع الاقتصادية واستمرار ملاحقة المطلوبين للخدمة الإلزامية وتعاطف تسلط أجهزة الأمن على الأهالي وابتزازهم، فقد بقي التوتر والغضب يسودان مناطق المعارضة التي ظن النظام أنه استعادها، لذلك كان لافتاً انتفاض سكان هذه المناطق مع انتشار أخبار تقدّم قوات المعارضة، وفي أكثر الحالات كان السكان المحليون يسيطرون على مناطقهم ويطردون قوات النظام منها، قبل وصول قوات غرفة عمليات ردع العدوان إليهم. لقد كان النظام يحكم مناطق معادية كلياً له، انتهزت أول فرصة للانتفاض عليه والتخلص من حكمه، وهذا ما حصل في مناطق ريف دمشق ومدن ريف حمص الشمالي، التي كانت قد رضخت للتسويات منذ عام 2018، مثل تلبسة والرسن ودير بعلبة، وفي الجنوب ثارت درعا، لتبدو جبهة النظام كأنها تنفك من تلقاء نفسها⁽¹⁴³⁾.

استفادت قيادة غرفة العمليات من ضيق ذرع المجتمع الدولي من سلوك نظام الأسد الرافض أيّ تسوية، واستمراره في تهديد أمن المنطقة والعالم من خلال تحويله سورية إلى أكبر مصنع كبتاغون في العالم، ما سمح بفتح قنوات اتصال مع دول عدة، ساهمت في تقليل معارضتها لأي عملية عسكرية ضد النظام. ونجحت القيادة أيضاً في تسويق نفسها بوصفها بديلاً مسؤولاً، وبناء عليه، لم تظهر ممانعة

140 عبد القدوس الهاشمي، "حديث الجنود ... معركة تحرير سوريا كما لم تروَ من قبل"، الجزيرة نت، 2025/1/29، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2Ih>

141 مصطفى صلاح، "قراءة في تطورات الأوضاع السورية وسيناريوهات المشهد المفتوحة"، السياسة الدولية، 2024/12/9، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9GPnJ>

142 "4 عوامل فارقة أدت لانهايار الجيش السوري ووصول فصائل المعارضة إلى حمص"، الجزيرة نت، 2024/12/6، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F3dr>

143 ماهر أسير، "العصيانان اللذان أطاحا بشار ... كيف تفاجأ الشرع بسقوطه؟ (1)"، المدن، 2025/9/24، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/hBy2sKq>

144 "خلافات روسيا والنظام السوري: دوافعها، وحدودها، وآفاقها"، تقرير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/6/14، شوهدي في 2026/2/5، في: <https://acr.ps/1L9F2K5>

145 Suleiman Al-Khalidi, "Syria's Assad Says He Won't Meet Erdogan Until Turkey Ends its 'Occupation'", Reuters, 16/3/2023, accessed on 5/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2F5>

خاتمة

صمد نظام الأسد أكثر من 13 عامًا بفعل عوامل خارجية (أبرزها الدعم الروسي والإيراني وخشية الولايات المتحدة من الفوضى في غياب بديل مقنع)، وانهار أيضًا تحت تأثير عوامل خارجية ازدادت فاعلية بسبب تصدعه الداخلي، وذلك في اللحظة التي كان يعتقد فيها أنه انتصر على معارضيه في الداخل، وبدأ خصومه في الخارج يتقبلون فكرة بقائه واستمراره. بدأت مسيرة النظام نحو السقوط مع انتهاء العمليات العسكرية على الأرض، نتيجة تضافر خمس أزمات ذات منشأ خارجي، تزامنت خلال الفترة 2019-2024، وشكلت مجتمعة عاصفة أدت إلى إضعافه من الداخل ودفعه نحو انهيار سريع ومفاجئ. وثلثت هذه الأزمات بالترتيب الزمني في: أزمة المصارف اللبنانية وقانون قيصر وجائحة كورونا والغزو الروسي لأوكرانيا، وأخيرًا الحروب الإسرائيلية التي أعقبت عملية طوفان الأقصى. لقد تسببت هذه العوامل الخارجية في تصدعات عميقة في بنية النظام الاقتصادية والعسكرية والأمنية، بينما أدى فشله في طرح أي مبادرة سياسية للحل، وعجزه عن ترميم النسيج الاجتماعي الذي تضرر بشدة خلال الأزمة، وإخفاقه في تأمين أبسط متطلبات الحياة اليومية، خاصة بعد انهيار سعر الليرة السورية، ورفع الدعم على نحو شبه كلي عن السلع الأساسية، إلى انفضاض قاعدة دعمه الاجتماعي عنه، وبلوغ قواته نقطة الانهيار نتيجة الجوع والإحباط؛ ما دفع حلفاءه الخارجيين، روسيا تحديدًا، إلى اليأس من أي إمكانية لإنقاذ هذه المرة، بعد أن تبين لهم أن جيشه فقد إرادة القتال، ما إن تجدد. وبذلك، تمثل سورية واحدة من أبرز الحالات التي حسمت فيها العوامل الخارجية صراعًا أهليًا ممتدًا في دولة محورية تعاني انقسامات داخلية عميقة.

المراجع

العربية

بشارة، عزمي. في الثورة والقابلية للثورة. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

_____. سورية درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

_____. ثورة مصر، الجزء الثاني: من الثورة إلى الانقلاب. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

بطاطو، حنا. فلاحو سورية: أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم. ترجمة عبد الله فاضل ورائد النقشبندى. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.

البناء، إبراهيم محمد [وآخرون]. "الأزمة السورية: (2011-2022) والصراع الإقليمي والدولي في المنطقة - دراسة في الأصول وآليات إدارة الصراع". المركز الديمقراطي العربي. 2023/2/2. في: <https://acr.ps/1L9GPA2>

تركواوي، خالد. "قانون قيصر وأثره على المشهد السياسي والاقتصادي في سورية والمنطقة". جسور. حزيران/ يونيو 2020. في: <https://acr.ps/hBy2sK6>

خلفيات الثورة: دراسات سورية. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

داوود أوغلو، أحمد. العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية. ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ بيروت: الدار العربية للعلوم، 2010.

ديب، كمال. تاريخ سورية المعاصر: من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011. بيروت: دار النهار، 2011.

الزغير، خلود. سورية الدولة والهوية: قراءة حول مفاهيم الأمة والقومية والدولة الوطنية في الوعي السياسي السوري (1946-1963). الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.

"سوريا: شروخ واضطراب في الوضع القائم". تقدير موقف. مركز الجزيرة للدراسات. 2023/9/12. في: <https://acr.ps/hBy2sSl>

- Bröning, Michael. "The Sturdy House That Assad Built: Why Damascus is not Cairo." *Foreign Affairs*. 7/3/2011. at: <https://acr.ps/1L9F2y7>
- Brown, Michael, Sean M. Lynn-Jones & Steven E. Miller (eds.). *The Perils of Anarchy: Contemporary Realism and International Security*. Cambridge, MA: MIT Press, 1995.
- Byman, Benjamin. "The Assads Were Fighting the Wrong War." *Foreign Policy*. 9/12/2024. at: <https://acr.ps/1L9GPrO>
- Cafarella, Jennifer, Ezgi Yazici & Zach Coles. "Russia Mobilizes Reinforcements from Syria and Africa to Ukraine." Institute for the Study of War (ISW). 15/9/2021. at: <https://acr.ps/1L9F2wT>
- Chen, Kevin. "Assessing Russia in Syria: The Impact of the Ukraine War." *Vanguard Think Tank*. 23/2/2024. at: <https://acr.ps/1L9F2xe>
- Conge, Patrick J. *From Revolution to War: State Relations in a World of Change*. USA: The University of Michigan Press, 2000.
- Copeland, Miles. *The Game of Nations: The Amoral of Power Politics*. London: Weidenfeld & Nicolson, 1969.
- Giustozzi, Antonio. "How the Wagner Group Lost Syria." Royal United Services Institute (RUSI). 31/5/2024. at: <https://acr.ps/1L9F2Bv>
- Goldstone, Jack A. *Revolution and Rebellion in the Early Modern World*. Berkeley: University of California Press, 1991.
- _____. "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies." *Foreign Affairs*. vol. 90, no. 3 (May/June 2011). at: <https://acr.ps/1L9GPjS>
- Gurr, Ted Robert. *Why Men Rebel*. 3rd ed. Princeton: Princeton University Press, 1972.
- سيل، باتريك. *الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958*. ترجمة سيد عبده ومحمود فلاحه. دمشق: دار طلاس، 1983.
- "شبكة اقتصاد الفرقة الرابعة خلال الصراع السوري". ورقة بحثية صادرة عن مشروع "زمن الحرب وما بعد الصراع في سوريا"، في برنامج مسارات الشرق الأوسط، الذي يُشرف عليه مركز روبرت شومان للدراسات العليا، التابع لمعهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا. 2020/1/13. في: <https://acr.ps/hBy2t0H>
- فهيم، أحمد محمد. "ما بعد الأسد: تحولات الداخل السوري وتأثيراتها الإقليمية". مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات (الشرق الأوسط وأفريقيا). 2024/12/8. في: <https://acr.ps/1L9GQ16>
- قبلان، مروان. "لماذا انهارت 'دولة البعث' في سورية؟". *سياسات عربية*. مج 9، العدد 53 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2021).
- قومان، مناف. "قانون قيصر: آثاره وتداعياته الاقتصادية والسياسية". *تقييم حالة*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2020/7/28. في: <https://acr.ps/hBy2t8W>
- وحدة البحث والتقضي. "معركة القصير بحمص وحكاية السقوط الكاملة". المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام. 2015/9/28. في: <https://acr.ps/1L9F2so>
- ### الأجنبية
- Adar, Sinem et al. "The Fall of the Assad Regime: Regional and International Power Shifts." *Stiftung Wissenschaft und Politik*. 25/2/2025. at: <https://acr.ps/1L9GPiR>
- Arjomand, Said Amir. *The Shadow of God and the Hidden Imam: Religion, Political Order, and Societal Change in Shi'ite Iran from the Beginning to 1890*. Chicago: University of Chicago Press, 1984.
- Badran, Tony. "Obama's Options in Damascus: Why it's Time to Rein in Syria - and Turkey." *Foreign Affairs*. 16/8/2011. at: <https://acr.ps/1L9GPMW>
- Brinton, Crane. *The Anatomy of Revolution*. New York: Vintage book, Inc., 1938.

- Seal, Patrick. "Assad Family Values: How the Son Learned to Quash a Rebellion from His Father." *Foreign Affairs*. 20/3/2012. at: <https://acr.ps/1L9GPTt>
- Skocpol, Theda. "France, Russia, China: A Structural Analysis of Social Revolutions." *Comparative Studies in Society and History*. vol. 18, no. 2 (April 1976).
- _____. *Social Revolutions in the Modern World*. Cambridge: Cambridge University Press, 1994.
- Stephenson, Heather. "U.S. Foreign Policy Increasingly Relies on Military Interventions." *Tufts Now*. 16/10/2023. at: <https://acr.ps/1L9F3e8>
- Ulrichsen, Kristian Coates. "Saudi Arabia and the New Syria: Constructive Pragmatism?" *Policy Analysis*. Arab Center Washington DC. 7/8/2025. at: <https://acr.ps/hBy2sB4>
- Waltz, Kenneth N. *Theory of International Politics*. Boston: McGraw-Hill, 1979.
- Walt, Stephen M. *Revolution and War*. New York: Cornell University Press, 1996.
- Halliday, Fred. *Revolution and World Politics: The Rise and Fall of the Sixth Great Power*. Durham: Duke University Press, 1999.
- Hawes, Gary. "United States Support for the Marcos Administration and the Pressures that Made for Change." *Contemporary Southeast Asia*. vol. 8, no. 1 (June 1986).
- Hunt, Edward. "The US Wants Credit for Assad's Ouster." *Responsible Statecraft*. 19/9/2024. at: <https://n9.cl/q0c6a>
- Huntington, Samuel. *Political Order in Changing Societies*. New Haven & London: Yale University Press, 1968.
- Johnston, Hank. *States and Social Movements*. Cambridge: Polity Press, 2011.
- Khaddour, Kheder. "Assad's Officer Ghetto: Why the Syrian Army Remains Loyal." Carnegie Middle East Center. 4/11/2015. at: <https://acr.ps/1L9F2wy>
- Lund, Aron. "Are Saudi Arabia and Turkey About to Intervene in Syria?" Carnegie Endowment for International Peace. 24/4/2015
- Mearsheimer, John J. *The Tragedy of Great Power Politics*. New York: W. W. Norton & Company, 2003.
- Moore, Barrington Jr. *Social Origins of Dictatorship and Democracy: Lord and Peasant in the Making of the Modern World*. London: Penguin University Books, 1966.
- O'Neill, Bard E. *Insurgency & Terrorism: From Revolution to Apocalypse*. 2nd ed. Washington, DC: Potomac Books, 2005.
- Philips, Christopher. "The International System and the Syrian Civil War." *International Relations*. vol. 36, no. 3 (2022).
- Qaidaari, Abbas. "Who Sent Iranian Green Berets to Syria?" *AL Monitor*. 28/4/2026. at: <https://acr.ps/hBy2t5o>

نجلاء مكاوي | Naglaa Mekkawi*

"مكافحة الإرهاب" في التشريع المصري: قراءة في القانون رقم 97 لسنة 1992

"Counter-terrorism" in Egyptian Legislation: Reflections on Law No. 97 of 18 July 1992

تقدّم هذه الدراسة قراءة في القانون رقم 97 لسنة 1992 بوصفه لحظة تأسيسية في إدخال مفهوم "الإرهاب" إلى قانون العقوبات المصري، ولحظة كاشفة في تاريخ العلاقة بين القانون والسلطة في مصر. ولا يظهر هذا التشريع بوصفه تعديلاً جنائياً محدوداً، بل أداة أعادت رسم حدود التجريم والعقاب في سياق المواجهة بين السلطة والجماعات الإسلامية المسلحة خلال تسعينيات القرن العشرين. وتنتقل الدراسة من سياق تصاعد العنف منذ أواخر الثمانينيات وتداعيات التجربة الأفغانية، لتتبع التمهيد السياسي والإعلامي للتشريع، وكيف قدّم بوصفه ضرورة لحماية الأمن والاستقرار، مع إدماج أحكام استثنائية داخل بنية قانونية يُراد لها الديمومة. وتُحلّل كذلك بنية النصوص، وفي مقدمتها تعريف "الإرهاب" واتساعه، وما ترتب عليه من مدّ نطاق التجريم ليشمل الكيانات والعضوية والترويج والحيازة، إلى جانب تصعيد العقوبات وتحصين أجهزة إنفاذ القانون وإعادة تشكيل آليات العقاب القضائي. وتقرأ خطاب السلطة في تسويغ القانون والانتقادات الحقوقية التي وُجّهت إليه، قبل أن تنتقل إلى تتبع تطبيقه العملي وما كشفه من تداخل بين القانون والطوارئ والمحاكم الاستثنائية. وتجادل بأن هذا التشريع، على خلاف هدفه المعلن، لم يؤسس لإطار مستقر للضبط، بل أسهم في توسيع دائرة العقاب وربط النص القانوني بوظيفة سياسية مباشرة، بما جعله جزءاً من بنية أوسع أعادت إنتاج شروط الصراع وأبقت مساراته مفتوحة على مزيد من العنف والعنف المضاد.

كلمات مفتاحية: مصر، مكافحة الإرهاب، القانون رقم 97 لسنة 1992، محمد حسني مبارك، الجماعات الإسلامية المسلحة، الملف الأفغاني.

This study contends that Law No. 97 of 1992 was a foundational moment in the conceptualization of "terrorism" in Egyptian Penal Code, reading the incorporation of the concept as a revealing episode in the history of the relationship between law and authority in Egypt. The law was not merely invoked to confront violence; it was instrumentalized to redraw the boundaries of crime and punishment within the context of conflict between the state and armed Islamist groups during the 1990s. The study situates the law within the context of escalating violence beginning in the late 1980s and the repercussions of events in Afghanistan, tracing the political and media groundwork that framed the legislation as a necessity for safeguarding security and stability, while embedding exceptional provisions within a permanent legal structure. It analyses the architecture of the legal texts, foremost among them the expansive definition of "terrorism", and the resulting extension of criminal liability to encompass organizations, membership, promotion, and possession. It further examines the escalation of penalties, the insulation of law enforcement bodies, and the reconfiguration of judicial mechanisms of punishment. The study also interrogates official discourse justifying the law, alongside critiques grounded in human rights, before turning to its application and the overlap between ordinary law, emergency measures, and exceptional courts. It argues that rather than establishing a stable regulatory framework, the legislation helped expand the scope of punishment and politicize legal provisions, thereby becoming part of a broader structure that reproduced cycles of violence and counter-violence.

Keywords: Egypt, Counterterrorism, Law No. 97 of 18 July 1992, Mohamed Hosni Mubarak, Armed Islamist Groups, the Afghan File.

مقدمة

العقوبات، ليس بوصفه توصيفاً سياسياً أو إعلامياً، بل بوصفه مفهوماً قانونياً مُعرِّفاً، مُجرِّماً، وتترتب عليه آثار عقابية محددة. ولم يصدر هذا القانون في صورة تشريع مستقل، بل جاء عبر تعديلات واسعة، أدخلت على قانون العقوبات وغيره من القوانين، تحت عنوان "مكافحة الإرهاب"، ليؤسس بذلك إطاراً قانونياً جديداً لم يكن قائماً من قبل، ويُعيد رسم حدود التجريم والعقاب على نحو أوسع وأشدّ مرونة. وبهذا المعنى، لم يكن القانون استجابة ظرفية لوقائع العنف، بل كان أداة أعادت من خلالها السلطة بناء تصوّرها للجريمة، وربطته بسياق سياسي وأمني محدد، ومنحها في الوقت نفسه وسيلة تشريعية مركزية لإدارة المواجهة مع الجماعات الإسلامية المسلحة خلال تسعينيات القرن العشرين.

ومن ثم، لا تنصرف هذه الدراسة إلى قراءة النص في حدوده القانونية المجردة، بقدر ما تسعى لتحليله في سياق إنتاجه وتطبيقه، بوصفه أداة من أدوات إدارة الصراع. وفي هذا الإطار، تحاول الدراسة الإجابة عن عدد من الأسئلة، أبرزها: كيف صيغ تعريف "الإرهاب" في هذا التشريع؟ وما مدى انضباطه؟ وكيف اتّسع مجال التجريم ليشمل أفعالا تتجاوز العنف المباشر؟ وما طبيعة المسار الإجرائي الذي أنشئ لتطبيقه؟ وكيف تداخل مع أدوات استثنائية قائمة، كحالة الطوارئ؟ وكيف اشتغل القانون فعلياً في مواجهة الجماعات الإسلامية المسلحة؟ وما أثر ذلك في مسار العنف خلال تلك الفترة؟ وأخيراً، إلى أي مدى ساهم هذا التشريع في تحقيق هدفه المعلن؟ وهل اندرج ضمن دينامية أوسع، أعادت إنتاج شروط الصراع، بدلاً من احتوائها؟

أولاً: سياق التشريع: المواجهة مع الإسلاميين

لم يقضِ السجن والتعذيب وسائر أشكال العقاب التي لحقت بالإسلاميين في أعقاب اغتيال الرئيس محمد أنور السادات، في عام 1981، على الحركة الإسلامية الجهادية؛ إذ انحسر نشاطها مؤقتاً فحسب، ثم عادت في الثمانينيات لتواصل مسيرتها بدرجة أكبر من القوة والتنظيم مستفيدة من خبرات السجن، ومن مساحة الحركة التي أتاحها النظام، أو غُضّ الطرف عنها.

في تلك المرحلة، تغيّرت خريطة التنظيمات الإسلامية الجهادية، وتغيّرت كذلك موقع العنف في استراتيجيتها؛ فقد انشق تنظيم "الجهاد" الكبير⁽¹⁾، الذي كان وراء اغتيال الرئيس السادات، إلى

صدر في مصر، في 15 آب/ أغسطس 2015، القرار رقم 94 لسنة 2015 بإصدار قانون مكافحة الإرهاب، ليكون أول تشريع مستقل يُسنّ في البلاد تحت هذا العنوان. وجاء في سياق سياسي اتّسم باستقطاب حاد وتصاعد في خطاب مكافحة ما سُمّي بـ "الإرهاب"، وعلى وقع مطالبات رسمية بإطالة يد الدولة في الضبط والعقاب. وعلى الرغم من الاعتراضات الواسعة التي أبدتها قوى سياسية ومنظمات حقوقية ونقابات مهنية دعت إلى تأجيل إصداره وإخضاعه لنقاش مجتمعي وبرلماني، فإن القانون صدر معبراً عن اتجاه تشريعي يميل إلى توسيع مجال التجريم، وتغليظ العقوبات، ومنح القائمين على إنفاذه صلاحيات واسعة، في بيئة قانونية اتّجهت نحو تكريس القوانين الاستثنائية وتجاوز الضمانات الدستورية.

لم يكن هذا التوجه وليد تلك اللحظة؛ إذ سبق أن طُرحت فكرة إصدار قانون لمكافحة الإرهاب في عهد الرئيس محمد حسني مبارك (1981-2011)، ولا سيما منذ عام 2006، حين قدّم المشروع بوصفه بديلاً تشريعياً من قانون الطوارئ الذي واجه انتقادات متزايدة. وقد رُوّج له في إطار خطاب رسمي يؤكد ضرورة مواجهة الظاهرة بأدوات قانونية "دائمة"، مع الحفاظ، نظرياً، على الضمانات القضائية. غير أن هذا الطرح اقترن بمحاولات لتعديل نصوص دستورية تمسّ الحريات الأساسية، بدعوى أنها تعوق إصدار مثل هذا القانون، وبتأكيد متكرر على استحالة إنهاء العمل بقانون الطوارئ قبل إقراره. وهو ما يكشف عن أن المشروع لم يكن يستهدف إنهاء الحالة الاستثنائية، بقدر ما كان يسعى لإعادة صوغه في بنية قانونية جديدة، في سياق سياسي اتّسم بتصاعد التوتر واتّساع رقعة المعارضة.

غير أن الدعوة إلى إصدار قانون مستقل لمكافحة الإرهاب، سواء في عام 2006 أو لاحقاً، تثير سؤالاً لازماً: هل كانت الساحة التشريعية خالية من أدوات المواجهة؟ ذلك أن النظام القانوني القائم آنذاك لم يخلُ من نصوص تُجرّم الأفعال المرتبطة بالعنف السياسي، بل شهد منذ عام 1992 إدخال تعديلات جوهرية على قانون العقوبات، أدرج بموجبها مصطلح "الإرهاب" نفسه، ورُبطت به مجموعة واسعة من الأفعال والعقوبات. ومع ذلك، استمر الخطاب الرسمي بتقديم التشريع القائم بوصفه غير كافٍ، والدفع نحو بناء إطار قانوني جديد أكثر اتساعاً وحسمًا. ومن ثم، لا يكتمل فهم دوافع هذا التوجّه من دون العودة إلى ذلك التشريع السابق: فما الذي أتاحه؟ وكيف صيغ؟ وأين رأت السلطة حدود فاعليته؟ أي، بتعبير أدق، ما الذي كان قائماً ولم يعد كافياً في نظرها؟

في هذا السياق، يكتسب القانون رقم 97 لسنة 1992 أهميته الخاصة؛ إذ مثّل عند صدوره لحظة تأسيسية في تاريخ التشريع المصري؛ فقد شهد، أول مرة، إدراج مصطلح "الإرهاب" في قانون

1 ينظر: محمد صلاح، "كيف تصدّعت لوحة 'الموازيك'؟ خريطة حركات العنف الإسلامية في مصر"، وجهات نظر، العدد 4 (أيار/ مايو 1999)، ص 20-25.

لدى قطاعات من الشباب، خاصة في المناطق المهمشة. وإضافة إلى ذلك، كان للعامل الخارجي أثرٌ بالغٌ في هذا السياق، ولا سيما الحرب الأفغانية ضد الغزو السوفياتي (1979-1989) التي تحولت إلى ساحة مركزية لتجنيد الإسلاميين من مختلف الدول وتدريبهم. وقد شارك فيها عدد ملحوظ من المصريين الذين اكتسبوا خبرات قتالية وتنظيمية متقدمة، واستفادوا من شبكات دعم مالي ولوجستي واسعة⁽⁴⁾.

وبناء على ذلك، وفّرت الحرب الأفغانية فرصةً ثمينةً لعولمة الجهاد، أو لنمو حركة الجهاد المعولم، ومنحت المصريين دوراً مهماً فيه، والأهم في سياق موضوعنا أنها وفّرت لهؤلاء المصريين أدواتٍ مكنتهم من خوض مواجهة ضروس مع النظام المصري، بدأت مع انتهاء الحرب الأفغانية وعودة عدد من المقاتلين إلى مصر. فقد كانت مصر من أكثر الدول العربية التي دفعت أثماناً المغامرة الأفغانية، وتحمل المجتمع الجزء الأكبر من "الفاتورة"؛ إذ خلال عقد من تاريخ البلاد، خيم الإرهاب وآثاره على سماءها، وعاش أهلها عالقين بين وطأته ومقتضيات الحرب عليه. أما النظام، فقد سعى للاستفادة من الوحش الجديد الذي أخذ يهاجمه، أو توظيفه لدعم الاستقرار، بدلاً من العكس؛ فـ "الإرهاب"، كما هو اصطلاحياً في قاموس سلطة مثل السلطة المصرية، من أنجع أدوات الاستقرار والسيطرة على البلاد والعباد.

لم يبق أثر التجربة الأفغانية محصوراً في حدود التدريب والخبرة، بل سرعان ما انعكس على طبيعة العمليات داخل مصر، من ناحية مستوى التخطيط ونوعية الأسلحة المستخدمة ودرجة التنسيق بين العناصر. وقد بدا ذلك جلياً في مطلع التسعينيات؛ إذ أخذت المواجهة بين الدولة والجماعات الجهادية منحىً أشد حدةً وتنظيماً، في ظل عودة عدد من المقاتلين واندماج خبراتهم ضمن بنية تلك التنظيمات.

في هذا السياق، شكّل اغتيال رئيس مجلس الشعب، رفعت المحجوب، في 12 تشرين الأول/أكتوبر 1990، لحظةً فاصلةً في مسار الصدام⁽⁵⁾، ليس لرمزيته السياسية فحسب، بل لما كشف عنه من تطوّر نوعي في قدرات الجماعات المسلحة. فقد دلّت العملية، في تخطيطها وتنفيذها، على انتقال تلك الجماعات إلى طور أكثر احترافاً،

4 "الإسلامي هاني السباعي يروي قصة خلاف 'الجهاد' مع 'الجماعة الإسلامية' ... وانتقال الإسلاميين إلى أفغانستان: اغتيال المحجوب. كشف التدريبات في أفغانستان ... وقضية 'طلانغ الفتح' سبب الانشقاق الأول على الظواهري"، حوار أجراه كميل الطويل مع هاني السباعي، الحياة، 2002/9/2؛ مصطفى حامد وليا فارال، العرب في حرب أفغانستان، ترجمة مصطفى حامد (لندن: دار هيرست للنشر المحدودة، 2015)، ص 29.

5 جاء اغتيال المحجوب ردّاً على اغتيال الأجهزة الأمنية للمتحدث الإعلامي للجماعة الإسلامية، علاء محيي الدين، في آب/أغسطس من العام نفسه. ولم تكن تلك اللحظة قد بلغت بعد حذ فتح باب الصدام على مصراعه، ومن دون مواءمات من الطرفين، غير أن هذا التتابع من الفعل وردة الفعل، دفع المواجهة إلى هذا الاتجاه. فقد حاولت الجماعة اغتيال وزير الداخلية عبد الحليم موسى، لكنها أخطأت الهدف، فقتلت المحجوب جهاراً نهاراً، في واقعة شكّلت منعطفاً مهماً في مسار الصدام؛ إذ أقتعت النظام بضرورة الانتقال إلى مواجهة شاملة، كما رشّخت لدى الجماعة خيار الرد الموجه بوصفه مسلكاً ثابتاً في إدارة هذا الصدام.

تشكيلات متعددة، واستقرت الخريطة على تنظيمين رئيسيين: الأول، "الجماعة الإسلامية" التي تمركزت في الصعيد، واتخذت منه قاعدة اجتماعية وتنظيمية قبل أن تتمدد إلى القاهرة، وتزعّمها الشيخ عمر عبد الرحمن. والثاني، "جماعة الجهاد الإسلامي" التي مالت إلى العمل السري واستهدفت نخبة النظام ومؤسساته، وقادها من باكستان أيمن الظواهري. وإلى جانب هذين التنظيمين، حضرت تشكيلات أخرى أقل وزناً، لكنها دالة على اتّساع الظاهرة وتنوّعها، مثل جماعات "التوقف والتبني" و"الناجين من النار" و"السماويين"، وغيرها من الجماعات التي اتخذت مسارات أكثر تطرفاً أو انعزلاً⁽²⁾. وفي حين اتّفقت هذه التنظيمات، على اختلاف أحجامها، في رؤيتها العامة للدولة والمجتمع، وفي توسّل العنف أداةً للتغيير، فإنها اختلفت في ترتيب أولوياتها، وكيفية إدارة الصدام؛ بين رأى ضرورة التدرّج وبناء قاعدة اجتماعية واسعة، ومن انصرف إلى الضربات النوعية المباشرة.

وقد تضافرت عوامل عدة لإنعاش هذه الحركات وتوسيع نطاقها. فمن جهة، كان ثمة إصرارٌ ذاتي لدى الإسلاميين على استكمال مشروعهم، مدفوعين بما عدّوه "مكاسب" أحداث عام 1981، وبما أتاحته لهم تجربة السجن من إعادة بناء تنظيمي وفكري. ومن جهة أخرى، أدّت سياسات النظام دوراً لا يقل أهمية؛ إذ أتاح خروج عدد كبير منهم من السجون⁽³⁾؛ وهو ما ارتبط، في تقديره آنذاك، بإمكانية احتوائهم عبر إتاحة هامش محدود للنشاط المجتمعي المنضبط وبعيداً عن المجال السياسي، وترك لهم مجالاً للعمل الاجتماعي والدعوي في حدود معيّنة، وهو ما وفّر لهم بيئة مناسبة لإعادة التنظيم والانتشار. وإلى جانب ذلك، جاء سياق اجتماعي وسياسي مأزوم، اتّسم بتصاعد الفقر والانسحاق الاجتماعي وتراجع فاعلية قنوات العمل السياسي، ما عزّز جاذبية الطرح الجهادي

2 عبد المنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010)، ص 114-115، 157 وما بعدها.

3 لم يكن خروج هؤلاء نتيجة مسار قضائي محض، بل جرى في إطار ترتيبات أتاحها للسلطة التنفيذية، في ظل حالة الطوارئ وصلاحيات الحاكم العسكري، التحكّم في مآلات الأحكام ونتائجها. فقد صدّق رئيس الجمهورية (بصفته الحاكم العسكري) على أحكام قضية الجهاد الكبرى في 6 كانون الثاني/يناير 1985، وأفرج عن المبرّئين والمحكوم عليهم بمدد قصيرة بعد احتساب فترات احتجازهم السابقة. وكان في مقدور رئيس الجمهورية، قانوناً، إعادة المحاكمة، أو إبقاء المفرج عنهم قيد الاعتقال بأوامر جديدة تصدر وفق ما استقر عليه العمل في ظل قانون الطوارئ واستغلال صلاحياته، إلا أنه اختار الإفراج، بما يرجّح طابعه السياسي، لا بوصفه مصالحاً مع الإسلاميين بقدر ما كان تحريراً لهم للعمل تحت السيطرة. وأغلقت ملفات قضايا مرتبطة بالقضية نفسها؛ منها قضية "الانتماء إلى تنظيم الجهاد" التي قررت محكمة أمن الدولة العليا في القاهرة، في 23 تشرين الأول/أكتوبر 1984، تأجيلها إلى أجل غير مسمى مع إخلاء سبيل المتهمين، وقضية "أحداث الجهاد" (رقم 430 لسنة 1982 جنابات أحداث القاهرة، وسُحّيت كذلك لأن المتهمين فيها كانوا من الأحداث)، التي تقرر في 10 كانون الأول/ديسمبر 1984 تأجيلها إلى أجل غير مسمى بناءً على طلب نيابة أمن الدولة العليا، في سياق بدا واضحاً - من تفاصيله القانونية والإجرائية - أنه تعبير عن توجيه من رأس السلطة. ينظر: "تأجيل قضية الانتماء للجهاد لأجل غير مسمى والإفراج عن كل المتهمين"، الأهرام، 1984/10/24؛ "الإفراج عن المتهمين في قضية الانتماء إلى تنظيم الجهاد: بداية مصالحة بين الدولة والجماعات الإسلامية"، الوفد، 1984/10/25؛ علاء رزق، "تأجيل الأحداث في تنظيم الجهاد لأجل غير مسمى"، الأخبار، 1984/12/11.

الطريق لظهورها. والكلام هنا نعني به ما وُجّه إلى الرأي العام من أجل تهيئته لاستقبال نص حاكم جديد وتبرير سنّه وإحاطته بهالة من الضرورات. ولعلنا نفكر، والحال كذلك، في كيفية تقديم السلطة الحاكمة نصها الجديد، وهي التي تشغل آلة قانون الطوارئ بأقصى طاقتها، وترفع راية "مكافحة الإرهاب" بمناسبة ومن دونها، بما يفضي إلى أن يخبو الأمل في نهاية محتملة لحالة الطوارئ، وإن على المدى البعيد. فماذا كان ينقصها؟ وماذا قالت في تقديمه وتبريره، وفي حين أن طينة الاستثناء لم تكن لتحتمل مزيداً من البلب؟

بحلول التسعينيات، أضحى أمام النظام مسار متدرج لإعادة التكييف الهيكلي وإحداث تغييرات اقتصادية، كان متوقعاً أن تؤدي تداعياتها إلى سخط اجتماعي واسع، قد يدفع إلى تفجر احتجاجات في مكان ما، وهو ما اقتضى جاهزية قععية أكثر تقنيّاً مما كان قائماً. والمقصود بالتقنين هنا هو داخل السياق "الطبيعي" لا الاستثنائي؛ أي موازنة الطوارئ - التي لن تنزوي - بنصوص وإجراءات طبيعية الإطار، استثنائية الطبيعة. وقد بدا أن النظام في حاجة إلى قمع منظم طويل الأمد، يكون جزءاً معتبراً منه في إطار يتّصف بالديمومة، يعمل جنباً إلى جنب مع إجراءات الطوارئ، في قلب التشريع الجنائي المستقر (قانون العقوبات)، حيث يواجه به عنف الجماعات الإسلامية بدرجة أعلى من الشدّة، ويُرهب به سائر القوى السياسية والاجتماعية، ويُخرس ألسنة المعارضة التي ما انفكت تُندّد بحالة الطوارئ. وفي الوقت نفسه، جرى تقديم هذا النهج تحت شعار "سيادة القانون" أمام الخارج، الذي كان يحظى بأهمية خاصة لدى النظام في تلك المرحلة؛ إذ لم يكن من الممكن إدراج حالة الطوارئ، على الرغم من كل ما بذله في تبريرها، ضمن هذا الشعار.

وفي هذا السياق، بدت "مكافحة الإرهاب" فرصةً لتشريع جديد، يؤثّم ما لم يؤثّمه قانون العقوبات، ويغلّظ العقوبة على ما هو مؤثّم، ويحصّن الجهاز الأمني الذي كان مُقْبلاً على مهمة أشدّ عنفاً، وينظم عمل الجهاز القضائي الاستثنائي بما يجعله أكثر طواعية في يد السلطة. وليس ذلك كله في مواجهة الجماعات الإسلامية فحسب، بل في مواجهة أيّ تحرّك احتجاجي، سواء أكان منظماً أم غير منظم، بالفعل أو بالقول أو بالكتابة، تحت راية جامعة هي "الإرهاب"، تنقل الفعل من الجريمة العادية إلى الجريمة الإرهابية، وتستدعي له عقاباً مغلّظاً يناسبه. أما الضرورة المعلنة، فكانت حماية أمن المجتمع واستقراره من ظاهرة دخيلة عليه، تفرض على السلطة استخدام أداة التشريع لتوفير تلك الحماية، عبر نص دخیل على التشريع الجنائي، لا مستقل عنه، يُدمج في صلبه. ولا ينفي ذلك أن القانون استهدف، في المقام الأول، الجماعات الإسلامية الفاعلة آنذاك، ضمن المستهدفين.

بما حملته من دلالات على تغيّر موازين القوة في ساحة المواجهة، واتّساع نطاقها. وتبع ذلك تصاعد ملحوظ في وتيرة العنف، شمل محاولات اغتيال واستهدافاً لمدنيين، إضافة إلى توجيه ضربات إلى قطاع السياحة، بوصفه أحد أهم الموارد الاقتصادية للدولة، وهو ما عكس اتجاهاً نحو توسيع دائرة الاشتباك، حيث ما عادت مقتصرةً على الدولة وأجهزتها، بل امتدت إلى المجتمع نفسه.

وقد بلغت هذه المواجهة ذروة جديدة، خلال النصف الأول من عام 1992، تمثّلت في عمليات عنف ذات طابع نوعي، لم تقتصر على استهداف شخصيات عامة، بل امتدت إلى المجتمع نفسه، خاصة في صعيد مصر، حيث صعدت الجماعة الإسلامية من عنفها الطائفي ضد المسيحيين، في ممارسات عكست تحدياً مباشراً لسلطة الدولة، وسعيّاً لفرض السيطرة محليّاً. ففي قرية منشية ناصر (مركز ديروط/ أسيوط)، التي كانت قد فُرضت فيها قيود على ممارسة الشعائر، تفجّر الموقف في 9 آذار/ مارس 1992 على خلفية نزاع محلي، فتدخّلت عناصر الجماعة بالسلاح، وأعقب ذلك تصعيد سريع، تمثّل في حصار مسلّح للقرية وإطلاق نار كثيف في 4 أيار/ مايو، أسفر عن مقتل ثلاثة عشر شخصاً، معظمهم من المسيحيين⁽⁶⁾. ولم تكن هذه الواقعة سوى مثال ضمن سلسلة اعتداءات متقاربة، غير أنها عكست انتقالاً واضحاً من الاحتكاك إلى فرض الأمر الواقع بالقوة، في ظل تردّد السلطة في الحسم. وفي هذا المناخ، تتابعت الحوادث التي دلّت على اتساع الاشتباك، إلى أن اغتالت الجماعة الكاتب فرج فودة، في 8 حزيران/ يونيو 1992، في واقعة أكّدت بلوغ المواجهة طوراً أكثر حدّة واتّساعاً، بما حملته ذلك من تكلفة سياسية وأمنية واقتصادية متزايدة.

وفي ظل هذا التصعيد المتبادل، بين عنف وعنّف مضاد، ما عاد كافياً بالنسبة إلى السلطة الاعتماد على الأدوات القائمة، وفي مقدمتها قانون الطوارئ الذي بقي يُشكّل الإطار الحاكم لإدارة المجال العام منذ مطلع الثمانينيات. فقد ألحّت الحاجة إلى أداة قانونية أخرى، أشدّ رسوخاً داخل البناء التشريعي، تُتيح توسيع مجال التجريم وتشديد العقاب وتوفّر غطاء قانوني ممتد لإدارة تلك المواجهة. وفي هذا السياق، صدر قانون مكافحة الإرهاب في منتصف عام 1992، بوصفه إحدى أهم الأدوات التي توسّلت بها السلطة في تلك المرحلة، وجزءاً من مسار أوسع لإدماج أدوات استثنائية في التشريع الجنائي نفسه.

ثانياً: التمهيد للتشريع وضروراته

يقتضي الاقتراب من النصوص، خاصة تلك التي تنطوي على قدر كبير من الأهمية، مثل نصنا هذا، إضاءة ما أحاط بها من "كلام" مهّد

6 للمزيد من التفاصيل، ينظر: المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، حالة حقوق الإنسان في مصر: التقرير السنوي لعام 1992 (القاهرة: 1993).

الدستورية والتشريعية في ديباجة تقريرها، حيث قدّمت ما يُمكن عدّه التعريف الرسمي للضرورة. فقد تحدّثت عن "صور جديدة للجريمة، لم يكن يعرفها المجتمع المصري من قبل"، تتّسم باستخدام "القوة أو العنف أو التهديد أو الترويع"، وتستهدف "الإخلال بالنظام العام وتعريض أمن المجتمع وسلامته للخطر"، قبل أن تربط هذه الظاهرة بسياق أوسع، مشيرة إلى أنها تتصاعد "في الوقت الذي تبذل فيه جهود ضخمة لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ويتقدّم فيه الإصلاح الاقتصادي بخطى تزداد اتّساعاً"، ومن ثم "اقتضى الأمر ضرورة مواجهة هذه الأفعال اتقاءً لآثارها المدمرة". وعلى هذا الأساس، خلص التقرير إلى أن "التشريع العقابي هو أداة المجتمع الحاسمة" لمواجهة هذا "التيار الإجرامي الجديد"⁽¹¹⁾، الذي استدعى، في نظر اللجنة، تدخلاً تشريعياً مباشراً.

غير أن اللافت في هذا النص ليس ما يُقرّره فحسب، بل أيضاً الطريقة التي يُعاد بها تعريف الظاهرة نفسها: فالتجريم لا يُبنى على أفعال محددة، بقدر ما يُبنى على غايات عامة ونتائج محتملة، تُصاغ في عبارات واسعة، مثل "الإخلال بالنظام العام وتعريض أمن المجتمع وسلامته للخطر"، بما يسمح بتمديد نطاقها إلى ما يتجاوز أنماط العنف المباشر، ليشمل طيفاً أوسع من صور الفعل الإنساني. وفي الوقت نفسه، يُدرج هذا التعريف ضمن سياق اقتصادي حساس، حيث تُقدّم مواجهة هذه الأفعال بوصفها شرطاً لازماً لاستمرار مسار الإصلاح، لا مجرد استجابة لتهديد أمني. وبهذا، يتشكّل تلازم دلالي بين الأمن والاستقرار من جهة، ومسار التنمية من جهة أخرى، يُفضي، في التطبيق، إلى إدراج كل ما قد يُنظر إليه باعتباره عرقلة لهذا المسار ضمن مجال التجريم، أيّاً كانت طبيعته.

لم يفت اللجنة، في المقابل، أن تؤكد "طبيعية" هذا القانون، على الرغم مما ينطوي عليه من خروج فعلي على حدود التشريع الجنائي المألوف. فقد شدّدت على أن إدراجه في صورة تعديلات على قانون العقوبات، لا في صورة قانون مستقل، ينطوي، في تقديرها، على مزايا عدة، من بينها أنه "يمثّل الوضع الطبيعي" لكونه إضافةً إلى القوانين القائمة، وأنه يُخضع المتهم لنصوص قانون الإجراءات الجنائية، "بما تكفله من حماية لحق الدفاع، ومن ضمانات للحقوق والحريات الفردية"، إضافةً إلى أنه يُجنّب "تعدد التشريعات وزيادتها"، وهو ما تحرص السلطة التشريعية، بحسب تعبيرها، على الحدّ منه ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً⁽¹²⁾.

لم تكن الفكرة وليدة التسعينيات. ففي الثمانينيات، دأب وزير الداخلية زكي بدر، وهو يواجه الانتقادات، على التلويح بإعداد قانون لمواجهة الإرهاب، في إشارة مبكّرة إلى اتجاه يتبلور مع تصاعد الصدام بين وزارة الداخلية والإسلاميين. وبحلول التسعينيات، وبعد اغتيال رفعت المحجوب، بوصفه حدثاً تصعيدياً، ارتفعت أصوات في السلطة، تدعو صراحة إلى مثل هذا القانون. وكان من أبرزها الوزير السابق حسن أبو باشا الذي طالب، في تشرين الأول/ أكتوبر 1990، بقانون خاص لمكافحة الإرهاب، يُشدّد العقوبة، ويُتيح سرعة المحاكمة، ويمنح الأجهزة الأمنية قدرةً إجرائية أوسع، معتبراً أن قانون الطوارئ لا يكفي وحده لمواجهة الجرائم الإرهابية⁽⁷⁾. وفي التوقيت نفسه، كتب مرسى عطا الله، داعياً إلى استبدال اسم قانون الطوارئ بقانون مكافحة الإرهاب، "المعمول به في معظم دول العالم"، لعل "الزوبعة" تهدأ⁽⁸⁾، في إشارة إلى الانتقادات التي كانت تتصاعد ضد الطوارئ بوصفها عائقاً أمام الديمقراطية.

وفي عام 1992، بعد أن حسمت الحكومة أمرها، تولى إبراهيم نافع، كاتب النظام ولسانه، مهمة تقديم القانون إلى الرأي العام، بالدعوة إليه والرد على منتقديه. فكتب، دفاعاً عنه، رداً على من رأى فيه عودةً إلى قوانين استثنائية على غرار محاكم الثورة، مؤكداً أن "زمن الثورة قد ولى"، وأن القانون الجديد ليس امتداداً للشرعية الثورية، بل يقع في إطار الشرعية الدستورية، ويهدف إلى مواجهة جماعات ترفض الحوار والديمقراطية وتستدعي حسماً تشريعياً⁽⁹⁾. وفي مقالة أخرى، أعاد التأكيد على أن الدعوة إلى هذا القانون هي دعوة إلى "سيادة القانون" كما تعرفها الدول المتقدمة، وأنه يتضمن ضمانات قانونية للمتهم والمجنني عليه والمجتمع، مع الحرص على تقديمه بوصفه أداةً موجّهة حصرياً ضد "الإرهابيين"، لا غيرهم⁽¹⁰⁾.

على أي حال، لم يكن الجدل بشأن القانون قد حُسم بعد، بل طُرحت فكرته عبر الصحف في صورة سجال ممتد بين أصوات معارضة تحدّر من مخاطره، وأخرى مؤيدة تدفع به بوصفه ضرورة لا تحتمل التأجيل. وقد أدّى هذا السجال وظيفة واضحة في تهيئة المجال العام لاستقبال النص، ليس بوصفه خياراً مطروحاً للنقاش، بل استجابة حتمية لواقع ضاغط، حتى قبل أن يُحسم أمره تشريعياً بساعات قليلة.

وإذا أردنا نصّاً رسمياً يوجز هذا البناء التبريري، ويكشف الإطار الذي عُرض داخله القانون، فحسبنا أن نرجع إلى ما صاغته لجنة الشؤون

7 "اللواء أبو باشا طالب بقانون خاص لمكافحة الإرهاب"، الأهرام، 1990/10/30.

8 مرسى عطا الله، "ليس دفاعاً عن قانون الطوارئ!"، الأهرام، 1990/11/1.

9 إبراهيم نافع، "بل هي دعوة إلى الأمان والشرعية"، الأهرام، 1992/7/3.

10 إبراهيم نافع، "شعبنا المكافح أحقّ بالعطف والحماية"، الأهرام، 1992/7/4.

11 "تقرير لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية عن مشروع قانون بتعديل بعض نصوص قانون العقوبات والإجراءات الجنائية وبعض القوانين الأخرى، القانون رقم 97 لسنة 1992"، الجريدة الرسمية، العدد 29 مكرراً، 1992/7/18.

12 المرجع نفسه.

أو بالأملات العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح".

لا يقدم هذا النص تعريفاً منضبطاً بقدر ما يؤسس مجالاً قابلاً للتمدد. فهو يبدأ بـ "كل استخدام" لـ "القوة أو العنف أو التهديد أو الترويع": صيغة جامعة تُبقي الباب مفتوحاً على طيف واسع من الوسائل، سواء أكانت مادية أم معنوية. و"القوة" هنا أوسع من "العنف"، بدليل عطف الثاني على الأول، ويفتح إدراج "التهديد" و"الترويع" المجال أمام صور من الإكراه غير المادي، ما يجعل وسيلة الفعل مصوغة على نحو يتجاوز حدود الضبط الدقيق.

يمتد الاتساع إلى الغاية. فاشتراط وقوع الفعل "تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي"، لا يقتضي تنظيمياً محدداً، ولا بنية مستقرة، بل يكفي "مشروع" بالمعنى الفضفاض. ثم تُصاغ الغاية في عبارة بالغة الرحابة هي "الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر"، وهي عبارة تشير إلى مآلات عامة أكثر مما تحدد أفعالاً بعينها، الأمر الذي يجعل حدودها قابلة للتمديد والتأويل بحسب الجهة القائمة على التطبيق.

تستكمل النتائج هذا البناء؛ إذ تجمع المادة بين صور متفاوتة جداً، من "إيذاء الأشخاص" و"إلقاء الرعب"، إلى "إلحاق الضرر بالبيئة" و"المواصلات" و"الأموال" و"المباني"، وصولاً إلى "عرقلة ممارسة السلطات العامة" و"تعطيل تطبيق القوانين". وعلى هذا النحو، لا يقدم النص تعريفاً يدور حول أفعال محددة، بل يضع سلة واسعة من النتائج المحتملة، يكفي تحقق بعضها - مقروناً بالوسيلة والغاية - لإعادة توصيف الفعل برمته. ومجمل الخطورة هنا أن هذا البناء، بوسائله وغاياته ونتائجه، لا يضع حداً فاصلاً دقيقاً بين العنف من جهة، وصور الفعل السياسي والاجتماعي من جهة أخرى، بل يسمح، في التطبيق، بمدّ نطاق التجريم حيثما أمكن رد الفعل إلى تلك الغايات، أو ترتيب نتائجها ضمن ما عدته المادة.

يبدو أن هذا التعريف، بصيغته الواسعة، لم يكن عارضاً، بقدر ما جاء متسقاً مع طبيعة الأهداف التي سعى لها التشريع. وعلى هذا النحو، لا يخرج النص عن سياق أوسع لم يستقر فيه تعريف "الإرهاب" على ضبط دقيق، بل بقي مفتوحاً على التأويل والتكييف بحسب السياق؛ إذ إن المصطلح ملتبس، وتتداخل فيه الاعتبارات السياسية والقانونية، ويتحدد معناه وفقاً لمصالح الطرف الواصف وخبرته، وهو ما أفضى إلى سيولة مفهومية أتاح قدرًا واسعاً من الانتقائية في وصف الأفعال، من دون أن تنجح المحاولات الدولية في تقديم تعريف جامع مانع، وهو ما يتجلى في التباين الواضح بين تشريعات الدول "الديمقراطية" نفسها.

غير أن هذه المبررات، على ما تبدو عليه من اتساق شكلي، تُخفي مفارقة يصعب إغفالها؛ إذ لا يُقدّم التعديل بوصفه خروجاً على القاعدة، بل امتداداً لها، في الوقت الذي يُعاد فيه تشكيل هذه القاعدة من الداخل، عبر توسيع نطاق التجريم وتشديد العقاب داخل بنيتها نفسها. وعلى هذا النحو، لا يعود إدراج النص في صلب قانون العقوبات مجرد اختيار تقني، بل يتحوّل إلى أداة تمنحه صفة الديمومة والاستقرار، وتُسخ عليه من الشرعية ما لا يتوافر لنص مستقل، فيبدو كأنه جزء طبيعي من النظام القانوني، في حين أنه يؤدي، في التطبيق، وظيفة تتجاوز حدوده التقليدية.

وهكذا، استقر الإطار الذي قُدّم داخله القانون: ضرورة مُعلنة، تؤسس على تعريف فضفاض للتهديد، ومتصلة بسياق اقتصادي حساس، ومغلّفة بصياغة قانونية تدّعي الطبيعية والاستقرار؛ إذ إنه إطار لا يكتفي بتبرير النص، بل يُعيد تعريف مجال انطباقه ويوسع حدوده ويهيئ للقيام بوظيفة تتجاوز المواجهة الأمنية المباشرة. وعلى هذا الأساس، يمكن الانتقال إلى نص القانون نفسه، ليس بوصفه مجرد مواد عقابية، بل ترجمة مباشرة لهذا البناء المرگب من الضرورات والمقاصد.

ثالثاً: قانون رقم 97 لسنة 1992: النصوص وبنيتها وأحكامها

1. تعريف "الإرهاب"

دخل القانون رقم 97 لسنة 1992⁽¹³⁾ على قانون العقوبات، الكتاب الثاني (الجنايات والجنح المضرة بالمصلحة العمومية)، وقسم الباب الثاني من هذا الكتاب إلى قسمين، وأضاف إلى القسم الأول مواد عدة، كانت أولها المادة 86، وهي المادة المُفتّحة في هذا البناء التشريعي الجديد. وقد جاء نصّها على النحو الآتي: "يُقصّد بالإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع، يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمباني

13 "قانون رقم 97 لسنة 1992 بتعديل بعض نصوص قوانين العقوبات، والإجراءات الجنائية، وإنشاء محاكم أمن الدولة، وسرية الحسابات بالبنوك، والأسلحة والذخائر، الصادر في 18 يولييه سنة 1992"، الجريدة الرسمية، العدد 29 مكرراً، 18/7/1992. وتجدر الإشارة إلى أنني اعتمدت في شرح مواد القانون على نصه، واستعنت أيضاً بالشرح والتوضيح الذي جاء في تقرير لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية في مجلس الشعب، ونظيرتها في مجلس الشورى، والمنشور في العدد نفسه.

إلى تثبيته على سعيه، بل تعزيزه، يُقرّ نص المادة 86 كما هو، ويستقر في قانون العقوبات بوصفه القاعدة المؤسسة لما سيلحق به من أحكام.

2. تجريم الكيانات والعضوية

إذا كانت المادة 86 قد وضعت الإطار التعريفي الواسع لما يُعدّ "إرهاباً"، فإن المادة 86 مكرراً ستنتقل هذا الإطار من مستوى الفعل، إلى مستوى الكيان، ومن توصيف السلوك، إلى ملاحقة البنية التي يُظن أنها تقف وراءه. وقد جاء نصّها مقررّاً عقوبة السجن، من دون تحديد المدة لكل من أنشأ أو أسّس أو نظّم أو أدار جماعة أو جمعية أو هيئة أو منظمة أو عصابة، يكون الغرض منها الدعوة - بأيّ وسيلة - إلى تعطيل أحكام الدستور أو القوانين، أو منع إحدى مؤسسات الدولة، أو إحدى السلطات العامة من ممارسة أعمالها، أو الاعتداء على الحرية الشخصية للمواطنين أو غيرها من الحريات والحقوق العامة التي كفلها الدستور والقانون، أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي. وقد تشدّدت هذه العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤقتة لكل من تولّى زعامة أو قيادة في أيّ من تلك الكيانات، أو أمدها بمعونات مادية أو مالية، مع علمه بالغرض الذي تدعو إليه، بينما نال كل من انضم إلى إحداها أو شارك فيها بأيّ صورة، مع علمه بأغراضها، عقوبة بالسجن مدّة لا تزيد على خمس سنوات، ولم يقف التجريم عند حدود التأسيس أو القيادة أو العضوية، بل امتد - بالمدّة نفسها - إلى كل من روجّ، بالقول أو الكتابة، أو بأيّ طريقة أخرى، للأغراض المذكورة، وكذلك كل من حاز، بالذات أو بالوساطة، أو أحرز محررات أو مطبوعات أو تسجيلات، أيّاً كان نوعها، تتضمن ترويجاً أو تحبيذاً لشيء مما تقدم، إذا كانت معدّة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها، بل امتدّ النص كذلك إلى كل من حاز أو أحرز أيّ وسيلة من وسائل الطبع أو التسجيل أو العلانية، استعملت أو أعدت للاستعمال، ولو بصفة وقتية، لطبع شيء مما ذكر أو تسجيله أو إذاعته.

وعلى هذا النحو، لا يقتصر النص على تجريم الفعل في حد ذاته، بل يتجاوزه إلى ملاحقة الكيان والانتماء والتعبير والحياة، ضمن بناء واحد، تتدرّج فيه العقوبة، بقدر ما يتّسع فيه نطاق التجريم؛ إذ يتحوّل الانتماء نفسه - لا الفعل فحسب - إلى محل للمساءلة، ويغدو مجرد الاتصال بالفكرة أو تداولها أو الاحتفاظ بوسائطها مدخلاً للعقاب، ما يضيّق المسافة بين الفعل والتنظيم والدلالة، ويجعلها كلها واقعة داخل إطار واحد، تتحدد حدوده، بقدر ما يسمح به التعريف السابق، اتساعاً وتأويلاً.

ليس ذلك مجرد استنتاج من تحليل النص، بل هو ما عبّر عنه المشرّع نفسه صراحة؛ إذ اعتبر تقرير لجنة الشؤون التشريعية والدستورية أن ما أتت به هذه المادة من توسّع في نطاق التجريم يُعدّ، في تقديرها،

بالنسبة إلى سلطة حرصت آنذاك على تأكيد اهتدائها بالتشريعات الأوروبية، فإن اختيار هذا البناء لم يأت عفواً؛ إذ جرى التحرر من أيّ قيد يفصل الجريمة ذات الطابع العنيف عن فعل الرفض السياسي، والزجّ بما يُعدّ، في التشريع المصري، جرائم سياسية، أو جرائم رأي داخل هذا الإطار. ومن ثم يتحوّل هذا الاتساع إلى آلية إدماج تُعيد تصنيف أفعال، مثل الإضراب والاعتصام والتظاهر وغيرها من صور الاحتجاج، متى أمكن ردها إلى تلك الغايات أو النتائج.

يقع كلّ ما تقدّم ضمن نطاق التعريف، قبل الانتقال إلى العقوبات المقررة لتلك الأفعال. وقبل أن نمضي، وحتى تكتمل صورة إيجاد هذا النص المهم، يجدر بنا التوقف عند "المُشرّع" المسؤول عنه؛ أي مجلس الشعب، حيث لم يُولد هذا التعريف في فراغ، بل خرج من سياق جدل سياسي وتشريعي كاشف.

ففي المجلس، الذي أقر القانون في جلسته، في 16 تموز/ يوليو 1992، وكانت الثالثة المخصصة لمناقشته، شهدت المناقشات محاولات من نواب المعارضة لإحكام نصوص القانون، تخفيفاً لحملتها وتضييقاً لنطاق ضحاياها المحتملين. وكان نص المادة المُعرّفة لـ "الإرهاب" في مقدمة ما أثير بشأنه الاعتراض، حيث تقدّم عدد من النواب (من أبرزهم خالد محيي الدين وكمال خالد والبدري فرغلي وأحمد طه) باقتراحات لتعديله، تمثّلت في قصره على الإرهاب المسلح؛ أي اشتراط استخدام السلاح لقيام الجريمة، والفصل بين الجريمة الإرهابية والجريمة العادية، وضبط صياغة النص بما يحول دون إدخال التحركات السلمية، على اختلاف صورها، في نطاق هذا التأييم المشدّد. غير أن هذه المحاولات لم تُفض إلى شيء. فقد واجهها، بالدفاع عن النص وتأكيد ضرورته، عدد من أبرز أركان الغالبية والحكومة، في مقدّمهم كمال الشاذلي وذكريا عزمي ورئيس المجلس، فتحي سرور، إلى جانب وزير العدل، مقدّم مشروع القانون، ورئيسة اللجنة، فوزية عبد الستار. وقد انصبت مرافعاتهم على تسويغ الاتساع الذي انطوى عليه النص، بوصفه لازماً لمواجهة خطر، يتجاوز، في تقديرهم، حدود الجريمة التقليدية⁽¹⁴⁾.

لم يقف الأمر عند الإبقاء على النص كما ورد من الحكومة، بل زاد المجلس عليه؛ إذ وافق، استجابةً لاقتراح وزير العدل خلال الجلسة، على إضافة لفظ "الترويج" بعد "التهديد"، بما وسّع من دائرة الوسائل المكوّنة للفعل، ومن ثم من مجال انطباق التعريف نفسه. وعلى هذا النحو، لم تنتهِ المناقشات إلى تضييق حدود التعريف، بل انتهت، خلاف ذلك،

14 محمود عوض وعبد الجواد علي ومحمود المناوي (كتاب الجلسة)، "رئيس مجلس الشعب يفتح باب الحوار على أوسع نطاق في مناقشات قانون الإرهاب"، الأهرام، 1992/7/16؛ محمود عوض وعبد الجواد علي وشريف العبد (كتاب الجلسة)، "مجلس الشعب يُقرّ بصفة نهائية التعديلات القانونية لمواجهة الإرهاب"، الأهرام، 1992/7/17.

3. تصعيد العقوبة وربطها بالإرهاب

إلى هنا، لم يُشعر "الإرهاب" صراحة في البناء، فجاءت المادة 86 مكرراً (أ) لتربط كل ما سبق به ربطاً مباشراً. فالأفعال والكيانات نفسها تبقى كما هي، لكن يُضاف شرط واحد: أن يكون "الإرهاب"، كما عرّفه القانون، هو الوسيلة المستخدمة في تحقيق أغراضها. وعندئذ، تتصاعد العقوبة إلى الإعدام، أو الأشغال الشاقة المؤبدة لكل من تولى الزعامة أو القيادة، وكذلك لمن مدّ هذه الكيانات بأسلحة أو أموال أو معلومات، مع علمه بوسائلها. ومجرد تحقق هذا الشرط، تتغير أيضاً عقوبة العضوية؛ فبعد أن كانت مدة السجن لا تزيد على خمس سنوات، تصبح الأشغال الشاقة المؤقتة، مع تشديد خاص إذا ما كان الجاني من أفراد القوات المسلحة أو الشرطة. ويمتد هذا التشديد كذلك إلى الترويج والحياسة؛ فإذا ارتبطا بكيان يتخذ "الإرهاب" وسيلة، أو وقعا في أماكن معينة، مثل دور العبادة أو مواقع القوات المسلحة والشرطة، ترتفع العقوبة إلى السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات.

تستكمل المادة 86 مكرراً (ب) هذا المسار، فتعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة كل عضو في هذه الكيانات إذا استعمل "الإرهاب" لإجبار شخص على الانضمام إليها، أو منعه من الانفصال عنها، وتبلغ العقوبة الإعدام إذا ترتب على ذلك موت المجني عليه. وعلى هذا النحو، لا يضيف النص أفعالاً جديدة، بقدر ما يُعيد توصيف الأفعال نفسها؛ فالفعل الذي جرى تجريمه ابتداءً في المادة السابقة يبقى كما هو، لكنه يُنقل، بمجرد ربطه بـ "الإرهاب"، إلى مرتبة أخرى من العقاب. وهنا تقع القفزة الحقيقية: فثمة جريمة عادية استُحدثت، يمكن - من دون فاصل واضح - أن تصبح جريمة "إرهابية"، فتقفز عقوبتها من السجن إلى الأشغال الشاقة المؤبدة أو الإعدام. وعلى هذا النحو، لا يكون الفارق بين الجريمتين في طبيعة الفعل، بل في الوصف الذي يُلحق به، وهو وصف مرن، يتسع بقدر ما يسمح به التعريف السابق، ويُعيد رسم حدود التجريم والعقاب معاً.

4. الامتداد خارج الإقليم الترابي

بالانتقال إلى الخارج، جاءت المادة 86 مكرراً (ج) لتوسّع نطاق التجريم إلى ما وراء الإقليم الترابي، فتعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة كل من سعى لدى دولة أجنبية، أو لدى أي جمعية أو هيئة أو منظمة أو جماعة أو عصابة، يكون مقرها خارج البلاد، أو تخابر معها، للقيام بأي عمل من أعمال "الإرهاب" داخل مصر، أو ضد ممتلكاتها أو مؤسساتها أو ممثليها أو مواطنيها في الداخل أو الخارج، وتبلغ العقوبة الإعدام إذا وقعت الجريمة موضوع السعي أو التخابر أو شُرع فيها. ولا يقف الأمر عند الدولة الأجنبية كما في نصوص التخابر التقليدية، بل يُنزل النص الكيانات المستحدثة منزلة الدولة، ويوسّع الغرض إلى "أي عمل من أعمال الإرهاب"، ويُجرّم السعي

نموذجاً لتحقيق غرض مهم من أغراض القانون، وهو تجريم أنواع من السلوك "التي كشف الواقع العملي عن آثارها المدمرة على استقرار المجتمع وأمنه ووحدته، دون أن يمكن إدراجها تحت أي نص من نصوص التجريم، ويُعدّ ذلك تكريساً لوظيفة التشريع الذي يجب أن يواكب ظروف المجتمع المختلفة، ويتجاوب مع المتغيرات التي تطرأ عليه، ويُلبي احتياجاته لإقرار الأمن والاستقرار في ربوع البلاد"⁽¹⁵⁾.

وبغض الطرف عن ذلك المجتمع وأمنه واستقراره المُدَّعين؛ إذ لم يكن المستهدف في حقيقة الأمر سوى أمن السلطة واستقرارها، فإن الهدف الفعلي من هذه المادة كان مدّ يد التجريم إلى أفعال وسلوكات لم تتناولها النصوص القائمة، على أن تكون هذه اليد نصّاً عنوانه "الإرهاب". فعلى سبيل المثال، يمكن الركون إلى نصّها لمعاقبة مجموعة من المواطنين اجتمعت لبحث أو مناقشة، أو حتى لمجرد التفكير في أمور، مثل القوانين القائمة أو تعديل الدستور أو أي مسألة عامة؛ فعندئذ قد يغدو فعلهم، بموجب هذا النص، جريمة قائمة في ذاتها. وإن لم يكونوا كذلك، فسيقتض القانون أنهم "جمعية" أو "هيئة" أو "منظمة" أو "جماعة" أو "عصابة"، تدعو إلى تعطيل أحكام الدستور أو القوانين، أو تلحق ضرراً بـ "الوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي"؛ ذلك المصطلح الذي استعصى، طوال مسار التشريع المصري، على أي ضبط أو تحديد لمعناه.

بهذا المعنى، يصبح الكيان أو التجمّع مُجرّماً لمجرد "الدعوة"، وليس الفعل الواقع. وغالباً لا تعدو هذه الدعوة حدود الرأي، كما قد يتحول الإضرار بشيء غير محدد التعريف، وربما بالكلام وحده، إلى مدخل للتأثير والعقاب. ولعل الدهشة تعترينا هنا إذا تعرّفنا إلى منطق أحد أبرز فقهاء القانون المصريين، هو فتحي سرور، في تبرير هذه السمة الفضفاضة والمطاطة في مصطلحات المادة، الذي رد على اعتراض النائب لطفي واكد، واستنكاره أن يُعامل من يتحدث عن شيء، مثل "السلام الاجتماعي"، معاملة الإرهابي، بالقول إن "العبارات المطاطة واردة بنفس النصوص في قانون العقوبات"⁽¹⁶⁾. أي من المعين وإليه.

وعلى أي حال، فإن لم يكن الشخص حاضراً في موقع تلك "الجريمة" ومجالها الحيوي، سواء بالتأسيس أو بالإدارة أو بالانضمام، واقتصر دوره على الترويج لغرض من أغراض تلك التجمعات بالقول أو الكتابة - باختصار، كان صاحب رأي - فهو أيضاً، في حكم النص، مُجرّم. أما الأشد قسوة، فهو الشخص الذي يمتدّ إليه النص ليدخل في نطاق العقاب، بينما هو، في الواقع، الأبعد عن مجال "الجريمة": من حاز في بيته، مثلاً، كتاباً أو شريط كاسيت أو أي محرر أو مطبوعاً، يتضمن ترويجاً أو تحبيداً للأشياء المُجرّمة، حتى إن لم يتجاوز الأمر حدود الحياسة، أو لم يخطر بباله أصلاً أن ما في حوزته قد يخضع يوماً لأحكام قانون كهذا.

15 "تقرير لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بمجلس الشعب عن مشروع قانون".

16 عوض وعلي والعبد.

بسببها، وتُغلَّظ العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة إذا نشأت عاهة مستدامة، أو كان الجاني يحمل سلاحًا، أو وقع خطفٌ لأحد هؤلاء، أو لأحد ذويهم. وهكذا، تمتد الحماية من الشخص إلى محيطه، من دون اعتبارٍ لسياق الفعل أو دوافعه، حتى إن جاء ردًا على عنفٍ سابق. وعلى هذا النحو، يرسخ النص تمييزًا داخل المجال العقابي: حماية مضاعفة لجهاز الشرطة، في مقابل تضييق متدرج على كل فعل يقع في مواجهته. وبذلك، لا يقتصر الأمر على إنفاذ تشريع، بل على تثبيت معادلة تُوسّع مجال الفعل في جانب، وتُحاصر إمكان الرد في الجانب الآخر، تحت عنوان جامع هو "مكافحة الإرهاب".

6. التدابير اللاحقة للعقوبة

إلى جانب العقوبة، يضيف النص قيدًا لاحقًا لا يقل وطأة. فالمادة 88 مكرراً (د) تُجيز الحكم بتدبير أو أكثر بعد انقضاء العقوبة: حظر الإقامة في مكان أو منطقة، أو الإلزام بالإقامة، أو حظر التردد على أماكن بعينها، مدة قد تصل إلى خمس سنوات، مع عقوبة الحبس مدة لا تقل عن ستة شهور لمخالفة التدبير. وبهذا، لا تنتهي العقوبة عند باب السجن، بل تمتد إلى خارجه في صورة رقابة تُعيد رسم حركة الشخص وحدود وجوده. فيخرج المحكوم عليه من الحبس ليبقى حبيس قيد آخر: إقامة مفروضة، أو منع من أماكن، أو تضييق دائم على تنقله، بما يحوله عملياً إلى موضوع مراقبة، لا إلى فرد استعاد وضعه الطبيعي.

وقد سَوَّغ المشرع ذلك صراحةً، باعتباره حرصاً "على وقاية المجتمع من خطورة مرتكبي هذه الجرائم بعد قضاء فترة العقوبة"⁽¹⁷⁾، أو بوصفه "سياسة تشريعية سليمة، تستهدف الحيولة دون العود إلى ارتكاب الجريمة"⁽¹⁸⁾. غير أن هذا التسويغ، في أثره، يبقي الشخص داخل دائرة الاشتباه بعد انقضاء عقوبته، بوصفه خطراً مُفترضاً لا ينفك عنه. وعلى هذا النحو، لا يكتفي النص بمعاينة الفعل، بل يمتد إلى إدارة ما بعده، فيؤسس لعقوبة تتجاوز زمنها القانوني، وتستمر تحت مسمى "التدبير".

7. إعادة تشكيل آليات العقاب القضائي

يمتد أثر القانون رقم 97 لسنة 1992 (أي تشريع "مكافحة الإرهاب") إلى إعادة تشكيل آليات العقاب القضائي نفسها، لا إلى مجرد إضافة نصوص عقابية. فقد عدّل القانون رقم 105 لسنة 1980 الخاص بمحاكم أمن الدولة، بإضافة فقرة إلى المادة 3، حصرت الاختصاص في الجرائم المستحدثة (المواد 86-89) في محكمة واحدة في القاهرة،

ذاته، حتى من دون أن يدخل القصد الجنائي حيّز التنفيذ، فتكفي الصلة أو التواصل ليقوم التجريم.

تستكمل المادة 86 مكرراً (د) هذا الامتداد، فتعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل مصري التحق، بغير إذن كتابي، بالقوات المسلحة لدولة أجنبية، أو تعاون أو التحق بأي كيان يتخذ من "الإرهاب" أو التدريب العسكري وسيلةً لتحقيق أغراضه، ولو لم تكن موجهة إلى مصر، وتُشدّد العقوبة إلى الأشغال الشاقة المؤبدة إذا تلقى تدريبات عسكرية، أو شارك في عمليات هذا الكيان. وعلى هذا النحو، لا يقتصر النص على ضبط الفعل داخل الإقليم، بل يمتد ليفرض ولاية العقاب على مواطنيه خارجه، ويُعيد تعريف الانتماء والتعاون، بحسب وصف الكيان وغايته، بوصفهما مدخلين للعقاب، ولو لم تمس الأفعال الدولة مباشرة.

5. حماية رجال الشرطة وتحصينهم

ومن أجل رجال الشرطة الذين أنيط بهم تنفيذ هذا التشريع القائم أصلاً على فكرة "القضاء على الإرهاب" بوصفها علته ومناطه، أدرجت مادتان في قانون العقوبات، تميزهم من سائر المواطنين داخل السياق نفسه. فقد قررت المادة 88 مكرراً عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة لكل من قبض على شخص أو احتجزه أو حبسه رهينةً بغية التأثير في السلطات العامة، أو الحصول منها على منفعة، كما عاقبت بالوصف نفسه كل من مكّن أو شرع في تمكين مقبوض عليه في الجرائم المقصودة (أي المصنفة إرهابية)، وشدّدت الجزاء إلى الأشغال الشاقة المؤبدة في أحوال، منها استخدام القوة أو العنف أو التهديد أو "الإرهاب"، أو مقاومة السلطات في أثناء إخلاء سبيل الرهينة أو المقبوض عليه.

غير أن النص، في منطق، يبدّل معيار المساءلة من الفعل إلى موقع فاعله. فالفعل نفسه - قبض أو احتجاز أو حبس - إذا صدر عن مواطن استدعى أقصى درجات العقاب، وإذا صدر عن رجل أمن في سياق "تنفيذ المهمة" لم يُقابل بنص مواز، بل أُحيط بصمتٍ تشريعي لا يستدعي تأثيماً. وفي المقابل، تُساق العقوبة، في أشد صورها، إلى من "يقاوم" رجل الأمن أو يعوقه عن "تأدية وظيفته". وبهذا يغدو رجل الأمن طرفاً محميّاً داخل بناء لا يساوي بين الفاعلين؛ إذ لا يضع حكماً لأفعال قد تقع منه في سياق العمل، مثل احتجاز أشخاص خارج الأحوال المقررة، أو إيقائهم رهن القبض من دون سند، أو استعمال القوة في أثناء الضبط والمداهمة، بما قد يفضي إلى إصابة أو إزهاق روح؛ فتبدو، في هذا الإطار، خارج مجال المساءلة.

تتسع هذه الحماية مع المادة 88 مكرراً (أ)، التي تقرر الأشغال الشاقة المؤقتة لكل من تعدّى على أحد القائمين على تنفيذ أحكام هذا القسم، أو قاومه بالقوة أو التهديد في أثناء تأدية وظيفته أو

17 "تقرير لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بمجلس الشعب عن مشروع قانون".

18 المرجع نفسه.

"الضرورة". وقد كشفت المناقشات البرلمانية عن هذا المنطق بجلاء؛ إذ اقترح زعيم الغالبية، كمال الشاذلي، مدّة التحفظ في قبضة الشرطة إلى سبعة أيام، من دون إخطار النيابة، وسبعة أخرى بعد الإذن وقبل العرض عليها. وعندما عارض بعض النواب هذا الأمر، لمخالفته الدستور، وطالبوا بالالتزام بمهلة الأربع وعشرين ساعة، كان الرد أن ذلك "من أجل الصالح العام ولمواجهة الإرهاب بكل قوة وحزم"⁽²⁰⁾.

وبلغ الخطاب ذروته في مداخله رئيس الوزراء عاطف صدقي الذي قال: "إننا بصدد خطر داهم [...] وإن الضرورات تبيح المحظورات [...] والذين يقولون إن هناك مخالفة للدستور، فإن هذه المخالفة لا تتحقق في حالة مواجهة أمر ضروري [...] إن هذا أقل أسلوب يمكن أن نواجه به الإرهاب، هناك بلاد بتوذيهم وراء الشمس بدون محاكمة"⁽²¹⁾. وهكذا، يُستدعى الاستثناء لتبرير إدخاله في صلب البناء "الطبيعي"، ويُعاد تعريف حدود المشروعية على إيقاع المعركة المُعلنة.

على هذا النحو، لا يُعيد التشريع تعريف الجريمة فحسب، بل يُعيد أيضاً ترتيب طريقها إلى الحكم: اختصاص مُركّز، وقاضٍ مُقيّد، ونيابة موسّعة الصلاحيات، وشرطة مُرخص لها بزمان احتجاز أطول؛ إنها منظومة تُحكم مسار العقاب من بدايته إلى نهايته تحت العنوان نفسه: "مكافحة الإرهاب".

إلى هنا تنتهي البنية التي أقامها القانون رقم 97 لسنة 1992 داخل النظام العقابي؛ فقد وسّع صلاحيات النيابة والشرطة، وخصّص دوائر قضائية للنظر في الجرائم التي استحدثها وألحقها بقانون العقوبات، مُنشئاً مساراً للعقاب عبر آليات تُقدّم بوصفها "طبيعية"، تبدأ بالقبض والالتزام، ثم إذن النيابة، وتنتهي بالمحاكمة. غير أن هذا "الطبيعي" لم ينفصل عن الاستثنائي، بل تداخل معه على نحو مقصود؛ فالتعديلات التي أدخلت على محاكم أمن الدولة الدائمة، التي من المفترض إدراجها في البناء العادي، انتقلت عملياً إلى فضاء الطوارئ؛ إذ طبّقت محاكم أمن الدولة طوارئ القواعد نفسها في التحقيق والنظر والحكم. ومنذ اليوم التالي لنشر القانون، جرى إعماله داخل هذا الفضاء، سواء في إجراءات القبض أو في المحاكمة أمام محاكم أمن الدولة العليا طوارئ، في دائرة محكمة استئناف القاهرة، من دون تقيّد بقواعد الاختصاص وغيرها. وهكذا، رتّب التشريع الأمر على مستويين متراكبين: نصوص دائمة تُنظّم المسار "العادي"، وفوقها وقبلها مسار استثنائي يعمل بالقواعد نفسها ويضاعف أثرها.

وفي امتداد لهذا البناء، أدخل القانون الجديد تعديلاً على قانون سرّية الحسابات في البنوك، يهدر قاعدته الأصلية (عدم الكشف إلا بأمر قضائي)

هي محكمة أمن الدولة العليا، المنشأة في دائرة محكمة استئناف القاهرة، من دون تقيّد بقواعد الاختصاص المكاني. وبذلك، تُنقل القضايا من مواقعها الطبيعية إلى مركز واحد، ويُجمع المتهمون من أطراف البلاد، ليُحاكموا في العاصمة، في خروج صريح على قاعدة تقريب جهات التقاضي، وتخصيص دائرة بعينها للنظر في هذا النوع من الجرائم. وقد برّر المشرّع هذا الاستثناء بأن "الجريمة الإرهابية [...] تُحدث ترويحاً في إقليم الدولة كله"⁽¹⁹⁾، فجعل من أثرٍ مفترضٍ سنداً لنقل الاختصاص.

لا يتوقف الأمر عند المكان، بل يمتد إلى نوع القضاء نفسه؛ إذ أُخضع الأحداث (فوق 15 عاماً) لاختصاص هذه المحاكم، فانتزعوا من قاضيهم الطبيعي (محكمة الأحداث) إلى محكمة استثنائية في بنيتها وإجراءاتها، مع تحويل النيابة العامة اختصاصات المراقب الاجتماعي، فاجتمع في يد واحدة دور الاتهام ووظائف الرعاية.

بموجب المادة 88 مكرراً (ج)، قُيّد حق المحكمة في استعمال الرأفة في هذه الجرائم؛ فلا يتصوّر النزول بالعقوبة إلا في حدود ضيقة: من الإعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، ومن المؤبدة إلى المؤقتة. وهكذا تُغلّق نافذة التقدير القضائي التي يتيحها قانون العقوبات (المادة 17)، ويُدفع القاضي دفعاً إلى سقف عقابية مرتفعة، بدعوى خطورة الجريمة.

تأتي إضافة المادة 7 مكرراً لتوسّع سلطات النيابة والشرطة على نحو يمس بجوهر الضمانات الإجرائية. فقد مُنحت النيابة - وهي سلطة اتهام - سلطات قاضي التحقيق وغرفة المشورة، بما يتيح لها مدّ الحبس الاحتياطي إلى ستة شهور، من دون عرض فعلي على قاضٍ، مع تضيق سبل التظلم. وعلى الجانب الآخر، أُجيز للشرطة احتجاز المشتبه به في جرائم "الإرهاب" حتى 11 يوماً قبل استقرار الاتهام، خارج القيود المعتادة لقانون الإجراءات الجنائية. وبذلك، يتحول الحبس الاحتياطي من إجراء تحفظي، إلى عقوبة سابقة على الحكم، وتُعاد صياغة العلاقة بين الضبط والتحقيق والقضاء لمصلحة سرعة الإجراء على حساب ضماناته.

كان ذلك تحقيقاً لأحد أهم أهداف التشريع: سدّ ما عدّ "ثغرات" في القانون العادي قد تقيّد أجهزة الأمن، عبر إدخال أحكام استثنائية في بنية تشريعية تُقدّم بوصفها "طبيعية"، طلباً للحماية والاستئصال بالمشروعية. فحماية الشرطة وإسباغ المشروعية "العادية" على ممارساتها غدت ضرورة مُعلنة، ولو استلزم ذلك مجاوزة قواعد دستورية وقانونية يُفترض أنها قيّد على السلطة. ومن ثم، بدا التذبذب في خطاب التسيوغي قائماً على التمسك، تديلياً، بأن النص ملتزم بحدود الدستور، وعلى التصريح، في آنٍ معاً، بقبول تجاوزه متى عارض

20 عوض وعلي والعبد.

21 المرجع نفسه.

19 من مشروع القانون المعروض في: "تقرير لجنة الشؤون الدستورية والتشريعية بمجلس الشعب عن مشروع قانون".

مسلمون أكثر من هؤلاء الذين يدعون الإسلام⁽²³⁾. وهكذا، صيغ الرد على اعتراضين في آن واحد، الحقوق والديني، بتأكيد مزدوج على الشرعية.

ثم انتقل الخطاب إلى ترتيب الأولويات على نحو أكثر حسماً، فقرّع "الذين يصرخون باسم الديمقراطية"، معتبراً أن القضية ليست "الديمقراطية" في صورتها "غير الصحيحة"، وأن "الوقت ليس وقت المزايدة"، بل "القضية هي الوطن الذي يتعرّض أمنه واستقراره ورخاؤه لمخاطر الإرهاب"⁽²⁴⁾. وبهذا، جرى تثبيت معادلة واضحة: الضرورة أولاً، وما عداها مؤجّل.

ومع تصاعد العنف والانتقادات، كرّر مبارك التأكيد على أن المواجهة ستكون "بالقانون"، وأنه "سيقطع دابر الإرهاب"، وأن قسوة النص لا تنفي مشروعيته، لأن من يُطبّق عليهم "فئة باغية، مأجورة، خائنة، لا دين لها، ولا ضمير"، تستهدف "ضرب اقتصاد المجتمع وأمنه، وتهدر دماء أبنائه"، ومن ثم "لا تجوز الرحمة في التعامل معها"⁽²⁵⁾. وفي هذا الإطار، ارتبط الحديث عن القانون دائماً بأفعال تلك الجماعات، تثبيتها لضرورته، وحصرها لمجاله خطايا.

أما على الصعيد الدولي، فقد واجه القانون انتقادات صريحة، في مقدّماتها ما صدر عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة (تموز / يوليو 1993)، التي رأت أن نصه "فضفاض"، ويوسع مجال الأفعال المجرّمة، ويغالي في العقوبات، ولا سيما عقوبة الإعدام، على نحو يخالف المادتين 6 و15 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية؛ إذ تقصر المادة 6 الإعدام على "أشد الجرائم خطورة"، بينما يسمح القانون، بصياغاته الواسعة، بمده إلى مجال أوسع، ويشير إشكالاً من حيث عدم اليقين القانوني المرتبط بتعريفات عامة، مثل "الإخلال بالنظام العام". وأبدت اللجنة كذلك انزعاجها من أن إجراءات "مكافحة الإرهاب" المصاحبة (من اعتقال تعسفي ومحاكمات استثنائية) تنال من حقوق أصيلة، كحظر التعذيب وضمانات المحاكمة العادلة، مطالبةً بمراجعة التشريع ووضع تعريف أكثر ضبطاً⁽²⁶⁾.

وقد جاء رد الحكومة المصرية، ضمن جملة من الردود، في إطار استراتيجية مناورة دأبت عليها في التعامل مع الانتقادات الحقوقية الدولية: تمسك شكلي بالمواثيق، مقرون بتحويل مركز الاتهام. ومن

بمنح النيابة، وهي سلطة اتهام وتحقيق، حق الاطلاع على الحسابات والودائع وبياناتها بمجرد الادّعاء باستخدامها في تمويل "الإرهاب". كما عدّلت نصوص قانون الأسلحة والذخائر بتشديد العقوبات وتوسيع محل التجريم، حتى شمل أدوات عامة الاستعمال، مثل السكاكين والجنائز وأي أداة قد تُستخدم في الاعتداء، من دون اشتراط مسوغ شخصي أو حرفي، بما يفتح باب المساءلة على حيازة أدوات يومية.

وعلى هذا النحو، لم يقتصر التشريع على تعريف الجريمة وتشديد عقوبتها، بل أعاد تشكيل مسار العقاب بأكمله، ومدّ نطاقه إجرائياً وموضوعياً، ونسج صلةً وثيقة بين "الطبيعي" والاستثنائي، حيث يعملان معاً في اتجاه واحد. غير أن هذا النص، على إحكام بنائه، لم يحم وحده، بل أحاطته منذ صدوره شبكة من الخطابات الرسمية التي تولّت تقديمه وتسويغه، عبر تثبيت "الضرورة" وتأكيد المشروعية وربطه الدائم بمواجهة خطر لا يحتمل التراخي. وفي المقابل، واجه القانون انتقادات حقوقية وقانونية واسعة، تعلّقت بتعريفاته الفضفاضة واتّسع نطاق تجريمه ومغالاته في العقاب، وما يترتب على ذلك من مساس بحقوق أساسية أقرتها المواثيق الدولية. ومن ثم، لا يكتمل النظر في هذا التشريع من دون الانتقال إلى هذين المستويين المصاحبين له: خطاب السلطة في تقديمه والدفاع عنه، والانتقادات التي وُجّهت إليه، بوصفهما جزءاً من بنيته، لا مجرد تعليقات عليه.

8. خطاب السلطة:

تسويغ القانون وترسيخ الضرورة

لم يُقدّم القانون رقم 97 لسنة 1992 بوصفه نصّاً عقابياً فحسب، بل صيغ منذ البداية داخل خطاب رسمي كثيف، تصدّره الرئيس مبارك، وحرص فيه على نزع الشرعية عن معارضيه، واصفاً إياهم بأنهم "قلة" أساءت الفهم، وربطت القانون بحقوق الإنسان، "متناسيةً تماماً ومغمضة العين عن تلك القوانين في أكثر الدول تقدماً التي لا يعترض أحد على أن المخطئ ومحاسبته وعقابه لا يتنافى مع حقوق الإنسان في أرض بلادهم". وفي السياق نفسه، استدعى مبارك مقارنة دائمة بتشريعات تلك الدول، مؤكداً أن القانون "وسيلة الردع الضرورية" في مواجهة فئة "تعتدي على المجتمع"، ولا سبيل للحوار معها⁽²²⁾.

وفي موازاة ذلك، شدّد على مشروعية القانون دستورياً ودينيّاً، قائلاً إن "أي قانون يصدر على أرض مصر لا بد أن يكون متفقاً مع الدستور"، وإنه "ليس فيه شبهة مخالفة للشرعية الإسلامية"، مضيفاً: "إننا دولة إسلامية، ونحن

23 المرجع نفسه.

24 "الرئيس مبارك في خطابه التاريخي في العيد الأربعين لثورة يوليو: أبّنه وأبصر وربما كنت أحذر الفئة التي تُهدّد الوطن وتروع المواطنين"، الأهرام، 1992/7/23.

25 هذه النقاط مستخلصة من خطاب عدة للرئيس مبارك: خطابه خلال لقائه مع شباب الجامعات، الأهرام، 1993/7/21؛ وخطابه في الاحتفال بالذكرى الـ 41 لثورة يوليو، الأهرام، 1993/7/23؛ وحديثه خلال لقائه بضباط وجنود المنطقة العسكرية الغربية، الأهرام، 1993/8/18؛ وخطابه في لقائه بأساتذة وشباب الجامعات، الأهرام، 1993/8/26؛ وخطابه أمام مجلس الشعب بمناسبة ولايته الثالثة، الأهرام، 1993/10/13.

26 "Egypt: Military Trials of Civilians: A Catalogue of Human Rights Violations," Amnesty International, 30/9/1993, accessed on 5/5/2026, at: <https://acr.ps/hBy2ssI>

22 "خطاب الرئيس مبارك خلال لقائه بأساتذة وطلاب جامعة الإسكندرية في احتفالات العيد الخمسين لإنشائها: أي قانون يصدر على أرض مصر لا بد أن يكون متفقاً مع الدستور والشرعية الإسلامية"، الأهرام، 1992/7/19.

الاعتقال الإداري بموجب الطوارئ، والتحقيقات الممتدة المصحوبة بممارسات قسرية، ثم الإحالة إلى محاكم استثنائية تُصدر أحكامها بسرعة لافتة وبعقوبات مغلظة. وقد أفضى هذا التداخل إلى إنتاج نمط محدد من العقاب، لا يقتصر على الردع القانوني، بل يمتد إلى إعادة تشكيل المجال الاجتماعي والسياسي عبر توسيع دائرة الخوف وإحكام السيطرة.

وبناء عليه، لا يهدف تتبع تطبيق هذا القانون في مواجهة تلك الجماعات إلى رصد وقائع العنف وحدها، ولا إلى إحصاء الأحكام الصادرة، بقدر ما يسعى لفهم الكيفية التي اشتغل بها النص في هذا السياق: كيف أعاد القانون توصيف هذه الأفعال وإدراجها ضمن بنية "الإرهاب" كما صاغها؟ وكيف استُخدمت مواد في بناء قضايا كبرى؟ وكيف تداخل القانون مع الطوارئ لِيُنتج مساراً عقابياً متماسكاً في ظاهره، ممتدداً في أثره؟ وعلى هذا الأساس، نتناول هذا التطبيق من خلال تتبع أبرز القضايا ومسارات المحاكمة وأنماط العقاب، وما ارتبط بها من تطور موازٍ في مستويات العنف.

1. الافتتاح العسكري للمحاكمات

اتخذ تطبيق القانون مساره العملي سريعاً، وبايقاع حاسم، مع قرار رئيس الجمهورية في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 1992 بإحالة القضيتين رقمي 391 و396 لسنة 1992 حصر أمن دولة عليا إلى القضاء العسكري، استناداً إلى قوانين الطوارئ والأحكام العسكرية والعقوبات بعد تعديلها⁽²⁸⁾. ولم يكن هذا القرار مجرد إجراء، بل كان بمنزلة إعلان رسمي عن نقل المواجهة إلى ساحة القضاء الاستثنائي، وفتح باب المحاكم العسكرية على مصراعيه أمام قضايا "الإرهاب"، بوصفها الأداة الأشد حسمًا في يد السلطة.

تعلّقت القضيتان اللتان شكّلتا افتتاحية هذا المسار بمجموعتين من المتهمين، أُلقي القبض عليهم في أواخر آب/ أغسطس 1992، وانتمت غالبيتهم إلى الجماعة الإسلامية، في سياق ما عُرف أمنيًا بـ "الملف الأفغاني". فقد كشفت الأجهزة الأمنية، عقب اغتيال رفعت المحجوب وما تلاه من تحقيقات، عن وجود عناصر مصرية سافرت إلى أفغانستان منذ أواخر الثمانينيات، وتلقّت تدريبات عسكرية، وعادت بخبرات قتالية وأسلحة، في إطار ما يمكن اعتباره نواة جناح عسكري نشط داخل البلاد.

قسّمت النيابة العسكرية هؤلاء إلى مجموعتين: الأولى في قضية سُمّيت "العائدون من أفغانستان"، وضمت 26 متهمًا، بينهم قيادات بارزة في الخارج، مثل رفاعي أحمد طه وطلعت فؤاد قاسم ومصطفى حمزة ومحمد شوقي الإسلامبولي، والثانية في قضية حملت اسم "تنظيم

بين هذه الردود ما عبّر عنه وزير الخارجية، عمرو موسى، الذي أكد أن مصر "تؤيد وتتمسك بكافة الحقوق المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، وأنها "جزء من الجهد العالمي للدفاع عنها"، لكنه في المقابل أعاد توجيه الخطاب نحو "الإرهابيين" بوصفهم منتهكي الحقوق الحقيقيين، معتبراً أنه لا يحق لهم "أن يتذرعوا بالمواثيق أو رفع الشعارات والمبادئ التي أنكروها وأهدروها بجرائهم"، بل إن حماية هذه الحقوق تقتضي أن يلوذ المجتمع "بقوة القانون والشرعية في ظل قضاء عادل وأصول ديمقراطية". وعلى هذا النحو، لم يكن خطاب السلطة مجرد دفاع عن القانون، بل كان امتداداً له، ضمن ردود رسمية متعددة، سعت لتثبيت ضرورته وإعادة تعريف حدوده في مواجهة الاعتراض⁽²⁷⁾.

رابعاً: تطبيق قانون الإرهاب والعنف المضاد

لم يُطبّق القانون رقم 97 لسنة 1992 في فراغ، ولم يكن نصاً موجّهاً حصراً إلى الجماعات المسلحة، كما ادّعت السلطة؛ فقد صيغ ابتداءً بعمومية مقصودة، تتيح مدّه إلى المجال العام بأسره، واستخدامه في مواجهة طيف واسع من الفاعلين، وهو ما جعله أداةً لإرهاب المجتمع وقواه المختلفة. غير أننا نقتصر هنا على تتبع تطبيقه في مواجهة الجماعات الإسلامية المسلحة، وعلى رأسها الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد الإسلامي، بوصفها الأكثر تعرّضاً لتشغيله المكثّف، والأوضح في تجلّي آثاره العقابية المباشرة. ومن خلال هذا المسار تحديداً، ينتهي التحليل إلى نتيجة أساسية مؤدّاها أن القانون الذي رُفِع شعاراً لمكافحة "الإرهاب"، ساهم، في تطبيقه، في تغذية دوائره لا كسرهما.

لا ينفصل هذا المسار عن السياق الذي فُعّل فيه القانون؛ إذ تزامن إقراره مع تصاعد ملحوظ في عمليات العنف التي نفّذتها تلك الجماعات منذ مطلع التسعينيات، ومع اتجاه السلطة إلى حسم المواجهة عبر أدوات استثنائية تُضفي عليها صفة المشروعية القانونية. ومن ثم، لم يكن القانون مجرد إطار تجريبي جديد، بل أصبح، منذ عامه الأول، النص المركزي الذي شُعّلت به ماكينة العقاب القضائي، سواء عبر محاكم أمن الدولة طوارئ، أو عبر القضاء العسكري الذي فُتح بابه على اتّساعه، ابتداءً من خريف 1992، فاستوعب مئات المتهمين في قضايا كبرى شغلت المجال العام.

وفي هذا الإطار، لا يُقرأ تطبيق القانون بوصفه سلسلة من المحاكمات فحسب، بل بوصفه جزءاً من بنية أوسع، تداخلت فيها ثلاثة مسارات:

28 "قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم 375 لسنة 1992، الصادر في 7 أكتوبر 1992"، الجريدة الرسمية، العدد 44، 1992/10/29.

27 مصطفى عبد الله، "مصر تطالب بعقد اجتماعي جديد يؤكد حقوق الإنسان ويلتزم الجميع باحترامه"، الأهرام، 1993/6/16.

الجماعة بالإفراج عن معتقليها ووقف الاعتقالات ووصفها بالإرهاب⁽³⁴⁾. لكن هذه المحاولة لم تكتمل، ولم تُترجم إلى مسار تفاوضي مستقر.

جاء الرد السياسي سريعاً وحاسماً: في 18 نيسان/ أبريل 1993، أقيل وزير الداخلية عبد الحليم موسى، الذي ارتبط اسمه بتلك المحاولة⁽³⁵⁾، وعُيّن حسن الألفي بدلاً منه. وبعد أقل من يومين، حاولت الجماعة اغتيال وزير الإعلام صفوت الشريف، في إشارة واضحة إلى أن مسار التصعيد قد استُنفد، بل تعمّق. وفي 13 حزيران/ يونيو 1993، نُفذ أول حكم بالإعدام في حق شريف حسن أحمد، أحد المحكوم عليهم في قضية "العائدون من أفغانستان"، ليكون أول من أُعدم في إطار تطبيق قانون "الإرهاب". ولم يكن هذا التنفيذ حدثاً منفصلاً، بل رسالة ضمن سياق أوسع من استخدام الإعدام بوصفه أداة مركزية في المواجهة، إلى جانب ما كان يجري داخل السجون من تعذيب، وما كان يحدث في الميدان من قتل مباشر خلال عمليات القبض والمداهمة.

3. جماعة الجهاد: "طلائع الفتح"

مع مطلع عام 1993، أخذ المشهد يتّسع بدخول فاعل رئيس آخر، هو جماعة الجهاد الإسلامي، التنظيم الذي كان يقوده الطواهري من الخارج. وقد ارتبط صعود هذا التنظيم في الداخل بما عُرف بقضايا "طلائع الفتح" التي مثلت الإطار القضائي الأبرز لمحاكمة عناصره. وكانت خلفية ذلك تعود إلى عودة مجموعات من أعضاء التنظيم من أفغانستان، بعد انتهاء الحرب ضد السوفيّات، محمّلة بخبرات قتالية وتنظيمية متقدمة. وفي حين كانت قيادة التنظيم قد استقرت في الخارج (في اليمن، ثم في السودان)، فإن عناصره في الداخل بدأت تتحرك، أحياناً من دون انضباط تنظيمي كامل، مستفيدة من حالة التصعيد التي خلقتها عمليات الجماعة الإسلامية. ومع كشف الأجهزة الأمنية عمّا عُرف بـ "الملف الأفغاني"، بدأت حملة اعتقالات واسعة في كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير 1993، شملت أكثر من ألف شخص⁽³⁶⁾، وأسفرت عن تفكيك شبكات متعددة.

دفعت النيابة العسكرية 209 متهمين إلى القضاء العسكري، موزعين على أربع قضايا، حملت اسم طلائع الفتح، إلى جانب قضية أخرى لـ 19 متهمًا، عُرفت باسم "تنظيم الـ 19". وعلى الرغم من اختلاف التسميات، فإن

الجهاد، وضمت 22 متهمًا⁽²⁹⁾، مع أن غالبية عناصرها، في واقع الأمر، تنتمي أيضًا إلى الجماعة الإسلامية، لا إلى تنظيم الطواهري الذي عُرف باسم جماعة الجهاد الإسلامي. وقد عكس هذا التقسيم، بما انطوى عليه من تسميات، منطقاً أمنياً وقضائياً أكثر منه توصيفاً تنظيمياً دقيقاً. في 3 كانون الأول/ ديسمبر 1992، وبعد محاكمة لم تتجاوز خمسة وثلاثين يوماً، أصدرت المحكمة العسكرية العليا في الإسكندرية أحكامها في القضيتين: الإعدام شنقاً على ثمانية متهمين، والأشغال الشاقة المؤبدة على أربعة، وأحكام أخرى بالسجن مدداً متفاوتة، مع براءة تسعة فقط⁽³⁰⁾. وبعد أربعة أيام، في 7 كانون الأول/ ديسمبر، صدّق رئيس الجمهورية على الأحكام⁽³¹⁾. وكان ذلك الإيقاع: أي قصر مدة المحاكمة وثقل العقوبة وسرعة التصديق، كافياً لإرساء نمط سيلازم تطبيق القانون في ما تلا ذلك من قضايا.

2. التصعيد المتبادل: الجماعة الإسلامية

لم تمض أسابيع على صدور تلك الأحكام حتى بدا أن أثرها المباشر لم يكن الردع، بقدر ما كان التصعيد. ففي 26 شباط/ فبراير 1993، نفذت الجماعة الإسلامية عملية تفجير في مقهى "وادي النيل"، في ميدان التحرير، أسفرت عن مقتل سائحين، أحدهما سويدي والآخر تركي، إضافة إلى مصري قتل حينها إنه أحد المنفذين⁽³²⁾. وجاءت العملية في سياق موجة من الهجمات، استهدفت منشآت سياحية وحكومية ورجال أمن، ما عكس انتقالاً نوعياً في طبيعة العمليات واتساع مجالها.

وفي موازاة ذلك، شهدت الشهور الأولى من عام 1993 محاولة لاحتواء الموقف عبر وساطة قادتها شخصيات دينية وفكرية بارزة، من بينها محمد متولي الشعراوي ومحمد الغزالي وعبد الحي الفرماوي وفهمي هويدي⁽³³⁾. وقد سعت هذه اللجنة للتوفيق بين وزارة الداخلية وقادة من الجماعة الإسلامية في السجون. وطرحت الوزارة شروطاً تتضمن وقف العمليات فوراً وقطع الصلة بالخارج والتخلي عن فكرة إسقاط النظام، في حين طالبت

29 أحمد فؤاد ومصطفى الطرايشتي، "مدير القضاء العسكري في مؤتمر صحفي: محاكمة من عناصر الجهاد المتطرف أمام المحكمة العسكرية العليا بالإسكندرية"، الأهرام، 31/10/1992؛ جمال كمال، "46 متهمًا أمام المحكمة العسكرية العليا تطبيقًا لقانون مكافحة الإرهاب"، الجمهورية، 28/10/1992.

30 حسين ثابت، "نص أحكام المحكمة العسكرية العليا في قضيتي التنظيمين الإرهابيين"، الأهرام، 4/12/1992.

31 فوزي عوضين وجمال كمال، "التصديق على الأحكام العسكرية بقضية الجهاد"، الجمهورية، 10/12/1992.

32 منال الغمري وهشام الزيني، "خيوط حادث انفجار مقهى التحرير تتجمع في يد رجال الأمن"، الأهرام، 1/3/1993.

33 عبد اللطيف المنأوي، شاهد على وقف العنف: تحولات الجماعة الإسلامية في مصر (القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2005)، ص 84-85.

34 المنظمة العربية لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي (القاهرة: 1994)، ص 242.

35 أكد الرئيس مبارك، في حديثه إلى رؤساء تحرير الصحف الكويتية، أنه أقال وزير الداخلية، عبد الحليم موسى، لأنه بدأ "حوار الطرش مع المجرمين القتلة"، ولم يستأذنه في أن يجلس معهم. "مبارك في حديثه لرؤساء تحرير الصحف الكويتية: قضاؤنا العسكري نزيه باعتراف رجال القانون، والمحكمة لا تضغط على أي من المتهمين للاعتراف"، الأهرام، 5/13/1993.

36 "الإسلامي هاني السباعي يروي قصة خلاف 'الجهاد' مع 'الجماعة الإسلامية'".

4. حصيلة العام الأول من التطبيق

في غضون عام واحد فقط من تفعيل القانون رقم 97 لسنة 1992، تتكشف ملامح أثره الكمي في مستويين متلازمين: مسار المحاكمات وتصاعد العنف. فعلى مستوى المحاكمات، لم يكن الأمر مجرد نظر في قضايا متفرقة، بل كان تشغيلًا كثيفًا ومتسارعًا لآلة العقاب، استوعب مئات المتهمين في قضايا كبرى، وأفضى إلى أحكام مغلظة صدرت خلال مدد زمنية وجيزة. ويبيّن الجدول (1) تفاصيل هذه القضايا، من ناحية عدد المتهمين، وعدد الجلسات، والزمن الذي استغرقته المحاكمة، وأسماء من صدرت في حقهم أحكام الإعدام، وهو ما يكشف، إلى جانب كثافة الأحكام، عن سمة بنيوية في هذا المسار؛ هي السرعة اللافتة في الفصل في القضايا، بما يعكس طبيعة القضاء الذي أوكلت إليه هذه المهمة ووظيفته في سياق المواجهة.

هذه القضايا تعلّقت بعناصر جماعة الجهاد الإسلامي نفسها؛ أي التنظيم المرتبط بالظواهري، وقد أعلن التنظيم انتماء المتهمين إليه، كما عبّر المتهمون أنفسهم عن ذلك خلال جلسات المحاكمة. بدأت المحاكمات في آب/ أغسطس 1993، وفي 14 تشرين الأول/ أكتوبر صدرت أول الأحكام في بعض هذه القضايا، تلاها صدور أحكام أخرى في 30 و31 تشرين الأول/ أكتوبر. وقد راوحت الأحكام بين الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والسجن مددًا مختلفة، مع براءات في بعض الحالات⁽³⁷⁾. وإجمالًا، بلغ عدد أحكام الإعدام في هذه القضايا وحدها أحد عشر حكمًا.

لم يتأخر رد التنظيم؛ ففي 18 آب/ أغسطس 1993، أي بعد يومين فقط من بدء أولى جلسات المحاكمة، حاول اغتيال وزير الداخلية حسن الألفي. ثم في 23 تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه، حاول اغتيال رئيس الوزراء عاطف صدقي. وهكذا، تكرر نمط واضح: كل تصعيد قضائي، يقابله تصعيد ميداني، وكل تشديد في العقوبة، يستدعي ردًا أكثر عنفًا.

الجدول (1)

القضايا التي نظرت فيها المحاكم العسكرية خلال العام الأول من تطبيقها نصوص "الإرهاب" (تشرين الثاني/ نوفمبر 1992-تشرين الثاني/ نوفمبر 1993)، وعقوبات الإعدام الصادرة عنها

القضية	تاريخ الحكم	عدد المتهمين الجلسات	عدد الزمن الذي استغرقته المحاكمة	أسماء المتهمين الذين صدرت في حقهم أحكام الإعدام	ملاحظات
العائدون من أفغانستان (رقم 24 لسنة 1992 جنابات عسكرية عليا)	3 كانون الأول/ ديسمبر 1992	26	13	35 يومًا	1- محمد شوقي الإسلامبولي 2- رفاعي أحمد طه 3- مصطفى أحمد حسن حمزة 4- عثمان خالد إبراهيم 5- طلعت فؤاد قاسم 6- أحمد مصطفى نواره 7- طلعت محمد ياسين همام 8- شريف حسن أحمد
تنظيم الجهاد (رقم 23 لسنة 1992 جنابات عسكرية عليا)	3 كانون الأول/ ديسمبر 1992	22	13	35 يومًا	لم تصدر أحكام بالإعدام

37 عصام علي رفعت، "نص الأحكام في قضيتي طلائع الفتح '3' وتنظيم الـ 19"، الأهرام، 1993/10/15؛ أسامة هيكل وأحمد راضي، "المحاكمة العسكرية تصدر أحكامها في الجزأين الأول والرابع لقضية طلائع الفتح"، الوفد، 1993/10/31؛ عبد الحميد شعير، "الحكم في الجزء الأخير من تنظيم طلائع الفتح"، الأهرام، 1993/11/1.

القضية	تاريخ الحكم	عدد المتهمين	عدد الجلسات	الزمن الذي استغرقتة المحاكمة	أسماء المتهمين الذين صدرت في حقهم أحكام الإعدام	ملاحظات
مقتل ضابط الشرطة علي خاطر	23 شباط/ فبراير 1993	1	7	10 أيام	حسن شحاتة بدران	نُفذت فيه عقوبة الإعدام في 23 حزيران/ يونيو 1993. وكان متهمًا بقتل الضابط خاطر ومقاومة السلطات أثناء القبض عليه في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992، في إطار حملة القبض على أعضاء ما سمي بتنظيم الجهاد، وحكم على بدران في قضية التنظيم بالأشغال الشاقة مدة 15 عامًا، ثم حوكم بتهمة قتل الضابط
ضرب السياحة (رقم 6 لسنة 1993 جنائيات عسكرية عليا)	22 نيسان/ أبريل 1993	49	15	42 يومًا	1- أشرف سعيد عبد ربه 2- سعد أمين أبو المجد 3- عبد الهادي الصغير عبد العظيم 4- بسطاوي عبد الجواد أبو المجد 5- أحمد عبد الرحيم رضوان 6- دراوي محمد إبراهيم 7- عبد الحميد الزمقان علي	نفذت عقوبة الإعدام في المتهمين السبعة في 8 تموز/ يوليو 1993
محاولة اغتيال وزير الإعلام صفوت الشريف (رقم 11 لسنة 1993 جنائيات عسكرية عليا)	27 أيار/ مايو 1993	14	8	19 يومًا	1- حسن رمضان شلقاني 2- إبراهيم سيد عبد العال 3- أحمد حسين أحمد 4- طارق عبد الرازق حسن 5- أشرف السيد إبراهيم صالح 6- مصطفى أحمد حسن حمزة	نفذت عقوبة الإعدام في المتهمين الخمسة الأوائل في 17 تموز/ يوليو 1993. وكان المتهم السادس هاربًا، وهو المتهم الأول في القضية
جماعة الشوقيين (رقم 13 لسنة 1993 جنائيات عسكرية عليا)	21 آب/ أغسطس 1993	32	15	59 يومًا	1- رمضان مصطفى محمد حسن 2- علي فايد ميهوب 3- سيد عبد الرازق بدري 4- هشام محمود مسعود	نُفذت عقوبة الإعدام في المتهمين الثلاثة الأوائل في 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 1993، وكان الرابع هاربًا
أحداث زينهم (رقم 19 لسنة 1993 جنائيات عسكرية عليا)	15 أيلول/ سبتمبر 1993	8	5	21 يومًا	1- محمود صلاح فهمي 2- مصطفى عوني زكي	نُفذت عقوبة الإعدام في المتهمين

القضية	تاريخ الحكم	عدد المتهمين	عدد الجلسات	الزمن الذي استغرقته المحاكمة	أسماء المتهمين الذين صدرت في حقهم أحكام الإعدام	ملاحظات
تنظيم الـ 19، محاولة قلب نظام الحكم (رقم 20 لسنة 1993 جنايات عسكرية عليا)	14 تشرين الأول / أكتوبر 1993	19	7	25 يومًا	1- محمد أحمد محمد حمودة 2- هشام طه أحمد سليم	نفذت عقوبة الإعدام في المتهمين
طلائع الفتح (الجزء الأول) (رقم 18 لسنة 1993 جنايات عسكرية عليا)	30 تشرين الأول / أكتوبر 1993	55	18	67 يومًا	1- عبد الحميد محمد عبد الحميد 2- فتحي إمام عبد المجيد 3- خويلد محمد بركات 4- محمد عبد الله محمد 5- رأفت محمود عثمان 6- محمد حسام الشريف 7- ياسر كامل علي 8- محمد زين	صُدِّقَت العقوبة ولكنها لم تُنفَّذ، وكان المتهمان الأخيران هارين
طلائع الفتح (الجزء الثاني) (رقم 21 لسنة 1993 جنايات عسكرية عليا)	31 تشرين الأول / أكتوبر 1993	66	-	-	-	لم تصدر أحكام بالإعدام
طلائع الفتح (الجزء الثالث) (رقم 23 لسنة 1993 جنايات عسكرية عليا)	14 تشرين الأول / أكتوبر 1993	33	8	35 يومًا	يحيى مصطفى شحور	نُفِّذَ حكم الإعدام
طلائع الفتح (الجزء الرابع)، (رقم 24 لسنة 1993 جنايات عسكرية عليا)	30 تشرين الأول / أكتوبر 1993	55	-	-	-	لم تصدر أحكام بالإعدام

المصدر: من إعداد الباحثة بالاستعانة بإحشاء للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، مع تدقيقه وإضافة إليه من مصادر أخرى عدة: المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، دفاعًا عن حقوق الإنسان، ج 2 (مايو 1993-ديسمبر 1994) (القاهرة: 1995)، ص 213-215.

الجدول (2)

تطور أحداث العنف وعدد القتلى في العام الأول من تطبيق نصوص "الإرهاب"

الشهر	الأثر	عدد حوادث العنف	عدد القتلى		
			إسلاميون	مواطنون	رجال أمن
تموز/ يوليو 1992		13	-	1	2
آب/ أغسطس		15	8	3	-
أيلول/ سبتمبر		13	1	3	2
تشرين الأول/ أكتوبر		7	-	3	1
تشرين الثاني/ نوفمبر		26	-	-	1
كانون الأول/ ديسمبر		35	1	1	1
كانون الثاني/ يناير 1993		22	1	-	2
شباط/ فبراير		16	4	1	-
آذار/ مارس		35	32	4	12
نيسان/ أبريل		18	2	-	4
أيار/ مايو		12	1	7	3
حزيران/ يونيو		14	10	11	4
تموز/ يوليو 1993		13	10	2	3
الإجمالي		239	70	36	34
2					

المصدر: عبد الحي محمد، الشعب، 1993/8/10.

الجدول (3)

تصاعد أحداث العنف وعدد القتلى في العام الأول من تطبيق نصوص "الإرهاب" مقارنة بالأعوام السابقة

الفترة الزمنية	عدد حوادث العنف	عدد القتلى		
		إسلاميون	مواطنون	رجال أمن
نيسان/ أبريل 1986 - كانون الثاني/ يناير 1990	45	24	6	3
كانون الثاني/ يناير 1990 - تموز/ يوليو 1992	54	88	14	11
تموز/ يوليو 1992 - تموز/ يوليو 1993	239	70	36	34
الإجمالي	338	182	56	48

المصدر: المرجع نفسه.

خاتمة: دلالة التشريع وحدود أثره

تكشف تجربة القانون رقم 97 لسنة 1992، في بنيتها وتطبيقه، عن غمط مخصوص من توظيف الأداة القانونية في سياق صراع سياسي مفتوح. فقد أُعيد من خلاله ضبط الحدود بين الجريمة والعمل العام على نحو يسمح بإعادة توصيف طيف واسع من الأفعال وربطها بعقاب مشدد، ضمن مسار إجرائي مكثف، يختزل مراحل الضبط والتحقيق والفصل. وبهذا المعنى، لم يقتصر أثر التشريع على استحداث نصوص جديدة، بل امتد إلى إعادة تنظيم العلاقة بين السلطة وآليات العقاب، حيث غدا القانون جزءاً من بنية إدارة المواجهة بين النظام والجماعات الإسلامية المسلحة، لا مجرد إطار محايد للفصل بينها.

على مستوى النتائج، لا تسند الوقائع المتاحة فرضية الردع الحاسم التي قامت عليها مبررات التشريع؛ إذ تزامن اتساع مجال الملاحقة وشذتها مع استمرار أمشاط العنف وتبدلها، بل اتساعها في بعض المراحل. فقد دخلت الدولة، في ظل هذا التشريع، في مواجهة ذات طابع صفري مع تلك الجماعات، اتخذت فيها أدوات قانونية واستثنائية غطاءً لممارسة القمع المكثف، في حين ردت الجماعات بتوسيع عملياتها وتنويع أهدافها، ما يعكس دينامية صراع يتغذى فيها كل طرف على أفعال الآخر. وعلى هذا النحو، لم يكن القانون أداة لفك الاشتباك، بل أحد عناصر تعقيده واستدامته.

وأفضى تداخل القواعد الإجرائية الاستثنائية مع البناء القانوني القائم إلى تقليص الضمانات المقررة، وإعادة ترتيب أولويات العملية القضائية؛ إذ تقدّمت اعتبارات الحسم والسرعة على مقتضيات الفحص والتدرّج. وفي سياق حكم سعى لتثبيت الاستقرار عبر السيطرة الأمنية، أُعيد توجيه وظيفة العقاب من كونها أداة لضبط الانحراف، إلى وسيلة لإدارة المجال السياسي، بما يشمل من معارضة وتنظيمات وفعل اجتماعي، وهو ما جعل أثر التشريع يتجاوز الجماعات المسلحة إلى المجال العام الأوسع.

وبناء عليه، لا تنحصر الدلالة الأبرز لهذا التشريع في نصوصه أو حصيلة أحكامه، بل في ما يكشفه من طبيعة العلاقة بين القانون والسلطة في لحظة تاريخية محددة. فقد أظهر أن القانون، حين يُدمج في استراتيجية حكم قائمة على المواجهة، يفقد حياده الإجرائي، ويُعاد تشكيله ليؤدي وظيفة سياسية مباشرة. وتخلص الدراسة إلى أن هذا النمط من التنظيم، مهما اتسع مجاله، وتكثفت أدواته، لا يوفر إطاراً مستقرّاً للضبط، بل يُبقي الصراع مفتوحاً على احتمالات التصعيد، في سياق لم يكن العنف فيه انحرافاً طارئاً، بقدر ما كان أحد مكوناته. وعلى هذا النحو، لا يفهم القانون بوصفه أداة لمواجهة العنف فحسب، بل بوصفه جزءاً من بنية أوسع تساهم في استمراره ضمن هذا السياق.

ولا يقل مستوى العنف دلالةً عن ذلك المسار؛ إذ يُظهر الجدول (2) أن عدد حوادث العنف في العام الأول من تطبيق القانون بلغ 239 حادثة، سقط فيها 70 من الإسلاميين، و36 من المواطنين، و34 من رجال الأمن، وسائحان، ما يعكس اتساع رقعة الصراع وتعدّد أطرافه، وعدم اقتصره على طرف بعينه.

وإذا قورنت هذه الأرقام بالفترات السابقة، كما في الجدول (3)، يتّضح أن الفترة تموز/ يوليو 1992 - تموز/ يوليو 1993 شهدت قفزة حادة في عدد الحوادث والقتلى، مقارنة بالفترة 1986-1990، ثم من عام 1990 إلى منتصف عام 1992. وهي مقارنة لا تقف عند حدود الرصد الكمي، بل تسند الاستنتاج الذي ينتهي إليه هذا التحليل الذي مفاده أن تصعيد الأداة العقابية، على هذا النحو، لم يقتصر بانحسار العنف، بل تزامن مع اتساعه.

5. القانون والعنف: دائرة لا تنكسر

لم يُفصّل تطبيق القانون إلى تقليص العنف، بل اقترن، منذ عامه الأول، بتصاعده؛ فالأرقام التي سبقت الإشارة إليها تكشف عن قفزة حادة في عدد حوادث العنف وأعداد القتلى، مقارنة بالفترات السابقة، في اتساع غير مسبوق لمجال الصراع. ولا تكمن دلالة ذلك في الارتفاع العددي فحسب، بل في تزامنه مع ذروة تشغيل الأداة العقابية الجديدة، ما يعكس ترابطاً بين المسارين، لا انفصالاً بينهما.

فقد استُخدم النص، إلى جانب قانون الطوارئ، في الاعتقالات الواسعة، والإحالة إلى القضاء العسكري، وإصدار أحكام سريعة وقاسية، وتنفيذ الإعدام، ما ساهم في خلق بيئة من التصعيد المتبادل. فالعنف الذي مارسه الجماعات لم يتراجع، بل اتّسع، وتنوّعت أهدافه، في حين ردت الدولة بمزيد من القمع، في حلقة متكررة، يُغذّي كل طرف فيها الآخر، من دون أن تنكسر.

لم يكن هذا المسار منفصلاً عن واقع السجون التي أصبحت المجال الأبرز لتجميع آثار هذا التطبيق. فبحسب تقديرات المنظمة العربية لحقوق الإنسان، بلغ عدد المعتقلين السياسيين حتى أواخر عام 1993 ما لا يقل عن خمسة آلاف، وهو رقم يتقاطع مع تقديرات أخرى محلية، في حين قُدّر عدد من اعتُقلوا في حملات عشوائية بنحو 15 ألف شخص. وبلغ عدد التظلمات من أوامر الاعتقال 29 ألف تظلم خلال العام نفسه، ما يعكس حجم تشغيل الطوارئ بالتوازي مع قانون "الإرهاب"⁽³⁸⁾.

المراجع

العربية

- حامد، مصطفى وليا فارال. العرب في حرب أفغانستان. ترجمة مصطفى حامد. لندن: دار هيرست للنشر المحدودة، 2015.
- صلاح، محمد. "كيف تصدّعت لوحة 'الموزاييك'؟ خريطة حركات العنف الإسلامية في مصر". وجهات نظر. العدد 4 (أيار/ مايو 1999).
- المنأوي، عبد اللطيف. شاهد على وقف العنف: تحولات الجماعة الإسلامية في مصر. القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، 2005.
- المنظمة العربية لحقوق الإنسان. حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي. القاهرة: 1994.
- المنظمة المصرية لحقوق الإنسان. حالة حقوق الإنسان في مصر: التقرير السنوي لعام 1992. القاهرة: 1993.
- _____. دفاعاً عن حقوق الإنسان، ج 2 (مايو 1993 - ديسمبر 1994). القاهرة: 1995.
- منيب، عبد المنعم. دليل الحركات الإسلامية المصرية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010.

الأجنبية

- "Egypt: Military Trials of Civilians: A Catalogue of Human Rights Violations." *Amnesty International*. 30/9/1993. at: <https://acr.ps/hBy2ssI>

عبد الرحمن سعيد الكواري | Abdulrahman Saeed Al Kuwari *

من الأمن إلى الدفاع:

نحو تعبئة قوات الأمن الداخلي لدعم المجهود الدفاعي القطري **

From Security to Defence:

Mobilizing Internal Security Forces to Support Qatar's National Defence

تناقش هذه الدراسة دور تعبئة قوات الدرك (أو قوة الأمن الداخلي) في دعم مجهود قطر الدفاعي، لا سيما مع وجود تحديات استراتيجية، من بينها محدودية الموارد البشرية. وتحلل التحديات التي تواجهها الدول الصغيرة في المحافظة على جاهزيتها العسكرية ضمن بيئة أمنية معقدة ومتغيرة. ومن هذا المنطلق، تستخلص مجموعة من الدروس المستفادة بشأن توظيف قوات الدرك بوصفها قوة عسكرية مساندة، بما يشمل تقييم التهديدات الاستراتيجية، وتطوير عقيدة عسكرية مشتركة، وبناء الأطر التنظيمية الملائمة، وإعداد أدلة الإجراءات العملية، وتعزيز الجاهزية العملية من خلال التدريب والتسليح.

كلمات مفتاحية: الأمن، الدفاع، الدرك، قوة الأمن الداخلي، الدول الصغيرة، قطر.

This study examines the strategic challenges associated with mobilizing the internal security forces to support Qatar's national defence. It focuses in particular on the constraints posed by the lack of human resources in Qatar. These challenges are further compounded by broader structural shortages in available personnel. It explores the potential of strategically using internal security to enhance national defence capabilities through a case study. The study addresses the challenges faced by small states, such as Qatar, in sustaining military readiness within a complex and evolving security environment. It concludes by advancing a phased proposal for transforming the internal security into an auxiliary military force. The proposal includes assessing strategic threats, developing a joint military doctrine, designing an appropriate organizational structure, preparing operational protocol, and enhancing operational readiness through training and armament.

Keywords: Security, Defence, Gendarmerie, Internal Security Forces, Small States, Qatar.

* طالب دكتوراه في الدراسات الأمنية النقدية، معهد الدوحة للدراسات العليا.

PhD Candidate in Critical Security Studies, Doha Institute for Graduate Studies.

Email: aal061@dohainstitute.edu.qa

** قُدمت مسودة هذه الدراسة خلال أعمال مؤتمر "استراتيجيات الدفاع للدول الصغيرة" الذي نظّمته وحدة الدراسات الاستراتيجية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، 23-25 شباط/ فبراير 2025.

مقدمة

إعادة النظر فيها على نحو يعالج الآثار المترتبة على محدودية الموارد البشرية الوطنية.

وفي هذا السياق، تدافع هذه الدراسة عن أطروحة مفادها أن تعبئة قوات الدرك، أو قوة الأمن الداخلي⁽⁴⁾، يمكن أن تمثل أحد روافد تعويض النقص في الموارد البشرية اللازمة لتعزيز القدرات الدفاعية لدولة قطر. وتتمحور الإشكالية الرئيسة حول مدى قدرة هذه القوات على الحفاظ على مستوى مرتفع من الفاعلية في أداء المهمات الموكلة إليها بموجب القانون، وفي الوقت نفسه الإسهام في دعم المجهود الدفاعي العسكري. وانطلاقاً من تعدد التجارب الدولية التي وُظِّفت فيها قوات الدرك (أو الجندرم) في مهمات تجمع بين الأمن والدفاع، تسعى الدراسة إلى استخلاص مجموعة من الدروس العملية المتعلقة بإدماج هذه القوات ضمن خطط الدفاع الوطني بوصفها قوة مساندة للقوات المسلحة، مع الحفاظ على كفاءتها في أداء وظائفها الأصلية، وبما يتلاءم مع خصوصية السياق القطري.

وتكمن أهمية هذه الأطروحة في انخراطها في نقاش بشأن الدور المتنامي للقوات الأمنية شبه العسكرية، خاصة في سياق دول الخليج العربية التي لا يزال هذا الموضوع يحظى فيها باهتمام بحثي محدود؛ إذ تكشف مراجعة قواعد بيانات الأبحاث العربية، عموماً، عن وجود فجوة ملحوظة في دراسة عسكرة قطاع الأمن. فعلى سبيل المثال، يُظهر البحث في قاعدة البيانات العربية الرقمية "إي معرفة" e-Marefa، باستخدام مصطلحي "الدرك" و"قوات الأمن الداخلي"⁽⁵⁾، عددًا محدودًا من المصادر ذات الصلة، لا يتجاوز 19 مصدرًا، لا توفر في مجملها معالجة معمّقة وشاملة لهذا الموضوع. أما البحث في قاعدة بيانات "المنهل"، باستخدام المصطلحين نفسيهما، فلا يُظهر إلا سبعة مصادر لا تتصل مباشرة بموضوع الدراسة، في حين لا يسفر البحث في قاعدة بيانات "المنظومة" عن أي مصدر ذي صلة. ولعل هذه الفجوة المعرفية في الأدبيات العربية المتعلقة بالقوات الأمنية شبه العسكرية تعود إلى جملة من الأسباب، أبرزها: سرّية المعلومات المتعلقة بهذا القطاع؛ إذ يصعب الحصول على بيانات موثوقة حول بنيته التنظيمية وأدواره ووظائفه، وبصفة خاصة في السياق العربي⁽⁶⁾.

تواجه الدول الصغيرة تحديات دفاعية معقدة، تراوح بين التهديدات التقليدية وغير التقليدية. وتتمثل التهديدات التقليدية في احتمال التعرّض لعدوان عسكري مباشر، كما هو الحال بالنسبة إلى دول البلطيق التي تبدي قلقها إزاء التهديدات العسكرية الروسية المتزايدة في ظل تصاعد التوترات الإقليمية في شرق أوروبا⁽¹⁾. في المقابل، تبرز التهديدات غير التقليدية، بما في ذلك الهجمات السيبرانية والعمليات التي قد تنفذها جماعات مسلحة مدعومة من دول أو أطراف خارجية⁽²⁾؛ ما يزيد من تعقيد البيئة الأمنية التي تواجهها هذه الدول.

تفرض هذه التحديات على صنّاع الاستراتيجيات الدفاعية في الدول الصغيرة معضلة حقيقية تتمثل في الحاجة الملحة إلى توسيع قاعدة التجنيد واستقطاب كفاءات وطنية جديدة إلى القوات المسلحة. غير أن هذه العملية تزداد تعقيدًا مع تنافس مختلف القطاعات الأمنية على الموارد البشرية المحدودة، بين متطلبات قوات الشرطة والأمن الداخلي من جهة، واحتياجات القوات المسلحة (الجيش) من جهة أخرى، وهذا يجعل تحقيق الجاهزية الدفاعية أشد صعوبة. ولا تقتصر هذه التحديات على توفير العدد الكافي من المجندين، بل تمتد أيضًا إلى ضمان كفاءتهم وقدراتهم الذهنية والبدنية للاندماج في التدريبات المعقدة التي تؤهلهم للقتال في ميدان الحرب. وهنا تبرز معضلة أخرى متفرعة من المشكلة الأساسية، تتمثل في القصور البنيوي في حجم الموارد البشرية المتاحة، الناتج من القيود الديموغرافية التي تُعَدُّ من السمات الملازمة لكثير من الدول الصغيرة.

وفي السياق القطري، واجهت الدولة عدة تحديات في بناء قدرات دفاعية فعّالة، لعلّ أبرزها محدودية مواردها البشرية، وما يترتب عليها من قيود تؤثر في حجم القوات المسلحة⁽³⁾. وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الدولة لتعزيز جاهزيتها الدفاعية وتعويض النقص في الموارد البشرية، من خلال إبرام اتفاقيات وتحالفات أمنية، وتشريع قانون الخدمة الوطنية، والاستثمار في تحديث منظومات التسليح والتقنيات العسكرية، فإن الاضطرابات الإقليمية التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة أبرزت تحديات جديدة تفرض قيودًا على استدامة هذه الاستراتيجيات وفعاليتها، وتستدعي

4 تعرف رسميًا باسم "قوة الأمن الداخلي" (موجب قانون رقم 12 لسنة 2003 بإنشاء قوة الأمن الداخلي)، أو "لُخُويا"، وهي كلمة مأخوذة من اللهجة القطرية تحيل إلى معاني الأخوة والتآزر.

5 استخدمنا هذه المصطلحات في خانة البحث المتقدم، حيث تعقبنا ورودها في العنوان خلال الفترة 1960-2025.

6 "Institutions Guaranteeing Access to Information: OECD and MENA Region," *OECD Publishing* (2019), p. 3, accessed on 26/7/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sBs>

1 Živil Marija Vaicekauskaitė, "Security Strategies of Small States in a Changing World," *Journal on Baltic Security*, vol. 3, no. 2 (2017), p. 10.

2 Ibid.

3 Ahmed S. Hashim, "Creation of National Security in Small States: A Comparative Study of Qatar, the UAE and Singapore," *Middle East Insights*, no. 217 (2019), accessed on 26/7/2023, at: <https://acr.ps/hBy2skR>

أن الدفاع الشامل يرفع تكلفة الحرب بالنسبة إلى الخصم، بما يعزز الردع ويسهم في ترسيخ أمن الدولة⁽⁹⁾. ويعتمد هذا المفهوم على مبدأ التعبئة الشاملة لموارد الدولة (المجهود اللوجستي) لضمان استدامة المجهود الدفاعي⁽¹⁰⁾. ولا تقتصر هذه الموارد على الموارد الطبيعية الخام (مثل النفط والغاز) أو الاحتياجات الأساسية (مثل الماء والغذاء)، بل تشمل أيضاً الموارد البشرية (الأفراد). ومن ثم، فإن مسؤولية الدفاع عن الدولة لا تقع على عاتق القوات المسلحة فحسب، وإنما تُعد مسؤولية جميع أفراد المجتمع⁽¹¹⁾.

ويرتبط مفهوم الدفاع الشامل بقدرة المجتمع على الصمود في مواجهة التهديدات الممنهجة التي قد تفرضها أطراف معادية، بما يجعل فاعليته غير محصورة في تحويل موارد الدولة لخدمة المجهود الدفاعي بمختلف أبعاده، بل مشروطة أيضاً بقدرة المجتمع على الصمود والثبات في ظل التحولات الدينامية التي قد تهدد استقرار الدولة⁽¹²⁾. ومن ثم، يتطلب تبني هذا المفهوم وضع سياسات وخطط استراتيجية تضمن الاستخدام الأمثل لموارد الدولة بكفاءة عالية، خاصة أن الانتقال من المستوى النظري إلى التطبيق العملي يستلزم مواجهة تحديات معقدة ومتعددة من أبرزها إدارة الموارد البشرية.

ثانياً: إدارة معضلة نقص الموارد البشرية في التخطيط للدفاع: دراسة حالة قطر

شهدت قطر، خلال السنوات القليلة الماضية، تحولاً استراتيجياً ملحوظاً في سياساتها الدفاعية، تجسّد في اتخاذ مجموعة من الخطوات لتعزيز قدراتها العسكرية. وشملت هذه الجهود تطوير منظومات التسليح العسكري، وتعزيز التعاون العملي بين الوحدات القتالية، وتوسيع نطاق التحالفات العسكرية⁽¹³⁾، والاستثمار في تقنيات الحروب

تبدأ هذه الدراسة بتأصيل مفهوم الدفاع الشامل، ثم فحص معضلة نقص الموارد البشرية في التخطيط الدفاعي من خلال دراسة حالة دولة قطر، عبر تحليل أربع استراتيجيات رئيسية، تتمثل في تطوير البرامج التدريبية، وتشريع الخدمة الوطنية الإلزامية، وتحديث منظومات التسليح والإحلال التقني، وبناء التحالفات العسكرية، مع مناقشة التحديات التي تواجه هذه الاستراتيجيات في البيئة الإقليمية المتقلّبة المحيطة بالبلاد. بعد ذلك، تتناول الدراسة الأطروحة الرئيسية، التي تنظر إلى قوات الدرك بوصفها قوة مساندة تسهم في التخفيف من آثار محدودية الموارد البشرية ضمن الاستراتيجية الدفاعية، ثم تفحص أنماط إسناد قوات الدرك للقوات المسلحة في عدد من التجارب الدولية. وأخيراً، تبحث موقع هذه القوات ضمن منظومة الدفاع الشامل من خلال خمسة محاور: التقدير الاستراتيجي للموقف الأمني، وتطوير عقيدة عسكرية مشتركة، وصياغة عقيدة خاصة بقوات الدرك، وتصميم الهيكل التنظيمي، وتعزيز الجاهزية العملية من خلال التدريب وإعداد الأدلة الإجرائية.

أولاً: عن مفهوم الدفاع الشامل

يمثل مفهوم "الدفاع الشامل" أحد المفاهيم الرئيسية في الاستراتيجيات الدفاعية الحديثة. وقد تبلور منذ الحرب العالمية الثانية، ثم تطور مع التحولات التكنولوجية والعسكرية اللاحقة⁽⁷⁾. ويقوم هذا المفهوم على مبدأ تعبئة مختلف موارد الدولة والمجتمع لمواجهة التهديدات بمختلف أشكالها، بحيث لا يقتصر الدفاع على الجيوش النظامية، بل يمتد أيضاً ليشمل القطاعات المدنية والاقتصادية والسيبرانية والإعلامية. وينطلق هذا التصور من إدراك أن التحديات الأمنية في القرن الحادي والعشرين لم تعد تقتصر على التهديدات العسكرية، بل تشمل أيضاً الحروب الهجينة والهجمات السيبرانية والأزمات الاقتصادية ومحاولات زعزعة الاستقرار الداخلي. ومن ثم، فإن الدفاع الشامل يعزز المرونة الوطنية ويجعل المجتمع كله جزءاً من عملية الدفاع⁽⁸⁾.

يستند مفهوم الدفاع الشامل إلى فرضيتين أساسيتين؛ تتمثل الأولى في أن قدرة الدولة على تعبئة مواردها ومجتمعها تعبئة واسعة تُعدّ عاملاً حاسماً في الحروب الشاملة؛ في حين تقوم الثانية على

9 Imoh Antai & Roland Hellberg, "Identifying Total Defense Logistics Concepts: A Comparative Study of the Swedish Pandemic Response," *Journal of Humanitarian Logistics and Supply Chain Management*, vol. 14, no. 2 (2024), p. 208.

10 Ibid.

11 Jan Angstrom & Kristin Ljungkvist, "Unpacking the Varying Strategic Logics of Total Defence," *Journal of Strategic Studies*, vol. 47, no. 4 (2024), p. 500.

12 Jana Wrangé, Rikard Bengtsson & Douglas Brommesson, "Resilience through Total Defence: Towards a Shared Security Culture in the Nordic-Baltic Region?" *European Journal of International Security*, vol. 9, no. 4 (2024), p. 512.

13 "أكاديمية الخدمة الوطنية"، إكس، وزارة الدفاع - دولة قطر، 2018/7/17، شوهد في <https://acr.ps/hBy2t8E>، في: 2026/6/9

7 Ieva Berzina, "From 'Total' to 'Comprehensive' National Defence: The Development of the Concept in Europe," *Journal on Baltic Security*, vol. 6, no. 2 (2020), pp. 1-9.

8 Robert Burrell & John Collison, "Do Total Defense Strategies Increase State Resiliency?" *Irregular Warfare Initiative*, 10/4/2025, accessed on 6/11/2025, at: <https://acr.ps/hBy2sS3>

ونظيرتها الأميركية في مجال تزويد الطائرات المقاتلة بالوقود جواً⁽²⁰⁾. وقد ركزت الاستراتيجية على تطوير التدريب المشترك مع الأجهزة الأمنية القطرية. ويُعدّ تمرين "عرين الأسد" مثالاً بارزاً على ذلك؛ إذ يهدف إلى تعزيز تنسيق العمليات المشتركة بين القوات المسلحة ووزارة الداخلية وقوات الدرك⁽²¹⁾. ومن بين التدريبات الأخرى التي نُفذت في إطار هذه الاستراتيجية تمرين "شهاب" الذي يُعدّ من التمارين الشاملة التي تركز على المناورة بالقوات الأمنية على نطاق واسع، وتغطي سيناريوهات أمنية تشمل مختلف المرافق الحيوية للدولة، مع مشاركة قطاعات مدنية، مثل مؤسستَي قطر للبترول وحمد الطبية⁽²²⁾. وتعكس هذه التدريبات المتنوعة، التي تقوم على التعاون بين الجانبين العسكري والأمني ومشاركة جهات مدنية، رؤية الاستراتيجية العسكرية القطرية الهادفة إلى تعزيز جاهزية القوات للعمل على الجبهتين الداخلية (الأمن) والخارجية (الدفاع) في آن واحد، بما يسهم في تحقيق تكامل استراتيجي شامل⁽²³⁾.

2. الاستراتيجية الثانية:

تشريع الخدمة الوطنية الإلزامي

اتخذت القيادة القطرية من استراتيجية الخدمة العسكرية الإلزامية أداةً لتعويض النقص في الموارد البشرية؛ وقد أكد أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني على أهمية الخدمة الوطنية بقوله: "لقد حققنا تقدماً كبيراً في بناء الوطن [...]، وفي هذا السياق نؤكد على أهمية الخدمة الوطنية"⁽²⁴⁾. وقد تُرجم هذا التوجه عملياً عبر إصدار القانون رقم (5) لسنة 2018 بشأن الخدمة الوطنية⁽²⁵⁾، حيث بلغ عدد المنتسبين نحو 3000 مواطن في العام نفسه⁽²⁶⁾، مما يعكس حجم الإقبال على التدريب العسكري. ويتضمن البرنامج التدريبي في أكاديمية الخدمة الوطنية مرحلتين أساسيتين: تركز المرحلة الأولى على التدريب

الحديثة، وتطوير الشراكات الاستراتيجية، والتدريب العسكري، إضافة إلى التركيز على التعليم العسكري وتفعيل برنامج الخدمة الوطنية⁽¹⁴⁾. وشمل هذا التحول استثمارات مكثفة في تعزيز القدرات الدفاعية، للقوات البرية والبحرية والجوية⁽¹⁵⁾. غير أن هذا المسار في تطور القوات المسلحة القطرية واجه جملة من التحديات، كان أبرزها معضلة نقص الموارد البشرية، وهو ما دفع الاستراتيجية الدفاعية القطرية إلى تبني أربع مقاربات رئيسة لمواجهة هذا التحدي⁽¹⁶⁾.

1. الاستراتيجية الأولى:

تطوير الخطط التدريبية وتكثيفها

ركزت هذه الاستراتيجية على تعزيز كفاءة القوات المسلحة القطرية من خلال تكثيف التدريبات التي يخضع لها منتسبوها، انطلاقاً من المبدأ الكلاسيكي القائل إن المقاتل المتمرس والقادر على الصمود في ساحة المعركة يُعدّ أكثر قيمة من عدد كبير من المقاتلين الأقل كفاءة، الذين قد يُستنزفون سريعاً خلال الحرب⁽¹⁷⁾. بناءً على هذه الرؤية، صُممت الخطط التدريبية لتشمل المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية، مع التركيز على استخدام الأسلحة الحديثة ضمن المناورات التدريبية. فعلى سبيل المثال، شاركت القوات المسلحة التركية في تمرين "نصر 2020" بالتعاون مع القوات المسلحة القطرية⁽¹⁸⁾. وقد ركّز هذا التمرين على تعزيز التكامل بين مختلف فروع القوات القطرية، بما في ذلك قوات الدرك، وبين القوات الصديقة، من خلال تدريبات مشتركة في المجالات الجوية والبحرية والبرية، شملت سيناريوهات منع التسلل وصد الاختراقات البرية والجوية. واستهدفت هذه المناورات تعزيز كفاءة منظومة القيادة والسيطرة الميدانية وتطوير أداء هيئات الأركان⁽¹⁹⁾.

وإضافة إلى الجانب القتالي، ركزت هذه التدريبات على تعزيز القدرات اللوجستية، مثل التمرين المشترك بين القوات الجوية القطرية

20 "القوات الجوية الأميرية القطرية تنفذ تمرين التزود بالوقود جواً مع القوات الجوية الأميركية"، وزارة الدفاع - دولة قطر، إكس، 2020/12/30، شوهد في 2026/6/9، <https://acr.ps/hBy2t8Y> في:

21 "قطر تعلن إجراء جيشها تمريناً عسكرياً بمشاركة قوات تركية في الفترة بين 14 و22 من الشهر الجاري"، وكالة الأناضول، 2018/3/26، شوهد في 2026/6/9، <https://acr.ps/hBy2slv> في:

22 "لخويا" تنفذ تمريناً شاملاً مشتركاً بعدد من مناطق الدولة"، العرب، 2018/4/4، شوهد في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sC6>

23 "شاهد.. قطر تختتم تمرين 'نصر 2020' العسكري وسط حضور تركي".

24 "خطاب حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر في افتتاح الدورة السابعة والأربعين لمجلس الشورى"، مكتب الاتصال الحكومي، 2024/11/6، شوهد في 2025/11/24، في: <https://acr.ps/hBy2sSH>

25 "قانون رقم (5) لسنة 2018 بشأن الخدمة الوطنية"، 2018، شوهد في 2024/11/24، في: <https://acr.ps/hBy2t9i>

26 "أكاديمية الخدمة الوطنية".

14 إبراهيم اسعدي، "تطور السياسات الدفاعية القطرية بعد أزمة الحصار"، دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020/9/17، ص 9، شوهد في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2slb>

15 İbrahim Sünnetçi, "The State of Qatar and Qatar Armed Forces," *Defence Turkey*, vol. 13, no. 90, 2019, pp. 26-31, accessed on 16/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t2H>

16 "شاهد.. قطر تختتم تمرين 'نصر 2020' العسكري وسط حضور تركي"، تي آر تي عربي، 2020/10/29، شوهد في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sBM>

17 سن تزوو، فن الحرب (دمشق: دار الكتب العربية، 2010)، ص 12.

18 المرجع نفسه.

19 ياسر محمد، "الطلائع" تستعرض أحدث آليات القوات المسلحة بتمرين 'نصر 2017'، العرب، 2017/11/28، شوهد في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sSn>

القطرية⁽³¹⁾. وتشير التقديرات إلى أن الإنفاق العسكري القطري خلال الفترة 2017-2020 بلغ نحو 30 مليار دولار؛ ما يمثل زيادة بنحو 245 في المئة مقارنة بالسنوات السابقة⁽³²⁾. وقد شمل هذا الإنفاق عدداً من الصفقات الكبرى، من أبرزها عقد توريد نحو 490 عربة مدرعة من طراز VBCI التابع لشركة Nexter عام 2019⁽³³⁾، إضافةً إلى صفقات متعلقة بحاملات طائرات وغواصات إيطالية بلغت قيمتها نحو 6.6 مليارات دولار أميركي عام 2021⁽³⁴⁾. ويُستدل من هذه الصفقات على توجه قطر نحو تنويع قدراتها العسكرية وتطوير تخصصات فرعية ضمن قواتها المسلحة، بما في ذلك تعزيز قدراتها في مجالي حرب الغواصات والطائرات المسيّرة⁽³⁵⁾. وتحرص الاستراتيجية القطرية على مواءمة منظومة التسليح مع الخصائص الجغرافية للدولة؛ إذ أولت القوات البحرية القطرية اهتماماً للقوارب الصغيرة والسريعة القادرة على المناورة في بيئات بحرية قليلة العمق، وبطاقم محدود، بما يعزز سرعة الاستجابة وفعالية الانتشار، ويوفر قدرة تشغيلية ملائمة لطبيعة المياه الإقليمية الضحلة التي قد تحدّ من كفاءة السفن الكبيرة⁽³⁶⁾.

ب. أما البعد الثاني، فيتمثل في توظيف الإحلال التقني لتعويض نقص العنصر البشري، وذلك في المهمات التي يمكن فيها استبداله بالتقنية. وفي هذا السياق، ركزت القوات المسلحة القطرية على توظيف التقنيات الحديثة في مجالات تأمين البيانات والمعلومات والاتصالات⁽³⁷⁾. واهتمت بالاستثمار في القوارب غير المأهولة - وهي قوارب بحرية قتالية تُدار عن بعد، على غرار الطائرات

العسكري التأسيسي، الذي يشمل رفع اللياقة البدنية، والثقافة الصحية، ومهارات السباحة والدفاع عن النفس، والرماية ومهارات الميدان، والقتال في المناطق العمرانية⁽²⁷⁾. أما المرحلة الثانية فتركز على التدريب العسكري المتقدم⁽²⁸⁾، حيث يخضع المجنّدون لتدريبات تكتيكية تحاكي الواقع القتالي، من قبيل عمليات الاستطلاع وقواعد الاشتباك⁽²⁹⁾. وإلى جانب ذلك، يتلقّى المجنّدون تدريبات على العمليات المشتركة مع وحدات قتالية مختلفة ضمن مناورات واسعة النطاق تتضمن تمارين عسكرية تخصصية، مثل تمرين "مقدام 4"، الذي يهدف إلى تدريب المجنّدين على الدفاع عن الجزر القطرية⁽³⁰⁾، من خلال تنفيذ مهمات عبور بحري بإسناد القوات البحرية والجوية القطرية، وبمشاركة قوات قتالية أخرى، بما فيها قوات الشرطة وقوات الدرك.

يعكس اعتماد دولة قطر على تشريعات تُلزم المواطنين بالمشاركة في التدريبات العسكرية قدرةً على تعبئة المجتمع لتعزيز القدرات القتالية في أوقات الأزمات، بما يسهم في سدّ فجوة الموارد البشرية التي تواجهها. وتُظهر مشاركة مجنّدي الخدمة الوطنية في التدريبات والمناورات بالأسلحة المشتركة عمق الانخراط في البرامج العسكرية وكثافة التأهيل الذي يتلقّونه.

3. الاستراتيجية الثالثة:

تحديث التسليح والإحلال التقني

تجري عملية التسليح وتحديد أولويات شراء الأسلحة والمعدات العسكرية بناءً على الاحتياجات الاستراتيجية للقدرات الدفاعية للدولة، بما يهدف إلى تمكين الجيش من أداء مهماته بفاعلية والتكيف مع مختلف التحديات، لا سيما معضلة نقص الموارد البشرية. ويتسم هذا التوجه ببعدين رئيسين:

أ. يتمثل البعد الأول في تجديد الترسانة العسكرية بهدف تعزيز الفاعلية القتالية للقوات المسلحة؛ لذلك أنشأت قطر شركة "برزان القابضة"، وهي شركة تابعة لوزارة الدفاع، متخصصة في تصنيع الأسلحة وتطوير التكنولوجيا لدعم القدرات العسكرية

31 عماد مراد، "الخاطر للجزيرة نت: 'برزان القابضة' تسعى لأن تصبح شركة عالمية رائدة في مجالي الدفاع والأمن"، الجزيرة نت، 2021/3/19، شوهدي في 2024/11/30، <https://acr.ps/hBy2t9C> في:

32 مروان قبيلان، سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجية في مواجهة الجغرافيا (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 306-307؛ للمزيد عن الإنفاق العسكري، ينظر:

"SIPRI Military Expenditure Database," Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), accessed on 22/5/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sm9>

33 Michel Cabirol, "Le VBCI de Nexter enfin proche d'atterrir au Qatar ?" LA Tribune, 15/5/2019, accessed on 7/12/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sCK>؛ للمزيد حول بيانات عقود الأسلحة، ينظر:

"SIPRI Arms Transfers Database," Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI), accessed on 22/5/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sT1>

34 "بالسلاح تركية وإيطالية.. قطر تواصل تعزيز قواتها البحرية"، الخليج أونلاين، 2021/2/14، شوهدي في 2024/12/7، <https://acr.ps/hBy2t9W> في:

35 "الجيش القطري يتجه لاستلام طائرات 'بيرقدار' المسيّرة التركية"، الجزيرة نت، 2019/2/3، شوهدي في 2025/10/27، <https://acr.ps/hBy2smt> في:

36 "القوات المسلحة توفّع عدداً من العقود ومذكرات التفاهم مع عدد من الشركات العسكرية المحلية والعالمية"، وكالة الأنباء القطرية، 2024/3/5، شوهدي في 2026/6/9، <https://acr.ps/hBy2sD4> في:

37 المرجع نفسه.

27 "الخدمة الوطنية استكمال لشرف الوطن"، الوطن، 2018/7/17، شوهدي في 2024/12/5، <https://acr.ps/hBy2slP> في:

28 المرجع نفسه.

29 "انطلاق تمرين (ساري الليل)"، وزارة الدفاع - دولة قطر، إكس، 2021/2/18، شوهدي في 2026/6/9، <https://acr.ps/hBy2sCq> في:

30 "أكاديمية الخدمة الوطنية تختتم التمرين التعبوي 'مقدام 4'"، وزارة الدفاع - دولة قطر، إكس، 2021/2/23، شوهدي في 2026/6/9، <https://acr.ps/hBy2sT1> في:

يسهم وجود قواعد عسكرية لحلفاء استراتيجيين، مثل تركيا والولايات المتحدة، في تعويض النقص في الموارد البشرية الذي قد تواجهه قطر ضمن استراتيجيتها الدفاعية. ويعكس تنوع التحالفات العسكرية مرونة هذه الاستراتيجية وقدرتها على بناء شبكات تحالف متعددة تضمن استمرارية الدعم إذا نشبت أزمات. ويعزز هذا التنوع قدرة الردع تجاه الخصوم، ويسهم في تقوية مواقف الدولة، الإقليمية والدولية.

5. تحديات الاستراتيجية القطرية في عالم متقلب

مثّلت الاستراتيجيات السابقة جوهر المقاربة القطرية في تعويض نقص الموارد البشرية. غير أن التقلبات والاضطرابات الإقليمية المتزايدة أفرزت تحديات جديدة تهدد استدامة فاعلية هذه الاستراتيجيات. فعلى مستوى التحالفات العسكرية الخارجية، تواجه تركيا، على سبيل المثال، جملة من التحديات المتصاعدة المرتبطة بأمنها القومي، من بينها مخاطر نشوء كيان كردي منفصل في سورية، لا سيما في ظل النشاط الإسرائيلي الساعي إلى تقسيمها⁽⁴⁴⁾، فضلاً عن تداعيات انخراطها في النزاع الداخلي في ليبيا⁽⁴⁵⁾، إلى جانب الضغوط والتحديات الاقتصادية التي تواجهها باستمرار⁽⁴⁶⁾. وقد أضفت التحولات في السياسة الخارجية الأميركية، خلال فترة حكم الرئيس دونالد ترمب، تجاه الحلفاء ظلماً من الشك في موثوقية الالتزام الأمريكي بالدفاع عن دولة قطر⁽⁴⁷⁾، خاصة بعد استهداف قيادات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بضربة جوية إسرائيلية في غياب واضح لمنظومات الدفاع الأميركية في قطر⁽⁴⁸⁾. وقد تعززت هذه الشكوك لاحقاً مع أحداث

المسيّرة - التي أسهمت في معالجة جزئية لمعضلة نقص الموارد البشرية داخل القوات البحرية في بعض المهمات والعمليات⁽³⁸⁾.

4. الاستراتيجية الرابعة: التحالفات العسكرية

يُعدّ تعزيز التحالفات العسكرية مع القوى الإقليمية والدولية إحدى أبرز الاستراتيجيات التي توظفها قطر لتعويض نقص الموارد البشرية. ففي عام 2018، أكدت قطر والولايات المتحدة الأميركية التزامهما بالإعلان المشترك للتعاون الأمني بهدف تعزيز السلام. وهو ما انعكس على توسيع قاعدة "العديد" العسكرية⁽³⁹⁾. ولم يقتصر هذا التوجه على الولايات المتحدة؛ إذ عززت القيادة القطرية تحالفاتها مع كيانات دولية أخرى، مثل حلف شمال الأطلسي "الناتو"، حيث حصلت قطر، عام 2022، على صفة "حليف رئيس من خارج الناتو"، بما يتيح لها الوصول إلى مزايا عسكرية متعددة، مثل التسهيلات في مشتريات الأسلحة والمشاركة في التدريبات المشتركة، وإن كانت هذه الصفة لا ترقى إلى مستوى اتفاقية دفاع مشترك، فإنها تُعدّ خطوة استراتيجية قد تمهّد الطريق لتحالفات دفاعية مستقبلية⁽⁴⁰⁾. وطوّرت قطر علاقات متينة مع فرنسا، توجت بتوقيع اتفاقية تعاون أمني ودفاعي⁽⁴¹⁾، عام 2019، أسهمت في تعزيز قدراتها الدفاعية. وإلى جانب ذلك، أقامت شراكة عسكرية مع تركيا، شملت إنشاء قاعدة عسكرية تركية على الأراضي القطرية، عام 2014، تستوعب ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف جندي⁽⁴²⁾. وقد برزت العلاقات الدفاعية بين قطر والهند ضمن هذه المقاربة الاستراتيجية؛ إذ مثّلت اتفاقية التعاون الدفاعي الثنائية، الموقّعة عام 2008، أول اتفاقية دفاعية للهند مع دولة عربية، وشملت التعاون في مجالات التدريب البحري والمناورات العسكرية المشتركة، والإنتاج المشترك للمعدات العسكرية، قبل أن تتطور لاحقاً عبر إنشاء لجنة مشتركة للتعاون الدفاعي عام 2010، وتوقيع مذكرات تفاهم في مجالات مكافحة الإرهاب والجرائم السيبرانية وغسل الأموال⁽⁴³⁾.

44 سفير العربي، "تحذيرات صارمة من تركيا لإسرائيل"، الجزيرة نت، 2025/7/27، شوهده في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sTZ>

45 جنكيز تشاندار، "مازق تركيا في ليبيا وشرق المتوسط"، مقالات، ترجمة أنيس محسن، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 124 (2020)، شوهده في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2taA>

46 للمزيد من التفاصيل، ينظر: "Earthquake Damage in Türkiye Estimated to Exceed \$34 Billion: World Bank Disaster Assessment Report," Press Release, World Bank, 27/2/2023, accessed on 28/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sn7>; "Turkey: Economic Problems and International Ambitions," Strategic Comments, IISS, vol. 28 (2022), accessed on 12/5/2026, at: <https://acr.ps/hBy2sDI>

47 Max Bergmann, "NATO's 'Brain Death' in The Hague," CSIS, 25/6/2025, accessed on 28/11/2025, at: <https://acr.ps/hBy2sUj>

48 للمزيد، ينظر: "تضامن أممي ودولي واسع مع دولة قطر في النقاش الطارئ لمجلس حقوق الإنسان حول الاعتداء الإسرائيلي على الدوحة"، وكالة الأنباء القطرية، 2025/9/16، شوهده في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2taU>؛ "المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية: قطر تدين بشدة الهجوم على قاعدة العديد"، موقع وزارة الخارجية القطرية، 23/6/2025، شوهده في 28/11/2026، في: <https://acr.ps/hBy2snr>

38 "Qatar Armed Forces Ink Contracts, MoUs with Local, International Defense Companies," Qatar News Agency, 5/3/2024, accessed on 31/10/2024, at: <https://acr.ps/hBy2Stf>

39 "البيان المشترك للحوار الاستراتيجي القطري الأمريكي الثالث (وثيقة)"، وكالة الأناضول، 2020/9/19، شوهده في 2024/11/26، في: <https://acr.ps/hBy2tag>

40 أحمد يوسف، "قطر، حليف رئيسي للناتو يسعى للعضوية كاملة (مقابلة)"، وكالة الأناضول، 2020/9/21، شوهده في 2025/11/26، في: <https://acr.ps/hBy2smN>

41 Abdullah Baabood, Qatar's Resilience Strategy and Implications for State-Society Relations (Rome: Istituto Affari Internazionali 'IAI', 2022).

42 "قرار إرسال قوات تركية إلى قطر"، الجزيرة نت، 2017/6/7، شوهده في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sDo>

43 محمد وسيم ملا، "العلاقات الهندية - القطرية: نمو حذر في ظل اعتماد متبادل متزايد"، سياسات عربية، مج 13، العدد 74 (أيار / مايو 2025)، ص 93-115.

ثالثاً: الدرك بوصفه مفتاحاً لحلّ معضلة نقص الموارد البشرية في الاستراتيجية الدفاعية

تعود جذور مفهوم الدرك أو الجندرم إلى العصور الوسطى في أوروبا، وتحديدًا في فرنسا، حيث نشأ حين أقدم ملوك فرنسا على تشكيل قوة مسلحة مركزية تهدف إلى إخضاع الإقطاعيين في الأرياف لسلطة الدولة المركزية⁽⁵¹⁾. وبمرور الوقت، تطورت مهمات قوات الدرك لتصبح متعددة الأدوار في أزمنة الحرب والسلام. ففي عهد نابليون، أُسندت إليها مهمات رئيسية في زمن الحرب، مثل الدفاع عن المقر الإمبراطوري، ومرافقة الأسرى، والسيطرة على الاضطرابات الأمنية في المدن، إضافةً إلى إنفاذ القانون. أما في زمن السلم، فقد تولّت حماية المقارّ الرسمية والقصور وتأمين الشخصيات السياسية النافذة⁽⁵²⁾. ولم يقتصر انتشار نموذج الدرك على فرنسا، بل امتد أيضًا إلى مناطق أخرى، من بينها الدولة العثمانية⁽⁵³⁾.

أما في الوقت الراهن، فيقوم مفهوم الدرك على قوة شُرطية ذات صبغة عسكرية Police in Military Status، تتسم بتسليح وتنظيم يقتربان من الجيوش النظامية، بما يمكنها من أداء مجموعة واسعة من المهمات الأمنية والعسكرية⁽⁵⁴⁾. ويمنحها هذا الطابع المزدوج أهمية استراتيجية في معالجة معضلة نقص الموارد البشرية من خلال سدّ الفجوة بين متطلبات الأمن الداخلي واحتياجات الدفاع الخارجي. وتضطلع قوات الدرك اليوم بأدوار متنوعة في مواجهة التحديات التي تهدد أمن الدولة واستقرارها. فعلى سبيل المثال، تتركز مهمات قوات الدرك الأردنية في حفظ النظام العام ومكافحة الإرهاب والتصديّ للتمرد⁽⁵⁵⁾. وتوظّف دول عديدة، من بينها جنوب أفريقيا وتشيلي وإندونيسيا ونيجيريا، قوات الدرك في عمليات حفظ السلام، حيث تعمل إلى جانب القوات العسكرية أو بالتنسيق مع المنظمات الإغاثية⁽⁵⁶⁾. فضلًا عن ذلك، تؤدي قوات الدرك دورًا محوريًا

حرب 28 شباط/ فبراير 2026، التي مثلت اختبارًا جديدًا لقدرة التحالفات الدفاعية القائمة على حماية مصالح البلاد وضمان أمنها الوطني، وأبرزت الحاجة المستمرة إلى تنويع الشراكات العسكرية وتطوير منظومات دفاعية مستقلة تعزز مناعة الدولة الاستراتيجية.

أما على مستوى سنّ الخدمة الوطنية، فعلى الرغم من أهميتها ضمن استراتيجية الدفاع الشامل، فإن القدرة على إنتاج قوة عسكرية احتياطية (الفئة الثانية والثالثة من الجنود ما دون مستوى الاحتراف)، تدعم المجهود الحربي في حالة التعبئة الشاملة، تظل محدودة؛ إذ تتطلب هذه الاستراتيجية استمرارية في عمليات التدريب والتأهيل النوعي على المهمات المعقدة. وعلى الرغم من أن القانون رقم (5) لسنة 2018 ينص على إلزامية أداء الخدمة للذكور عند بلوغ السن القانونية، فإنه يحدد في الوقت نفسه شروطًا للاستثناء والتأجيل، ثم إن الإطار الزمني وطبيعة البرامج التدريبية المنصوص عليها تُصنّف غالبًا بـ برامج تدريب أساسي/ تعبئة أكثر من كونها مسارًا لإعداد مجنّدين بمستوى احترافي قتالي متقدم. وبذلك، يدلّ قصر مدة الخدمة، ثم الانتقال إلى قوة احتياطية، على أن هدفها الرئيس يتمثل في توفير قاعدة بشرية ودعم الجاهزية التعبوية والاجتماعية⁽⁴⁹⁾؛ وهو ما يوضح أن تعزيز الكتلة العددية للقوات المسلحة لا يوازي بالضرورة بناء مستويات عالية في الاحتراف القتالي، ولا سيما في الفئات المتقدمة من العسكريين، بما يجعل معضلة نقص الموارد البشرية قائمة من حيث النوع لا الكم.

أما فيما يتعلق بمحاولة معالجة هذا النقص عبر التطوير التقني، فقد استثمرت قطر في منصات عسكرية متقدمة (تشمل الطائرات المقاتلة وأنظمة الدفاع الجوي وأنظمة الاتصالات والاستشعار)، إلى جانب تطوير صناعات دفاعية محلية وبناء شراكات خارجية. غير أن هذه التقنيات تظل في حاجة إلى من يديرها بكفاءة؛ فهي لا تحلّ محلّ الإنسان على نحو تامّ، ولا يخلو الاعتماد عليها من إشكالات، خاصةً في ضوء تجارب دولية أظهرت حدود الأنظمة التقنية في اتخاذ قرارات حاسمة. فعلى سبيل المثال، كشفت بعض تطبيقات أنظمة الرصد والاستهداف المدعومة بالذكاء الاصطناعي، المستخدمة في الجيش الإسرائيلي، عن تحديات تتعلق بالدقة والتمييز بين الأهداف⁽⁵⁰⁾، مما يبرز المخاطر المرتبطة بالاعتماد الكلي على التقنية في العمليات العسكرية.

49 "قانون رقم (5) لسنة 2018 بشأن الخدمة الوطنية".

50 ضياء نعيم الصفدي وحزمة علي تايه، "برامج الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الحرب الإسرائيلية على غزة: اختزال جديد للقانون الدولي"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2025/7/21، شوهد في 2026/6/9، في: <https://acr.ps/hBy2sE2>

51 "Gendarmerie Philosophy and History," *Eurogendfor* (August 2025), accessed on 26/9/2025, at: <https://acr.ps/hBy2sUD>

52 Ibid.

53 Nadir Özbek, "Policing the Countryside: Gendarmes of the Late 19th-Century Ottoman Empire (1876-1908)," *International Journal of Middle East Studies*, vol. 40, no. 1 (February 2008), pp. 50-51.

54 "Gendarmerie Philosophy and History."

55 Johannes Louis Hovens & G. A. G. van Elk (eds.), *Gendarmeries and Security Challenges of the 21st Century* (The Hague: Koninklijke Marechaussee, 2011), p. 294.

56 "An Australian Gendarmerie Force," Australian Army Research Centre, 21/7/2016, accessed on 6/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2snL>

بوظائف دركية، مثل مكافحة الإرهاب ومكافحة الشغب وغيرهما من الوظائف التي تُعهد عادة إلى قوات الدرك. وتُظهر الإحصائيات أن 21 في المئة من هذه القوات مستقلة عن وزارتي الدفاع أو الداخلية؛ إذ تتبع 42 في المئة منها وزارة الداخلية، بينما تتبع 32 في المئة منها وزارة الدفاع. وانطلاقاً من ذلك، تقترح هذه الدراسة إمكانية توظيف قوات الدرك لتغطية بعض المهمات العسكرية في استراتيجية الدفاع الوطني، بما يساهم في التخفيف من معضلة نقص الموارد البشرية التي تواجهها الدول الصغيرة، مثل قطر. وإضافة إلى ذلك، فإن وجود قوة أمنية خاصة محترفة ومدربة يجعل دمجها في منظومة الدفاع الوطني أسهل من الاعتماد على عناصر الخدمة المدنية الذين يتلقون تدريبات متقطعة ومحدودة زمنياً. ومن ثم، تبرز أهمية فهم الأدوار التي يمكن أن تؤديها قوات الدرك ضمن استراتيجيات الدفاع الوطني.

في المراحل الانتقالية بين الحرب والسلم. وفي هذا السياق، يرى غارث دن هاير أن الانتقال من الاعتماد على القوات العسكرية إلى أجهزة الشرطة المدنية في الدول الخارجة من النزاعات يترك فجوة أمنية تتطلب قوة تجمع بين خصائص الجيش والشرطة وقدراتهما، وتكون قادرة على الاضطلاع بمهامهما في آن واحد، هي قوات الدرك⁽⁵⁷⁾.

تتنوع المهمات التي تضطلع بها قوات الدرك؛ إذ تؤدي 27 في المئة من قوات الدرك، التي تنتسب إلى الجمعية الدولية لقوات الدرك وقوات الشرطة ذات الصبغة العسكرية International Association of Gendarmeries and Police Force with Military Status، وظائف عسكرية تقليدية على غرار الجيوش النظامية، بينما تؤدي 33 في المئة منها وظائف شُرطية بحتة، وتضطلع 40 في المئة منها

جدول يوضح وظائف قوات الدرك في عدد من البلدان

الدولة	اسم قوات الدرك بحسب الدولة	الوزارة التي تنتسب إليها	تاريخ الإنشاء	مكلفة بواجبات الشرطة	مكلفة بواجبات الدرك	مكلفة بواجبات الدفاع
فرنسا	الجندرم Gendarmerie	وزارة الداخلية	1720	✓	✓	✓
إيطاليا	كارابينيري Carabinieri	وزارة الدفاع	1814	✓	✓	✓
البرتغال	الحرس الوطني الجمهوري The Republican National Guard	قوة مستقلة	1383	✓	✓	✓
إسبانيا	الحرس المدني Guardia Civil	وزارة الداخلية	1814	✓	✓	✓
الأرجنتين	الدرك الوطني الأرجنتيني Gendarmeria Nacional Argentina	وزارة الأمن	1938	✓	✓	✓
	البحرية الأرجنتينية Prefectura Naval Argentina		---	---	---	✓
تركيا	الجندرم Gendarma	وزارة الداخلية	1846	✓	✓	✓
هولندا	البحرية الملكية الهولندية Royal Netherlands Marechaussee	وزارة الدفاع	1814	✓	✓	✓
المغرب	الدرك المغربي الملكي Royal Moroccan Gendarmerie	وزارة الدفاع	1957	✓	✓	✓
رومانيا	الدرك الروماني Jandarmeria Română	وزارة الداخلية	1893	✓	✓	--

57 Garth den Heyer, "Filling the Security Gap: Military or Police," *Police Practice and Research*, vol. 12, no. 6 (2011), pp. 460-473.

الدولة	اسم قوات الدرك بحسب الدولة	الوزارة التي تنتمي إليها	تاريخ الإنشاء	مكفّة بواجبات الشرطة	مكفّة بواجبات الدرك	مكفّة بواجبات الدفاع
تشيلي	الشرطة التشيلية Chilean Carabineros	وزارة الدفاع	1927	✓	✓	--
الأردن	الدرك الأردني Jordan Gendarmerie	وزارة الداخلية	1921	✓	✓	--
قطر	قوة الأمن الداخلي، لخويا Lekhwiya Force	قوة مستقلة	2003	✓	✓	--
تونس	الحرس الوطني Garde Nationale	وزارة الداخلية	1956	✓	✓	✓
البرازيل	المجلس الوطني للقيادات العامة للشرطة العسكرية National Council of the General Commanders of the Military Police	قوة مستقلة	---	✓	✓	✓
السلطة الفلسطينية	قوات الأمن الوطنية الفلسطينية Palestine National Security Forces	وزارة الداخلية	2005	--	--	--
أوكرانيا	الحرس الوطني الأوكراني National Guard of Ukraine	وزارة الداخلية	1848	--	✓	✓
جيبوتي	قوات الدرك الجيبوتية Djibouti Gendarmerie	وزارة الدفاع	1977	✓	✓	--
الكويت	الحرس الوطني الكويتي Kuwait National Guard	قوة مستقلة	1967	--	✓	✓
السنغال	الحرس الوطني السنغالي Gendarmerie Nationale du Sénégal	وزارة الدفاع	1963	✓	✓	--

المصدر: من إعداد الباحث، استنادًا إلى:

"History of The Republican National Guard," *Guarda Nacional Republicana (RNG)*, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sEm>; "French Gendarmerie," France Republic, NATO Stability Policing Centre Of Excellence, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sUX>; "The Carabinieri Corps," Ministry of Defence, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2tby>; "Mission Vision Values," *Republican National Guard*, accessed on 18/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sEm>; "Managing Director," *Guardia Civil*, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2so5>; "Guardia Civil-Member State," *The European Gendarmerie Force* (August 2025), accessed on 18/10/2025, at: <https://acr.ps/hBy9avb>; "Gendarmerie Nacional Argentina," *FIEB*, accessed on 30/7/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sEG>; "Prefectura Naval Argentina," *Gobierno de Argentina*, accessed on 30/7/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sVh>; "T.C. İçişleri Bakanlığı Jandarma Genel Komutanlığı - Tarihçe," Republic of Turkey Ministry of Interior Gendarmerie General Command, accessed on 30/7/2023, at: <https://acr.ps/hBy2tbS>; "Leaflet of the Royal Netherlands Marechaussee: Making the Difference," *Royal Netherlands Marechaussee*, 10/5/2022, pp. 4-23, accessed on 5/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sop>; "The Moroccan Gendarmerie Royale at the Service of Citizens," *FIEP*, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sF0>; "Rural Gendarmerie: The Historical Need for Public Order and Security," *Ministry of Internal Affairs, Romanian Gendarmerie*, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sVB>; "Chilean Carabineros," *FIEP*, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2tcc>; "Historical Preface," *Public Security Directorate*, accessed on 21/8/2023, at: <https://tinyurl.com/tyecmjvz>; "Law No. (12) of 2003 establishing the Internal Security Force," accessed on 16/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t31>; Décret du 6 septembre 1956 (30 moharrem 1376), portant création de la Garde Nationale, *Base de données la législation du secteur de la sécurité en Tunisie*, 1956, p. 1, accessed on 21/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sfe>; "Tunisian National Guard," *FIEP*, accessed on 22/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2soJ>; "National Council of the General Commanders of the Military Police Brazil," *FIEP*, accessed on 22/8/2023, at: <https://acr.ps/hBy2sFk>;

"قانون قوات الدرك لسنة 2008"، قاعدة التشريعات الأردنية/النص القانوني الإلكتروني، شوهده في 2026/6/16، في: <https://acr.ps/hBy2svP>; "الأردن يدمج الدرك والدفاع المدني مع جهاز الأمن العام"، الشرق الأوسط، 2019/12/17، شوهده في 2026/6/16، في: <https://acr.ps/hBy2sMq>

رابعًا: أشكال إسناد قوات الدرك للجيش

مشاركة إيطاليا في جنوب العراق، حيث نشرت 1400 عنصر من قواتها، 40 في المئة منهم من قوات الدرك الإيطالية "الكارابينيري"⁽⁶¹⁾. ولا تُعدّ إيطاليا حالة خاصة في هذا السياق، فقد اتخذت دول الاتحاد الأوروبي خطوات فعالة في توظيف قوات الدرك في عمليات حفظ السلام، وذلك لما تتطلبه طبيعة النزاعات المسلحة في القرن الحادي والعشرين؛ إذ أنشأت قوة أمنية خاصة لدعم عمليات حفظ السلام⁽⁶²⁾. وتُظهر هذه التجارب أن توظيف قوات الدرك في عمليات حفظ السلام يسهم في تخفيف الاعتماد على القوات المسلحة النظامية في إدارة النزاعات الخارجية، بما يسمح بالحفاظ على جزء أكبر من هذه القوات في حالة جاهزية دفاعية.

وأما الشكل الثالث من أشكال إسناد قوات الدرك للقوات النظامية، فيتمثل في مشاركتها في الحروب النظامية. وفي هذه الحالة، تؤدي دورًا عسكريًا بحثًا ضمن خطط الدفاع الوطني، حيث تُنظم كليًا أو جزئيًا بوصفها قوة عسكرية مزوّدة بأسلحة ثقيلة، وقادرة على الاضطلاع بمهام الدفاع عن مناطق أو محاور محددة. فعلى سبيل المثال، بعد أزمة شبه جزيرة القرم في أوكرانيا، وتصاعد التهديدات الهجينة الناجمة عن الجمع بين التدخل العسكري الروسي والتمرد المسلح الذي قاده الحركات الانفصالية في إقليم دونباس، أنشأت السلطات الأوكرانية قوات درك تتبع وزارة الداخلية وتتمتع بطابع عسكري، بما يتيح لها أداء مهام مزدوجة تتمثل في حفظ الأمن وإنفاذ القانون في مناطق الاضطراب، وإسناد القوات المسلحة الأوكرانية إذا تعرّضت لاجتياح بري روسي واسع النطاق⁽⁶³⁾. وقد تجسّد ذلك من خلال تقسيم هيكل داخل قوات الدرك الأوكرانية؛ إذ أنيطت بوحدات العمليات Operation Units مهام الإسناد العسكري المباشر، بينما تولّت وحدات حفظ النظام مهام حفظ النظام ومكافحة الشغب، وأسندت عمليات مكافحة الإرهاب وتحرير الرهائن إلى وحدات المهمات الخاصة⁽⁶⁴⁾. وقد أثبت هذا التنظيم فاعلية في الدفاع عن مدينة كييف، حيث شاركت قوات من الشرطة العسكرية والحرس الوطني الأوكراني (الدرك)، إلى جانب متطوعين⁽⁶⁵⁾ مدنيين، في مواجهة التقدم الروسي نحو العاصمة.

وأما الشكل الرابع، فيتمثل في إسناد مهام حماية الحدود إلى قوات الدرك، سواء بصورة كلية أو جزئية. ويؤدي هذا الدور إلى تخفيف

يشير فحص الحالات، التي استُخدمت فيها قوات الدرك لدعم القوات المسلحة النظامية (الجيش)، إلى تعدد الأدوار التي يمكن أن تضطلع بها هذه القوات في إسناد المجهود العسكري، وتختلف أنماط هذا الإسناد باختلاف طبيعة التهديدات وظروف كل دولة. ويمكننا استخلاص أربعة أشكال رئيسية: يتمثل الشكل الأول في إسناد قوات الدرك للقوات المسلحة في الحروب غير النظامية؛ أي الصراعات التي تدور بين قوات عسكرية نظامية وتنظيمات مسلحة من غير الدول. فعلى سبيل المثال، أدى التمرد المسلح في الجزائر خلال تسعينيات القرن العشرين إلى انخراط القوات المسلحة الجزائرية في عمليات عسكرية واسعة لمواجهة الجماعات المسلحة. وخلال تلك الفترة، أدت قوات الدرك دورًا محوريًا في دعم العمليات العسكرية التي قادها الجيش الجزائري⁽⁵⁸⁾. وتؤدي قوات الدرك دورًا مهمًا في مواجهة الحركات الانفصالية؛ إذ يخطر الدرك التركي في عمليات عسكرية مباشرة ضد حزب العمال الكردستاني، وهو ما انعكس على تطوير تسليحه وقدراته العملية، بما في ذلك حيازته أسلحة ثقيلة تمكّنه من تنفيذ مهام عسكرية شبيهة بتلك التي يؤديها الجيش، فضلًا عن انضمام الدرك التركي إلى هيئة الأركان التابعة للقوات المسلحة التركية، وبذلك تحولت إلى مكون من مكونات الجيش التركي، بينما تتولى الهيئة القيادة والسيطرة والتنسيق بين قوات الدرك والقوات المسلحة⁽⁵⁹⁾. وتُظهر هذه الحالات أن إسناد قوات الدرك للقوات المسلحة يوفر رصيدًا إضافيًا من الجنود يمكن الاعتماد عليهم في مواجهة التهديدات الطارئة، فضلًا عن أن الخبرات التي تكتسبها هذه القوات في مجالات مكافحة الإرهاب والتمرد تمنحها مزايا عملية تجعلها أكثر قدرة على الإسهام في الحروب غير النظامية ودعم الأداء القتالي للقوات المسلحة.

أما الشكل الثاني من أشكال إسناد قوات الدرك للقوات المسلحة، فيتمثل في الانخراط في عمليات حفظ السلام؛ إذ تؤدي قوات الدرك دورًا محوريًا في حفظ الأمن في مناطق النزاعات، من خلال سدّ الفجوة الأمنية التي تنشأ عقب انتهاء العمليات العسكرية أو تراجع حدّتها. وتضطلع هذه القوات بمهمة ضبط الانفلات الأمني في المناطق التي تجاوزها الجيش النظامي، وتعمل على منع تجدد أعمال العنف أو إعادة تأجيج الصراع المسلح⁽⁶⁰⁾. ومن الأمثلة على ذلك،

61 Ibid., p. 25.

62 Ibid., pp. 23-26.

63 "The National Guard of Ukraine," FIEP, accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sVV>

64 Ibid.

65 "Street Fighting Erupts in Battle for Ukraine's Capital Kyiv," Al Jazeera, 26/2/2022, accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2t2cw>

58 Derek Lutterbeck, *The Paradox of Gendarmeries* (London: Ubiquity Press, 2013).

59 Ibid., p. 8.

60 Michiel de Weger, *The Potential of the European Gendarmerie Force* (The Hague: Netherlands Institute of International Relations Clingendael, 2009), pp. 23-26.

بين الطابع الشّرطي والتنظيم العسكري، يُعدّ حلقة وصل بين الأمن الداخلي والدفاع الخارجي؛ ما يجعله عنصراً محورياً يسهم في سدّ الفجوة بين متطلبات حماية المجتمع وضمان الجاهزية القتالية. ولا يقتصر تحديد موقع هذه القوات في منظومة الدفاع الشامل على إسناد مهمات إضافية، بل يتطلب رؤية متكاملة تشمل التقدير الاستراتيجي للموقف الأمني، وتطوير العقيدة المشتركة، وصياغة العقيدة الخاصة بالدرك، وتصميم الهيكل التنظيمي الملائم، وتعزيز الجاهزية العملية. ومن خلال هذه المراحل، يمكن تحويل الدرك إلى قوة مساندة فعّالة تسهم في تحقيق التكامل الدفاعي والمرونة الوطنية، بما يضمن استدامة القدرة على الردع والتصدي للتحديات الأمنية والعسكرية في بيئة إقليمية ودولية متقلّبة.

1. المرحلة الأولى: التقدير الاستراتيجي للموقف الأمني

تُعدّ عملية تقدير الموقف الأمني للدولة نقطة الانطلاق في تفعيل دور قوات الدرك ضمن استراتيجية الدفاع الشامل. ويتم ذلك عبر تقارير تقدير موقف الأمن القومي National Intelligence Estimates, NIEs⁽⁶⁹⁾، التي تعدّها عادةً أجهزة الاستخبارات الوطنية، وتمثّل أداة أساسية لتقييم طبيعة التهديدات المحتملة، سواء أكانت تقليدية أم غير تقليدية، وعلى المدى القريب والمتوسط والبعيد⁽⁷⁰⁾.

تبرز أهمية تقارير الأمن القومي في كونها الأساس الذي بُنى عليه المراحل اللاحقة؛ إذ تحدد طبيعة الدعم المطلوب وهيكل القوة ومتطلبات تسليحها، وتقدّم فهماً معمّماً للتهديدات المحتملة. وتوضح التقارير إن كانت القوات ستواجه جيشاً نظامياً أو تنظيمياً مسلحاً من غير الدول، أو كليهما، وتقدّم تحليلاً متقدّماً لقدرات الخصم التسليحية وسلوكه العمليّ. إضافة إلى ذلك، تطرح تصورات عسكرية لطبيعة الصراع المحتمل والسيناريوهات المتوقعة، مع التركيز على ما يُعرف بسيناريوهات التأثير العالي للأحداث ذات الاحتمالات المنخفضة High Impact of Low-probability Scenarios⁽⁷¹⁾؛ وهي أحداث ربما احتمالات وقوعها ضئيلة، لكنها تحمل تأثيراً كبيراً عند تحققها⁽⁷²⁾. ومن ثم، توفر هذه التقديرات للمخططين الاستراتيجيين في الجيش والدرك تصوراً شاملاً للموقف الأمني، بما يمكنهم من إعداد خطط دفاعية متكاملة للتعامل مع مختلف التهديدات المحتملة.

العبء عن القوات المسلحة، بما يسمح بإعادة توزيع أعداد كبيرة من الجنود على وحدات قتالية أكثر احتراافية. ويُعدّ الدرك التركي مثلاً على ذلك؛ إذ يشارك في حماية الحدود التركية مع سورية والعراق وإيران⁽⁶⁶⁾. وتساعد الطبيعة الشّرطية لهذه القوات في حماية الحدود من عمليات تهريب الأسلحة والمخدرات والاتجار بالبشر. فعلى سبيل المثال، يضطلع الدرك الأوروبي European Gendarmerie Forces - EGF بمهام تتصل بحماية الحدود الأوروبية ومكافحة الجريمة المنظمة والهجرة غير النظامية والتهديدات الإرهابية⁽⁶⁷⁾.

وفي ضوء الأشكال السابقة، يتضح أن إسناد قوات الدرك للقوات المسلحة يمكن أن يتخذ صوراً متعددة، ويعتمد اختيار الشكل المناسب على طبيعة التهديدات وأوجه القصور التي تواجهها الدولة في منظومتها الدفاعية. ومن ثم، تكتسب هذه الاستراتيجية أهمية خاصة بالنسبة إلى الدول الصغيرة، مثل قطر، التي تحتاج إلى توظيف قوات الدرك في محاور رئيسة لتعزيز المرونة الدفاعية.

تضطلع القوات المسلحة القطرية بمهمة حماية الحدود البرية خلال فترات السلم، بما في ذلك مكافحة التسلّل غير النظامي وعمليات التهريب، وهي مهمات يمكن إسنادها بصورة منهجية إلى قوات الدرك⁽⁶⁸⁾. وتُعدّ مسألة تحويل قوات الدرك إلى قوة عسكرية مساندة للقوات المسلحة قضية بالغة الدقة؛ إذ تتطلب وضع استراتيجية واضحة تحدد بدقة طبيعة الأدوار التي تُسند إلى هذه القوات بما يتلاءم مع خصوصية الدولة وبيئتها الأمنية، وبما يضمن فاعلية أدائها للمهام القتالية الموكلة إليها. وعلاوةً على ذلك، ينبغي أن تتضمن هذه الاستراتيجية تصوراً متكاملًا لهياكل التنظيم والتسليح الخاصة بقوات الدرك، بما ينسجم مع طبيعة المهام القتالية التي ينبغي لها دعم القوات المسلحة في تنفيذها، ويعزز تكاملها ضمن منظومة الدفاع الشامل، ويضمن توافقها مع متطلبات الجاهزية العملية.

خامساً: نحو موقع لقوات الدرك في منظومة الدفاع الشامل

يمثّل إدماج قوات الدرك في منظومة الدفاع الشامل خطوة استراتيجية تهدف إلى تعزيز قدرة الدولة على مواجهة التهديدات المتعددة الأبعاد. فالدرك، بما يتميز به من طبيعة مزدوجة تجمع

69 Loch K. Johnson (ed.), *The Oxford Handbook of National Security Intelligence* (Oxford: Oxford University Press, 2025), p. 91.

70 Ibid.

71 Ibid., pp. 381-382.

72 Ibid.

66 Willy Bruggeman, "Gendarmeries and the Security Challenges in the 21st Century," in: Hovens & van Elk, p. 245.

67 Ibid., pp. 188-189.

تساعد في فهم التحديات التي قد تواجهها ميداناً⁽⁷⁷⁾. وتقدّم عقيدة الدرك العسكرية المبادئ الرئيسة لعملها في أداء واجبها، وتوجّه القيادة إلى وضع الخطط وتنفيذ المهمات بكفاءة⁽⁷⁸⁾. أما بالنسبة إلى قوات الدرك التي تضطلع بمهام مزدوجة تجمع بين حفظ الأمن الداخلي والتصدي للتهديدات الخارجية، فتقدّم العقيدة العسكرية إطاراً واضحاً للمبادئ التي تحكم أداء هذه المهمات بحسب طبيعتها. فعلى سبيل المثال، تتضمن عقيدة الحرس الوطني الأوكراني مجموعة من المبادئ العامة، مثل تحقيق الأهداف بأقل تكلفة ممكنة، وضمان التنسيق والتزامن في العمليات المشتركة، إلى جانب مبادئ خاصة تتعلق بمهام محددة وظروف بعينها، مثل المبادئ الناطمة لعمليات حفظ النظام، التي تؤكد ضرورة الحد الأدنى من استخدام القوة في التعامل مع التجمعات المدنية⁽⁷⁹⁾. وتحدد العقيدة العسكرية بوضوح واجبات قوات الدرك ومهامها، وتضع آليات للتنسيق الفعّال بين وحداتها والقوات المسلحة، بما يضمن تكامل الجهود وتعزيز فاعلية الأداء في العمليات المشتركة⁽⁸⁰⁾. ومن ثم، تُعدّ صياغة العقيدة العسكرية لمؤسسة الدرك خطوة محورية في ترسيخ دورها بوصفها قوة مساندة ضمن منظومة الدفاع الشامل، وضمان انسجام أدوارها مع متطلبات الأمن الوطني.

4. المرحلة الرابعة:

تصميم الهيكل التنظيمي لقوات الدرك

تمثّل هذه المرحلة امتداداً لصياغة العقيدة العسكرية، إذ تُترجم المبادئ والممارسات التي تتضمنها إلى بنية تنظيمية واضحة تحدد طبيعة المهمات والأدوار الموكلة إلى قوات الدرك، سواء تعلقت بمهام الدفاع أو الأمن الداخلي، فضلاً عن تصميم هيكل المهمات التي تؤدي فيها هذه القوات دور القوة المساندة⁽⁸¹⁾. ومن ثم، يسهم

77 للمزيد، ينظر:

UK Ministry of Defence & Land Warfare Development Centre, Army Doctrine Publication: Land Operations (London: Ministry of Defence, 2010), accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sp3>

78 Ibid., p. ii.

79 للتوسع، ينظر:

O. Osypenko et al., "Principles of Creating Battalion Task Forces of the National Guard of Ukraine for Participation in Stabilization Actions," *Honor and Law*, vol. 1, no. 88 (2024), pp. 89-95.

80 UK Ministry of Defence, *British Defence Doctrine*, pp. 1-3.

81 للتوسع، ينظر:

Joshua Klimas & Gian Gentile, "Planning an Army for the 21st Century: Principles to Guide U.S. Army Force Size, Mix, and Component Distribution," RAND Corporation (November 2018), accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sWf>

2. المرحلة الثانية:

تطوير عقيدة عسكرية مشتركة

تُعدّ عملية تحديد طبيعة التهديدات التي تواجه الدولة، إلى جانب تقدير قدرات الأطراف المعادية ونيّاتها، أساساً لوضع الممارسة العسكرية الأنسب لمواجهتها. وعلى هذا الأساس تُحدّد الأدوار والمهام التي تُسند إلى القوات الأمنية والعسكرية في السلم والحرب، ويُعبّر عن ذلك بمصطلح "العقيدة العسكرية المشتركة"، التي تمثّل المرحلة الثانية في مسار تأهيل قوات الدرك⁽⁷³⁾. وتسهم هذه العقيدة في بناء فهم مشترك بين مكونات منظومة الدفاع الوطني، وفي مقدمتها الجيش والدرك، لطبيعة الحرب، والمهام المطلوبة، بما يعزز التكامل والتنسيق بينهما ويرسخ التقارب في الأداء العملي⁽⁷⁴⁾. وفي هذه المرحلة يُحدّد الدور العسكري لقوات الدرك ضمن خطة الدفاع الوطنية⁽⁷⁵⁾، سواء في حماية الحدود، كما في حالة قوات الدرك التركية، أو في تنفيذ مهام دفاعية مباشرة، كما في حالة الحرس الوطني الأوكراني. ومن ثم، تمثّل العقيدة العسكرية المشتركة إطاراً تنظيمياً وعملياتياً يضمن تكامل الأدوار بين القوات المسلحة وقوات الدرك، ويضع الأساس لتوزيع المهمات والمسؤوليات بما يتلاءم مع طبيعة التهديدات والقدرات المتاحة، الأمر الذي يعزز فاعلية منظومة الدفاع الشامل.

3. المرحلة الثالثة:

صياغة العقيدة العسكرية لقوات الدرك

بناءً على المرحلة الثانية، التي يُحدّد فيها دور قوة الدرك ضمن خطة الدفاع الوطني، تركز هذه المرحلة على تحديد الطريقة الأنسب لتنفيذ مهماتها، من خلال صياغة العقيدة العسكرية لقوات الدرك⁽⁷⁶⁾. وتُعتبر هذه العقيدة بمنزلة المرجع الناظم لعمل هذه القوات؛ إذ توضح طبيعة بيئة العمليات، وغيرها من البيانات التي

73 U.S. Army, Department of the Army, *ADP 1-01 Doctrine Primer* (Washington, DC: 2019).

74 طارق محمود شكري، *العقيدة العسكرية وتطوراتها* (بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، 2016)، ص 28-30.

75 UK Ministry of Defence, Development, Concepts and Doctrine Centre, *Joint Doctrine Publication 0-1: British Defence Doctrine*, 4th ed. (London: Ministry of Defence, 2011), pp. 1-3.

76 هناك فرق بين العقيدة المشتركة وعقيدة الوحدة أو القوة القتالية؛ إذ تهتم العقيدة المشتركة بتحديد الممارسة المثلى في الاستخدام المشترك لوحدات متعددة من القوات البرية والبحرية والجوية، أما عقيدة الوحدة أو القوة القتالية، فهي تركز على تحديد الممارسة المثلى الخاصة بالقوة المقاتلة الواحدة، مثل عقيدة القوات البرية أو البحرية أو غيرها.

العمليات الميدانية بكفاءة من خلال توفير المعدات والتقنيات المناسبة في الوقت والمكان المناسبين.

ب. الجاهزية البشرية: تتمثل في تأهيل أفراد قوات الدرك لأداء واجباتهم بفاعلية، من خلال برامج تدريب تخصصية⁽⁸⁷⁾؛ إذ تنعكس العقيدة العسكرية لهذه القوات على منظومة التدريب من خلال ربط دليل الإجراءات ببرامج التدريب، بما يحدد أنواع التدريب والمعارف التي يحتاج إليها منتسبوها لأداء مهماتهم، سواء كانت أمنية أو دفاعية⁽⁸⁸⁾. وتشمل الجاهزية البشرية أيضًا تطوير ثقافة القيادات من خلال إطلاعها على موضوعات استراتيجية متصلة بطبيعة المهمات الموكلة إليها⁽⁸⁹⁾، مثل نظريات التمرد ونظريات الاستخبارات والدراسات الأمنية والاستراتيجية، وغيرها من المجالات ذات الصلة.

إن ما سبق لا يعني أن تعبئة قوات الأمن الداخلي، بما فيها قوات الدرك، لا تواجه تحديًا يتمثل في الموازنة بين الواجبات الأمنية التقليدية والمهام العسكرية الدفاعية المستحدثة. ويُعدّ هذا التحدي أمرًا طبيعيًا نظرًا إلى تعدد الأدوار التي تضطلع بها هذه القوات، خصوصًا في أوقات النزاعات، حيث تتحمل مسؤوليات جوهرية، مثل الحفاظ على المناطق التي تعيد القوات المسلحة (الجيش) السيطرة عليها وضمان استعادة النظام فيها⁽⁹⁰⁾. ولتحقيق التوازن بين هذه المهمات (الأمنية والدفاعية) يبرز مبدآن رئيسان: يتمثل الأول في مبدأ التخصص؛ إذ تُخصّص نسبة محددة من قوات الأمن الداخلي لتعبئتها ورفع مستوى تسليحها بما يخدم الدور الدفاعي المطلوب منها. وقد أثبتت التجربة الأوكرانية فاعلية هذا المبدأ، حيث ساهمت فترات الإعداد والتعبئة المسبقة للحرس الوطني الأوكراني في تعزيز قدرته على الدفاع عن العاصمة كييف في مواجهة الغزو الروسي⁽⁹¹⁾، وذلك من خلال تدريبه على مهام الدفاع المدني. ويستلزم ذلك وضع آليات دقيقة لتنظيم انتقال هذه القوات من مهماتها الأمنية إلى الاندماج في العمليات العسكرية إلى جانب الجيش. ولكي لا تتقاطع عملية التعبئة مع الواجبات الأمنية الموكلة

الارتباط الوثيق بين العقيدة العسكرية والهيكل التنظيمي لقوات الدرك في تحديد حجم القوة المطلوبة، وسعة الانفتاح العملياني، بما في ذلك عدد العمليات التي يمكنها الاستجابة لها وتنفيذها بصورة متزامنة. ويساعد الهيكل التنظيمي المدروس في تحديد نوع التسليح وحجمه ومستوى التجهيز الملائم لمختلف الوحدات، بما يتناسب مع طبيعة المهمات الموكلة إليها، ويعزز فاعلية قوات الدرك في تنفيذ مهماتها ضمن منظومتَي الدفاع والأمن الوطني⁽⁸²⁾.

5. المرحلة الخامسة: الجاهزية العملياتية وإعداد الدليل الإجرائي

بعد الانتهاء من هيكلة قوات الدرك، تأتي المرحلة الخامسة التي تركز على محورين رئيسين في خطة تأهيل هذه القوات، وهما: أولًا، إعداد الدليل الإجرائي للعمليات (SOPs, Special Operation Procedures)، وهو المرجع التكتيكي الأساسي لقوات الدرك في تنفيذ مهماتها؛ إذ يحدد الإجراءات المطلوبة من القيادات الوسطى والدنيا خلال مراحل التخطيط والتنفيذ⁽⁸³⁾، ويتضمن مجموعة من المعلومات المحورية، وفي مقدمتها قواعد الاشتباك⁽⁸⁴⁾، التي تُعدّ عنصرًا حاسمًا في ضبط الأداء الميداني. ويسهم هذا الدليل في ترجمة العقيدة العسكرية لقوات الدرك إلى إجراءات عملية على المستوى التكتيكي، بما يعزز الفهم المشترك بين أفراد القوة وقياداتها. ويشكّل هذا الفهم المشترك أساسًا لتحقيق التواصل الفعّال والتنسيق والتعاون بين العسكريين⁽⁸⁵⁾، الأمر الذي ينعكس مباشرة على رفع كفاءة الأداءين التكتيكي والعملياني، ويضمن انسجام عمل قوات الدرك مع متطلبات منظومة الدفاع الشامل. ثانيًا، الجاهزية العملياتية، التي تنقسم إلى شقين رئيسين يمثلان الأساس في قدرة هذه القوات على أداء مهماتها بكفاءة عالية، وهما:

أ. الجاهزية المادية: تتمثل في توفير الموارد المادية اللازمة لأداء المهمات، بما يشمل التكنولوجيا الحديثة والأسلحة والذخائر والمعدات اللوجستية اللازمة لدعم العمليات⁽⁸⁶⁾. ويُعدّ ضمان الجاهزية اللوجستية عنصرًا أساسيًا؛ إذ يتيح استمرارية

87 Ibid.

88 Lynda Liddy, "The Strategic Corporal: Some Requirements in Training and Education," *Australian Army Journal*, vol. 2, no. 2 (2002), pp. 140-143.

89 Ibid.

90 للمزيد من التفصيل حول الموضوع، ينظر: NATO, *AJP-3.22 Allied Joint Doctrine for Stability Policing. Edition A, Version 1* (Brussels: NATO Standardization Office, July 2016), accessed on 25/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2sFY>

91 "Street Fighting Erupts in Battle for Ukraine's Capital Kyiv," *Al Jazeera*, 26/2/2022, accessed on 17/4/2025, at: <https://acr.ps/hBy2tcw>

82 Ibid., pp. 14-15.

83 UK Ministry of Defence, *Army Doctrine Primer* (London: Ministry of Defence, May 2011), pp. 3-6, accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2tcQ>

84 UK Ministry of Defence, *The Army Field Manual: Generic Enemy (Basic Forces) Part 1 Operational Art* (London: Ministry of Defence, 1995), accessed on 6/11/2024, at: <https://acr.ps/hBy2spn>

85 UK Ministry of Defence, *Army Doctrine Primer*, pp. 1-2.

86 Klimas & Gentile, pp. 14-16.

عبر بدائل أخرى، من بينها بناء التحالفات الاستراتيجية وتوسيع الاعتماد على التكنولوجيات الدفاعية المتقدمة، أو تبني نماذج دفاعية هجينة تجمع بين قوات احتياطية مدنية وقوة عسكرية نظامية.

وبهذا، يتبين أن الخدمة الوطنية الإلزامية لا تُنتج بالضرورة قوات عسكرية احترافية بالمعنى التقليدي، بل تُسهم في تشكيل قوة من الدرجة الثانية تساعد في سدّ النقص الهيكلي، من دون أن تكون حاسمة في معالجته. لذلك، تتجه الاستراتيجية القطرية إلى الاستثمار في التقنية والتحالفات الدولية بوصفها أدوات تعويضية. غير أن التجارب تثبت أن هذه المقاربة تظل محدودة ما لم تقترن برفع كفاءة العنصر البشري القادر على إدارة هذه التكنولوجيات. وخلاصة ذلك أن قطر تمثل نموذجاً واقعياً لمعضلة دفاع الدول الصغيرة، فهي مضطرة إلى الموازنة بين تعبئة الموارد البشرية المحدودة من جهة، والاعتماد على موارد يوفرها تكثيف استخدام التقنية وعقد التحالفات الخارجية من جهة.

تفتح هذه الدراسة آفاقاً بحثية واعدة وملحة، من بينها إجراء مقارنات إمبريقية معمّقة بين تجارب دول صغيرة متعددة، بهدف قياس كفاءة نماذج الدفاع الشامل في سياق شحّ الموارد البشرية. ويمكن التوسّع في دراسة دور التكنولوجيات العسكرية الحديثة، خاصة الأنظمة العسكرية المدعومة بالذكاء الاصطناعي والطائرات المسيّرة، في تقليص أثر الفجوة البشرية، وجدوى اعتماد الدول الصغيرة عليها في تعزيز أمنها الوطني. أما على مستوى الدراسات المتعلقة بقوات الدرك، وفي ضوء الفجوة البحثية الملحوظة في الأدبيات ودراسة الحالات العربية، فتبرز الحاجة إلى تطوير دراسات مقارنة بين مختلف التجارب العربية، بغرض فهم أوجه التشابه والاختلاف بينها.

إلى قوات الدرك، تبرز ههنا أهمية المبدأ الثاني، وهو السعة، ويُقصد به ضرورة تحديد سقف عددي للقوات التي يمكن تعبئتها من الدرك من دون الإضرار بقدرتها على أداء مهماتها الأمنية الرئيسية. فلا يمكن تعبئة كامل القوة في ظل وجود واجبات أساسية أخرى موكلة إليها. ويُقصد بالسعة ههنا نسبة القوة العددية التي يمكن أن تنفصل عن القوة الكلية للدرك للمشاركة في العمل الدفاعي من دون الإضرار بقدرتها على أداء مهماتها الأمنية الأساسية؛ مما يجعلها بمنزلة الحد الأقصى الذي يتيح لهذه القوات الانخراط في الجهد الدفاعي.

خاتمة

تُعَدُّ معضلة نقص الموارد البشرية من أبرز التحديات التي تواجه الدول الصغيرة، وخصوصاً في أوقات الحرب التي تتحول فيها موارد الدولة نحو دعم المجهود العسكري وتعزيز صمود الدولة، وتصبح الأولوية القصوى هي درء العدوان. ومن خلال ما تناولته هذه الدراسة، نخلص إلى أن توظيف قدرات الدرك في خطط الدفاع الوطنية يمكن أن يكون وسيلة للتخفيف من حدة هذا النقص في الدول الصغيرة، مع التأكيد أن هذا التوظيف قد لا يحل المشكلة على نحو جذري، لكنه يساعد في تقليص الفجوة العددية نسبياً.

تساعد سيرورة الاستفادة من قوات الدرك في المجهود الدفاعي، في مراحلها الخمس التي تناولتها الدراسة، في تحديد المقاربة الأنسب لتوظيفها ضمن استراتيجية الدفاع الوطني، سواء في المهمات الدفاعية أو الأمنية أو كليهما. وتمكّن هذه المراحل من تحديد الأولويات التدريبية والتسليحية، مما يسهم في ترشيد الإنفاق العسكري، فضلاً عن تقديمها سلسلة من الإجراءات التكتيكية وإطاراً قانونياً ينظم عمل قوات الدرك. ويُعَدُّ توظيف التكنولوجيات، وتعزيز التحالفات العسكرية، وصياغة عقيدة عسكرية فعّالة، من الأدوات المحورية لتجاوز تحدي شحّ الموارد البشرية في استراتيجيات الدفاع الوطنية للدول الصغيرة. وإلى جانب ذلك، وبالاستناد إلى تجارب قوات الدرك التي اضطلعت بمهام دفاعية مباشرة، مثل الحرس الوطني الأوكراني، يتضح أن تصميم قدرة هذه القوات على أداء مهام أمنية ودفاعية في آنٍ واحد، يقوم على مبدئين أساسيين: هما التخصيص والسعة.

تواجه الدول الصغيرة قيوداً بنيوية تحول دون تكوين جيوش كبيرة أو احترافية؛ ما يجعلها عرضة للتهديدات، إذا اعتمدت على التعبئة البشرية فحسب. وترتبط هذه المعضلة بمحدودية الأعداد المتاحة من الأفراد، مع غياب القدرة على ضمان استدامة التدريب والتأهيل، مما قد ينعكس على متانة المنظومة الدفاعية وفعاليتها. ومن ثم، تجد هذه الدول نفسها مضطرة إلى تعويض هذا النقص في الموارد البشرية

المراجع

العربية

- Burrell, Robert & John Collison. "Do Total Defense Strategies Increase State Resiliency?" *Irregular Warfare Initiative* (2025). at: <https://acr.ps/hBy2sS3>
- De Weger, Michiel. *The Potential of the European Gendarmerie Force*. The Hague: Netherlands Institute of International Relations Clingendael, 2009.
- Den Heyer, Garth. "Filling the Security Gap: Military or Police." *Police Practice and Research*. vol. 12, no. 6 (2011).
- Hashim, Ahmed S. "Creation of National Security in Small States: A Comparative Study of Qatar, the UAE and Singapore." *Middle East Insights*. no. 217 (2019). at: <https://acr.ps/hBy2skR>
- Hovens, Johannes Louis & G. A. G. van Elk (eds.). *Gendarmeries and Security Challenges of the 21st Century*. The Hague: Koninklijke Marechaussee, 2011.
- Johnson, Loch K. (ed.). *The Oxford Handbook of National Security Intelligence*. Oxford: Oxford University Press, 2025.
- Klimas, Joshua & Gian Gentile. "Planning an Army for the 21st Century: Principles to Guide U.S. Army Force Size, Mix, and Component Distribution." RAND Corporation. (2018). at: <https://acr.ps/hBy2sWf>
- Liddy, Lynda. "The Strategic Corporal: Some Requirements in Training and Education." *Australian Army Journal*. vol. 2, no. 2 (2002).
- Lutterbeck, Derek. *The Paradox of Gendarmeries*. London: Ubiquity Press, 2013.
- "Military Expenditure Database." Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). at: <https://acr.ps/hBy2sm9>
- NATO. *AJP-3.22 Allied Joint Doctrine for Stability Policing*. Edition A, Version 1. Brussels: NATO Standardization Office, 2016. at: <https://acr.ps/hBy2sFY>
- Osypenko, O. et al. "Principles of Creating Battalion Task Forces of the National Guard of Ukraine for

- تشاندار، جنكيز. "مأزق تركيا في ليبيا وشرق المتوسط". مقالات. ترجمة أنيس محسن. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. العدد 124 (2020). في: <https://acr.ps/hBy2taA>
- سن تزوو. *فن الحرب*. دمشق: دار الكتب العربية، 2010.
- شكري، طارق محمود. *العقيدة العسكرية وتطوراتها*. بغداد: الذاكرة للنشر والتوزيع، 2016.
- الصفدي، ضياء نعيم وحمزة علي تايه. "برامج الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الحرب الإسرائيلية على غزة: اختزال جديد للقانون الدولي". مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. <https://acr.ps/hBy2sE2>. في: 2025/7/21
- قبلان، مروان. *سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجية في مواجهة الجغرافيا*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.
- ملا، محمد وسيم. "العلاقات الهندية - القطرية: نمو حذر في ظل اعتماد متبادل متزايد". *سياسات عربية*. مج 13، العدد 74 (أيار/ مايو 2025).

الأجنبية

- Angstrom, Jan & Kristin Ljungkvist. "Unpacking the Varying Strategic Logics of Total Defence." *Journal of Strategic Studies*. vol. 47, no. 4 (2024).
- Antai, Imoh & Roland Hellberg. "Identifying Total Defense Logistics Concepts: A Comparative Study of the Swedish Pandemic Response." *Journal of Humanitarian Logistics and Supply Chain Management*. vol. 14, no. 2 (2024).
- Baabood, Abdullah. *Qatar's Resilience Strategy and Implications for State-Society Relations*. Rome: Istituto Affari Internazionali (IAI), 2022.
- Berzina, Ieva. "From 'Total' to 'Comprehensive' National Defence: The Development of the Concept in Europe." *Journal on Baltic Security*. vol. 6, no. 2 (2020).

- Participation in Stabilization Actions." *Honor and Law*. vol. 1, no. 88 (2024).
- Özbek, Nadir. "Policing the Countryside: Gendarmes of the Late 19th-Century Ottoman Empire (1876-1908)." *International Journal of Middle East Studies*. vol. 40, no. 1 (2008).
- "SIPRI Arms Transfers Database." Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). at: <https://acr.ps/hBy2sTl>
- U.S. Army, Department of the Army. *ADP 1-01 Doctrine Primer*. Washington, DC: 2019.
- UK Ministry of Defence, Development, Concepts and Doctrine Centre. *Joint Doctrine Publication 0-1: British Defence Doctrine*. 4th ed. London: Ministry of Defence, 2011.
- UK Ministry of Defence & Land Warfare Development Centre. *Army Doctrine Publication: Land Operations*. London: Ministry of Defence, 2010. at: <https://acr.ps/hBy2sp3>
- _____. *Army Doctrine Primer*. London: Ministry of Defence, 2011. at: <https://acr.ps/hBy2tcQ>
- UK Ministry of Defence. *The Army Field Manual: Generic Enemy (Basic Forces) Part 1 Operational Art*. London: Ministry of Defence, 1995. at: <https://acr.ps/hBy2spn>
- Vaicekauskaitė, Živilė Marija. "Security Strategies of Small States in a Changing World." *Journal on Baltic Security*. vol. 3, no. 2 (2017).
- Wrange, Jana, Rikard Bengtsson & Douglas Brommesson. "Resilience through Total Defence: Towards a Shared Security Culture in the Nordic-Baltic Region?" *European Journal of International Security*. vol. 9, no. 4 (2024).

كمال حميدو | Kamal Hamidou*

إيمان خطاف | Imene Khattaf**

اتجاهات دراسات المراقبة (2002–2024): دروس مستفادة للعلوم السياسية

Surveillance Studies (2002–2024):

Trends, Transformations, and Lessons for Political Science

تستكشف هذه الدراسة حقل دراسات المراقبة، من خلال تحليل الأبحاث المنشورة في دورية المراقبة والمجتمع خلال الفترة 2002–2024. وهي تفحص اتجاهات الأبحاث المنشورة بطرح ثلاثة أسئلة بحثية رئيسية، تتعلق بعوامل نشوء دراسات المراقبة، واتجاهاتها البحثية، ومدى نقدها أو شرعنتها لخطاب المراقبة. قُسمت الفترة الزمنية المبحوثة إلى ثلاث مراحل من أجل تيسير فهم التحولات في الاتجاهات البحثية، وتبسيط الضوء على أهمية السياقات الاجتماعية والسياسية في تشكيل مفاهيم المراقبة وتحولها، وتبين النتائج أن حقل دراسات المراقبة نشأ استجابةً للحاجة إلى فهم المراقبة الشاملة ضمن سياق طغى فيه المنظور البانوبتي، مع تركيزها على حماية الحق في الخصوصية. وكشفت النتائج أيضًا أن أغلب دراسات المراقبة تبنى مقاربة نقدية معيارية؛ مع صعود اتجاهات بحثية ناشئة باتت تطالب بالانفتاح على مقاربات جديدة تتجاوز حالة الجمود الذي هيمن على دراسات المراقبة السائدة. وأخيرًا، تستخلص الدراسة بعض الدروس المستفادة من أجل إقحام العلوم السياسية، في تطوير حقل دراسات المراقبة.

كلمات مفتاحية: دراسات المراقبة، علم الاجتماع، العلوم السياسية، بانوبتيكون، الخصوصية، المراقبة الرقمية، الحوكمة الخوارزمية.

This article explores Surveillance Studies through an analysis of research articles published in Surveillance & Society between 2002 and 2024. It identifies major trends in the field by addressing three key questions: the factors underlying its emergence; the dominant trajectories of its research agenda; and the extent to which the field has critically challenged – or alternatively legitimized – surveillance discourse. To capture shifts over time, the period is divided into three phases, highlighting the role of changing social and political contexts in shaping evolving conceptions of surveillance. The findings suggest that Surveillance Studies emerged in response to the need to understand increasingly pervasive forms of surveillance, initially framed through a predominantly Panoptic lens and closely linked to concerns over privacy rights. They further reveal indicate that the field has been dominated by a critical and normative orientation. More recent scholarship, however, calls for greater openness to new approaches capable of overcoming the stagnation associated with mainstream Surveillance Studies. The study concludes by outlining how Political Science can engage more substantively in advancing the field.

Keywords: Surveillance Studies, Sociology, Political Science, Panopticon, Privacy, Digital Surveillance, Algorithmic Governmentality.

* أستاذ مشارك، جامعة الدوحة للعلوم والتكنولوجيا.

Associate Professor, University of Doha for Science & Technology.
Email: kamal.Hamidou@udst.edu.qa

** أستاذة محاضرة، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.

Lecturer, Ibn Khaldoun University of Tiaret, Algeria.
Email: khattafimene30@gmail.com

مقدمة

على غرار ديديي بيغو الذي طرح مفهوم "مجتمع المراقبة"⁽⁶⁾، بعد سنوات قليلة من انتشار مساهمات ماركس بشأن "مجتمع الحد الأقصى من الأمن". واليوم، يبدو أننا تجاوزنا مرحلة هيمنة كاميرات المراقبة المغلقة إلى هيمنة الشبكات الإلكترونية والرقمية، وبلغنا مرحلة مجتمع الاتصال التفاعلي المطلق؛ حيث تستمر الممارسات المرتبطة بالمراقبة في الفضاء الافتراضي في النمو والتوسع أكثر فأكثر، على الرغم من أن المبدأ الذي قامت عليه استند إلى ثلاث خصائص أساسية: 1. شبكة حرة، 2. مفتوحة المدخلات والمخرجات، 3. من دون سلطة مركزية تسيّرهما أو تراقبها أو تتحكم في محتواها.

ومع انتقال ديناميات الفضاء العمومي من نطاقه المادي إلى المجال الافتراضي، انتقلت أيضاً آليات المراقبة، وجرى تبريرها بالوعود التي تحملها. لكن مع انتشار الأخبار الكاذبة والمحتوى المضلل، وتصادد الجرائم الإلكترونية، واتساع استخدام الإنترنت في الاحتيال أو في أشكال مختلفة من النضال السياسي (المعادي لأنظمة الحكم القائمة في الغالب)؛ تصاعدت دعوات لإعادة تفعيل أنماط متعددة من المراقبة (والرقابة) والضبط، سواء عبر التشريعات أو الممارسات الرقابية نفسها، تحت ذرائع الأمن، ومحاربة الإرهاب والجريمة الإلكترونية، أو مكافحة خطاب الكراهية. ولم يعد هذا التوجه مقتصرًا على الخطاب السياسي، بل امتد إلى الخطابين الإعلامي والأكاديمي. وفي ظل الجدل المستمر بين المدافعين عن حرية التعبير المطلقة على الشبكات الرقمية الاجتماعية والداعين إلى فرض ضوابط تحدّ من التضليل الإعلامي، تتزايد شرعنة المراقبة وترسيخ القبول بها.

وقد أدى كل ذلك إلى نشوء حقل معرفي، بات اليوم قائماً بذاته، يسمى دراسات المراقبة Surveillance Studies، يهتم بمختلف أشكال المراقبة، ليس في الفضاء العمومي المادي باستخدام كاميرات المراقبة في المدن والأماكن العمومية، المفتوحة أو المغلقة، فحسب؛ بل أيضاً في الفضاء الافتراضي، حيث تكون المراقبة كلية الحضور Ubiquitous Surveillance، لكن على نحو غير مرئي للعيان. وتثير دراسات المراقبة في الفضاء الافتراضي إشكاليات تتعلق بالآليات المستخدمة في عمليات المراقبة، أو بنقد مختلف أشكالها التي بدأت في الانتشار باتساع نطاق استخدام الإنترنت وبرزت التحديات الأمنية المرتبطة بها، أو بمحاولة وضع أطر مفهومية تفسّر توجهات المراقبة وتبرر الدوافع القائمة وراءها، بدءاً من الرقابة البدائية التي يقوم بها مديرو المواقع والمشرفون عليها Moderators، مروراً بالمراقبة التي تجري عبر منع وصول المحتوى، وصولاً إلى

تراجعت مساحات الخصوصية في المجتمعات منذ ثمانينيات القرن العشرين، بعد تبني العديد من حكومات العالم أنظمة إلكترونية لمراقبة الفضاءات العمومية، باستخدام كاميرات وشاشات تلفزيونية تعمل في دائرة مغلقة CCTV⁽¹⁾، ثم بعد أن تعاضم استخدام البيانات الشخصية للأفراد لمقتضيات إدارة الشؤون العامة، وممارسة الضبط الاجتماعي⁽²⁾. ومع أن هذه الممارسة لقيت انتقادات كثيرة من مختصين كثر، خاصة من بين من يتبنون منظور علم الاجتماع النقدي، على غرار أستاذ علم الاجتماع في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، غاري ماركس، الذي رأى فيها بؤادر مبكرة لبلوغنا ما أسماه مرحلة "مجتمع الحد الأقصى من الأمن" La société de sécurité maximale⁽³⁾، فإن انتشار أنظمة المراقبة استمر في النمو بتشجيع من شركات تكنولوجيا المراقبة. وقد كتب ماركس واصفاً ما عايشه بنفسه خلال تلك الفترة، في ورقة قدمها في أحد المؤتمرات التي نظمت للترويج للحلول الأمنية، قائلاً: "جرى في المؤتمر تقديم معلومات تتعلق بمجموعة من تكنولوجيا الدفاع والفضاء التي أصبحت الآن جاهزة للاستخدام التجاري [...] ولتبرير هذا الاستخدام، يشير رواد من خلفيات اقتصادية أو سياسية أو أكاديمية إلى القيم المشتركة التي تَعِدُّ بها تلك التكنولوجيا: العدالة، والإنصاف، والوقاية العامة أو الخاصة، وتبديد الخوف، فضلاً عن زيادة الكفاءة وتحقيق نتائج أفضل. لكن الورد دائماً ما ينمو محاطاً بالأشواك [...] إنني أقول هذا بوصفي عالماً أتعرف إلى اتجاهات المجتمع وأحددها، وناقداً اجتماعياً أتنبأ بالمستقبل إن بقيت الاتجاهات الحالية مستمرة على ما هي عليه"⁽⁴⁾. أخذ العديد من المختصين، انطلاقاً من منظور أوروبي⁽⁵⁾، يحذرون من مغبة ظاهرة المراقبة الشاملة المتصاعدة في المجتمع،

1 نسميها هنا فصاعداً كاميرات المراقبة.

2 Christopher Dandeker, *Surveillance, Power, and Modernity: Bureaucracy and Discipline from 1700 to the Present Day* (Cambridge: Polity Press, 1990).

3 Gary Marx, "La société de sécurité maximale," *Déviance et société*, vol. 12, no. 2 (1988), pp. 147-166.

4 Ibid., pp. 147-148.

5 نسبة إلى الكاتب البريطاني جورج أورويل George Orwell، الذي أسهمت رواياته الأدبية في التأسيس لمنظور المراقبة الشاملة في المخيال الغربي، وعلى نحو خاص روايته المنشورة في سنة 1949 بعنوان *Nineteen Eighty-Four* 1984، التي تخيل فيها مجتمعات المراقبة الشاملة، وعواقب المراقبة الجماعية الشاملة، وتبعات النظام القمعي على الناس وعلى المجتمع، خاصة بوجود شخصية الأخ الأكبر Big Brother في الرواية، بصفته رئيساً للحزب الحاكم في دولة "أوسيانيا" المتخيلة، وهي الشخصية التي بات اسمها يحمل منذئذ قيمة رمزية سلبية للدلالة على المراقبة الشاملة والمطلقة التي يخضع لها الأفراد في المجتمع، سواء في فضاء الحياة الخاصة أو في الفضاء العمومي.

6 Didier Bigo, "Globalized (In)Security: The Field and the Ban-Opticon," in: Naoki Sakai & Jon Solomon (eds.), *Translation, Biopolitics, Colonial Difference* (Hong Kong: University of Hong Kong Press, 2005), pp. 5-49.

تتكون عينة الدراسة من مجموع الدراسات المحكّمة المنشورة في الدورية، باستثناء المواد الأخرى مثل الافتتاحيات والحوارات ومقالات الرأي؛ وباستثناء مراجعات الكتب أو مواد المحتوى السمعي البصري التي استبعدناها أيضًا من عملية التحليل. وبذلك، شملت عينة الدراسة 542 دراسة نُشرت في 83 عددًا من 22 مجلدًا. ولتسهيل ملاحظة الاتجاهات البحثية وتتبع تغيراتها عبر الزمن، قسمنا الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة إلى ثلاث فترات مكوّنة من 7 سنوات للفترة الأولى 2002-2008، و8 سنوات للفترتين الثانية والثالثة 2009-2016 و2017-2024.

ولا تقتصر غاية هذه الدراسة على فحص سيروية حقل دراسات المراقبة ورصد اتجاهاته البحثية، بل تسعى أيضًا لاستخلاص مجموعة من الاستنتاجات المتعلقة بدور العلوم السياسية في تشكيل هذا الحقل المعرفي. ونحاجّ بأن صعود السمة السياسية للمراقبة (المادية والرقمية)، وارتباطها بقضايا الأمن والضبط الاجتماعي والاستبداد الرقمي وحوكمة المنصات والذكاء الاصطناعي، يساهمان في توسيع نطاق الأسئلة التي ينبغي للعلوم السياسية معالجتها؛ ما يفتح المجال على مصراعيه أمام انخراطها أكثر في دراسة المراقبة بوصفها ممارسة للسلطة وآلية للضبط وإدارة الفضاء العمومي، خاصة في عصرنا الرقمي هذا. وبذلك، تحاول الدراسة استخلاص بعض الطرائق التي يمكن أن تسهم بها العلوم السياسية في تطوير دراسات المراقبة.

أولاً: مدخل إلى المراقبة ودراساتها

يُعدّ حقل دراسات المراقبة حقلاً معرفياً جديداً نسبياً؛ إذ تعود نشأته الحديثة المرتبطة بظهور شبكة الإنترنت إلى سنة 2001، عقب إصدار ديفيد ليون كتابه، **مجتمع المراقبة: رصد الحياة اليومية**⁽⁸⁾. غير أن لهذا الحقل جذورًا أقدم من هذا الكتاب، تمتدّ إلى ما كتبه فلاسفة ومنظّرون، وحتى أدباء، عقوداً طويلة قبل بداية القرن الحادي والعشرين. ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال مارشال ماكلوهان الذي خاض في موضوع مراقبة المجتمع منذ ستينيات القرن العشرين، وناقش كيف تضعنا أجهزة المعلومات الإلكترونية المستخدمة في المراقبة الشاملة، وعلى نحو سلطوي، أمام معضلة تتجلى في المفارقة بين حاجتنا إلى الخصوصية من جهة، وحاجتنا إلى المعرفة من جهة أخرى⁽⁹⁾. ويمكننا الرجوع عبر الماضي إلى أبعد من ذلك كثيراً، وتحديدًا

عمليات ضبط المحتوى المؤتمتة باستخدام الخوارزميات وأنظمة الذكاء الاصطناعي Automated Moderation أو إلى ما يسمى الرقابة المؤتمتة Automated Censorship، التي تمارسها منصات التواصل الاجتماعي باستخدام حظر المحتويات القائم على كلمات مفتاحية بعينها.

نهتم في هذه الدراسة باستكشاف حال حقل دراسات المراقبة، ونحاول إبراز سياق نشأته وتطوره واتجاهاته البحثية، وذلك من خلال تحليل عينة من الأبحاث المنشورة في دورية **المراقبة والمجتمع** *Surveillance & Society*، خلال الفترة 2002-2024. ونعمل على تحليل الإشكاليات البحثية التي تناولتها أبحاث المراقبة خلال هذه الفترة، وطبيعة الأطر النظرية والمفاهيمية التي استخدمتها، وطبيعة المقاربات المنهجية التي وظفتها. وبناء على ذلك، نطرح في الدراسة أربعة أسئلة بحثية رئيسية: ما العوامل التي دفعت نحو نشوء حقل دراسات المراقبة؟ وما أهم الاتجاهات التي هيمنت على دراسات المراقبة؟ وما السياقات التي أنتجت هيمنتها؟ وأتتجه دراسات المراقبة إلى شرعنة خطاب المراقبة، أم إلى مقاومة تدخل الحكومات والشركات التكنولوجية الكبرى في تقييد الحريات؟

ونسعى، من خلال الدراسة، لاختبار ثلاث فرضيات، هي: 1. طغيان البعدين الأخلاقي والمعياري على اتجاهات دراسات المراقبة على حساب غاياتها الوظيفية، 2. تأثر الاتجاهات التي اتخذتها دراسات المراقبة بعوامل سياقية، أمنية وسياسية في الأساس، 3. اتجاه دراسات المراقبة في الإنترنت أكثر نحو شرعنة خطاب المراقبة على حساب نقد تقييد الحرية.

تقدم هذه الدراسة مقارنة ميتا تحليلية لمضمون الأبحاث التي نُشرت بين سنتي 2002 و2024 في دورية **المراقبة والمجتمع**، وهي دورية فصلية محكّمة متعدّدة الاختصاصات، تعتمد نظام الوصول المفتوح للأبحاث والمقالات المنشورة فيها، وتعدّ من الدوريات البارزة المهمة بنشر الأبحاث المرتبطة بموضوع المراقبة في الفضاء العمومي، فضلاً عن كونها تتعاون مع شبكة أبحاث **المراقبة** *Surveillance Studies Network*، التي تعدّ أيضًا من أبرز الشبكات البحثية في حقل دراسات المراقبة. وقد استخدمنا في الوصول إلى الدراسات التي حلّلناها موقع أرشيف الدورية⁽⁷⁾ الذي يتيحولوج إلى الأبحاث المنشورة منذ سنة 2002.

8 David Lyon, *Surveillance Society: Monitoring Everyday Life* (London/ Buckingham: Open University Press, 2001).

9 Marshall McLuhan, *The Medium Is the Message* (California/ New York: Bantam Books, 1967).

7 "Home Archives," *Surveillance & Security*, accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1CPo>

محددة، ويتميزون بكونهم يدينون بالطاعة لرؤسائهم الإداريين ضمن سلسلة هرمية من البيروقراطية⁽¹²⁾.

وفي بداية سبعينيات القرن العشرين، ظهرت أولى الأبحاث الاجتماعية الصريحة في موضوع المراقبة، حينما نشر جيمس رول كتاب **الحياة الخاصة والمراقبة العمومية**⁽¹³⁾، حيث طرح فكرة "مجتمع المراقبة الشاملة". ثم حذا حذوه لاحقاً، في سنة 1975، الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو الذي وظّف في كتابه **المراقبة والمعاقبة** مبدأ البانوبتيكون بدلالات رمزية، بعد أن استلهم من بنثام مصطلح البانوبتيكية Panoptisme الدالّ على المنطق الرقابي الشامل، الذي افترض فوكو أنه ينبني عند الأفراد بصورة ذاتية، ما إن يستوعبوا في وعيهم الذاتي وجود المراقبة الثابتة والمستمرة الشاملة، وبما يحقق بتكلفة منخفضة تأثيراً ثابتاً على من تجري مراقبتهم⁽¹⁴⁾.

ومنذ ذلك الوقت، وبعيداً عن الحاجات الهندسية الوظيفية التي أدت إلى اختراع البانوبتيكون، أصبح هذا المفهوم يرمز إلى كل تكنولوجيا، مرئية كانت أو غير مرئية، تتيح إمكانية المراقبة الشاملة، مع تحقيق شكل من أشكال الهيمنة العقلية، بواسطة الآلية النفسية التي بُني عليها المنطق البانوبتي. وقد شكلت كتابات كل من فوكو وروول الأفكار التي مهّدت الطريق لنشأة دراسات المراقبة؛ إذ سار ليون في طريق توظيف الدلالة الرمزية للبانوبتيكون. ويمكن عده بمنزلة الأب المؤسس لحقل دراسات المراقبة الذي يربط بين مفهوم البانوبتيكون وتكنولوجيات الإعلام والاتصال المتطورة، من خلال مفهومه المبكر للبانوبتيكون الإلكتروني⁽¹⁵⁾.

ثانياً: تحليل نتائج الدراسة

1. هوية إستيمولوجية مائعة تتجاذبها اختصاصات متعددة

نتبين، من خلال فحص الأبحاث التي نُشرت في دورية **المراقبة والمجتمع** خلال الفترة 2002-2024، غياب هوية إستيمولوجية محدّدة تمكّننا من أن ننسب حقل دراسات المراقبة إلى اختصاص

إلى حقبة الفيلسوف الإنكليزي جيرمي بنثام Jeremy Bentham، الذي وضع في سنة 1791 تصوراً لسجن دائري الشكل، أسماه بانوبتيكون Panopticon⁽¹⁰⁾. وكان السجن الذي تصوّره بنثام قائماً على تصميم هندسي شبه دائري، يتيح للسجّانين الذين يتموقعون في قمة برج مركزي مراقبة جميع السجناء من أعلى (بزاوية رؤية 360 درجة)، من دون أن يتمكن السجناء من معرفة متى يكونون خاضعين للمراقبة ومتى لا يكونون كذلك. وتقوم مقارنة بنثام على فرضية أنه في ظل المراقبة الشاملة والدائمة، سيدرك السجناء بأنه في إمكان الحراس مشاهدتهم في أي لحظة، ومن ثم سيكفون مجبرين على الانضباط الذاتي والإذعان آلياً لقواعد السلوك التي يفرضها السجن. وتقوم هذه المقاربة أيضاً على وضع حراس السجن أنفسهم (المراقبين) ضمن شبكة المراقبة الشاملة؛ بما يجعلهم مراقبين، ويمكن سلطة أعلى في البرج المركزي من مراقبتهم.

ومع بداية القرن العشرين، اعتُمد مبدأ البانوبتيكون نظاماً شاملاً للمراقبة في عالم الشغل، وتحديداً في المصانع، بعد أن ظهر الفكر الإداري التaylorي Taylorism، المبني على الإدارة العلمية التي تقوم على مبدأ تقسيم المهام لترشيد عمليات الإنتاج⁽¹¹⁾؛ ما أوجب إدخال آليات مراقبة لمتابعة إنجاز مختلف الأعمال، عبر مراحلها، وفي مختلف الوحدات الصناعية والإدارية، بطريقة تمكن المراقبين من السيطرة الكلية على نشاط العمال، بما يقلّل من التقاعس في العمل ويتيح مراقبة درجة الدقة في إنجاز المهام. وتجري المراقبة، في هذه الحالة، إما بطريقة مباشرة من خلال المتابعة المستمرة لأداء أكبر عدد ممكن من العمال لتحسين الإنتاجية، أو بطريقة غير مباشرة، من خلال جعل العمال يشعرون بأنهم مراقبون، وبأن المراقبة ضرورية بسبب ترابط المهام الجزئية الموكلة إليهم، والتي إن تأخر أي عامل في أدائها يتعطل العمل في السلسلة برمتها.

لا تبتعد النزعة التaylorية في هذا المنطق كثيراً عن الفكر الفييري (نسبة إلى ماكس فيبر) في نظريته إلى الدور الرقابي الذي تمارسه البيروقراطية الإدارية في عموم المجتمع، بوصفها مؤسسة متخصصة مسؤولة باسم الدولة عن تطبيق قواعد السلوك الموجه في المجتمع، من خلال تنظيم إداري وقانوني هرمي، يشكّله الموظفون بوصفهم وكلاء متخصصين في قطاعات محدّدة، يعملون وفق قواعد وإجراءات

10 ينظر:

Jeremy Bentham, *Panopticon or The Inspection-House* (Dublin: Thomas Byrne, 1791);

وبانوبتيكون كلمة إغريقية الأصل مكونة من شطرين: Pan، وهي بادئة بمعنى "كل"، وOptikos بمعنى الرؤية، ومنها اشتقت كلمة Opticon، وتعني الكلمة الجامعة بينهما Panopticon القدرة على رؤية الكل، من نقطة واحدة.

11 Frederick Winslow Taylor, *The Principles of Scientific Management* (New York: Harper & Brothers, 1919).

12 Max Weber, *Économie et Société* (Paris: Plon, 1971).

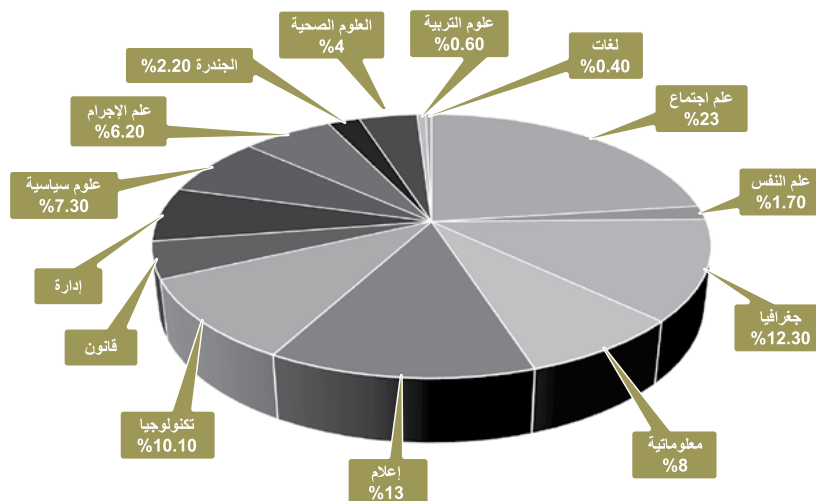
13 James Rule, *Private Lives and Public Surveillance. Social Control in the Computer Age* (New York: Schocken Books, 1973).

14 Michel Foucault, *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*, Alan Sheridan (trans.) (New York: Vintage Books, 1977);

وينظر الترجمة العربية في: ميشيل فوكو، **المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن**، ترجمة علي مقلد، مراجعة وتقديم مطاع صفدي (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990).

15 David Lyon, "An Electronic Panopticon? A Sociological Critique of Surveillance Theory," *The Sociological Review*, vol. 41, no. 4 (November 1993), pp. 653-678.

الشكل (1)
توزيع أبحاث المراقبة المنشورة بحسب الاختصاصات



المصدر: من إعداد الباحث.

(4 في المئة)، ثم حقل دراسات الجندر (2.20 في المئة)، ثم علوم التربية (0.60 في المئة)، وأخيراً علم اللغات (0.40 في المئة).

نلاحظ اختلاف نقطة تركيز الدراسات ومقارباتها المنهجية والإبستمولوجية، وهو ما يتضح تحديداً في الأعداد الخاصة التي نشرتها الدورية وتنوعها باختلاف اختصاصات محرري الأعداد الخاصة وتوجهاتهم، بين الاتجاه السوسيولوجي أحياناً والقانوني أحياناً أخرى، يليهما في أعداد خاصة أخرى الاتجاه التكنولوجي، أو الاتجاه الإعلامي، وهكذا. ونلاحظ أيضاً وجود عدد كبير من الدراسات العابرة للاختصاصات، خاصة منها التي تجمع بين علم الاجتماع وتكنولوجيا الاتصال، أو بين علم الاجتماع والمعلوماتية، أو بين الإعلام والدراسات التكنولوجية، على سبيل المثال لا الحصر.

ويعود عدم الثبات هذا في الهوية الإبستمولوجية في حقل دراسات المراقبة، في تقديرنا، إلى أمرين: الأول هو التنوع في مسار تشكّل هذا الحقل الذي ارتبطت نشأته الأولى بالفضاء المغلق الخاص بالسجون، قبل الانتقال إلى الفضاء العمومي المادي من منظور بانوبتي أساساً، ثم تتغير هوية الحقل مع تعاظم دور البيروقراطيات الحكومية ولجوتها المستمر إلى توظيف المعلومات والبيانات الشخصية لإدارة الشؤون العامة، مع ما رافق ذلك من طرح مسألة فرض السيطرة وانتهاك الخصوصية، لا سيما أن المراقبة في تلك الحقبة كان يُنظر إليها بوصفها من أدوات التحكم والسيطرة. أما الثاني، فيتعلق بارتباط

بعينه⁽¹⁶⁾، على الرغم من أن علماء الاجتماع كان لهم السبق في تأسيس الحقل؛ ذلك أننا نلاحظ أن 14 اختصاصاً علمياً تقاسمت مختلف الأبحاث التي نُشرت في الدورية خلال الفترة المدروسة. ونسجل كذلك من تحليلنا للاختصاصات العلمية، التي اهتمت بدراسات المراقبة، هيمنة خمسة اختصاصات بنسبة فاقت 66 في المئة، هي على التوالي: علم الاجتماع (23 في المئة)، وعلوم الإعلام والاتصال (13 في المئة)، ثم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية (12 في المئة)، وتكنولوجيا المعلوماتية والاتصال (10 في المئة)، ثم المعلوماتية (8 في المئة) (الشكل 1). أما الاختصاصات الأخرى التي اهتمت بدراسات المراقبة لكن بنسب أقل، فنجدتها بحسب الترتيب كما يلي: العلوم السياسية (7 في المئة)، ثم العلوم الإدارية والاقتصادية (7 في المئة)، ثم علوم الإجرام (6 في المئة)، ثم القانون (4.50 في المئة)، تليه العلوم الصحية

16 نعتد في هذه الدراسة التمييز الذي قدمه محمد حمشي بين الحقل (المعرفي) والاختصاص (العلمي)، الذي يفيد أن الاختصاص يشير إلى "فرع من فروع المعرفة، يُدرس ويُدرّس أو يُبحث في كليات وأقسام جامعية خاصة به؛ وهو يركز على تدريس موضوع محدد، ويستخدم مصطلحات ومفاهيم ومنهجيات ونظريات خاصة به (قد تكون عرضة للخلاف، لكن ثمة حد أدنى من الإجماع عليها). أما الحقل المعرفي فهو أوسع؛ إذ يشمل مجموعة من الموضوعات، ويمكن أن يتقاطع مع عدة اختصاصات، أي يمكن أن يكون متعدد الاختصاصات أو عابراً لها؛ فضلاً عن توظيفه مفاهيم ومنهج ونظريات من اختصاصات مختلفة. وعبور الاختصاصات يعني، هنا، عبور الحدود الإبستمولوجية والمنهجية والمفهومية الفاصلة بينها، فلا سلطة للقاعدة الشائعة التي يُلْقنها الطلاب في الأقسام الجامعية، لا تتجاوزوا حدود اختصاصكم". قد يُدرّس الحقل ويُدرّس في قسم جامعي بعينه، لكن الغالب هو أن يُدرّس ويُبحث في برامج بحثية أو مراكز أبحاث خاصة. ويتميز الاختصاص عن الحقل بوجود اختصاصات فرعية تتشعب عنه". ينظر: مارك لينتش وجيليان شويذر وشون يوم، علم سياسة الشرق الأوسط: مسح للنظريات والأبحاث منذ الانتفاضات العربية، ترجمة محمد حمشي (بيروت: جسور للترجمة والنشر، 2026)، ص 19، هامش 1.

ومع مرور الوقت، نسجل صعوداً للدراسات التي بُنيت على منهجيات إمبريقية، فقد اعتمد بعضها على دراسة الحالة (23 في المئة)، أو على المقابلات أو الملاحظة بالمشاركة أو على المجموعات المركزة (18 في المئة). واستخدم ما يناهز 12 في المئة من الدراسات منهج تحليل الشبكات الاجتماعية SNA، واعتمدت دراسات أخرى على تحليل منتديات المناقشات على المنصات الرقمية (7 في المئة). في حين اعتمد بعض الدراسات على تحليل البيانات الإثنوغرافية المأخوذة من مختبرات أو مراكز بحثية أو إدارية (6 في المئة)، إضافة إلى دراسات تبنت منهجية تحليل تقييمات مستخدمي الإنترنت للمواقع والتطبيقات (3.5 في المئة)، ثم الأبحاث التي اعتمدت على تحليل النصوص الأدبية أو الروايات الخيالية (2.5 في المئة).

2. مسار بحثي متباين تتجاذبه سياقات متباينة

يبين لنا تحليل الموضوعات التي ركزت عليها أبحاث المراقبة، المنشورة خلال الفترة المدروسة، أن الاهتمام الأكاديمي بموضوع المراقبة اتخذ منحى غير خطي تأثر بعدة عوامل؛ منها: تطورات تكنولوجيا الاتصالات المرتبطة بعمليات المراقبة، والاستخدامات الوظيفية الجديدة لوسائل المراقبة أو برمجياتها من الحكومات أو الأجهزة الإدارية المختلفة، والمتغيرات السياسية والاجتماعية المرتبطة باستخداماتها.

أولاً، خلال الفترة الأولى 2002-2008، انتهج السواد الأعظم من دراسات المراقبة مقارنة سوسيولوجية نقدية، تميّزت باستخدام مفهوم المراقبة في صيغته البانوبتية؛ وكان ذلك بمنزلة الضرورة التأسيسية للحقل، عبر تتبع جذور المفهوم وحدوده، وتسويغ الاهتمام بتطوير هذا الحقل الجديد من الدراسات، بهدف إضفاء الشرعية على الاهتمامات المعرفية المؤسسة له. وقد بلغت نسبة تكرار الموضوعات التي حُصّصت للتعريف بالحقل والمفهوم البانوبتي للمراقبة قرابة 4 في المئة من مجمل الأبحاث المنشورة خلال هذه الفترة.

أمّا من ناحية نسب التكرار، فقد حازت موضوعات المراقبة القائمة على استخدام نظم كاميرات المراقبة المرتبة الأولى من حيث الاهتمام، بنسبة زادت على 16 في المئة، بينما جاءت الإشكاليات المرتبطة بموضوعات الإقصاء والفرز والتمييز الناتجة من عمليات المراقبة في المرتبة الثانية بنسبة تكرار بلغت 7 في المئة؛ لذلك كان من الطبيعي أن تتصاعد الاهتمامات المرتبطة بموضوعات المراقبة والخصوصية وحماية البيانات، وذلك بنسبة تكرار بلغت 6 في المئة (ينظر الأرقام والنسب في الجدول).

نشأة هذا الحقل المعرفي بحاجتين متضاربتين في غايتيهما: فمن جهة، نجد ما يمكن تسميته الحاجة الوظيفية النابعة من اهتمام مبتكري أنظمة الرقابة ومطوريها والمستفيدين من توظيفها بتطوير حلول تكنولوجية أو هيكلية - تنظيمية لتمكين المنظومة الاجتماعية أو منظوماتها الفرعية من ممارسة المراقبة، إمّا لدواعي الأمن العام، وإمّا لدواعي السيطرة المجتمعية على الأفراد بأقل ما يمكن من موارد وتكاليف وجهود. ومن جهة أخرى، نجد الحاجة إلى حماية الحق في الخصوصية، الذي نشأ وما يزال يتطور، مفهوماً وممارسةً، ضمن سياق فكري يرتبط بمبدأ الدفاع عن حريات الإنسان وحقوقه.

وفي مرحلة لاحقة، اتسع نطاق الاهتمام بموضوع المراقبة بسبب تعاظم المخاوف المرتبطة بتزايد استخدام تكنولوجيايات الاتصال الحديثة، التي باتت تتيح طيفاً واسعاً من أشكال المراقبة، سواء تلك التي تجري على نحو نشط أو التي تجري على نحو سلبى. ونذكر منها، على سبيل المثال، تزايد استخدام أنظمة المراقبة في الأماكن المفتوحة أو المغلقة، وتزايد استخدام الرقائق المتصلة RFID التي تسمح بتتبع تنقل الأشخاص والتنصت على محادثاتهم، وتوسّع نطاق استخدام العدادات والأجهزة المتصلة لمعرفة أحمال الاستهلاك، فضلاً عن تعميم نطاق استخدام مختلف الإدارات للملفات الرقمية بما يزيد من مخاطر انكشاف الخصوصية، وانتشار استخدام تكنولوجيايات التعرف إلى الوجه بما يمكّن من تتبع حركة الأفراد، وتزايد استخدام الأجسام الطائرة للمراقبة المرتبطة بالسكن والعمران، إضافة إلى تطور الخوارزميات المرتبطة بتتبع الميول والعادات الاستهلاكية لدى مستخدمي الأجهزة الذكية بغرض مخاطبتهم بعروض تتبنّى بالسلوك، وغيرها من التطبيقات التي باتت طاغية على نحو يؤثر في خصوصية الأفراد.

إلى جانب الإحلال المتزايد للوسائط والتطبيقات الرقمية في حياتنا اليومية، مع اتساع نطاق استخدام شبكة الإنترنت، انتقلنا شيئاً فشيئاً إلى مفهوم الحوكمة الخوارزمية أو الحوكمة باستخدام الخوارزميات، التي تقوم على المعالجة الخوارزمية لمجموع البيانات الضخمة المتاحة عن الأفراد والمجتمع. وقد منحت الابتكارات القائمة على توظيف الخوارزميات خبراء الحوسبة والمعلوماتية شرعيةً وحاجةً أكبر إلى الخوض في حقل دراسات المراقبة، بينما تزايدت الحاجة إلى الدراسات العابرة للاختصاصات التي تجمع هذين الاختصاصين بكل من علم الاجتماع ودراسات الإعلام. أمّا فيما يتعلق بالمنهجيات المستخدمة في الأبحاث التي جرى تحليلها في هذه الدراسة، فنلاحظ هيمنة الدراسات التحليلية في بداية الأمر، بنسبة 28 في المئة، توزعت بين دراسات نقدية، ودراسات مبنية على مقاربات تفسيرية، ثم دراسات وظيفية تنقد المقاربات النقدية وتشكك في أطروحاتها الأنطولوجية.

نقيضاً لمفهوم المراقبة النازلة من أعلى إلى أسفل Surveillance⁽¹⁷⁾، وذلك بنسبة تكرر 2 في المئة لكليهما.

ثانيًا، خلال الفترة الثانية 2009-2016، اتسع نطاق الفئات البحثية المنشورة إلى 54 فئة، قياسًا على 29 فئة فقط وردت ضمنها مختلف الدراسات التي نُشرت خلال الفترة الأولى. وقد تأكد خلال هذه الفترة، مجددًا، الاتجاه السوسيولوجي النقدي في دراسات المراقبة، مع حضور مرتفع للموضوعات التقليدية التي أُسست لهذا الحقل المعرفي.

حظيت الإشكالية المرتبطة بـ "المراقبة والخصوصية وحماية البيانات" بأعلى تواتر للتكرار بنسبة فاقت 8.2 في المئة، تليها الموضوعات التي تركز على "السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة" (7.2 في المئة)، ثم "مراقبة الأطفال/ المراقبة في الفضاءات التعليمية" (6.2 في المئة)، وتليها الموضوعات المتمحورة حول "المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي/ تحييز الشرطة" (3.8 في المئة)، جنبًا إلى جنب مع موضوعات "المراقبة السياسية والأمنية/ المراقبة ضد الإرهاب" بالنسبة نفسها، إضافة إلى "المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات". وتكررت الاهتمامات المرتبطة بشرعنة المراقبة من خلال "تصوير المراقبة في الأفلام وفي الترفيه والأخبار" (2.4 في المئة)، إضافة إلى الدراسات التي تهتم بـ "اللوائح المنظمة لعمل كاميرات المراقبة"، وموضوعات "مراقبة الحدود/ المهاجرين"، والدراسات المهتمة بمسألة "الإقصاء، الفرز، والتمييز من خلال المراقبة" بالنسبة نفسها أيضًا لكل منها.

في المقابل، تأكد الاهتمام بأغلب الموضوعات الجديدة التي ظهرت خلال الفترة السابقة، على غرار "الحدود الجغرافية والمراقبة"، و"المراقبة وعدم المساواة"، و"الصحة والطب والمراقبة"، وموضوعات "مقاومة المراقبة". وبالموازاة مع ذلك، برزت اهتمامات سوسيولوجية جديدة على غرار "المراقبة والجندر" أو "المراقبة والجسد/ الجنس". ونلاحظ خلال هذه الفترة تزايدًا في نسبة الدراسات المهتمة بالمراقبة

وحلت الدراسات التي اهتمت باللوائح المنظمة لاستخدام كاميرات المراقبة، المرتبطة بالأبعاد القانونية المؤطرة والمنظمة لعمليات المراقبة، في المرتبة الرابعة بنسبة تكرر بلغت 5 في المئة، تليها في المرتبة الخامسة الدراسات التي اهتمت بنقد دراسات المراقبة نفسها (4 في المئة). وإجمالًا، يلاحظ أن هذه الفترة شهدت تركيزًا على الموضوعات الكلاسيكية المرتبطة بإشكاليات "السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة"، و"المراقبة في أماكن العمل"، و"المراقبة السياسية"، و"مراقبة السجناء"، و"المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي"، و"مراقبة الناس للناس" (بوصفها من أشكال المساعدة للأجهزة الأمنية)، ثم "المراقبة الذاتية"، و"المراقبة العسكرية أو شبه العسكرية" بنسبة تكرر كبيرة بلغت (مجتمعة) ما يقارب 21 في المئة. وجاءت الأبحاث التي تناولت الكيفية التي شرعنت بها الأفلام وبرامج الترفيه والبرامج الإخبارية المراقبة في نظر الجماهير، بنسبة تكرر بلغت 3 في المئة.

أما في خانة الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين، والتي يمكننا اعتبارها مستجدة خلال الفترة الأولى، فيمكننا تسجيل دخول موضوعين سوسيولوجيين جديدين: هما: "تأثير إشكاليات التدخل البشري في توجيه وقراءة أنظمة المراقبة وممارستها" (5 في المئة)، والإشكاليات المرتبطة بـ "مراقبة الأطفال والمراقبة في الفضاءات التعليمية" (4 في المئة). ونلاحظ أيضًا بداية الاهتمام بالمراقبة من المنظور القضائي/ القانوني (3 في المئة). وظهرت خلال هذه الفترة اتجاهات بحثية جديدة، تتعلق بأشكال المراقبة الجديدة المرتبطة بالتحويلات التكنولوجية، على غرار الموضوعات المرتبطة بـ "المراقبة بـ صور الأقمار الصناعية"، وأشكال المراقبة الجديدة القائمة على تقنيات "التعرف إلى الوجوه"، ثم "المراقبة المرتبطة بالسفر والتنقل"، ثم موضوع "المراقبة المرتبطة بحماية الحدود أو المراقبة العابرة لها"، والتي بلغت نسب تكرارها مجتمعة 11.1 في المئة.

أما فيما يتعلق بالمراقبة المرتبطة بالإنترنت والشبكات الرقمية، فقد برزت دراسات جديدة اهتمت بموضوعات مستحدثة، على غرار "المراقبة العضوية والمراقبة الطبية"، وإشكالية "البانوبتيكون في حقبة إنسان السايبورغ" بنسبة تكرر 3 في المئة لكليهما، وجرى التطرق إلى أبعاد اجتماعية ونفسية جديدة تتعلق بمسؤولية المستخدمين وتواطئهم في تسهيل عملية المراقبة، من خلال ممارساتهم الاتصالية القائمة على "حب استعراض الذات" أمام الآخرين، علاوة على إشكالية "المراقبة والمراقبة المضادة" بوصفها شكلًا من أشكال المراقبة الصاعدة من أسفل إلى أعلى، وقد أطلق عليها الباحثون اسم Sous-veillance

17 أخذت هاتين الكلمتين معناهما المستخدم في أدبيات دراسات المراقبة من اللغة الفرنسية، بتأثير من كتابات فوكو. وتتكون كلمة Sous-veillance من شطرين: Sous، وهي بادئة بمعنى "تحت"، وVeillance من أصلها اللاتيني vigilare الدال على معنى التردد والبقاء على يقظة، ويعطينا جمعها معنى المراقبة من أسفل أو المراقبة التي تأخذ مسارًا أدانيًا تصاعديًا من أسفل إلى أعلى. بينما تتشكل كلمة Surveillance من كلمة Sur، وهي بادئة بمعنى "فوق"، وكلمة Veillance، اللتين يعطينا جمعها معنى المراقبة عمومًا، إلا أن هذه الكلمة وُظفت في المقاربات البانوبتيكية بمعنى المراقبة المنظمة التي يكون مسارها الوظيفي تنازليًا من أعلى إلى أسفل. وتشير المراقبة من أسفل إلى أعلى إلى مراقبة الأفراد، بفضل ما يُتاح لهم من أجهزة ذكية وولوج إلى شبكة الإنترنت، من يراقبهم (وتسمى أيضًا المراقبة المضادة Counter-veillance). ويرتبط مفهوم المراقبة من أسفل أساسًا بثورة وسائط التواصل الاجتماعي وما يُعرف بإعلام المواطن، خاصة في سياق الاحتجاجات وتعزيز الشفافية وكشف تجاوز موظفي الدولة وأجهزتها الأمنية ومساءلتها. يُنظر مثلاً:

Steve Mann, Jason Nolan & Barry Wellman, "Sousveillance: Inventing and Using Wearable Computing Devices for Data Collection in Surveillance Environments," *Surveillance & Society*, vol. 1, no. 3 (2003), pp. 331-355; Torin Monahan, "Counter-surveillance as Political Intervention?" *Social Semiotics*, vol. 16, no. 4 (2006), pp. 515-534.

"المراقبة والخصوصية وحماية البيانات". بينما جاءت الدراسات المهمة بموضوع "المراقبة السياسية والأمنية والمراقبة ضد الإرهاب" في المرتبة الثانية، (4.6 في المئة). تلتها في المرتبة الثالثة الدراسات المهمة بموضوع "نقد دراسات المراقبة/ تقييم دراسات المراقبة" (3.8 في المئة). في حين جاءت الموضوعات التي تمحورت حول قضايا "السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة الشاملة" في المرتبة الرابعة (3.4 في المئة). وتقاسمت الدراسات التي اهتمت بموضوعات "مراقبة الأطفال/ المراقبة في الفضاءات التعليمية"، والدراسات المهمة بموضوع "مقاومة المراقبة"، المرتبة الخامسة بالنسبة نفسها من التكرار (2.9 في المئة).

من ناحية أخرى، جاءت الموضوعات المهمة بالمراقبة في أماكن العمل في المرتبة السادسة بنسبة 2.5 في المئة. أما الدراسات التي تمحورت حول موضوع "المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي/ تحييز الشرطة"، وتلك التي تمحورت حول إشكالية "المراقبة والخصوصية وحماية البيانات"، و"المراقبة والجندر"، فجاءت في المرتبة السابعة بنسبة التكرار نفسها (2.1 في المئة). وعادت الدراسات المهمة بالمراقبة التشاركية تكرارها في هذه الفترة الزمنية في المرتبة الثامنة بنسبة 2.1 في المئة أيضًا. أما الدراسات التي تمحورت حول موضوعي "شرعة المراقبة" و"المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات"، فقد بلغت نسبة 1.7 في المئة. وبالنسبة إلى الدراسات التي مثلت اتجاهات بحثية جديدة، خلال الفترة السابقة، فقد حازت نسبة 7.6 في المئة (إذا ما حسبناها مجتمعة)، وتشمل "المراقبة العابرة للحدود/ مراقبة الهجرة"، و"المراقبة والقانون/ المراقبة والمنطق القضائي"، و"المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات" و"تصوير المراقبة في الأفلام وفي الترفيه والأخبار"، و"ألعاب الإنترنت والمراقبة"، و"البيانات الضخمة والخوارزميات في عملية المراقبة"، و"المراقبة الطبية". وقد استمر بعض الباحثين في نشر دراسات اهتمت بموضوعات "المراقبة الدولية"، و"المراقبة الطوعية للمنازل"، و"المراقبة المضادة"، و"الفن لفهم المراقبة"، بنسبة تكرار بلغت 0.8 في المئة لكل منها.

أما فيما يتعلق بالموضوعات المستحدثة خلال الفترة الثالثة، فقد تزايد عدد الأبحاث التي اهتمت بموضوع "المراقبة والاستبعاد الحكومي/ الاستبعاد الرقمي" على نحو لافت؛ إذ جاءت هذه الأبحاث في المرتبة الأولى بنسبة تكرار بلغت 8 في المئة من مجمل ما نُشر خلال هذه الفترة. وتُفسر هذه الزيادة بتصادم سنّ القوانين المنتهكة للحريات الفردية في مختلف دول العالم، بعد أن كسرت الولايات المتحدة الأمريكية سقف حدود المراقبة، عقب ما اتخذته من إجراءات تمسّ بالحريات الفردية وبالخصوصية، في سياق السياسات والإجراءات التي تبعت هجمات 11 سبتمبر. وضمن هذه الدينامية، كان من الطبيعي أن تبرز دراسات جديدة تمحورت حول قضايا المراقبة والدين، التي استحوذت على نسبة 4.2 في المئة من مجمل الدراسات التي نُشرت خلال هذه الفترة. ويُفسر هذا بتزايد الأعمال

الأمنية والسياسية، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 في نيويورك، وما صاحبها من سياسات قمعية ضد الحريات الفردية، وتلاها عودة الاهتمام بالمراقبة الحضرية.

أما في ما يتعلق بالموضوعات المستحدثة خلال هذه الفترة، فقد بدأ بعض الباحثين يهتمون بـتعدد جديد أُطلق عليه اسم "المراقبة التمكنية"، التي جاءت بنسبة تكرار عالية بلغت 6.2 في المئة. وظهر اهتمام مطرد بالمراقبة المرتبطة بالتسوق والاستهلاك (4.3 في المئة). فضلًا عن ذلك، بدأ بعض الباحثين يسلطون الضوء أكثر على موضوع "المراقبة والرياضة" (3.8 في المئة)، بينما كرّس آخرون اهتماماتهم لموضوع المراقبة السيبرانية، ونشأت اهتمامات بحثية جديدة على غرار موضوع "المراقبة والصحة العامة"، وموضوع "مقاومة المراقبة" بنسبة بلغت أيضًا 3.3 في المئة لكل منها.

من ناحية أخرى، اتجهت بوصلة بعض الباحثين إلى إشكالية المراقبة والمواطنة بنسبة تكرار بلغت 1 في المئة. أما فيما يتعلق بالموضوعات التي فرضتها التطورات الاتصالية الجديدة واستخداماتها المختلفة، فقد برزت بعض الاتجاهات البحثية الجديدة ذات الاهتمامات السوسيولوجية أو السلوكية - التسويقية، متمثلة في "المراقبة الطبية والمراقبة الطبية العابرة للحدود"، و"المراقبة التنبؤية"، و"المراقبة التشاركية"، و"المراقبة بوصفها لعبة/ ألعاب الإنترنت والمراقبة"، و"المراقبة الأوليغوبتية"⁽¹⁸⁾، و"المراقبة الطوعية للمنازل"، و"المراقبة في الشبكة العنكبوتية"، و"مراقبة المنصات"، و"المراقبة بين الأزواج"، و"المراقبة باستخدام بصمة الوجه"، و"المراقبة باستخدام التكنولوجيا البيومترية"، و"البيانات الضخمة والخوارزميات في عملية المراقبة"؛ وبلغت نسبة تكرارها مجتمعة 12.5 في المئة.

ثالثًا، شهدت الفترة الثالثة 2017-2024، اتساع نطاق الفئات البحثية إلى 64 فئة بحثية (أي بزيادة 10 فئات جديدة قياسًا على الفترة الثانية). وقد حظيت الموضوعات التقليدية المؤسسة للحقل مجددًا بنصيب كبير من مجمل الدراسات المنشورة؛ إذ بلغت نسبة تكرار موضوعات "الإقصاء والفرز والتمييز من خلال المراقبة" 5.9 في المئة، وهي النسبة نفسها للموضوعات التي تمحورت حول إشكالية

18 خلافًا للبانوبتيكون، يدل الأوليغوبتيكون (وهو مشتق من "سيطرة الأقلية") على قلة من الفاعلين ذوي السلطة ممن لهم قدرة على الولوج إلى كمية كبيرة من المعلومات واستخدامها في السيطرة على سلوك البقية والتحكم فيه. وإذا كان نظام البانوبتيكون يقوم على مراقب واحد يقبع في قمة البرج، فإن الأوليغوبتيكون يصف نظامًا تتوزع فيه القدرة على المراقبة والسيطرة بين قلة من الفاعلين المراقبين. ويترسخ نظام المراقبة هذا في المجتمع بفضل التطور المتعاظم لتقنيات المعلومات والاتصالات وتمركز السيطرة عليها في أيدي وكالات المراقبة الحكومية، والشركات المتعددة الجنسيات. ينظر: محمد حمشي، "مقدمة"، في: وسائط التواصل الاجتماعي: مقاربات إبستمولوجية وفلسفية وسوسيولوجية، محمد حمشي (محرر) (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قيد النشر). وعن التأسيس للمفهوم، ينظر:

Bruno Latour, *Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory* (Oxford: Oxford University Press, 2007).

"الخضوع الطوعي للمراقبة السيبرانية" أو مسألة "التأثيرات الاجتماعية للمراقبة" اللتين بلغت نسبة تكرارهما (مجتمعة) 2.5 في المئة. وطُرحت موضوعات جديدة تتعلق بـ "مراقبة المراقبين"، و"المراقبة الحمائية لمستخدمي المنصات الرقمية"، و"المقايضة بين الأمن والحرية والمتعة" و"المراقبة في أماكن العمل" بنسبة (مجتمعة) 3.4 في المئة. وطُرأت خلال هذه الفترة اهتمامات مستجدة ارتبطت بموضوعات "المراقبة والجسد"، و"المراقبة والانضباط الذاتي في العصر الرقمي"، و"المراقبة والعواقب الثقافية والتجارية للمنصات الرقمية"، و"المراقبة بين الجنسين"، و"مراقبة أداء الموظفين من مستخدمي مختلف التطبيقات"، و"المراقبة وحقوق الإنسان"، و"تصميم نظم المراقبة"، و"تحليل رأس مال - اقتصاد المراقبة"، و"المراقبة في حقبة الميتافيرس"، و"الجمع المفرط للبيانات"، و"المراقبة في العلاقات العاطفية عبر الهواتف الذكية"، التي بلغ تكرارها مجتمعة نسبة 5.2 في المئة من مجموع الدراسات التي نُشرت خلال الفترة الثالثة.

الإرهابية التي رُبِطت بالدين من جهة، وتزايد قمع التعبير عن الأفكار الدينية أو عن الهوية الدينية في بعض المجتمعات الغربية من جهة أخرى.

وقد نشأت اهتمامات جديدة مرتبطة بالتطورات التي مسّت مختلف تكنولوجيات المراقبة، مثل الدراسات التي تناولت موضوع "المراقبة باستخدام الذكاء الاصطناعي" أو الدراسات التي اهتمت بموضوع "العمل الشرطي بوصفه منصة رقمية"، بنسبة 3 في المئة لكل منهما. واهتم بعض الباحثين بمسألة "المراقبة من خلال التطبيقات الذكية" (2.1 في المئة). وتناول آخرون موضوعي "المراقبة في المدن الذكية"، و"الحلول والبرمجيات المقاومة للمراقبة" بنسبة 1.7 في المئة لكل منهما، وهي النسبة نفسها التي بلغت الدراسات التي اهتمت بموضوع "القياسات البيومترية في التطبيقات والوسائط الرقمية"، والمهتمة بموضوع "المراقبة والتنصت الرقمي".

وتزايدت كذلك الاهتمامات السوسيولوجية بآليات عمل المراقبة وتأثيراتها، عبر تناول موضوعات بحثية تمحورت حول مسألة

جدول يبين فئات الموضوعات البحثية في الدراسات المنشورة مع عدد تكرارها

الفترة الزمنية	الاهتمامات التقليدية	التكرار	الاهتمامات الجديدة	التكرار
2008-2002	التعريف بالحقل والمفهوم البانوبتي للمراقبة	4	البانوبتيكون في مرحلة ما بعد السايبورغ	1
	إشكالية المراقبة والخصوصية وحماية البيانات	6	المراقبة والتنقلات	4
	المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات	16	المراقبة بصور الأقمار الصناعية	1
	المراقبة في أماكن العمل	3	تأثير التدخل البشري في أنظمة المراقبة	5
	المراقبة الذاتية	4	المراقبة والقانون - المراقبة والمنطق القضائي	3
	تصوير المراقبة في الأفلام وفي الترفيه والأخبار	3	مراقبة الأطفال - المراقبة في الفضاءات التعليمية	4
	مراقبة الناس للناس	1	السرديات التآمرية	1
	اللوائح المنظمة لكاميرات المراقبة	5	مراقبة الحدود بوساطة الكاميرات	3
	المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي - تحييز الشرطة	3	المراقبة العابرة للحدود	1
	مراقبة السجناء	2	مراقبة الهواتف المحمولة	2
	السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة	3	التعرف إلى الوجوه	2
	نقد دراسات المراقبة	4	المراقبة وحب استعراض الذات	1
	الإقصاء والفرز والتمييز من خلال المراقبة	7	المراقبة والمراقبة المضادة	1
	المراقبة السياسية	2	المراقبة العضوية - المراقبة الطبية	2
	المراقبة العسكرية أو شبه العسكرية	2		
المجموع		68		31

الفترة الزمنية	الاهتمامات التقليدية	التكرار	الاهتمامات الجديدة	التكرار
2016-2009	المراقبة المضادة	1	المراقبة والمواطنة	2
	إشكالية المراقبة والخصوصية وحماية البيانات	17	المراقبة والصحة العامة	7
	المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات	7	المراقبة الطبية والمراقبة الطبية العابرة للحدود	5
	المراقبة في أماكن العمل	1	المراقبة والجندر	5
	الرقابة الذاتية	2	مقاومة المراقبة	7
	مراقبة الأطفال - المراقبة في الفضاءات التعليمية	13	المراقبة التنبؤية	2
	تصوير المراقبة في الأفلام وفي الترفيه والأخبار	5	المراقبة والفكر التأمري	1
	اللوائح المنظمة لكاميرات المراقبة	5	الأدب والفن والمراقبة	5
	المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي - تحييز الشرطة	8	المراقبة التشاركية	3
	مراقبة الحدود - المهاجرين	5	المراقبة التمكنية	12
	المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات	4	التسوق والاستهلاك والمراقبة	9
	نقد دراسات المراقبة	2	المراقبة بوصفها لعبة/ ألعاب الإنترنت والمراقبة	3
	الإقصاء والتمييز والعنصرية من خلال المراقبة	2	المراقبة السيرانية	7
	المراقبة السياسية، الأمنية، المراقبة ضد الإرهاب	8	المراقبة في وسائل النقل	1
	مراقبة عسكرية أو شبه عسكرية	2	المراقبة الأوليغوبتية	1
	السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة	15	المراقبة الطوعية للمنازل	2
	المراقبة والجندر	1	المراقبة في الشبكة العنكبوتية	2
	الإقصاء والفرز والتمييز من خلال المراقبة	5	المراقبة وتغيير السلوك البيئي	1
	المراقبة الحضرية باستخدام الطائرات بدون طيار	1	مراقبة المنصات	1
	مراقبة المراقبين	1	المراقبة بين الأزواج	1
	المراقبة العابرة للحدود - المراقبة الدولية	1	المراقبة باستخدام بصمة الوجه	1
	المراقبة الإثنوغرافية	1	المراقبة والرياضة	8
	المراقبة والقانون - المراقبة والمنطق القضائي	4	المراقبة بالتكنولوجيا البيومترية	1
	إعادة النظر في أبحاث المراقبة	1	البيانات الضخمة والخوارزميات في عملية المراقبة	2
	شرعنة المراقبة	2	المراقبة من وسائل الإعلام	1
	المراقبة الجانبية (نقيضاً للمراقبة الشاملة)	1	الجهات القائمة على تصميم المراقبة	1
	تأثير التدخل البشري في أنظمة المراقبة	2		
المجموع		117		91

الفترة الزمنية	الاهتمامات التقليدية	التكرار	الاهتمامات الجديدة	التكرار
2024-2017	الإقصاء والفرز والتمييز من خلال المراقبة	14	الخضوع الطوعي للمراقبة	3
	المراقبة العابرة للحدود - مراقبة الهجرة	3	المراقبة والاستبعاد الحكومي - الاستبعاد الرقمي	19
	المراقبة بوصفها لعبة/ ألعاب الإنترنت والمراقبة	4	الحلول والبرمجيات المقاومة للمراقبة	4
	السيطرة الاجتماعية عن طريق المراقبة الشاملة	8	المراقبة والجسد	1
	المراقبة الدولية	2	المراقبة والانضباط الذاتي في العصر الرقمي	1
	نقد دراسات المراقبة - تقييم دراسات المراقبة	9	مراقبة المراقبين	2
	المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات	4	المراقبة والدين	10
	مراقبة الأطفال - المراقبة في الفضاءات التعليمية	7	مراقبة المنصات	1
	إشكالية المراقبة والخصوصية وحماية البيانات	5	أتمتة المراقبة	2
	المراقبة السياسية والأمنية والمراقبة ضد الإرهاب	11	التأثيرات الاجتماعية للمراقبة	3
	المراقبة والقانون - المراقبة والمنطق القضائي	3	المراقبة الحمائية لمستخدمي المنصات	2
	المراقبة الطوعية للمنازل	2	العواقب الثقافية والتجارية للمنصات الرقمية	1
	شرعة المراقبة	1	المراقبة بين الجنسين	1
	المراقبة والجندر	5	القياسات البيومترية في التطبيقات والوسائط الرقمية	3
	إشكالية المراقبة، الخصوصية وحماية البيانات	14	العمل الشرطي بوصفه منصة رقمية	7
	المراقبة الشرطية في الفضاء العمومي - تحيز الشرطة	5	المراقبة في المدن الذكية	3
	المراقبة في المناطق العمومية عن طريق الكاميرات	3	مراقبة أداء الموظفين من المستخدمين	1
	المراقبة المضادة	2	المراقبة من خلال التطبيقات الذكية	5
	المراقبة والرياضة	1	المراقبة وحقوق الإنسان	1
	تصوير المراقبة في الأفلام وفي الترفيه والأخبار	3	المراقبة والتنصت الرقمي	3
	المراقبة التشاركية	5	المقايضة بين الأمن والحرية والمتعة	2
	مقاومة المراقبة	7	تصميم نظم المراقبة	1
	التسوق والاستهلاك والمراقبة	1	تحليل رأس المال/ اقتصاد المراقبة	1
	البيانات الضخمة والخوارزميات في عملية المراقبة	3	المراقبة في حقبة الميتافيرس	1
	المراقبة في الأطر النظرية والفلسفية	1	المراقبة الطبية القهرية في أماكن العمل	2
	المراقبة الطبية	3	الجمع المفرط للبيانات	1
	تأثير التدخل البشري في أنظمة المراقبة	1	المراقبة والذكاء الاصطناعي	7
	مراقبة الناس للناس	1	المراقبة في العلاقات العاطفية عبر الهواتف الذكية	1
	المراقبة الحضرية باستخدام الطائرات بدون طيار	1	-	-
	شرعة المراقبة	4	-	-

الفترة الزمنية	الاهتمامات التقليدية	التكرار	الاهتمامات الجديدة	التكرار
2024-2017	المراقبة في أماكن العمل	6	-	-
	مراقبة السجناء	1	-	-
	المراقبة العسكرية أو شبه العسكرية	1	-	-
	المراقبة التنبؤية	1	-	-
	التسوق والاستهلاك والمراقبة	1	-	-
	الفن لفهم المراقبة	3	-	-
المجموع		146		89
المجموع الكلي		331		211

المصدر: من إعداد الباحث.

الورقية المطلوبة لمختلف المصالح الإدارية للاستفادة من مختلف الخدمات التي تقدمها المكاتب الإدارية. وساعد في نمو تلك الممارسات دخول الحواسيب البدائية الأولى مجال الخدمة في المكاتب الإدارية، بعد أن كانت معالجة البيانات تجري يدويًا في السابق. ومع أن هذا الشكل من المراقبة ظلّ بدائيًا في آليات عمله خلال مراحله الأولى، فإن تطور الحواسيب، وبنوك المعلومات، ونظم المعالجة، خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أدخل دراسات المراقبة في المرحلة الثالثة من مسار التحولات المرتبطة بالتغير في أهداف المراقبة ودوافعها، خاصة مع الزيادة الهائلة والمتسارعة في قدرات الحواسيب المستخدمة في تشغيل المراقبة. ومع تزايد حجم البيانات المجمّعة، توجهت دراسات المراقبة شيئًا فشيئًا إلى الاهتمام بموضوع الحوكمة بالبيانات Dataveillance، القائمة على المراقبة من خلال تحليل بنوك المعلومات⁽²⁰⁾.

أمّا التحول الثاني، فبدأ في إثر انتقال آليات المراقبة من كونها أداة بيروقراطية مساعدة في الحكم والضبط الاجتماعي إلى كونها أداة للمراقبة البصرية للأفراد في الفضاء العمومي، وذلك عقب لجوء العديد من الحكومات إلى استخدام نظم كاميرات المراقبة لمراقبة المرور أولاً، ثم لمراقبة الأحياء السكنية ومحطّات السفر، قبل أن تشمل العملية لاحقًا مراقبة مختلف أماكن التجمهر بأعداد كبيرة، مثل الملاعب والساحات العمومية وغيرهما. فتحوّلت الغاية النهائية من المراقبة

عمومًا، يمكننا القول إن أبحاث المراقبة التي حلّلناها جاءت متمحورة حول ستة أهداف رئيسة، منذ موجة الأبحاث الأولى التي اهتمت بمنشأ المراقبة وأسسها وأشكالها، مرورًا بالأبحاث التي اهتمت باستعراض وسائلها وتحليل أدواتها وغاياتها، ثم الأبحاث التي تركزت أكثر حول تحديد تأثيراتها الاجتماعية والسياسية، ثم التي تعاملت مع أطرها القانونية والتنظيمية، وصولًا إلى تلك التي ركزت في السنوات الأخيرة على تحولاتها في عصر تكنولوجيا المعلومات، كل ذلك ضمن إطار تحليلي طغت عليه في معظم الأحيان مقارنة ببيان المنحى الشمولي الذي أخذته الممارسات المتعلقة بالمراقبة في مختلف بلدان العالم، سواء الديمقراطية أو السلطوية.

3. التحولات الرئيسية وسياقاتها

خارج مجال السجون وأماكن العمل، يمكننا المحاجّة بأن التحوّل السياقي الجوهرى الأول في المراقبة ودراساتها ارتبط بالتحولات البيروقراطية التي حدثت منذ سبعينيات القرن العشرين، حينما بدأت الحكومات وأجهزتها الإدارية في مختلف بلدان العالم في توظيف البيانات الشخصية والإحصائية لغرض الحوكمة الإدارية أولاً، ثم من أجل الضبط والسيطرة المجتمعية لاحقًا⁽¹⁹⁾. ولعلّ المفارقة حينها كانت تكمن في دور المستخدمين الذين شاركوا في وضع أساس ممارسات المراقبة، من خلال تقديم بياناتهم الخاصة عبر ملء مختلف النماذج

20 Roger Clarke, "Information Technology and Dataveillance," *ACM* (1988), pp. 488-512, accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy2t3a>; J. Van Dijk, "Datafication, Dataism and Dataveillance: Big Data between Scientific Paradigm and Ideology," *Surveillance & society*, vol. 12, no. 2 (2014).

19 Sean P. Hier, "Probing the Surveillant Assemblage: on the Dialectics of Surveillance Practices as Processes of Social Control," *Surveillance & Society*, vol. 3, no. 1 (2003), pp. 399-411.

تحمله من قدرات مراقبة بانوبتية وباناكوسية في آن واحد، إضافة إلى المراقبة في أماكن العمل، ومراقبة الأماكن العمومية عبر إمكانية تتبع التنقلات، إمّا من خلال أنظمة التتبع القائمة على تكنولوجيا تحديد المواقع بالأقمار الصناعية، الذي باتت أغلب السيارات مجهزة به، أو عبر توظيف هواتف الأشخاص النقلة لذلك الغرض، بما باتت تتيحها الرقائقي المتصلة من إمكانيات غير مسبوق.

تتقاطع أشكال المراقبة هذه مع أشكال أخرى من المراقبة التي تجري في الفضاء الافتراضي، عبر القدرة على تعقب الرسائل، والاطلاع على محتوى الملفات، إضافة إلى إمكانية المعالجة الخوارزمية لمعرفة التوجهات والميول والأذواق، إمّا بغرض التوظيف الأمني للبيانات، أو بغرض توظيفها سياسياً، أو لأغراض تجارية مرتبطة بالتسويق. وقد تزايدت إمكانية القيام بذلك مع اتساع نطاق استخدام إنترنت الأشياء *Internet of Things*⁽²⁵⁾ باعتباره شبكة من الأجهزة المتصلة التي تتبادل البيانات فيما بينها أو مع السحابة *Cloud*⁽²⁶⁾. وتتضمن هذه الأجهزة تكنولوجيا، مثل المستشعرات والبرمجيات، التي تمكّن من نقل البيانات عبر شبكة إنترنت الأشياء من دون الحاجة إلى تفاعل بين الإنسان والحاسوب. وتشمل هذه الأجهزة مجموعة واسعة من العناصر، بدءاً من الأدوات المنزلية اليومية إلى المعدات الصناعية المعقدة. ويمكن أن يشمل إنترنت الأشياء نطاقاً واسعاً من الاستخدامات التقنية أو البيوتقنية، منها، على سبيل المثال، الأشخاص الذين يحملون أجهزة مراقبة دقات القلب، أو الحيوانات المجهزة بشرائح مرسلة في المزارع، أو السيارات التي تحتوي على مستشعرات تنبّه السائق عند انخفاض ضغط الإطارات، أو أي كائن آخر، طبيعي أو مصنوع، يمكن تخصيص عنوان من بروتوكول الإنترنت له لنقل بياناته عبر الشبكة.

4. بيئة الإنترنت وشبكاتها الاتصالية بوصفها عاملاً مكثفاً للمراقبة الحديثة

تكثفت ممارسة المراقبة خلال المرحلة الرابعة، وهي نفسها مرحلة انتشار شبكة الإنترنت الآخذ في الاتساع، خاصة مع بداية القرن الحادي والعشرين⁽²⁷⁾. وقد أفضى ذلك تلقائياً إلى بروز موضوعات

من كونها حاجة وظيفية مرتبطة بالحوكمة البيروقراطية إلى حاجة أمنية بامتياز، كانت مبرراتها في البداية مرتبطة بالأمن بمفهوم السلامة العامة، قبل أن تتحول إلى المفهوم الأمني المرتبط ببسط السيطرة المجتمعية، لكن من منظور يقترب من التصور الأوروبي المرتبط بشخصية الأخ الأكبر *Big Brother*. وقد دفع تزايد انتشار هذا النوع من المراقبة بعض الباحثين إلى صياغة مفهوم البانوبتيكون الحضري⁽²¹⁾.

وقد حدث التحول الثالث عقب الثورة التي شهدتها التكنولوجيات الاتصالية الجديدة وتأثيرها في آليات المراقبة وأدواتها وغاياتها، خاصة بعد أن بسطت شبكة الإنترنت نفوذها، في سياقٍ تميز بزيادة متسارعة في قوة الحواسيب وجودة الكاميرات، مع اقتران ذلك بتزايد قوة الهواتف المحمولة وجودة كاميراتها وميكروفوناتها أيضاً⁽²²⁾؛ وهو ما أسهم في نقل اهتمام دراسات المراقبة تدريجياً من منطق المراقبة البانوبتية إلى منطق المراقبة الهيجينة، الذي يتيح إمكانية الرقابة البانوبتية - الباناكوسية⁽²³⁾. وقد كثّفت هذه المرحلة من حجم اللجوء إلى استخدام ما سُمّي الحوكمة الخوارزمية⁽²⁴⁾؛ لأن كمية المعلومات التي يجري تجميعها يومياً أصبحت تفوق القدرة على معالجتها، فكان من الضروري تطوير برمجيات حديثة لمعالجة تلك البيانات الضخمة، باستخدام الخوارزميات. فظهرت البرمجيات، ثم الأنظمة الذكية التي تتميز بقدرتها على التعامل مع بلايين البيانات واتخاذ القرارات، كما هو الحال في مراقبة الأماكن العمومية باستخدام نظم التعرف إلى الوجوه التي تعتمد على نماذج الذكاء الاصطناعي.

وبدخول تكنولوجيا التعرف إلى الوجوه في الأماكن العمومية مجال الاستخدام واسع النطاق، بلغت دراسات المراقبة المرحلة الرابعة، التي يمكن وصفها بمرحلة المراقبة الشاملة، وذلك بعد اكتمال الدائرة التكنولوجية للمراقبة التي باتت تتيح الولوج إلى خصوصية الأفراد أينما وجدوا، بدءاً من إمكانية مراقبة الفضاءات الخاصة في المنازل، بفضل أنظمة مراقبة البيوت وحراستها ضد السرقة (التي يلجأ إليها الناس طوعاً أو بتحفيظ من شركات التأمين ضمن شروط التأمين على المنازل)، والأجهزة الإلكترونية المنزلية، والهواتف المحمولة بما باتت

21 Hille Koskella, "'Cam Era' -the Contemporary Urban Panopticon," *Surveillance & Society*, vol. 1, no. 3 (2003), pp. 292-313.

22 Gary Marx, "What's New About the 'New Surveillance'? Classifying for Change and Continuity," *Surveillance & Society*, vol. 1, no. 1 (2002), pp. 9-29.

23 أي القدرة على المراقبة بالتنصت مع القدرة على المراقبة البصرية في آن واحد؛ وكلمة باناكوسيتيكون إغريقية الأصل؛ مكونة من شطرين: pan، وهي بادئة بمعنى "كل" وacousticon وتعني في أصلها الإغريقي Akouein الاستماع، وتعني الكلمة الجامعة بينهما، Panacousticon، القدرة على التنصت الشامل من مكان واحد.

24 Antoinette Rouvroy & Thomas Berns, "Gouvernementalité algorithmique et perspectives d'émancipation: Le disparate comme condition d'individualisation par la relation?" *Réseaux*, vol. 1, no. 177 (2013), pp. 163-196.

25 Luigi Atzori, Antonio Iera & Giacomo Morabito, "The Internet of Things: A survey," *Computer Networks*, vol. 54, no. 15 (2010), pp. 2787-2805.

26 Vincent Mosco, *To the Cloud: Big Data in a Turbulent World* (Boulder, CO: Paradigm Publishers, 2014).

27 بلغ عدد مستخدمي شبكة الإنترنت نحو 6.12 مليارات شخص في بداية نيسان/أبريل 2026؛ أي ما نسبته 73.8 في المئة من سكان العالم، وذلك بزيادة 59 مليون مستخدم (+1.0 في المئة) خلال الأشهر الاثني عشر الماضية. ينظر:

Simon Kemp, "Digital 2026 Mid-Year Global Update Report," *Data Reportal*, 22/4/2026, accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1CxI>

القائمة على الإنترنت، على غرار ما ذهب إليه ليون، حينما حاج بأن ثمة ثلاثة أنواع من القضايا باتت تطرح نفسها عقب تسريبات سنودن: "القضية الأولى هي تجاهل الأبحاث لها، الذي يتجلى في النقص الغريب لردود الأبحاث على ما تم الكشف عنه لمحاولة فهم أشكال المراقبة المعقدة، الواسعة النطاق، والمتعددة الأوجه التي بُنيت على مدار الأربعين عامًا الماضية، والتي تشمل بصورة غير حصرية المراقبة التي تقوم بها الدولة في حد ذاتها. والقضية الثانية هي تقاعس الأبحاث عن معالجة عدد من المجالات الحاسمة التي تتطلب المزيد من البحث، مثل دور القنوات المادية، بما في ذلك كابلات دوائر الألياف الضوئية أو كابلات الطاقة، والشبكات العالمية لمحتري الأمن والاستخبارات، وممارسات وسائط التواصل الاجتماعي اليومية. بينما تتمثل القضية الثالثة في فحص الاتجاهات البحثية؛ إذ تعتمد أنواع المراقبة التي تطوّرت على مدى عقود، كثيرًا، على التكنولوجيات الرقمية (وبصورة متزايدة على ما يسمى البيانات الضخمة)، لكنها ينبغي أن تمتد أيضًا إلى ما هو أبعد من ذلك. ومع هذا، فإذا كانت ثمة قضية رئيسة أثارها تسريبات سنودن، فهي مستقبل الإنترنت. لقد أصبحت المعلومات وقنواتها المركزية ساحة غير مسبوقة للنضال السياسي، الذي يتمحور حول المراقبة والخصوصية. وهذه المفاهيم نفسها تتطلب إعادة التفكير"⁽³¹⁾.

أما السياق الثالث، فقد ارتبط بتفشي جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) مع بداية عام 2020، وما رافقها من قيود إلزامية أجبرت الناس على البقاء في بيوتهم ضمن إجراءات الحجر الصحي، أو على الخضوع لإجراءات مراقبة صارمة في أماكن العمل أو في تنقلاتهم، مع إلزامهم بتحميل تطبيقات تراقب تحركاتهم أو تحدّ من حرية تنقلهم. وقد أعطت تلك السياقات الثلاثة في كل مرة دفعة جديدة للمنظور البانوبتي في مقارنة الباحثين لإشكالية المراقبة. فعلى سبيل المثال، تسببت الجائحة في تسريع رقمنة ممارسات الصحة العامة حول العالم؛ ما أدى إلى بروز فئة جديدة من الحلول التكنولوجية المرتبطة بالجائحة، بما في ذلك استخدام الذكاء الاصطناعي في تتبع الاتصالات والتنقّلات، أو في مراقبة الأفراد عبر استخدام الطائرات بدون طيار، وأجهزة استشعار حرارة الأجسام عن بعد إلى غير ذلك من التكنولوجيات الأخرى.

وقد أظهرت إحدى الدراسات أن الصين، مثلاً، ومن خلال استخدامها تطبيق Alipay Health Code خلال فترة الجائحة، انتهجت مقاربة تتجاوز الاستعداد للأوبئة، عبر السعي لدمج هذا التطبيق على نحو

واهتمامات جديدة في دراسات المراقبة، ارتبطت في مسارها بثلاثة سياقات زمنية زادت من فاعليتها وأثّرت في اتجاهاتها: ارتبط السياق الأول بهجمات 11 سبتمبر، وما تبعها من تقييد للحريات الفردية وتوسيع لصلاحيات الأجهزة الأمنية والاستخباراتية للتعامل استباقياً مع المشتبه فيهم، حتى من دون الحصول على إذن من السلطات القضائية. وقد حدث ذلك في الولايات المتحدة بموجب قانون مكافحة الإرهاب (المسمى اختصاراً Patriot Act)، الذي أقرّه الكونغرس ووقعه الرئيس جورج بوش الابن في تشرين الأول/ أكتوبر 2001. وقد منح هذا القانون موظفي مكتب التحقيقات الفدرالي السلطة القانونية لإجبار الشركات من مزوّدي خدمات الإنترنت على منحهم صلاحية الوصول إلى قواعد البيانات الشخصية لعملائهم من دون الحاجة إلى إذن قضائي بذلك؛ وبموجبه أيضاً، تُطبق هذه الأحكام على شركات الاتصالات الأميركية والأجنبية حتى إن كانت البيانات مخزّنة خارج الولايات المتحدة، مع منع الشركات من إبلاغ المعنيين بذلك⁽²⁸⁾.

وأما السياق الثاني، فارتبط بما كشفه إدوارد سنودن Edward Snowden في سنة 2013 عن لجوء وكالة الأمن القومي الأميركية NSA إلى التجسس الواسع النطاق على اتصالات الأفراد ومراسلاتهم في الولايات المتحدة والعالم أيضاً. وقد كانت تلك التسريبات مهمة جداً بالنسبة إلى المختصين في دراسات المراقبة؛ ما دفع دورية المراقبة والمجتمع إلى إصدار مجلدين خاصين في سنة 2015 يضمّان ثلاثة أعداد: العدد 2 بعنوان "المراقبة والاستخبارات الأمنية بعد سنودن"⁽²⁹⁾، تلاه العدد المزدوج 3-4 بعنوان "المراقبة: الغموض وعدم التماثل"⁽³⁰⁾. وقد دفعت تلك التسريبات إلى ظهور دراسات المراقبة العابرة للحدود، وزادت من زخم الأبحاث التي عادت مجدداً للتركيز على مسألة الخصوصية والحرية.

وقد أثارت تسريبات سنودن أسئلة أكاديمية بشأن ضرورة تكثيف دراسات المراقبة مع التطورات المرتبطة بصعود المراقبة عبر الاتصالات

28 عملياً، يُعدّ القانون ملزماً على سبيل المثال، لمزوّد خدمة الحوسبة السحابية الأميركيين حتى إن كانت خوادمهم في دول أخرى، ولشركة مايكروسوفت، ولا سيما بيانات أوفيس 365 Office وبياناتها السحابية Windows AZURE Cloud، وشركة ميتا (الشركة الأم المالكة لفيس بوك وإنستغرام)، إضافة إلى شركة غوغل ومختلف محرّكات، ومنصات تطبيقاتها على الإنترنت، بما في ذلك خدمات البريد الإلكتروني التي تقدمها. ينظر: "Comment le Patriot Act peut-il avoir un impact sur la protection des données?" CybermanagementSchool, accessed on 1/3/2024, at: <https://acr.ps/hBy1CB2>

29 "Surveillance and Security Intelligence after Snowden (Part 1)", *The Web Portal of Surveillance and Security*, vol. 13, no. 29 (2015), accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1CWM>

30 "Surveillance Assymetries and Ambiguities," *The Web Portal of Surveillance and Security*, vol. 13, no. 3 / 4 (2015), accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1CLH>

31 David Lyon, "The Snowden Stakes: Challenges for Understanding Surveillance Today," *Surveillance & Society*, vol. 13, no. 2 (2015), p. 141.

وقد فرض هذا التوجه نفسه؛ لأن الفاعلين الذين يمارسون المراقبة لم يجدوا في شبكة الإنترنت والمنصات الرقمية بيئة خصبة للمراقبة على نحو أوسع وأسهل فحسب (إذ باتت البيانات والمعلومات تصلهم من كل مكان ومن دون عناء البحث عنها وتجميعها وتحليلها كما كان يجري في السابق)، بل لأن هذه البيئة باتت كذلك عاملاً محفزاً ودافعاً للظهور والانكشاف في الفضاء الافتراضي، بما يجعل الجميع شفافاً أمام من يراقب. فإنسان القرن الحادي والعشرين "الرقمي" يتميز بكونه يسعى دائماً للحصول على الاعتراف الاجتماعي الذي يشبعه من خلال كمية الإعجابات وإعادة التغريدات والمشاركات التي يحصل عليها على وسائل التواصل الاجتماعي؛ ما يجعله موضوعاً سهلاً للمراقبة⁽³⁵⁾.

تتميز هذه البيئة بخاصية أخرى حظيت في السنوات الأخيرة باهتمام المختصين في دراسات المراقبة، وهي طابعها العابر للحدود، الذي يخرج المراقبة في عصر الإنترنت من نطاق إقليمي إلى نطاق دولي لا يخلو من منطق الهيمنة. ففي دراسة بعنوان "هيمنة المراقبة"، يكشف جيزن كير أن الولايات المتحدة تعمل منذ هجمات 11 سبتمبر على بسط هيمنتها على نظم المراقبة على نطاق معوم، من خلال تحفيزات أمنية وتكنولوجية تقدّمها إلى دول أخرى في مقابل مشاركة الأخيرة البيانات الأمنية التي تمتلكها حول الأشخاص المستهدفين أو غير المستهدفين. ويجري بسط هذه الهيمنة عبر عدّة آليات وضعتها الولايات المتحدة، منذ إصدار التوجيه الرئاسي إلى الأمن الداخلي المعروف اختصاراً بـ HSPD-6؛ إذ فرض هذا التوجيه على الجهات الأميركية المعنية العمل على تطوير قاعدة بيانات موحّدة عن الأفراد المعروفين أو المشتبه في تورّطهم في الإرهاب ومشاركتها واستخدامها في دعم عمليات الفحص الفدرالية، وعلى مستوى الولايات والسلطات المحلية والحكومات الأجنبية والقطاع الخاص، فضلاً عن استخدامها في العمليات الدبلوماسية والعسكرية الاستخباراتية، وإنفاذ القانون والهجرة والتأثيرات وغيرها⁽³⁶⁾.

وبعد ذلك، جرى بناء عدة نظم وقواعد بيانات أخرى ذات امتدادات دولية، على غرار النظام المعلوماتي PISCES الخاص بمراقبة الحدود، وحتى سنة 2022، نجحت الولايات المتحدة في أن تدفع ما لا يقل عن 23 دولة من مختلف بقاع العالم للانخراط فيه⁽³⁷⁾.

أكبر في أنظمة المراقبة الشاملة الموجودة أصلاً، مفترضة أن الصين تقترب من وضع استراتيجية ستشكّل سابقة في السيطرة الاجتماعية المؤتمتة برعاية الدولة، بما تتيحه من توظيف الأدوات الصحية في تصنيف الأفراد بناء على ولائهم السياسي مثلاً؛ ما قد يتسبب في تقويض القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، بسبب إمكانية تقييد حرية المعارضة الضرورية لدعم هذه القيم، وكل ذلك تحت ذريعة تحسين الرفاهية الجماعية⁽³²⁾.

وفي السياق نفسه، شهدت الدول الديمقراطية توسعاً في استخدام أدوات المراقبة الرقمية خلال فترة الجائحة. فقد اعتمدت دول، مثل كوريا الجنوبية وسنغافورة وإسرائيل وأستراليا وعدد من الدول الأوروبية، تطبيقات لتتبع المصابين، وأنظمة لمراقبة الحركة والتنقل، واستخدام بيانات الهواتف الذكية والبطاقات المصرفية وكاميرات المراقبة، من أجل احتواء انتشار الفيروس وإدارة الصحة العامة. وقد دفع ذلك عدداً من الباحثين إلى التحذير من أن الجائحة قد سرّعت تطبيع أشكال جديدة من "المراقبة الصحية" داخل الديمقراطيات الليبرالية؛ ما يهدد بتوسيع صلاحيات المراقبة على حساب الحريات المدنية والحق في الخصوصية، حتى لو جرى ذلك تحت ذريعة تعزيز الصحة العامة⁽³³⁾.

5. إيكولوجيا المراقبة على الإنترنت

باتت المنصات الرقمية بيئة للمراقبة الشاملة العابرة للحدود والمحفزة على الانكشاف والمشاركة. ومع دخولنا عصر الاتصالات التفاعلية عبر الإنترنت، اتجهت اهتمامات بعض دراسات المراقبة صوب موضوع إيكولوجيا المراقبة في بيئة الإنترنت، أو ما يمكن أن نسميه إيكولوجيا المنصات الرقمية. في هذا السياق، قال ديفيد وود وتورين ماناهان في افتتاحية عدد خاص بعنوان "مراقبة المنصات: "إننا في عصر المنصات" التي تتيح بيئة مراقبة تعمل بطرائق متعددة وماكرة في كثير من الأحيان، تستخدمها المنصات في تحويل الممارسات والعلاقات الاجتماعية على نحو جذري، وإعادة صياغتها في صورة تبادل للمراقبة يجري تنسيقها بواسطة التكنولوجيا، لكي تصبح بيانات قابلة للاستغلال⁽³⁴⁾.

32 Elise Racine, "The Far-reaching Implications of China's AI-powered Surveillance State Post-COVID," *Surveillance & Society*, vol. 21, no. 3 (2023), pp. 269-275.

33 ينظر مثلاً:

Rob Kitchin, "Civil Liberties or Public Health, or Civil Liberties and Public Health? Using Surveillance Technologies to Tackle the Spread of COVID-19," *Space and Polity*, vol. 24, no. 3 (2020), pp. 362-381.

34 David Murakami Wood & Torin Monahan, "Editorial: Platform Surveillance," *Surveillance & Society*, vol. 17, no. 1-2 (2019), pp. 1-6.

35 ينظر: عزمي بشارة، "أبحاث وسائل التواصل الاجتماعي: قضايا وتحديات"، في: وسائل التواصل الاجتماعي؛

Bernard Harcourt, *Exposed: Desire and Disobedience in the Digital Age* (Cambridge: Harvard University Press, 2015).

36 Jason Kiebert, "Surveillance Hegemony," *Surveillance & Society*, vol. 13, no. 2 (2015), pp. 175-176.

37 "Country Reports on Terrorism 2022," *US Department State* (2022), accessed on 5/3/2024, at: <https://acr.ps/hBy1CT5>

قد تصل في بعض الأحيان إلى حب "الظهور المرضي" Exhibitionism. وقد دفع هذا الواقع الجديد أحد الباحثين إلى توقع أن تصل الأمور إلى أبعد من ذلك، بعد أن يحل محلّ المحافظة على الخصوصية التي ميّزت الأجيال القديمة بخس الحياة الخاصة لفائدة مجتمع البوح، الذي يستجدي التعاطف، وفضح الذات؛ وهو مجتمع نعيد إنتاجه كل يوم. وقد وجدت دراسات المراقبة في هذا المجال متسعاً لتطوير عدة مفاهيم لوصف العمليات التي يجري عبرها الانخراط الطوعي أو الخضوع غير الاختياري لإملاءات الانكشاف والظهور في الفضاء الافتراضي، مع التنازل عن جزء من حقوق الخصوصية أو كلّها؛ إذ صاغ بعض الباحثين مفهوم "التشهر" Publicness الذي يعني كسر حاجز الخوف من كشف الذات (وفضحها)، ثم مفهوم "المشاركة" بصفته آلية مهمة تدفع للتعبير عن الذات، والتفاعل في الفضاء الرقمي⁽⁴²⁾.

إن الهندسة الاجتماعية للشبكات الرقمية الاجتماعية في عالم الإنترنت، على نحو ما نشهده اليوم، تلغي الخصوصية وتحقّق على انكشاف المستخدمين المتفاعلين، فضلاً عن طموحات الهيمنة على المراقبة عالمياً؛ وهو ما يسفر عن إيكولوجيا رقمية تزيد مخاوف منتقدي فعل المراقبة، على غرار كبير الذي حذّر من عواقب تقويض عدم قابليتنا للقراءة Illegibility، بفعل المراقبة الشاملة التي تمارسها الدولة. وإذا استمر الحاضر على ما هو عليه في مساره نحو المزيد من المراقبة من الدول على الأفراد، على نطق عالمية، فنشهد تطبيع المراقبة بوصفها ظاهرة عالمية لا يمكن الفكك منها⁽⁴³⁾.

6. نقد دراسات المراقبة

وجدت دراسات المراقبة نفسها أمام اتجاهين بحثيين تعاملًا معها بطريقتين مختلفتين؛ تبني الاتجاه الأول مقارباتها، وحاول إثبات صحة أسسها الفلسفية والنظرية. ويمثل هذا الاتجاه ليون وودو وبيغو بوصفهم من الآباء المؤسسين لهذا الحقل البحثي، إضافة إلى كل من حذا حذوهم فيما يشبه السعي لإضفاء الشرعية على هذا الحقل، انطلاقاً من انشغالات أخلاقية ارتبطت باستخدام مقاربات نقدية، إمّا لتبيان أضرار المراقبة ومساسها بحقوق الإنسان وكرامته المرتبطتين بالحرية والحق في الخصوصية، وإمّا لإبراز كيف تعيد أدوات المراقبة إنتاج مختلف أشكال التمييز داخل المجتمعات التي تنتشر فيها ممارسات المراقبة المختلفة⁽⁴⁴⁾.

وتعمل قواعد البيانات هذه على نحو تكاملي مع قواعد بيانات ونظم مراقبة أخرى على غرار نظام بيئة بيانات الهويات الإرهابية المعلوماتي الآخر المسمى أداة التخطيط لتكامل الموارد ومزامنتها Planning Tool for Resource Integration, Synchronization, and Management (PRISM)، الذي كان يوظف آنذاك لمسح مختلف الاتصالات الرقمية التي كان يتبادلها الناس في المنصات الاتصالية عبر الإنترنت خاصة عبر منصات وخواصم Apple و AOL و Facebook و Google و YouTube و Microsoft و Skype و Paltalk و Yahoo⁽³⁸⁾.

إن الهدف من استراتيجيات المراقبة الشاملة التي تنتهجها الولايات المتحدة هو جعل الناس في كل مكان "مقروئين" بالنسبة إليها⁽³⁹⁾؛ أي مرتين، لكن ليس بالمعنى المادي فحسب، بل مرتين بنياتهم واتجاهاتهم وأذواقهم ومعتقداتهم أيضاً. فالهندسة الاجتماعية التي تقوم عليها الاتصالات والشبكات الاجتماعية في الفضاء الرقمي لا تحتمل المجهول، ولكي يستفيد الشخص من القدرات الخدمية والتواصلية للإنترنت يجب أن يكون ظاهراً ومرئياً⁽⁴⁰⁾. ويجب عليه أن يكون مكشوقاً أيضاً لمزودي مختلف الخدمات، على نحو طوعي أو إجباري، عبر البيانات الشخصية المطلوب منه إلزاماً إدخالها في مختلف المنصات. وحتى إن كان المستخدم حريصاً على خصوصيته وتعتمد عدم تقديم البيانات الحقيقية، فعادة ما تجبره الهندسة الاجتماعية لمختلف المواقع على تقديم تفاصيل هنا وهناك، بما يمكن المراقب في آخر المطاف من تحديد هويته عبر التقاطعات التي يجربها لمختلف البيانات والمعلومات التي جرى تجميعها. قد يكون الشعور السائد بين الناس بأن معركة الخصوصية معركة خاسرة هو الذي يدخل جماهير الشبكات الاجتماعية ومستخدميها في منطق الخضوع والاستسلام⁽⁴¹⁾.

وقد وجدت دراسات المراقبة في هذه الزاوية تحديداً مدخلاً بحثياً جديداً؛ أي "القابلية للمراقبة". ويتقاطع منظور الخضوع الطوعي هذا في بعض دراسات المراقبة مع ما ذهب إليه زيجمونت بومان بشأن تراجع الحرص على الخصوصية التي تتّصف بها المجتمعات الشبكية، والتي

38 Charlie Savage, Edward Wyatt & Peter Baker, "U.S. Confirms That It Gathers Online Data Overseas," *The New York Times*, 6/6/2013, accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1Cmg>

39 Keiber.

40 Vincent Marsical, "Olivier Aim, les theories de la surveillance. Du panoptique aux Surveillance Studies, Armand Collin, 2020, 256 p," *La nouvelle revue du travail*, vol. 18 (2021).

41 Alberto Romele et al., "Panopticism is not Enough: Social Media as Technologies of Voluntary Servitude," *Surveillance & Society*, vol. 15, no. 2 (2017), pp. 204-221.

42 Aïm Olivier, *Les Théories de la surveillance: Du panoptique aux surveillance studies* (Paris: Armand Collin, 2020).

43 Keiber.

44 Fabio Castagnino, "Critique des surveillances studies. Elements pour une sociologie de la surveillance," *Déviance et Société*, vol. 42, no. 1 (2018), pp. 9-40.

النقد الموجه إلى دراسات المراقبة لم يكن قائماً على رفضها بوصفها حقلاً بحثياً، بل كان محركه في أغلب المواقف النقدية مبنياً على رفض المنطق البانوبتي الذي هيمن على أغلب دراسات هذا الحقل، وعلى رفض فرضية مجتمع المراقبة الشاملة التي قامت عليها.

ومن أبرز الذين عملوا على دحض الفرضيات البانوبتية التي قامت عليها دراسات المراقبة المبكرة، نذكر الباحث المتخصص في علم الإجرام ماجد يار، الذي تساءل في أحد أبحاثه عن مدى الملاءمة المنطقية في ربط المراقبة البصرية بالخضوع والانضباط الذاتي، انطلاقاً من وجهات النظر الفلسفية والاجتماعية المجردة⁽⁴⁷⁾. وانتقدت عائشة جيهان المنظور البانوبتي، داعيةً إلى التخلي عنه إطاراً تحليلياً لصالح الإطار التحليلي الجذموري Rhizomic⁽⁴⁸⁾، الذي حاجت بأنه أشد ملاءمة لدراسة إشكاليات المراقبة في عصرنا الحالي مقارنة بنموذج البانوبتيكون، الذي وُضع في الأصل للتعامل مع متطلبات المراقبة في فضاء محدد هو السجن⁽⁴⁹⁾.

يمكن أن نصنف ضمن هذا الاتجاه باحثين آخرين كانوا سباقين إلى نقد المنحى الذي أخذته دراسات المراقبة، على غرار ماركس الذي حذر من الجمود الفكري الذي قد يطبع هذا الحقل، ومن طغيان المواقف الأيديولوجية التي يمكن أن تحبس فيه دراسات المراقبة نفسها على حساب المقاربات العلمية الإمبريقية؛ ودعا إلى ضرورة التمييز بين الأبحاث المبنية على الوقائع، وتلك المبنية على الخطابات المؤيدة للتكنولوجيا أو المناهضة لها. لكن ومع تكرار الدعوات للتواضع العلمي والحث على قدر أكبر من الاهتمام بتعقيدات الظواهر المعنية بالدراسة، يبدو أننا لا نزال نواجه خطر العقم الفكري أو الاستسلام للوضع القائم الذي آلت إليه دراسات المراقبة⁽⁵⁰⁾.

47 Majid Yar, "Panoptic Power and the Pathologisation of Vision: Critical Reflections on the Foucauldian Thesis," *Surveillance & Society*, vol. 1, no. 3 (2003), pp. 254-271.

48 إطار تحليلي طوره كيفن هاجرتي وريتشارد إيركسن استناداً إلى ما كتبه جيل دولوز وفيليكس جوتاري حول مفهوم The Surveillant Assemblage الذي يمكن ترجمته بـ "تركيبة المراقبة" بوصفها آليات تراكمية منفصلة. ويقترح هذا الإطار النظر إلى المراقبة بكونها قائمة على أفعال أفقية متوازنة وليست على فعل رأسي تشرف عليه جهة واحدة مهيمنة. وشرح الباحثان أن نموذجهما المقترح مستوحى من شكل نبته "الجذمور" التي تنمو في شكل امتدادات سطحية أفقية بالاعتماد على أنظمة جذور عمودية مترابطة بينها. فأساس نمو الجذمور يختلف عن الأساس الذي تنمو به الأنظمة الشجرية التي تتميز بكونها ذات بنية جذرية عميقة تستمر في النمو على طول الفروع من الجذع. وبحسب الباحثين، تبرز استعارة الجذمور خاصيتين لتركيبة المراقبة: نموها الهائل من خلال توسيع الاستخدامات، وتأثيرها الماسح للتسلسلات الهرمية. وهو ما يجعلها بذلك تختلف عن الاستعارة المستمدة من البانوبتيكون، التي توحى بآلية رقابة رأسية وشاملة.

49 Ceyhan.

50 Gary Marx, "Mots et mondes de surveillance: Contrôle et contre-contrôle à l'ère informatique," *Criminologie*, vol. 39, no. 1 (2006), pp. 43-62.

ويتميز هذا الاتجاه بتبني المنظور البانوبتي، الذي حرص كثير من الباحثين على تطويره، من خلال صياغة مفاهيم جديدة تعيد إنتاج ذلك المنظور، على غرار "البانوبتيكون الإلكتروني"، و"البانوبتيكون الفائق"، و"البروليبتيكون"، و"الأوليغوبتيكون"، وغير ذلك. وقد اتسع هذا الاتجاه أكثر بفضل مجموعة التسيريات التي كشفت استخدام الدول لأشكال متعددة من المراقبة الشاملة، مثل تسيريات سنودن، وتسيريات صحيفة واشنطن بوست، وفضيحة شركة "كامبريدج أناليتيكا". وقد وجد هذا الاتجاه في تطور نماذج الذكاء الاصطناعي مطية للتمسك بالمنظور البانوبتي، استناداً إلى التطوير المتزايد والمتسارع لاستخداماتها، وإلى تزايد عدد الشركات التي ما فتئت تقتحم مجال الذكاء الاصطناعي، مع ما صاحب ذلك من اتساع في نطاق توظيفه في عمليات المراقبة ومعالجة البيانات الضخمة في عصر الميغافيرس⁽⁴⁵⁾.

أمّا الاتجاه الثاني، فيمثله الباحثون الذين يسعون لإعادة النظر في الأسس المنهجية الإمبريقية التي تستند إليها دراسات المراقبة في بناء فرضياتها، فضلاً عن إعادة النظر في طبيعتها الأنطولوجية التي أغلقت بها على نفسها داخلها منذ البداية، فيما يشبه القوقعة الفكرية التي اجتمع فيها عدد كبير من الباحثين على عامل مشترك واحد، هو الحكم السلبي المسبق على المراقبة، على الرغم من أنها، في نظرهم، ممارسة اجتماعية وسياسية قديمة قدم الاجتماع البشري؛ وأنها ضرورية في ضمان استقراره⁽⁴⁶⁾.

ويمكننا تسجيل ملاحظتين أساسيتين بشأن الاتجاهات النقدية الحديثة في دراسات المراقبة، خاصة مع مطلع القرن الحادي والعشرين. تتمثل الملاحظة الأولى في أن أهم الكتابات النقدية التي استهدفت دراسات المراقبة لم تنشأ من خارج الحقل، بل من داخله. أمّا الملاحظة الثانية، فتتمثل في أن أهم الانتقادات التي وجهت إليها كانت من خارج التيار السوسيولوجي المهيم على هذا الحقل، وذلك من باحثين ينتمون إلى اختصاصات خارجة عن علم الاجتماع أو مجاورة له، وعلى نحو خاص من المختصين في علم الإجرام، أو في مجالات أخرى مثل تكنولوجيا الاتصالات وأمن المعلومات.

وقد بدأ هذا الاتجاه في التشكل بعد أن لاحظ بعض الباحثين أن دراسات المراقبة المبكرة لم تعد إطاراً تحليلياً صالحاً لدراسة واقع المراقبة في مجتمعات ما بعد الحداثة، التي باتت تتميز ببنائها وأنساقها المعقدة. ومع ذلك، ينبغي لنا الإشارة هنا إلى أن معظم

45 Shaul Duke, "AI and the Industrialization of Surveillance," *Surveillance & Society*, vol. 21, no. 3 (2023), pp. 282-286.

46 Ayse Ceyhan, "Enjeux d'identification et de surveillance à l'heure de la biométrie," *Culture & Conflits*, vol. 64 (2006), pp. 33-47.

وتكشف نتائج الدراسة صحة فرضيتي البحث الأولى والثانية، في مقابل تفنيد الفرضية الثالثة. فقد تبين أن أغلب أبحاث المراقبة تبنت مقاربات نقدية ومعيارية ركزت على إشكاليات السلطة والخصوصية والضبط الاجتماعي أكثر من تركيزها على الغايات الوظيفية للمراقبة؛ وهو ما يؤكد صحة الفرضية الأولى. وأظهرت الدراسة تأثر اتجاهات الحقل بعوامل وسياقات سياسية وأمنية، مثل هجمات 11 سبتمبر، وتسريبات سنودن، وفضيحة كامبريدج أناليتيكا، وتفشي جائحة كورونا، وهي سياقات أعادت باستمرار إنتاج المنظور البانوبتي وأثّرت في أنطولوجيا للحقل؛ وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

أما الفرضية الثالثة، المتعلقة بوجود ميل إلى شرنة خطاب المراقبة على حساب نقد تقييد الحريات، فلم تكشف نتائج التحليل عن مؤشرات كافية لتأكيد هذا؛ إذ برز، في المقابل، اتجاه متنام يدعو إلى دراسة المراقبة بعيداً عن الأحكام المسبقة عليها؛ فهي ظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة تتضمن أبعاداً وظيفية وإشكالية في آن واحد. ومع ذلك، تبقى نتائج الدراسة مرتبطة بحدود عينتها المتمثلة في الأبحاث المنشورة في دورية المراقبة والمجتمع، على الرغم من الاستعانة بأبرز الأدبيات المرتبطة بالحقل في تفسير النتائج وتحليلها.

تكشف نتائج هذه الدراسة عن مفارقة مفادها أنه على الرغم من أن المراقبة الحديثة ترتبط ارتباطاً مباشراً بقضايا السلطة والحكم والأمن والحريات وإدارة الفضاء العمومي، فإن حضور اختصاص العلوم السياسية في حقل دراسات المراقبة ظل محدوداً نسبياً؛ إذ لا تتجاوز مساهمتها في العينة المدروسة 7 في المئة، مقارنة بعلم الاجتماع والإعلام والاتصال واختصاصات أخرى. غير أن هذا الحضور المحدود لا يعني أن العلوم السياسية منقطعة عن دراسات المراقبة؛ بل يبين أن حقل دراسات المراقبة نشأ في البداية خارج مركز اهتمام العلوم السياسية، قبل أن تدفعه التحولات الأحدث تدريجياً نحو قلب أسئلتها ومباحثها الرئيسية.

تبين الدراسة أيضاً أن أبحاث المراقبة انتقلت من الاهتمام بنشوء المراقبة وأدواتها وآثارها الاجتماعية والقانونية إلى الاهتمام بتحولاتها الرقمية والخوارزمية، وبصعود موضوعات مثل المراقبة الأمنية والسياسية، والاستبداد الرقمي، ومراقبة المنصات، والمراقبة العابرة للحدود، وإدماج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في أنظمة المراقبة. وتلك موضوعات تقع في صميم اهتمامات العلوم السياسية؛ لأنها تتعلق بطرائق ممارسة السلطة، وإنتاج الطاعة والخضوع، وإعادة تشكيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم في العصر الرقمي. وقد أشارت أبحاث المراقبة المبكرة إلى هذا التحول حين حاجت بأن المراقبة انتقلت من كونها ممارسة استثنائية مرتبطة بعمل الأجهزة

وعلى خطى هؤلاء خطأ باحثون من أمثال لورانس دومولين وسيفيرين جيرمان وأن سيسيل دوييه، الذين انتقدوا طغيان المقاربات المعيارية في دراسات المراقبة على حساب الأبحاث الإمبريقية التي كان من الممكن أن تعطيها أساساً علمياً أشد صلابة، فضلاً عن انتقادهم ميل هذه الدراسات إلى المبالغة في تقدير فاعلية أنظمة السلطة، مع نسب غايات سياسية إلى أدوات المراقبة من دون فهم نشأتها وطرائق تطورها؛ ما جعلها تميل إلى عزل التقني عن الاجتماعي، والمبالغة في تقدير الحتمية التكنولوجية⁽⁵¹⁾. وقد انتقد فايان جوبارد ودومينيك لينهات العمومية المفرطة التي يتسم بها مفهوم المراقبة التقليدي؛ ووجها دعوة إلى العودة إلى مفهوم مقيد للمراقبة يمكن أن يستدل به على ممارسات عينية، والكف عن تحويله إلى معنى فضفاض يجعل منه مبدأ للتأطير السياسي للعالم الاجتماعي؛ وهو ما يؤدي إلى استفحال الاستخدام التضخيمي لهذا المفهوم⁽⁵²⁾. وفي السياق نفسه، أشار باحثون إلى سمة التكنوفوبيا Technophobia التي بات كثير من أبحاث المراقبة يتسم بها⁽⁵³⁾، بسبب انصياعها للتحييزات المعرفية التي تجعل أصحابها يعتقدون أن إدخال تكنولوجيا المراقبة في كل وجه من أوجه الحياة يعدنا بقرب تحقيق النبوءات الأوروبية⁽⁵⁴⁾.

رابعاً: الاستنتاجات والدروس المستفادة للعلوم السياسية في حقل دراسات المراقبة

تبين هذه الدراسة أن حقل دراسات المراقبة نشأ بوصفه اهتماماً سوسيولوجياً في الأساس، ويمثل صعوده استجابة للحاجة إلى فهم ظاهرة المراقبة الشاملة أولاً، ثم بوصفه مبحثاً معيارياً ارتبط بحماية الحق في الخصوصية، قبل أن يتحول إلى حقل متعدد الاختصاصات، بدءاً من علم الاجتماع، ومروراً بعلوم الإعلام والاتصال، وتكنولوجيا الاتصال، والحوسبة، والعلوم الجغرافية، والعلوم السياسية، وصولاً إلى علم الإجرام، وغيرها من الاختصاصات الأخرى.

51 Laurence Dumoulin, Séverine Germain & Anne-Cécile Douillet, "Une petite entreprise qui ne connaît pas la crise," *Champ pénal* (2010), p. 7.

52 Fabien Jobard & Dominique Linhardt, "Surveillance libérale et surveillance souveraine," *Presses de l'Université de Montréal, Sphères de la surveillance* (2011), accessed on 2/6/2026, at: <https://acr.ps/hBy1CeS>

53 Benoit Dupont, "Les nouvelles géométries de la surveillance: Dispersion et résistance," *Presses de l'Université de Montréal, Sphères de Surveillance* (2011), pp. 27-52.

54 Castagnino.

خلال المنصات. وهو ما عبر عنه بعض الباحثين بالحوكمة الخوارزمية، التي تشكل دينامياتها حكومات الدول والشركات الكبرى التي تملك المنصات الرقمية وتطورها⁽⁵⁷⁾.

وتزداد أهمية العلوم السياسية، خاصة التيارات النقدية منها، في دراسات المراقبة نتيجة قدرتها على نقل هذه الدراسات من التركيز على سؤال "كيف تعمل المراقبة؟" إلى سؤال "في خدمة أي نمط من أنماط الحكم تعمل المراقبة؟". وهنا، يمكن أن يؤدي علم السياسة المقارنة دوراً مثيراً من خلال البحث في أن المراقبة لا تنتج الآثار نفسها في كل السياقات السياسية. ففي الديمقراطيات (الليبرالية)، قد تستخدم المراقبة أداة لإدارة المخاطر، أو مكافحة الجريمة، أو تنظيم الصحة العامة، أو حماية الانتخابات، لكنها في الوقت نفسه تثير جدلاً بشأن قانونية الرقابة وتعزيز الشفافية والمساءلة وتحسين الحقوق والحريات الأساسية من آثار المراقبة غير الحميدة. أما في السلطويات، فينبغي التركيز أكثر على الطرائق التي تتحول بها المراقبة إلى أداة للتصنيف الاجتماعي - السياسي، والسياسات الأمنية الاستباقية، وتقويض الفعل الجماعي، فضلاً عن تعزيز السلطوية نفسها من خلال إضافة أبعاد جديدة إلى القمع السياسي الذي يميزها⁽⁵⁸⁾.

بناء على ذلك، يمكن القول إن انخراط العلوم السياسية في دراسات المراقبة يتجه نحو أربعة اتجاهات رئيسة مترابطة، وإن كانت غير حصرية: 1. دراسة السلطوية الرقمية والقمع الرقمي؛ أي تحليل الطرائق التي تستخدم بها الأنظمة السلطوية التكنولوجية في مراقبة المعارضين، وتفكيك الشبكات الاحتجاجية، وإدارة الفضاء العمومي وهندسته. 2. دراسة الديمقراطيات نفسها بوصفها بيئات تنتج أشكالاً من المراقبة باسم الأمن، أو الكفاءة، أو الصحة العامة، أو مكافحة التضليل. 3. دراسة السياسة الخوارزمية؛ أي الكيفية التي تصبح بها الخوارزميات وسيطاً بين الدولة والمواطن، وبين المنصة والمستخدم، وبين المرشح والناخب، وبين الشرطة والجمهور، على سبيل المثال. 4. دراسة الاقتصاد السياسي للمراقبة، واستكشاف الطرائق التي تتقاطع بها السلطة مع منطق السوق والتراكم الرأسمالي، واستخراج البيانات، وتحويل الانتباه والسلوك إلى موارد قابلة للاستثمار ومراكمة الأرباح.

الأمنية، إلى كونها جزءاً من الحياة اليومية الحديثة، ومن آليات إدارة المخاطر والتصنيف الاجتماعي.

يمكن تفسير التمثيل المحدود للعلوم السياسية في حقل دراسات المراقبة بثلاثة عوامل رئيسة؛ يتمثل العامل الأول في السيرة السوسولوجية لنشأة الحقل؛ إذ تشكل جزء كبير من عدته المفهومية من أدبيات فوكو والبانوبتيكون، والضبط الاجتماعي، والفرز الاجتماعي، وهي مفاهيم أقرب تاريخياً إلى علم الاجتماع النقدي ودراسات الجريمة ودراسات الإعلام منها إلى العلوم السياسية. وقد ظل ليون، على سبيل المثال، يقدم المراقبة بوصفها ممارسة اجتماعية يومية متغلغلة في أنظمة التصنيف، وتدفعات المعلومات، والبنى التقنية للحياة الحديثة، وليس بوصفها أداة سياسية رسمية⁽⁵⁵⁾. ويتمثل العامل الثاني في أن العلوم السياسية، خاصة في صيغتها المؤسساتية التقليدية، تشغل بدراسة المؤسسات والنظم والسلوك الانتخابي والسياسات العامة والعلاقات الدولية، أكثر مما تشغل بالبنى التقنية اليومية التي تمارس السلطة من خلالها تأثيرها في الأفراد والجماعات. وأما العامل الثالث، فيتعلق بالطابع التقني المتزايد للمراقبة الحديثة؛ فصعود الخوارزميات والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي، وتقنيات التعرف إلى الوجوه وحوكمة المنصات، دفع شطراً كبيراً من أبحاث المراقبة نحو حقول المعلوماتية ودراسات الإعلام، قبل أن تستكشف العلوم السياسية كيف أن هذه التقنيات تحولت إلى بنى سياسية لإدارة السلوك والاختيار والانتباه والمخاطر.

وفي المقابل، تخبرنا الدراسة أن هذا التمثيل المحدود مرشح للترجع مع اتساع الطابع السياسي للمراقبة الرقمية، خاصة مع ملاحظة الكيفية التي باتت بها المراقبة اليوم مرتبطة أكثر بقضايا كلاسيكية في العلوم السياسية، لكن من مقاربات مغايرة، مثل الأمن ومكافحة الإرهاب، وإدارة السكان، وضبط الاحتجاجات، وهندسة الانتخابات المدفوعة بالبيانات⁽⁵⁶⁾، والدعاية الرقمية، والاستبداد الرقمي، وحوكمة المنصات، وغير ذلك. ومن ثم، يمكن القول إن دراسات المراقبة تفرض على العلوم السياسية إعادة تعريف بعض أسئلتها الرئيسية. فإذا كان علم السياسة، هو علم السلطة، فإن السلطة لم تعد تُصنع عبر القانون والمؤسسات وبنى صنع القرار فحسب، بل أيضاً عبر إدارة البنية التحتية الرقمية، والتحكم في التصنيف الخوارزمي، وضبط الوصول إلى المعلومات، وتوجيه الانتباه، وإعادة تشكيل الفضاء العمومي من

57 Christian Katzenbach, "Algorithmic Governance," *Internet Policy Review*, vol. 8, no. 4 (2019).

58 Xu Xu, "To Repress or to Co-Opt? Authoritarian Control in the Age of Digital Surveillance," *American Journal of Political Science*, vol. 65, no. 2 (2021), pp. 309-325; Steven Feldstein, *The Rise of Digital Repression: How Technology Is Reshaping Power, Politics, and Resistance* (New York: Oxford University Press, 2021).

55 David Lyon (ed.), *Surveillance as Social Sorting: Privacy, Risk, and Digital Discrimination* (London/ New York: Routledge, 2003).

56 Bennett Colin & David Lyon, "Data-Driven Elections: Implications and Challenges for Democratic Societies," *Internet Policy Review*, vol. 8, no. 4 (2019), pp. 1-16.

المراجع

العربية

Duke, Shaul. "AI and the Industrialization of Surveillance." *Surveillance & Society*. vol. 21, no. 3 (2023).

Dumoulin, Laurence, Séverine Germain & Anne-Cécile Douillet. "Une petite entreprise qui ne connaît pas la crise." *Champ pénal* (2010).

Dupont, Benoit. "Les nouvelles géometries de la surveillance: Dispersion et résistance." *Sphères de Surveillance* (2011).

Feldstein, Steven. *The Rise of Digital Repression: How Technology Is Reshaping Power, Politics, and Resistance*. New York: Oxford University Press, 2021.

Foucault, Michel. *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*. Alan Sheridan (trans.). New York: Vintage Books, 1977.

Harcourt, Bernard. *Exposed: Desire and Disobedience in the Digital Age*. Cambridge: Harvard University Press, 2015.

Hier, Sean P. "Probing the Surveillant Assemblage: on the Dialectics of Surveillance Practices as Processes of Social Control." *Surveillance & Society*. vol. 3, no. 1 (2003).

"Home Archives Vol. 13 No. 2 (2015): Surveillance and Security Intelligence after Snowden (Part 1)." *The Web Portal of Surveillance and Security*. 2/6/2026. at: <https://acr.ps/hBy1CWM>

"Home Archives Vol. 13 No. 3/ 4 (2015): Surveillance Assymetries and Ambiguities." *The Web Portal of Surveillance and Security*. at: <https://acr.ps/hBy1CLH>

Jobard, Fabien & Dominique Linhardt. "Surveillance libérale et surveillance souveraine." *Presses de l'Université de Montréal Sphères de la surveillance* (2011). at: <https://acr.ps/hBy1CeS>

فوكو، ميشيل. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة علي مقلد. مراجعة وتقديم مطاع صفدي. بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990.

وسائط التواصل الاجتماعي: مقاربات إستمولوجية وفلسفية وسوسيولوجية. محمد حمشي (محرر). الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، [قيد النشر].

الأجنبية

Aïm, Olivier. *Les Théories de la surveillance: Du panoptique aux surveillance studies*. Paris: Armand Collin, 2020.

Atzori, Luigi, Antonio Iera & Giacomo Morabito. "The Internet of Things: A survey." *Computer Networks*. vol. 54, no. 15 (2010).

Bentham, Jeremy. *Panopticon or The Inspection-House*. Dublin: Thomas Byrne, 1791.

Bauman, Z., & Lyon D. *Liquid Surveillance: A Conversation*. Cambridge: Polity Press, 2013.

Castagnino, Fabio. "Critique des surveillances studies. Éléments pour une sociologie de la surveillance." *Déviance et Société*. vol. 42, no. 1 (2018).

Ceyhan, Ayse. "Enjeux d'identification et de surveillance à l'heure de la biométrie." *Culture & Conflits*. vol. 64 (2006).

Clarke, Roger. "Information Technology and Dataveillance." *ACM*. (1988). at: <https://acr.ps/hBy2t3a>

Colin, Bennett & David Lyon. "Data-Driven Elections: Implications and Challenges for Democratic Societies." *Internet Policy Review*. vol. 8, no. 4 (2019).

Dandeker, Christopher. *Surveillance, Power, and Modernity: Bureaucracy and Discipline from 1700 to the Present Day*. Cambridge: Polity Press, 1990.

- Marx, Gary. "La société de sécurité maximale." *Déviance et société*. vol. 12, no. 2 (1988).
- _____. "What's New About the 'New Surveillance'? Classifying for Change and Continuity." *Surveillance & Society*. vol. 1, no. 1 (2002).
- _____. "Mots et mondes de surveillance: Contrôle et contre-contrôle à l'ère informatique." *Criminologie*. vol. 39, no. 1 (2006).
- McLuhan, Marshall. *The Medium Is the Massage*. California/ New York: Bantam Books, 1967.
- Monahan, Torin. "Counter-surveillance as Political Intervention?" *Social Semiotics*. vol. 16, no. 4 (2006).
- Mosco, Vincent. *To the Cloud: Big Data in a Turbulent World*. Boulder, CO: Paradigm Publishers, 2014.
- Racine, Elise. "The Far-reaching Implications of China's AI-powered Surveillance State Post-COVID." *Surveillance & Society*. vol. 21, no. 3 (2023).
- Romele, Alberto et al. "Panopticism is not Enough: Social Media as Technologies of Voluntary Servitude." *Surveillance & Society*. vol. 15, no. 2 (2017).
- Rouvroy, Antoinette & Thomas Berns. "Gouvernementalité algorithmique et perspectives d'émancipation: Le disparate comme condition d'individualisation par la relation?" *Réseaux*. vol. 1, no. 177 (2013).
- Rule, James. *Private Lives and Public Surveillance: Social Control in the Computer Age*. New York: Schocken Books, 1973.
- Sakai, Naoki & Jon Solomon (eds.). *Translation, Bioptics, Colonial Difference*. Hong Kong: University of Hong Kong Press, 2005.
- Taylor, Frederick Winslow. *The Principles of Scientific Management*. New York: Harper & Brothers, 1919.
- Van Dijck, J. "Datafication, Dataism and Dataveillance: Big Data between Scientific Paradigm and Ideology." *Surveillance & Society*. vol. 12, no. 2 (2014).
- Katzenbach, Christian. "Algorithmic Governance." *Internet Policy Review*. vol. 8, no. 4 (2019).
- Keiber, Jason. "Surveillance Hegemony." *Surveillance & Society*. vol. 13, no. 2 (2015).
- Kitchin, Rob. "Civil Liberties or Public Health, or Civil Liberties and Public Health? Using Surveillance Technologies to Tackle the Spread of COVID-19." *Space and Polity*. vol. 24, no. 3 (2020).
- Koskella, Hille. "'Cam Era' -the Contemporary Urban Panopticon." *Surveillance & Society*. vol. 1, no. 3 (2003).
- Latour, Bruno. *Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory*. Oxford: Oxford University Press, 2007.
- Lyon, David. "An Electronic Panopticon? A Sociological Critique of Surveillance Theory." *The Sociological Review*. vol. 41, no. 4 (1993).
- _____. *Surveillance Society: Monitoring Everyday Life*. London/ Buckingham: Open University Press, 2001.
- _____. "The Snowden Stakes: Challenges for Understanding Surveillance Today." *Surveillance & Society*. vol. 13, no. 2 (2015).
- Lyon, David (ed.). *Surveillance as Social Sorting: Privacy, Risk, and Digital Discrimination*. London/ New York: Routledge, 2003.
- Mann, Steve, Jason Nolan & Barry Wellman. "Sousveillance: Inventing and Using Wearable Computing Devices for Data Collection in Surveillance Environments." *Surveillance & Society*. vol. 1, no. 3 (2003).
- Marsical, Vincent. "Olivier Aim, les theories de la surveillance. Du panoptique aux Surveillance Studies, Armand Collin, 2020, 256 p." *La nouvelle revue du travail*. vol. 18 (2021).

- Weber, Max. *Économie et Société*. Paris: Plon, 1971.
- Wood, David Murakami & Torin Monahan. "Editorial: Platform Surveillance." *Surveillance & Society*. vol. 17, no. 1-2 (2019).
- Xu, Xu. "To Repress or to Co-Opt? Authoritarian Control in the Age of Digital Surveillance." *American Journal of Political Science*. vol. 65, no. 2 (2021).
- Yar, Majid. "Panoptic Power and the Pathologisation of Vision: Critical Reflections on the Foucauldian Thesis." *Surveillance & Society*. vol. 1, no. 3 (2003).

المؤشر العربي

Arab Index

أحمد قاسم حسين | Ahmed Qasem Hussein*

الرأي العام السوري في المرحلة الانتقالية:
قراءة في نتائج المؤشر العربي 2025Syrian Public Opinion in the Transitional Period:
An Analysis of the 2025 Arab Opinion Index Findings

* باحث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

مقدمة

أولاً: الأوضاع العامة في سورية: السياسة والأمن والاقتصاد والخدمات الأساسية

تُعَدّ السياسات العامة، وبخاصة تلك المرتبطة بتوفير الخدمات الأساسية، من أبرز المخرجات التي يُقاس من خلالها أداء الدولة ومستوى رضا المواطنين عنها. وتُظهر الأدبيات أن تقييم الأفراد لجودة تنفيذ هذه السياسات وانعكاسها على حياتهم اليومية يُسهم بصورة مباشرة في تشكيل مستويات الثقة بالمؤسسات السياسية ودعمها⁽³⁾.

ساد نوع من التفاؤل الحذر أوساط الرأي العام السوري حيال الاتجاه العام للبلاد بعد سقوط النظام السابق. وقد أظهرت نتائج المؤشر العربي أن 56% من السوريين يعتقدون أن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح في سورية، مقابل 25% فقط رأوا أنها تسير في الاتجاه الخاطئ.

والجدير ذكره أن مردّ هذا التفاؤل النسبي جملة من الأسباب الإيجابية التي ذكرها المستجيبون الذين رأوا تحسناً عاماً، أبرزها: زوال حكم النظام السابق وتحرير سورية، والإفراج عن المعتقلين والسجناء، وتحسّن الأوضاع الأمنية، والتوجه نحو الاستقرار، ورفع العقوبات الدولية. لقد عكست هذه العوامل شعوراً شعبياً بحدوث انفراج سياسي وانتهاء حقبة طويلة من القمع والعزلة التي عانتها سورية خلال الفترة الماضية (2011-2024). في هذا السياق، عبّر 80-94% من السوريين عن مشاعر الأمل والبهجة والسعادة والارتياح لسقوط نظام بشار الأسد؛ ما يدل على أن غالبيتهم ترى في التغيير السياسي بارقة أمل نحو مستقبل أفضل للبلاد. وفي المقابل، وعلى الرغم من أجواء الفرح والتفاؤل التي سادت بين السوريين، أقرت نسبة أقل (نحو 80%) بوجود قدرٍ من القلق وعدم اليقين منذ رحيل النظام السابق؛ بما يعكس حالة من الحذر إزاء تحديات المرحلة الانتقالية واستمرار بعض مظاهر عدم الاستقرار.

أظهر الاستطلاع، على صعيد تقييم المجالات المختلفة بعد أشهر من المرحلة الانتقالية، صورة متداخلة في توجهات الرأي العام في سورية؛ إذ قِيم 57% من المستجيبين الوضع السياسي بأنه "جيد جداً" أو "جيد"، وكذلك 56% قِيموا الوضع الأمني بالإيجابي. تُظهر هذه الأغلبية البسيطة رُضاً نسبياً عن التحسن في المناخ السياسي

شهدت سورية تحولاً جذرياً في أواخر عام 2024 بسقوط نظام الحكم السابق ودخول البلاد مرحلة انتقالية جديدة، بعد أن كانت تُصنّف ضمن الدول الأكثر هشاشة عالمياً، مسجّلة 108.1 نقاط في مؤشر هشاشة الدولة عام 2024، وهو مستوى يجعلها في المرتبة الرابعة عالمياً من حيث شدة الهشاشة⁽¹⁾. يتسم هذا الطرف التاريخي بتغيرات سياسية وأمنية واجتماعية، وبآمال واسعة لدى السوريين لبناء مستقبل أفضل بعد سنوات طويلة من النزاع. وفي خضم هذه التحولات، نفّذ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بالتعاون مع المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة، استطلاعاً لآراء السوريين في إطار المؤشر العربي 2025. ويُعتبر هذا الاستطلاع الأول من نوعه في تاريخ سورية، من حيث حجم العيّنة والتغطية الجغرافية؛ إذ شمل عيّنة ممثلة قوامها 3690 مستجيباً من جميع المحافظات السورية وبمختلف تكويناتها الاجتماعية والاقتصادية. وأُجري العمل الميداني خلال الفترة 25 تموز/ يوليو-17 آب/ أغسطس 2025، وبلغ مستوى الثقة بالعيّنة 98% بهامش خطأ $\pm 3\%$ ⁽²⁾.

تضمّن الاستطلاع أكثر من 420 سؤالاً شملت أبرز القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الراهنة، بما في ذلك موضوعات الاندماج الاجتماعي والهوية الوطنية. وقد جاء هذا الجهد البحثي ليكون مصدراً مهماً للباحثين والأكاديميين والمهتمين وصنّاع السياسات، وللمؤسسات البحثية عربياً ودولياً.

نسعى في هذه الورقة لاستعراض اتجاهات الرأي العام السوري في المرحلة الانتقالية وتحليلها، استناداً إلى نتائج استطلاع المؤشر العربي- سورية 2025، مع التركيز على المحاور الأساسية التالية: الأوضاع العامة في البلاد (السياسية، والأمنية، والاقتصادية) وكيف يقيّمها السوريون بعد سقوط النظام، إضافة إلى ثقة المواطنين بمؤسسات الدولة وأداء الحكومة خلال المرحلة الانتقالية. ونتطرق أيضاً إلى مواقف السوريين من الديمقراطية والعدالة الانتقالية ومستوى تأييدهم للانتقال الديمقراطي ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات. وركزنا على مواقف السوريين أيضاً من قضايا الهوية الوطنية والاندماج المجتمعي والطائفية، ورؤيتهم لوحدة المجتمع وتحديات التعايش.

3 تُظهر الأدبيات المعنية بالعلاقة بين أداء الحكومات وتوجهات المواطنين أن نوعية السياسات العامة وطريقة تنفيذها ترتبط بمستويات الثقة والدعم والشرعية السياسية التي تُمنح لمؤسسات الدولة، وقد ناقش ستيفن ويدرفورد أثر الأداء الحكومي في مواقف الأفراد تجاه النظام السياسي. للمزيد، ينظر:

M. Stephen Weatherford, "How Does Government Performance Influence Political Support?" *Political Behavior*, vol. 9, no. 1 (1987), pp. 5-7.

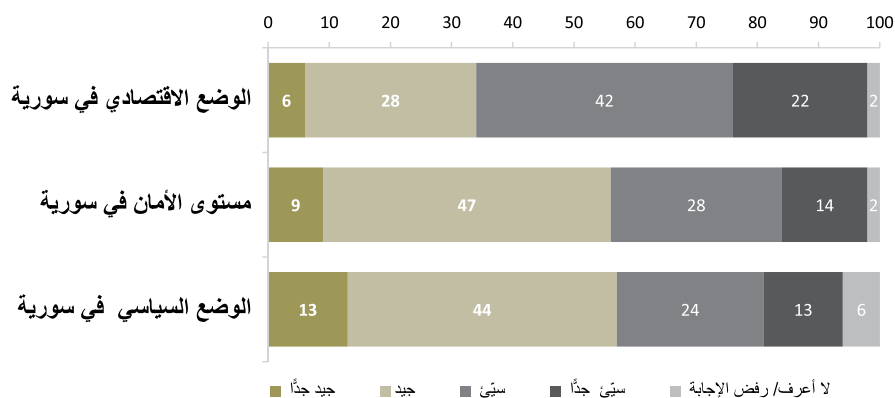
1 Fund for Peace, *Fragile States Index Annual Report 2024*, accessed on 12/9/2025, at: <https://acr.ps/1L9BPac>

2 "المركز العربي يعلن نتائج استطلاع المؤشر العربي في سورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025/8/31، شوهد في 2025/9/28، في: <https://acr.ps/hBybGRh>

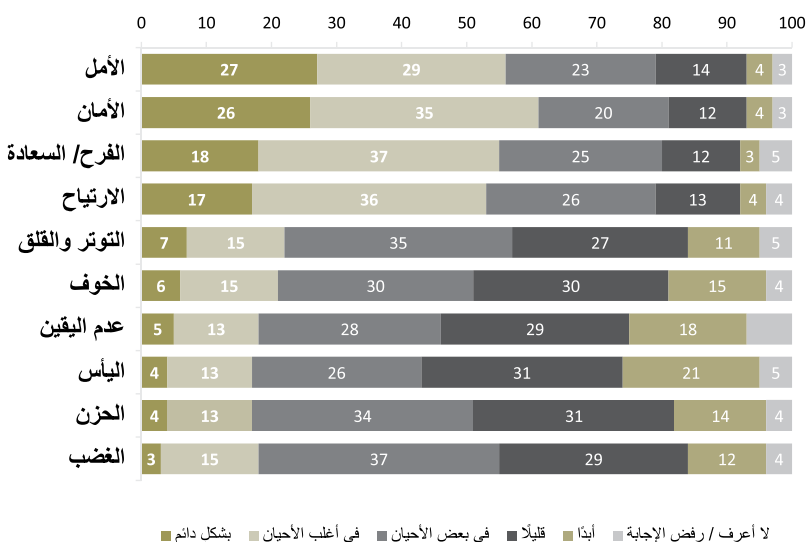
"سيئ جدًا"، ما يعكس حجم الأزمة المعيشية الخانقة التي ما يزال المواطن السوري يعانيها على الرغم من سقوط النظام، وإطلاق الإدارة الجديدة وعوداً اقتصادية ترمي إلى تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين. ويوضح هذا التباين (تفاؤل سياسي وأمني يقابله تشاؤم اقتصادي) أن التحدي الاقتصادي يشكل محور القلق الأول للمواطن العادي في الوقت الراهن، حتى لو شعر بالارتياح تجاه التغيير السياسي وانخفاض منسوب الاستبداد والعنف.

وانخفاض حدة العنف الأمني مقارنةً بالفترة الماضية. وقد يكون لذلك صلة باستعادة قدر من الهدوء وغياب المواجهات العسكرية، وقدرة السوريين في المحافظات الكبرى على التنقل والحركة بعد أن قيدهم وجود عدد كبير من الحواجز الأمنية بعضها تابع لجيش النظام السابق، والبعض الآخر تابع لمليشيات مناصرة له، إضافة إلى شعور المواطنين بزيادة حرية التعبير السياسي نسبيًا. في حين قيّمت أغلبية السوريين الوضع الاقتصادي بأنه سلبي (أي إما "سيئ" أو

الشكل (1)
تقييم المستجيبين للأوضاع العامة في سورية



الشكل (2)
المشاعر العامة لدى المستجيبين منذ سقوط نظام بشار الأسد



من الحاجة والعَوَز⁽⁵⁾. في المقابل، أشارت 43% من الأسر إلى أن دخلها يقتصر على تغطية الاحتياجات الأساسية من دون أي فائض، ما يعكس معيشة عند حدود الكفاف. أمّا الأسر الميسورة (تتمتع بقدر من الوفرة المالية) فلم تتجاوز نسبتها 11%. وبذلك فإن قرابة 85% من الأسر السورية تعيش تحت خط الفقر⁽⁶⁾ أو عند حدود الكفاف، وهي نسبة تتوافق مع تقديرات الأمم المتحدة التي أشارت إلى ارتفاع معدل الفقر في سورية إلى نحو 90% من السكان عام 2025، بعدما كان 33% قبل اندلاع الحرب⁽⁷⁾. وتعتمد أغلبية الأسر المحتاجة، في تأمين احتياجاتها المعيشية الأساسية، على الاستدانة وتلقّي المساعدات من الأقارب والمعارف. وصرّح حوالي 61% من السوريين بأنهم نادراً ما يتناولون اللحوم (أقل من مرة أسبوعياً)، ما يعكس تراجعاً ملحوظاً في مستوى المعيشة وضعفاً في القدرة الشرائية على تأمين أحد المكونات الأساسية للنظام الغذائي. وأظهرت النتائج أن أكثر من ثلث الأسر (36%) يعتمد على التحويلات المالية من الخارج، المنتظمة منها وغير المنتظمة، بوصفها مورداً أساسياً يساعدها على تلبية احتياجاتها الأساسية.

ترسم هذه المعطيات مجتمعةً صورةً لمجتمعٍ أنهكته الحرب اقتصادياً؛ إذ تعاني شريحة واسعة من الأسر أعباء الديون، وتتراجع قدرتها على تأمين متطلبات الغذاء الصحي، في حين يفكر عدد من الشباب والعائلات في الهجرة بحثاً عن فرص أفضل لاستقرار اقتصادي. وتتسق هذه المؤشرات مع تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP التي تفيد بأن الاقتصاد السوري خسر 800 مليار دولار من الناتج المحلي الإجمالي خلال 14 عاماً من النزاع، وتراجع مسار التنمية بما يعادل نحو أربعين عاماً، فضلاً عن اتساع نطاق الفقر المدقع ليشمل 66% من السكان⁽⁸⁾.

5 يُقصد بـ "الحاجة والعَوَز" في هذا السياق عجز الأسرة عن تأمين أساسيات العيش، مثل الغذاء والسكن والرعاية الصحية والتعليم، بما يحول دون حياة كريمة. ويتقاطع هذا المعنى مع ما يقبسه مؤشر "الفقر المتعدد الأبعاد"، الذي طوّره مبادرة أكسفورد بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 2010 لرصد أشكال الحرمان الأساسية التي تعيشها الأسر.

6 يعرف البنك الدولي "خط الفقر الدولي" بأنه الحد الأدنى من الدخل اليومي اللازم لتأمين الاحتياجات الأساسية للفرد. وقد رُفِعَ هذا الخط من 2.15 دولاراً أميركياً يومياً إلى 3 دولارات يومياً بعد تحديثه في حزيران/ يونيو 2025 ليعكس تغيّر تكلفة تلبية الاحتياجات الأساسية في البلدان المنخفضة الدخل. ينظر: البنك الدولي، "أسئلة وأجوبة حول تقرير آخر مستجدات أوضاع الفقر في العالم لشهر يونيو/ حزيران 2025"، شوهده في 2025/9/30، في: <https://acr.ps/hBybGPM>

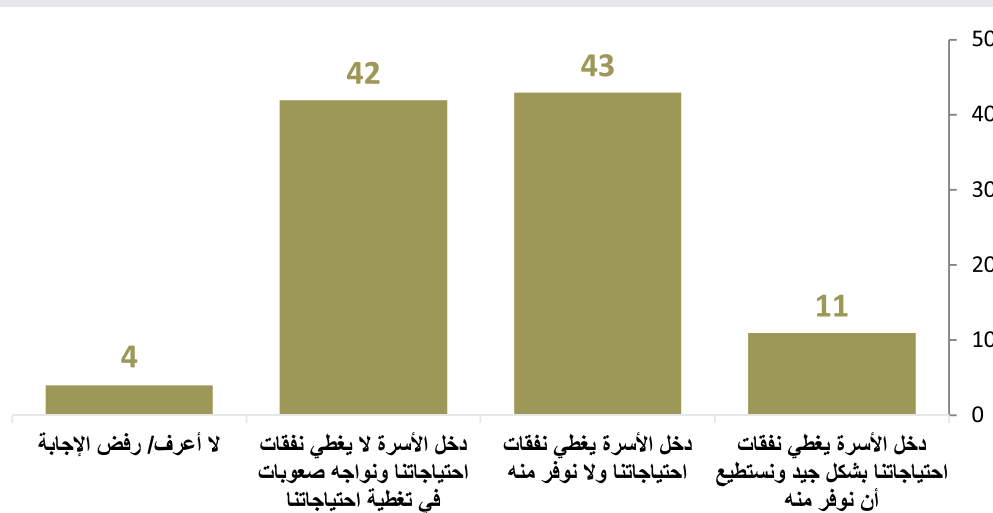
7 الأمم المتحدة، "تسعة من كل 10 سوريين يعيشون في فقر، وتسريع التعافي الاقتصادي هو السبيل نحو إعادة الاستقرار"، أخبار الأمم المتحدة، 2025/2/10، شوهده في 2025/9/30، في: <https://acr.ps/hBybHi0>

8 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تسريع وتيرة التعافي الاقتصادي أمر حاسم الأهمية لعكس تدهور الأوضاع في سوريا واستعادة الاستقرار"، 2025/2/19، شوهده في 2025/10/30، في: <https://acr.ps/hBybGEF>

وأورد السوريون عدداً من القضايا اعتبروها أهم مشكلة تواجه بلادهم اليوم. ومن اللافت، عند سؤال المستجيبين عن أهم المشكلات التي تواجه سورية اليوم، أن القضايا السياسية والأمنية احتلت الصدارة. فقد ذكر 51% منهم أن تقسيم سورية يُعدّ واحداً من أهم المخاطر التي تواجه البلاد، وانعدام الاستقرار، والتدخلات الخارجية، وتوغّل قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي السورية، وغياب الأمن والأمان. ويدل ذلك على إدراك شعبي لأهمية الحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها الداخلي وحمايتها من التدخلات الأجنبية هي أولويات ملحة في هذه المرحلة الانتقالية. ويستدعي ذلك من الحكومة الانتقالية اعتماد مقاربة رشيدة في إدارة الأزمات والتوترات التي شهدتها البلاد مؤخراً، ولا سيما التوترات ذات البعد الطائفي في الساحل خلال آذار/ مارس، والأحداث التي شهدتها محافظة السويداء في تموز/ يوليو 2025⁽⁴⁾، والتي مثّلت اختباراً لقدرة السلطات الانتقالية على التعامل مع التحديات الأمنية والسياسية. وفي هذا السياق، يبرز خيار تغليب لغة الحوار الوطني وتعزيز قنوات التواصل المجتمعي، بدلاً من الاعتماد على المقاربات الأمنية والعسكرية في مواجهة هذه التحديات. وعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها البلاد، يرى كثير من السوريين أن ترسيخ الأمن وتعزيز الوحدة الوطنية يمثلان شرطاً أساسياً لأي عملية تعافٍ اقتصادي لاحقة؛ ولذلك تقدّمت هذه الأولويات على سواها في سلّم الاهتمامات العامة. ومع ذلك، برز البعد الاقتصادي الاجتماعي في دوافع الأفراد الشخصية؛ حيث أظهر الاستطلاع أن 27% من السوريين يرغبون في الهجرة إلى خارج البلاد لو سنحت لهم الفرصة. وكانت الأسباب الاقتصادية هي الدافع الأول للهجرة (ذكرها 40% ممن يرغبون فيها)، تليها الأسباب الأمنية (35%). ويُعدّ ذلك مؤشراً دالاً على شدة الضائقة المعيشية التي تدفع نسبة ملحوظة من المواطنين إلى التفكير في مغادرة البلاد، على الرغم مما تنطوي عليه الهجرة من مخاطر. ويتسق هذا التوجه مع التقييم السلبي الذي عبّرت عنه الأغلبية تجاه الوضع الاقتصادي، كما ذكرنا سابقاً.

ولفهم ملامح الأزمة الاقتصادية من منظور الأسر السورية، تضمّن الاستطلاع أسئلة تفصيلية تتعلق بأوضاعها المعيشية. وقد كانت النتائج مثيرة للقلق، فقد أفادت 42% من الأسر بأن دخلها لا يكفي إطلاقاً لتغطية احتياجاتها الأساسية، ما يشير إلى أنها تعيش أوضاعاً

4 حول ما شهدته بعض المناطق السورية من تطوّرات ميدانية خلال عام 2024، ينظر: Maggie Michael، "1,500 Alawites in Chain of Command Led from Damascus"، Reuters، 30/6/2025، accessed on 31/10/2025، at: <https://acr.ps/1L9BPqx>

الشكل (3)
توصيف دخل أسر المستجيبين

مرتفعة، أما في ما يتعلق بالمياه والكهرباء فما زالت الأزمات قائمتين من دون مؤشرات واضحة على حلول قريبة ومستدامة. وهنا تجدر الإشارة إلى تقرير البنك الدولي⁽¹⁰⁾ الذي بيّن أن إنتاج الطاقة الكهربائية في سورية انخفض 80% عن مستواه قبل الحرب، وتضرر 70% من محطات التوليد؛ ما خفّض قدرة الشبكة الوطنية (75%). ولذلك فإن معاناة السوريين مع الخدمات مبررة بالمعطيات الميدانية، وتتطلب جهود إعادة إعمار هائلة (يقدرها البنك الدولي بنحو 216 مليار دولار لتوفير خدمات لائقة للمواطنين).

ومن خلال ما تقدّم، نلاحظ أن الشعب السوري، على الرغم من معاناته الراهنة، يبدي تفاؤلاً نسبياً بالمستقبل السياسي والأمني للبلاد بعد التغيير، متطعاً إلى وحدة وطنية واستقرار يبددان شبح الحرب والتقسيم. لكن الجبهة الاقتصادية لا تزال في نظر المواطنين الأكثر تدهوراً وإلحاحاً، وتشكّل مصدر الإحباط الأكبر في حياتهم اليومية. فالاستقرار المعيشي لم يتحقق بعد سقوط النظام؛ ما يفرض تحدياً كبيراً على الحكومة الانتقالية التي تجد نفسها أمام مطلب شعبي ملحّ بتحسين الأوضاع الاقتصادية بصفته أولوية قصوى، إلى جانب تثبيت الأمن والاستقرار السياسي.

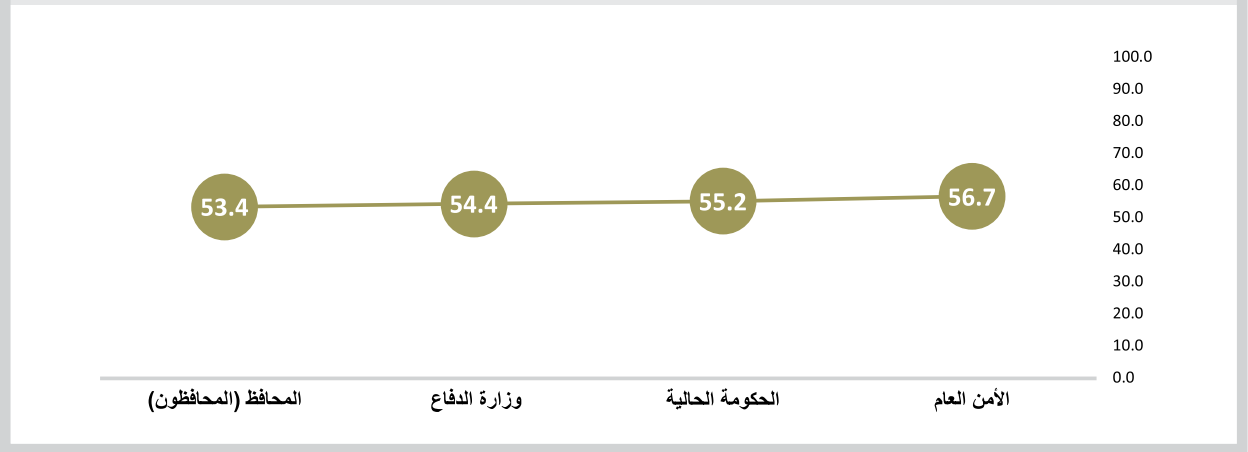
وقد انقسمت آراء المواطنين السوريين بشأن الخدمات العامة الأساسية التي تمس حياتهم اليومية. فأفاد أكثر من نصف السوريين أن المواد الغذائية الأساسية باتت متوافرة على نحو جيد؛ ربما نتيجة تحسن نسبي في حركة الإمدادات وتخفيف بعض القيود التي أسهمت في تسهيل تدفق المواد الغذائية. ورأى نحو 50% من المستجيبين أن الوقود متوافر بصفة مقبولة، على الرغم من معاناة البعض في الحصول عليه. لكن في المقابل، لا يزال حوالي 70% غير راضين عن توافر المياه (30% فقط قالوا إن المياه متوافرة جيداً)، ويأتي ذلك في سياق أزمة مائية متفاقمة تعانيها سورية خلال السنوات الأخيرة، نتيجة التغير المناخي وتراجع الموارد المائية المتجددة بأكثر من 50% منذ عام 2000، فضلاً عن الأضرار التي لحقت البنية التحتية للمياه خلال سنوات الحرب؛ ما جعل شح المياه أحد العوامل المؤثرة في تدهور الأمن الغذائي في البلاد⁽⁹⁾. أضف إلى ذلك أن 75% يعانون ضعف التزويد بالكهرباء (25% فقط قالوا إن الكهرباء في منطقتهم متوافرة جيداً).

تؤكد هذه الأرقام أن البنية التحتية والخدمات الأساسية لا تزال متدهورة بشدة عقب الحرب؛ فقد تكون المواد الغذائية متوافرة في الأسواق لكن انخفاض القدرة الشرائية يحدّ من إمكانية الحصول عليها، وينطبق الأمر نفسه على الوقود، فهو متوافر لكن أسعاره

10 لمزيد من التفاصيل، ينظر:

World Bank, *The Syrian Conflict: Physical Damage and Reconstruction Assessment (2011-2024)* (Washington, DC: World Bank Group, 31/8/2025), accessed on 31/10/2025, at: <https://acr.ps/hBybHw7>9 جلال العطّار، "أزمة المياه والأمن الغذائي في سورية"، صدى، كارنيغي، 2024/4/4، شوهدي في 2025/10/31، في: <https://acr.ps/hBybH5o>

الشكل (4)
نسبة المستجيبين الذين عبّروا عن ثقتهم ببعض مؤسسات الدولة الرئيسية (الوسط الحسابي)



الدولة قدرًا من الثقة، ربما نتيجة شعورهم بأن هذه المؤسسات باتت تمثلهم أكثر، وأن صفحة جديدة قد بدأت في سورية بعد سقوط النظام السابق؛ إذ كان المواطن السوري يعيش حالة من الاغتراب السياسي. ومع ذلك، فإن ما يقارب نصف المواطنين ما زالوا متحفزين في ثقتهم، ما يعني ضرورة عمل المؤسسات بجدّ لتكسب ثقة شرائح أوسع عبر الإنجاز الفعلي والعدالة في الأداء، والتصدي لتجاوزات بعض الجهات الأمنية، على غرار ما جرى في الساحل وحفاظة السويداء.

أما مبدأ سيادة القانون وتطبيقه بعدالة - وهو اختبار مهم لشرعية أي سلطة - فقد انقسمت الآراء انقسامًا واضحًا؛ إذ إن 47% من السوريين يرون أن الحكومة تطبق القانون بالتساوي بين جميع المواطنين بلا تمييز، بينما 30% يعتقدون أن الحكومة تطبق القانون لكنها تحايي بعض الفئات؛ أي إن هناك محاباةً أو تمييزًا لمصلحة فئات معينة مفضية أو نافذة، في حين ذهب 12% إلى أن الحكومة لا تطبق القانون بالتساوي على الإطلاق. تسلط هذه النتائج الضوء على تحدي إصلاح إرث المحسوبية والزبائنية واللامساواة الذي عانته الدولة السورية طويلاً؛ فعلى الرغم من تحسّن نسبي يشعر به نصف المجتمع في عدالة تطبيق القانون، فإن النصف الآخر لا يزال يرى خللاً فيه، ما يتطلب من الحكومة تكريس سيادة القانون بصفة أوضح وأكثر حرصًا لضمان المساواة وطمأننة الجمهور المشكك فيها.

وفيما يتعلق بسياسات الحكومة وتمثيلها لتطلعات الشعب، رأى 61% من المستجيبين أن السياسات الخارجية للحكومة الحالية تعبّر عن تطلعات الشعب السوري، مقابل 25% قالوا العكس، وبنسبة مقارنة (59%) اعتبروا أن السياسات الاقتصادية الحكومية تعبّر عن

ثانيًا: ثقة المواطنين بمؤسسات الدولة وأداء الحكومة

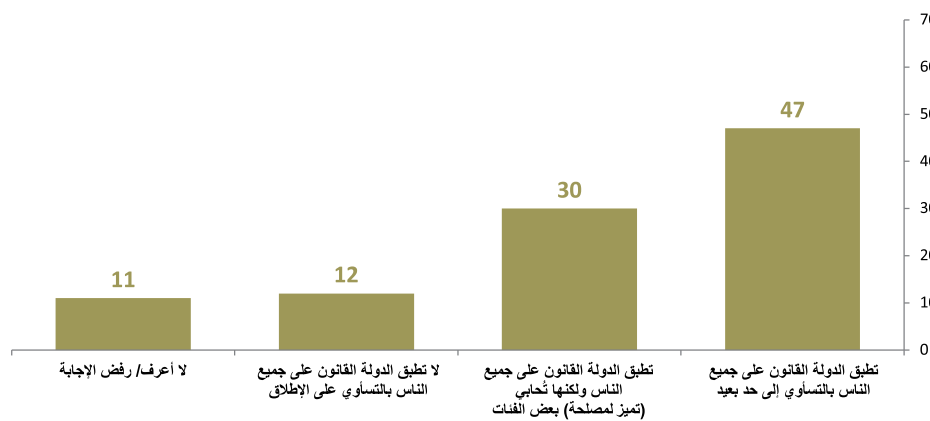
ييدي السوريون اهتمامًا ملحوظًا بالشأن العام والسياسة ويعبّرون عن ذلك صراحة مقارنة بالفترة الماضية التي عرفت هيمنة النظام السابق على الفضاء العمومي في البلاد⁽¹¹⁾. فقد أظهر الاستطلاع أن 80% من المواطنين يهتمون بالشؤون السياسية بدرجات متفاوتة (نسبة كبيرة منهم تتابع الأحداث السياسية على نحو دائم أو غالبًا)، مقابل 18% فقط قالوا إنهم غير مهتمين على الإطلاق بالسياسة. قد تكون هذه النسبة المرتفعة للاهتمام السياسي إحدى ثمار الانفتاح ما بعد حقبة الاستبداد، حيث أصبح الناس أكثر انخراطًا في مناقشة مستقبل البلاد والمشاركة في تشكيله. أما على صعيد الثقة بمؤسسات الدولة، فتكشف النتائج عن مستوى متوسط إلى مرتفع نسبيًا من الثقة بالمؤسسات الرسمية خلال المرحلة الانتقالية. وأفادت غالبية المستجيبين، بنسبة راوحت بين 54% و57%، أنهم يثقون بمؤسسات الدولة الأساسية مثل الحكومة الحالية، وجهاز الأمن العام، والجيش (وزارة الدفاع)، والمحافظين (الإدارة المحلية). ويظهر ذلك أن أغلبية نسبية من المواطنين الذين قد منحوا السلطات الانتقالية وأجهزة

11 أشارت عدة دراسات وتقارير إلى أنّ الحياة السياسية في سورية خلال حكم بشار الأسد اتسمت بسيطرة أمنية واسعة، وتقييد لحرية التعبير والعمل العام، وإنتاج مناخ من الخوف والعزوف عن الانخراط في الشأن السياسي. ينظر:

Wendy Pearlman, "Narratives of Fear in Syria," *Perspectives on Politics*, vol. 14, no. 1 (March 2016), pp. 21-37, accessed on 31/10/2025, at: <https://acr.ps/hBybHgv>; Human Rights Watch, *A Wasted Decade: Human Rights in Syria during Bashar al-Assad's First Ten Years in Power*, 2010, 16/7/2010, accessed on 31/10/2025, at: <https://acr.ps/hBybGDa>

الشكل (5)

اتجاهات الرأي العام السوري نحو مدى تطبيق الدولة القانون بالتساوي بين الناس



ديسمبر 2024⁽¹²⁾، وضبط الأسعار وكبح غلاء المعيشة. وتمثل هذه الملفات الأربعة تحديات معقدة ومتشابكة؛ فالبطالة وتردي المعيشة هما نتيجة مباشرة لانهايار الاقتصاد، ويحتاجان وقتًا وسياسات مدروسة للتعافي، ما يستدعي في هذه المرحلة تبني حزمة إجراءات عاجلة ذات أثر سريع في سوق العمل والأسعار، بالتوازي مع مسارات تعافٍ اقتصادي متدرّجة تعزز الحماية الاجتماعية وتدعم الفئات الأكثر هشاشة⁽¹³⁾. ويحتاج الخطاب الطائفي جهدًا مجتمعيًا ورسميًا طويل الأمد لتجاوزه (كما سنناقش في محور الاندماج المجتمعي). أما الاحتلال الإسرائيلي لأجزاء من جنوب سورية أواخر عام 2024، فهو شأن يرتبط بالسيادة، ويحتاج أيضًا إلى تصدّد من الحكومة وعدم المضي في توقيع اتفاق أمني يكرس واقعًا سياسيًا وميدانيًا جديدًا في الجنوب السوري، بحيث تصبح مساحات شاسعة من هذه المنطقة شبه معزولة عسكريًا عن سلطة الدولة السورية، وتحت رقابة مباشرة أو غير مباشرة من جانب إسرائيل⁽¹⁴⁾. ولذلك يبدو مفهومًا أن أغلبية المواطنين لم يلمسوا بعد نجاحات واضحة في هذه الملفات المعقدة، ومع ذلك، فإن ارتفاع التوقعات الشعبية يجعل هذه الملفات موضع متابعة وتقييم مستمرين.

تطلعاتهم، مقابل 31% لا يرون ذلك. هذا مؤشر على أن خطاب الحكومة الانتقالية وتحركاتها الخارجية والاقتصادية يحظيان بقبول شعبي معقول، ربما نتيجة توجه الحكومة الجديد نحو الانفتاح الدولي واستعادة العلاقات الإقليمية ورفع العقوبات، إضافة إلى وعودها بالإصلاح الاقتصادي. ومع ذلك، تظل نسبة الثلث الراضين (25-31%) مهمة ولا يمكن إغفالها - وهي على الأرجح الشريحة التي لم تلمس بعد تغييرًا كافيًا أو تنظر بتشكك إلى قدرة الحكومة على تلبية التطلعات، وخاصة في المجال الاقتصادي حيث المعاناة مباشرة.

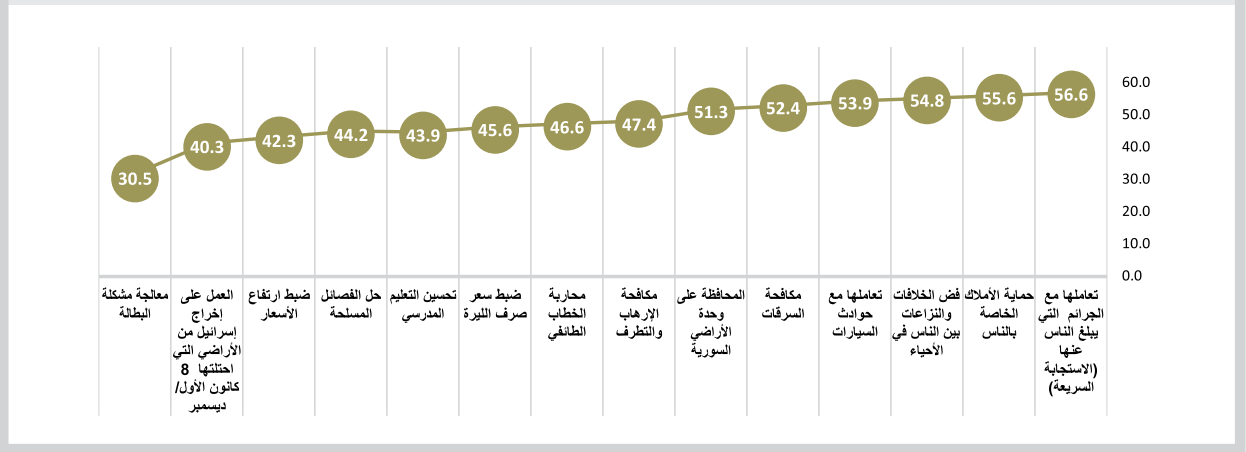
عند تقييم أداء الحكومة في التعامل مع المهمات الرئيسة الملقاة على عاتقها، جاءت النتائج مفصلة بحسب كل مجال. فقد أقرّت الأغلبية (أكثر من 50% من المستجيبين) بأن الحكومة نجحت في أداء بعض المهمات الأساسية وعلى رأسها: مكافحة الجريمة، وحماية أملاك الناس الخاصة، ومكافحة السرقات، والحفاظ على وحدة أراضي سورية، وقصّ النزاعات بين المواطنين. وترتبط هذه المهمات بعودة القانون والنظام وتحسين الأمن الداخلي، ويبدو أن الحكومة الانتقالية حققت نجاحات ملموسة فيها يلمسها المواطن العادي، مثل تراجع معدلات الجريمة والفضو، وضبط الانفلات الأمني، ومنع الاقتتال الأهلي، والتصدي لمحاولات التقسيم على الأرض. وينعكس هذا النجاح إيجابيًا على ثقة الجمهور بالمؤسسات كما أشرنا. في المقابل، أشارت أقلية (أقل من 50%) إلى نجاح الحكومة في مهمات أخرى لا تقل أهمية، ولكنها بقيت قاصرة حتى الآن في معالجة مشكلة البطالة، ومكافحة الخطاب الطائفي، والتعامل مع الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية على الأراضي السورية منذ 8 كانون الأول/

12 "جيش إسرائيل: نفذنا عشرات العمليات جنوبي سوريا في الشهرين الأخيرين"، القدس العربي، 2025/10/5، شوهد في 2025/10/30، في: <https://acr.ps/1L9BPKw>

13 UNDP (United Nations Development Programme), "UNDP's Crisis Offer: A Framework for Development Solutions to Crisis and Fragility" (9/2022), accessed on 1/11/2025, at: <https://acr.ps/hBybHuC>

14 "مضامين مقترح الاتفاق الأمني بين سورية وإسرائيل وتداعياته"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025/9/21، شوهد في 2025/11/1، في: <https://acr.ps/hBybH3T>

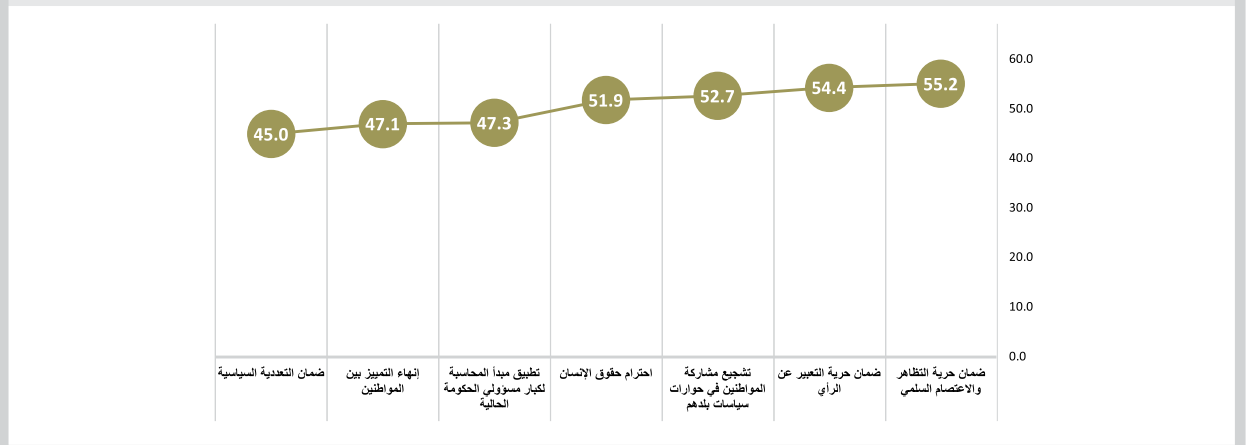
الشكل (6)
المستجيبون الذين أفادوا أن أداء الحكومة في بعض الموضوعات جيد (الوسط الحسابي)



الحكومة في مجالات أخرى تمس جوهر الانتقال الديمقراطي: ضمان التعددية السياسية الحزبية، وإنهاء التمييز بين المواطنين، وتطبيق مبدأ المحاسبة في حق كبار مسؤولي الحكومة. فهذه المجالات الثلاثة، بناء حياة سياسية تعددية حقيقية، وإرساء مساواة تامة بين المواطنين بغض النظر عن الانتماءات، ومكافحة ثقافة الإفلات من العقاب لدى النخب الحاكمة، ما زالت تراوح مكانها في نظر المواطنين. وربما يعود ذلك إلى أن البنية القانونية والتنظيمية للأحزاب الجديدة لم تقر بعد، على الرغم من تأييد شعبي واسع لتأسيس أحزاب، وإلى استمرار بعض نفوذ شبكات المحسوبية القديمة داخل مؤسسات الدولة؛ ما يؤخر تحقيق المساواة الكاملة والمحاسبة الفعلية. هذه إشارات مهمة

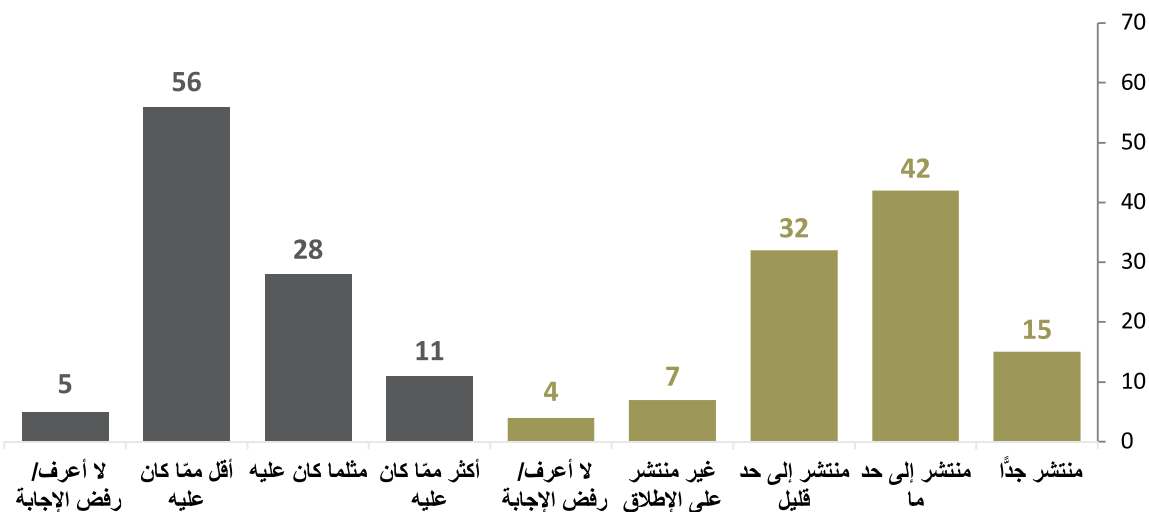
في مجال الإصلاح السياسي وحقوق الإنسان، تعطي النتائج صورة إيجابية مشوبة بالحذر. فعلى صعيد ضمان الحريات وحقوق الإنسان، توافقت أكثر من نصف المستجيبين على أن الحكومة حققت نجاحاً في احترام حقوق الإنسان، وتشجيع مشاركة المواطنين في حوارات سياسية، وضمان حرية التعبير، وضمان حق التجمع السلمي. هذه مؤشرات مشجعة، تعكس انفراجاً في مناخ الحريات العامة مقارنة بالماضي القمعي، حيث يشعر المواطن الآن بمساحة أكبر للتعبير عن رأيه وتنظيم نشاطه المجتمعي والسياسي، وقد أكد 79% من السوريين أن وسائل التواصل الاجتماعي باتت أداة جيدة لإتاحة حرية التعبير. غير أن الأكتية ذاتها عبّرت عن عدم رضاها عن أداء

الشكل (7)
نسبة المستجيبين الذين قيموا أداء الحكومة بأنه جيد (الوسط الحسابي)



الشكل (8)

اتجاهات الرأي العام نحو مدى انتشار الفساد المالي والإداري.



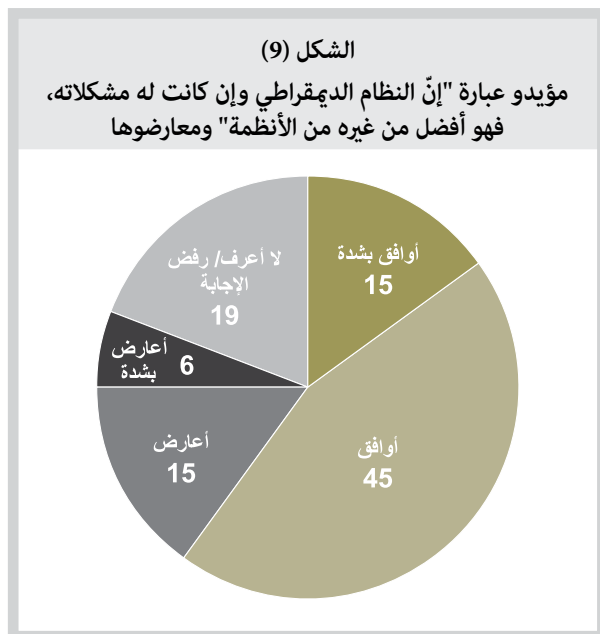
الفساد وتقوية نظم الرقابة. في الحصيلة، تعكس هذه النتائج صورة متفاوتة لأداء المؤسسات في نظر المواطن السوري بعد شهور من التغيير: ارتياح حيال عودة الأمن الأساسي وهيبة القانون في بعض المجالات، وثقة معقولة بالمؤسسات الرسمية، وتقدير لبعض تحسينات حقوق الإنسان، يقابله إدراك لنقاط ضعف جوهرية في بناء النظام الديمقراطي (التعددية والمساواة والمحاسبة)، وفي كفاءة الخدمات ومعالجة الاقتصاد. لا شك في أن كسب ثقة الجمهور كاملةً يتطلب من الحكومة الانتقالية تحقيق إنجازات ملموسة، خصوصاً على الصعيد الاقتصادي ومحاربة الفساد وإشراك القوى السياسية كلها؛ وهي تحديات تدركها الحكومة كما صرّح مسؤولوها مراراً. وقد يكون استمرار الدعم الشعبي الحالي رهناً بسرعة الاستجابة لهذه التحديات في الفترة المقبلة.

ثالثاً: مواقف الرأي العام في سورية من الديمقراطية والعدالة الانتقالية

بعد عقود من الحكم السلطوي الذي نجح في استخدام كل الوسائل لوأد الثورة السورية التي طالب فيها السوريون بالحرية والكرامة

تنبّه صناع القرار إلى أن عملية التحول السياسي في نظر المواطن لم تكتمل بعد؛ فالمطلوب هو الانتقال من الإجراءات الآنية (حوار وطني، إعلان دستوري، انتخابات تشريعية بالتعيين) إلى إصلاحات هيكلية تتيح المجال للتنافس السياسي النزيه وتُخضع الجميع لمبدأ المواطنة والقانون.

أما فيما يتعلق بالفساد وانتشاره في البلاد، فقد أجمع الرأي العام السوري بنسبة 89% على أن الفساد المالي والإداري منتشر في سورية بدرجات متفاوتة؛ وهذا ليس مفاجئاً بعد عقود من الفساد والرشوة والمحسوبيات. بيد أن 56% من المستجيبين يعتقدون أن انتشار الفساد الآن أصبح أقل مما كان عليه قبل 8 كانون الأول/ ديسمبر 2024، تاريخ سقوط النظام السابق وتولي الحكومة الانتقالية. وهذه إشارة إيجابية إلى أن حملة مكافحة الفساد التي تبنتها السلطة الجديدة بدأت تُشعر المواطن بفرق، ولو طفيف، مقارنةً بالماضي الذي كان يُنظر إليه على أنه زمن استشرى الفساد بلا حسيب أو رقيب. ومع ذلك، تظل نسبة الذين لم يلحظوا تراجعاً للفساد (44%) كبيرة، بما يؤكد أن ترسيخ ثقافة النزاهة والشفافية في مؤسسات الدولة، وإقناع الجمهور بأن العهد الجديد كسر فعلياً منظومة الفساد القديمة، يتطلبان وقتاً وجهداً متواصلًا. ولعل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الجديدة لتوحيد السياسات المالية والنقدية وتحسين حوكمة المال العام تساعد تدريجيًا في سدّ منافذ



يعزز هذا الاتجاه أن 53% من السوريين أعربوا عن قبولهم لتسلّم حزب سياسي لا يتفقون معه السلطة إذا فاز في انتخابات حرة ونزيهة، وهو مؤشر مهم على قبول مبدأ التداول السلمي للسلطة واحترام نتائج صناديق الاقتراع⁽¹⁶⁾. هذا التسامح الديمقراطي - قبول الآخر السياسي - مؤشر مهم وذو دلالة بعد حرب أهلية عصفت بالبلاد، ويظهر استعداد غالبية أفراد الشعب لتغليب قواعد الديمقراطية على الاعتبارات الحزبية أو الأيديولوجية الخاصة. ويدعم الرأي العام أيضاً تهئية البنية التحتية للديمقراطية عبر السماح بالتعددية الحزبية والفكرية، غير أن الحكومة الانتقالية ما تزال تتعامل بتحفظ على مستوى الخطاب مع الديمقراطية، متأثرة بالخلفية الأيديولوجية التي تميل إلى أولوية الاستقرار والسيادة الوطنية على حساب الانفتاح السياسي في هذه المرحلة.

يؤيد معظم السوريين تأسيس أحزاب سياسية في سورية على اختلاف توجهاتها، بما في ذلك التيارات الوطنية السورية والتيارات الإسلامية. ولم يقتصر الأمر على القبول النظري، بل إن أكبر كتلة من المستجيبين أيدت أيضاً وجود تيارات قومية عربية والتيارات ليبرالية مدنية ضمن الحياة السياسية. وتُظهر هذه النتائج انفتاحاً مجتمعياً على التنوع الفكري والسياسي بكل ألوانه الرئيسة (الإسلامي والقومي والليبرالي)، ورغبة في إطار تنظيمي سلمي لتنافس هذه التيارات، بدلاً من احتكار

وتأسيس نظام سياسي ديمقراطي⁽¹⁵⁾، يبدو أن القيم الديمقراطية متجذرة في الوعي الجمعي للسوريين في هذه المرحلة. فقد أظهرت نتائج الاستطلاع انحياز أكثرية واضحة من الرأي العام السوري إلى النظام الديمقراطي بصفته نظام حكم مرغوباً فيه، ورفضهم للأفكار المسبقة السلبية التي يروجها خصوم الديمقراطية. فقد رفضت الأغلبية مقولات من قبيل "أن الديمقراطية تتعارض مع الإسلام" أو "أن الأداء الاقتصادي للدول الديمقراطية سيئ" أو "أن الأنظمة الديمقراطية غير قادرة على حفظ النظام العام". وطالما استُخدمت هذه الحجج تاريخياً لتبرير الاستبداد بذريعة الخصوصية الدينية أو الأمنية أو التنموية. في المقابل، وافق 60% من السوريين على عبارة: "إن النظام الديمقراطي، وإن كانت له مشكلاته، فهو أفضل من غيره من الأنظمة"، ولم يعارض هذه العبارة سوى 20%. يدل هذا الموقف الإيجابي من الديمقراطية بوصفها أفضل نظام متاح، على الرغم من الإقرار بما قد يشوبها من تحديات، على واقعية المواطنين ووعيهم بأن حكم القانون والتعددية أفضل لسورية مهما كانت المصاعب، مقابل نسبة أقل ما زالت مترددة أو حذرة ربما لأسباب أيديولوجية.

وفي سؤال حول شكل نظام الحكم الأفضل لسورية اليوم، جاءت النتائج متسقة مع ما سبق؛ فقد أكد 61% من المستجيبين أن النظام الديمقراطي هو الأفضل لحكم سورية حالياً، في حين لم تحصل أي صيغة حكم أخرى على تأييد يتجاوز 10%. فالبديل غير الديمقراطي (سواء عسكري أو دينية أو غيرها) انحسرت شعبياً إلى هامش ضئيلة جداً (>10% لكل خيار). وهذا دليل على أن المواطنين يؤيدون النظام الديمقراطي، وعلى الفاعلين السياسيين أخذ هذا في الاعتبار عند الشروع في تأسيس النظام السياسي للبلاد في المرحلة الانتقالية. ومما

15 تناولت الأدبيات مسار الثورة السورية وخلفياتها السياسية والاجتماعية، وتأثير بنية الحكم السلطوي في اندلاعها وتطورها. ينظر مثلاً: عزمي بشارة، سورية: درب الآلام نحو الحرية - محاولة في التاريخ الراهن (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، الذي قدّم قراءة تحليلية شاملة لسياق الثورة وتحولاتها؛ محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود والإصلاح (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، الذي بحث الجذور البنيوية والأوضاع الاجتماعية - السياسية السابقة للثورة؛ سامر بكور، التغيرية السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المحلية والسكانية 2011-2020 (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024)، الذي تناول آثار الثورة والحرب في البنية السكانية والمكان السوري ومسارات التشظي واللجوء؛

Haian Dukhan, *State and Tribes in Syria: Informal Alliances and Conflict Patterns* (London: Routledge, 2019),

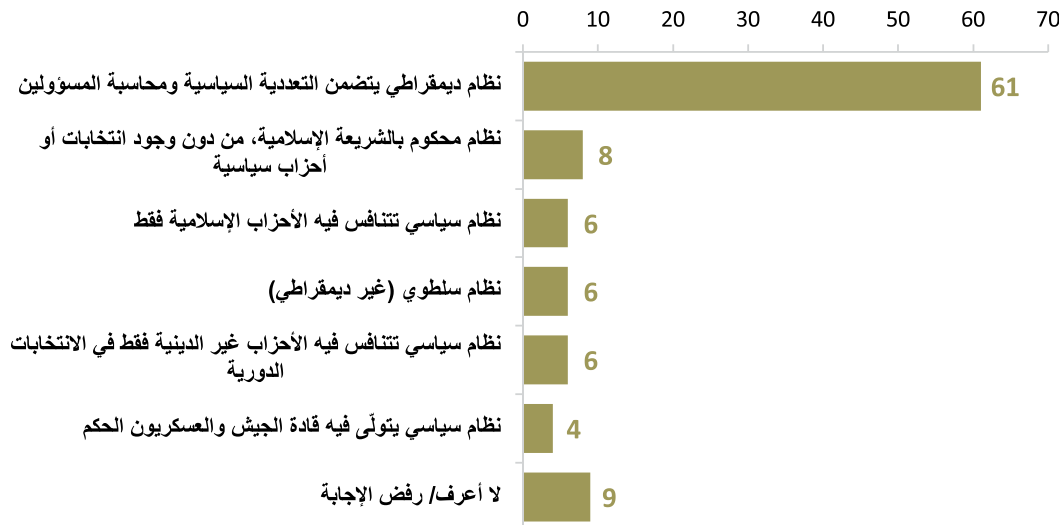
الذي قدّم تحليلاً لبنى السلطة وشبكات النفوذ غير الرسمية بوصفها إحدى أدوات ضبط المجتمع وتعزيز استمرارية الحكم السلطوي قبل الثورة؛

Rahaf Aldoughli, "Securitization as a Tool of Regime Survival: The Deployment of Religious Rhetoric in Bashar al-Asad's Speeches," *The Middle East Journal*, vol. 79, no. 1 (April 2021),

التي درست توظيف السلطة للخطاب الديني واستراتيجية الأمننة التيّنت لترسيخ شرعية النظام وتبرير قمع المطالب السياسية والاجتماعية.

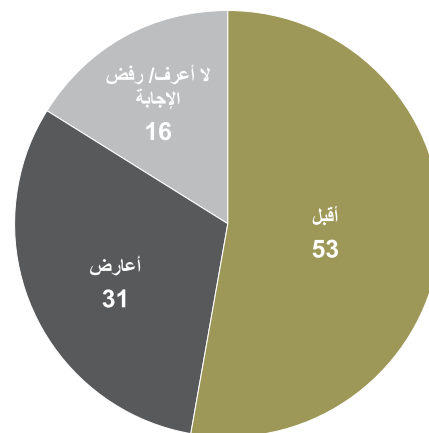
16 شهدت سورية أول انتخابات برلمانية بعد سقوط النظام السابق، في محطة مفصلية في مسار الانتقال السياسي، وذلك في 2025/10/6.
ينظر: "اللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب السوري تصدر النتائج الأولية وتفتح باب الطعون"، الوكالة العربية السورية للأنباء، 2025/10/6، شوهد في 2025/11/1، في: <https://acr.ps/hBybGSM>

الشكل (10)
اتجاهات الرأي العام السوري بشأن النظام السياسي الأفضل لسورية



أما فيما يتعلق بموضوع العدالة الانتقالية الذي يُعدّ من أهم القضايا في فترة الانتقال السياسي، فتبرز أهميته عند النظر إلى تجارب دول مثل جنوب أفريقيا ورواندا أثبتت أن معالجة إرث الانتهاكات بصورة شاملة كانت شرطاً لطّي صفحة النزاع وبناء ثقة مجتمعية جديدة⁽¹⁷⁾. ويكشف الاستطلاع عن نزعة لدى السوريين نحو عدم الانتقالية في تطبيق العدالة الانتقالية، ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات وجرائم الحرب في سورية. فقد اتفق 65% منهم على أن العدالة الانتقالية يجب أن تشمل أي شخص تورّط في جرائم حرب، حتى لو كان من المعارضة أو الفصائل المسلحة، في حين رأى 25% فقط أن العدالة الانتقالية يجب أن تقتصر على محاسبة شخصيات النظام السابق المتورطة في أعمال إجرامية. ويعني هذا أن قرابة ثلثي المواطنين يطالبون بعدالة شاملة غير انتقامية وغير منحازة تشمل جميع مرتكبي الانتهاكات، بغض النظر عن الجهة التي ينتمون إليها؛ إيماناً بأن ذلك هو السبيل الأفضل لطّي صفحة الماضي تحقيق المصالحة الوطنية. بينما ركز ربع المستجيبين على محاسبة رموز النظام القديم تحديداً، لكثرة ما ارتكب في حقهم من مظالم، لكنهم يمثّلون توجهاً أقل شعبية. وبناء عليه،

الشكل (11)
اتجاهات الرأي العام السوري نحو استلام حزب سياسي لا يتفقون معه السلطة

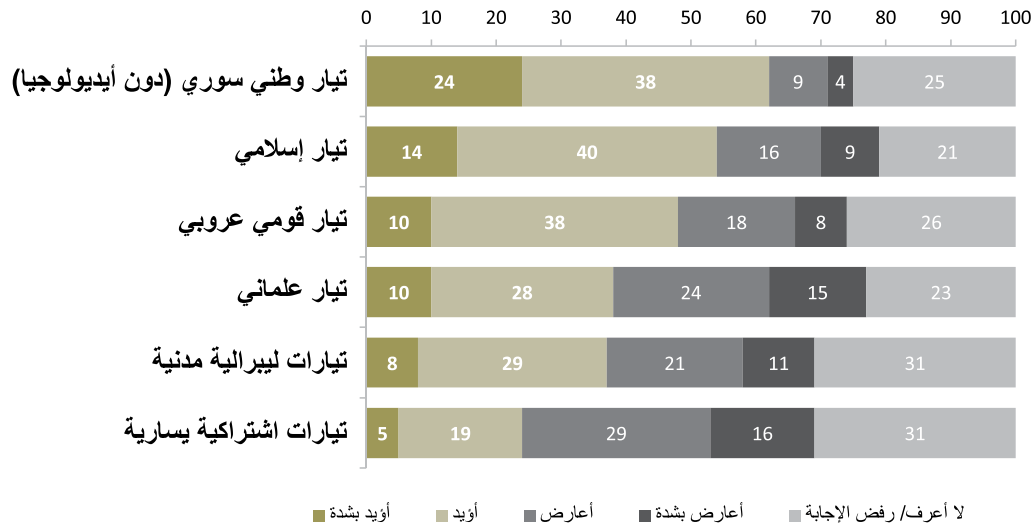


حزب سياسي محدد للسلطة، أو حلّ الأزمات السياسية عبر الصدام المسلح كما جرى في المرحلة السابقة. بعبارة أخرى، يتطلع السوريون إلى نظام يكفل حرية التنظيم الحزبي مع ضوابطه الديمقراطية، بحيث تتعايش مختلف التيارات تحت سقف الوطن، وهو شرط أساسي لبناء ديمقراطية مستقرة.

17 لمقارنات معمّقة حول تجارب العدالة الانتقالية في سياقات مشابهة، ينظر:

Adam Sitze, *The Impossible Machine: A Genealogy of South Africa's Truth and Reconciliation Commission* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 2013); Phil Clark, *The Gacaca Courts, Post-Genocide Justice and Reconciliation in Rwanda* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).

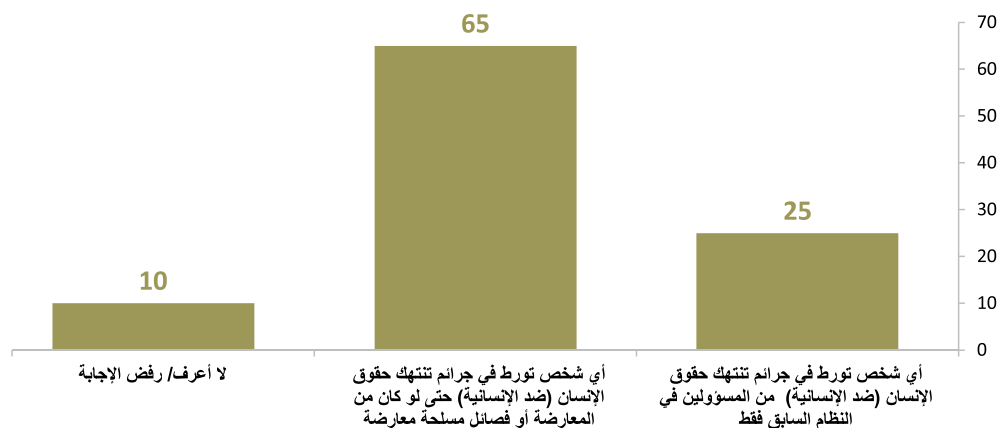
الشكل (12)
مواقف المستجيبين من وجود التيارات السياسية والفكرية في سورية



كانت هويتهم. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرغبة الشعبية تتماشى مع التوجهات الحديثة دوليًا؛ فالعدالة الانتقالية لا تكتفي بمعاينة طرف واحد - حتى لو كان النظام السابق هو الأكثر ارتكابًا للفظائع - بل تنظر أيضًا في الانتهاكات التي ارتكبتها قوى معارضة مسلحة، تحقيقًا لمبدأ عدم الإفلات من العقاب وبناءً لجسر ثقة بين مكونات المجتمع.

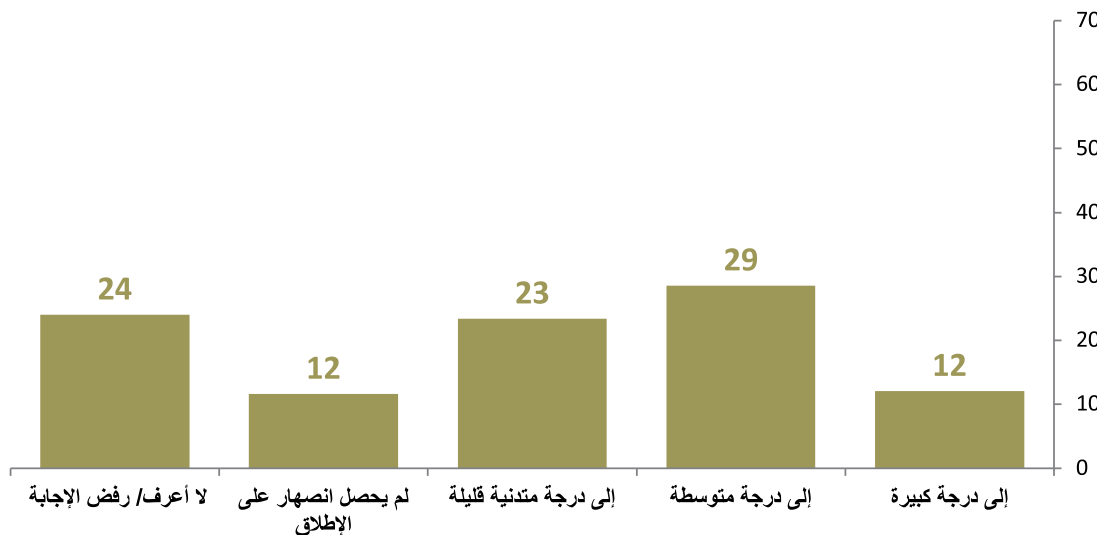
يميل المواطنون إلى تطبيق مبدأ العدالة للجميع وعدم استثناء أحد، لكي لا يُنظر إلى العملية على أنها انتقام من فريق بعينه، ولكي يتأسس مستقبل البلاد على حقيقة وإنصاف شاملين. ومن هنا تبرز ضرورة إنشاء آليات عدالة انتقالية مستقلة وشفافة، يتم عبرها التحقيق في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ومحاسبة المسؤولين عنها مهما

الشكل (13)
آراء المستجيبين حول نطاق المساءلة المطلوبة لتحقيق العدالة الانتقالية



الشكل (14)

تقييم المستجيبين لمدى نجاح السوريين في الانصهار في بوتقة الأسرة الواحدة



في الانصهار ضمن بوتقة أسرة وطنية واحدة، مقابل 12% فقط قالوا إنه لم يحصل انصهار وطني على الإطلاق. تعني هذه النسبة المشجعة أن قرابة الثلثين يلمسون قدرًا من الوحدة الوطنية والتعايش المشترك تاريخيًا بين مختلف المكونات، حتى لو شابهت تحديات فرضتها الأزمة السورية خلال الأعوام الماضية، وأن عدم الانصهار التام مقتصر في نظرهم على أقلية محدودة. ربما ساهم في هذا الرأي إدراك السوريين أن سنوات ما قبل الحرب، على الرغم من مثالها، شهدت تفاعلاً اجتماعياً طبيعياً ومصاهرات بين مختلف المكونات ضمن إطار الهوية السورية الجامعة.

وعند سؤال المستجيبين عن العوامل الأهم التي تشكل الهوية الوطنية السورية، تبرز عناصر ثقافية ومدنية مشتركة سابقة على الانتماءات الدينية أو العرقية. فقد أجاب 19% بأن الثقافة السورية المشتركة هي العامل الأهم لهوية السوريين، تلاها اللغة العربية (17%)، ثم العيش على الأرض السورية (10%)، وبعدها التنوع المجتمعي والثقافي (9%)، وأخيراً الدين الإسلامي (8%) بصفته عاملاً يشكل الهوية. هذه النتائج دالة للغاية من ناحية أن الثقافة واللغة والأرض - وهي بمنزلة قواسم وطنية مشتركة - تأتي في الصدارة مجتمعة بنسبة 46%، بينما العامل الديني (الإسلامي) لم يذكره سوى 8% على أنه أهم محدد للهوية الوطنية. حتى التنوع في حد ذاته اعتبره 9% عاملاً إيجابياً للهوية. وبذلك يتضح أن الهوية السورية عند الأغلبية هي هوية وطنية مدنية متعددة المكونات، عمادها تراث وثقافة ولغة متجذرة في تاريخ سوري مشترك، ومفهوم المواطنة المرتبط

وفي هذا الصدد، باشرت الحكومة بخطوات أولية لترجمة هذه الحاجة المجتمعية، من خلال تشكيل هيئة للعدالة الانتقالية، إلى جانب هيئة معنية بالمفقودين للكشف عن مصيرهم وجبر ضرر الضحايا¹⁸.

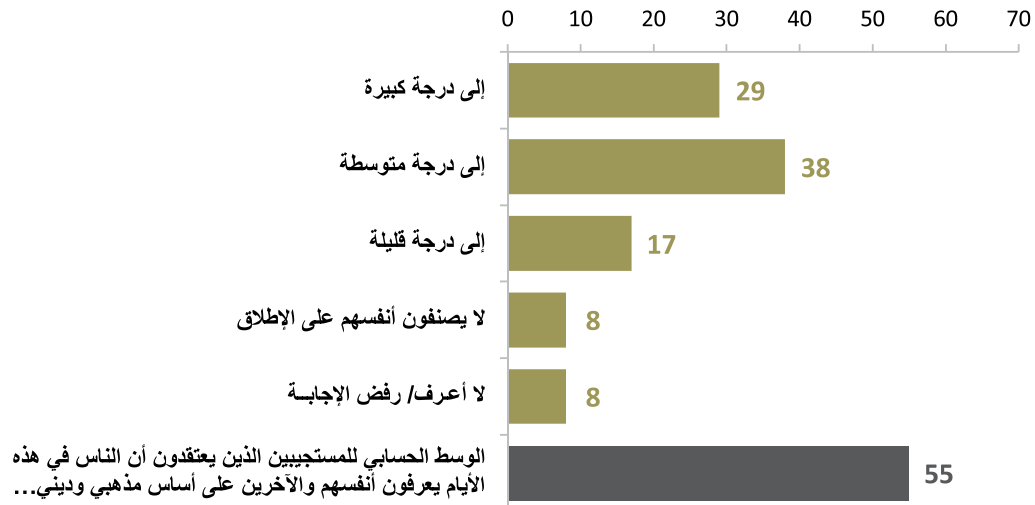
وبناء عليه، يؤيد المواطنون السوريون مسار الانتقال الديمقراطي بكل مستلزماته، من انتخابات وتعددية وحريات، ويرفضون عودة الاستبداد أو التفرد بالسلطة. إضافة إلى ذلك، يطالبون بمسار عدالة انتقالية منصف لا يقوم على أساس الولاءات، بل على أساس الجرائم المرتكبة، بما يضمن عدم تكرار الماضي الأليم. تمثل هذه المواقف الشعبية أرضية صلبة، يمكن أن يبني عليها صانعو القرار سياساتهم وخططهم لضمان قبولها ونجاحها، في سياق وحدة آراء المواطنين في إرادة الانتقال نحو حكم ديمقراطي عادل.

رابعاً: قضايا الهوية الوطنية والاندماج المجتمعي والطائفية

خرج المجتمع السوري بمكوناته المتنوعة من نزاع خلف شروخاً اجتماعية وهوياتية عميقة. وعلى الرغم من ذلك، أفاد غالبية المواطنين أنه يوجد أساس متين لهوية وطنية جامعة؛ إذ يرى 64% من السوريين أن الشعب السوري نجح عبر السنين بدرجات متفاوتة

18 "سوريا: تشكيل هيئتين للعدالة الانتقالية والمفقودين لـ جبر الضرر الواقع على الضحايا"، فرانس 24، 2025/5/18، شوهد في 2025/10/1، في: <https://acr.ps/hBybHjv>

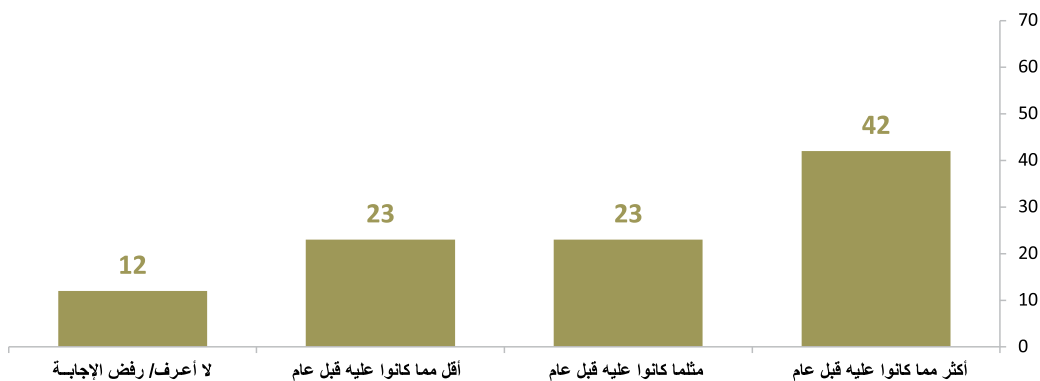
الشكل (15)
مدى انتشار التصنيف الطائفي والديني في سورية بحسب المستجيبين



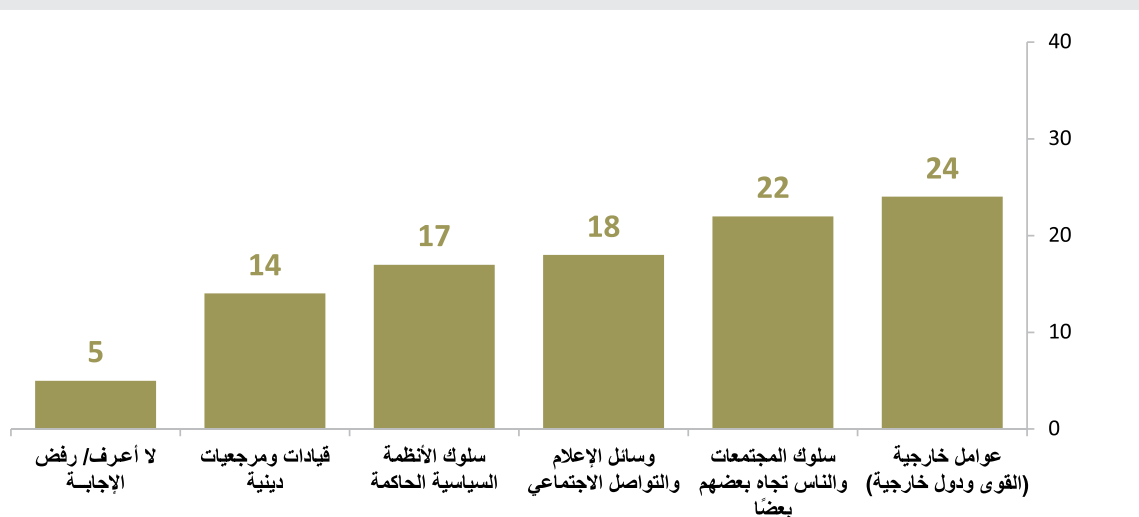
و"دينية"؛ وهي نسبة مرتفعة تشير إلى إدراك أن الهويات الفرعية كان بروزها حاداً خلال الصراع المسلح وبعده. ويعتقد 83% أن التمييز بين الناس على أساس المذهب أو الدين منتشر حالياً في سورية؛ ما يعني أن سلوكيات التمييز الطائفي والديني لا تزال واقعاً ملموساً يعايشه المواطن (في الوظائف أو التعاملات أو ربما في الخطاب اليومي). تعكس هذه الأرقام أيضاً، على الرغم من إقرارها بوجود التصدعات الطائفية، رفضاً ضمنيّاً لها، لأنّ ذكر الانتشار هنا ورد بصيغة وصف مشكلة وليس تأييداً لها.

بالعيش على الأرض نفسها. أمّا الدين، فعلى أهميته لدى الأفراد، فإنه في منظور معظم السوريين ليس المحدد الأول لهوية الوطن الجامعة، بل أحد العناصر ضمن مزيج الهوية المتنوع. ومع ذلك، لا ينفي السوريون وجود مشكلة الخطاب الطائفي وتصنيف الناس على أساس انتماءاتهم الدينية والمذهبية، بل هم واعون بشدة بتفاقم هذه المشكلة خلال سنوات الحرب. فقد أفاد 85% من المستجيبين أن "خطاب الطائفية" منتشر في البلاد اليوم، واعتقد 84% أن الناس في الوقت الراهن "يصنفون أنفسهم والآخرين على أسس مذهبية

الشكل (16)
تصوّر المستجيبين لمدى ازدياد التصنيف الطائفي والديني في المجتمع السوري مقارنة بعام مضى



الشكل (17)
أبرز أسباب التوتر الطائفي والإثني في المنطقة العربية وفق المستجيبين

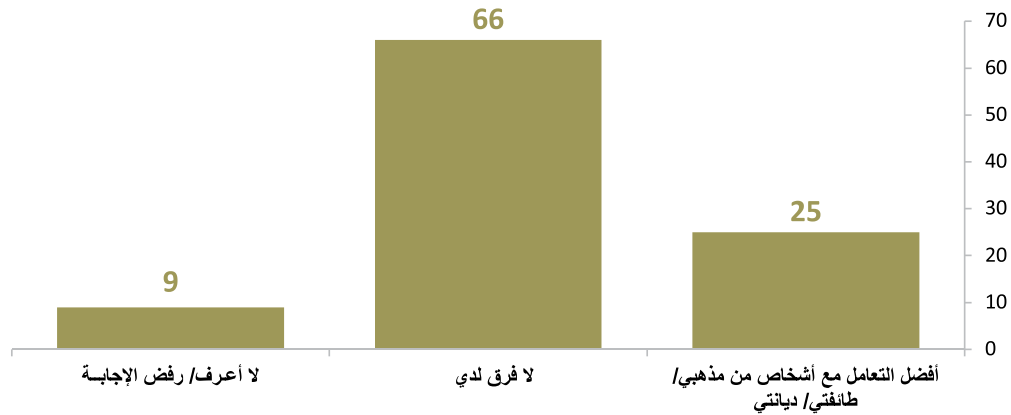


سؤالهم عن أهم عامل للتوتر الطائفي والإثني في المنطقة العربية عموماً؛ إذ قال 24% إنه نتيجة تدخل قوى خارجية، و22% أرجعوه إلى سلوك المجتمعات والناس تجاه بعضهم (أي المسؤولية الذاتية)، و18% اعتبروه نتيجة ما يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي من تحريض وكرهية، بينما 7% فقط عزوه إلى سلوك الأنظمة الحاكمة. في التحليل العام، إذًا، يبرز العامل الخارجي والشعبي الذاتي جنباً إلى جنب تقريباً مع دور ملحوظ للإعلام ومنصات التواصل في إذكاء حالة التوتر. قد تفتح هذه النظرة المتوازنة نسيباً المجال لمعالجة الظاهرة عبر مستويين: الأول داخلي من خلال تعزيز المواطنة وثقافة التسامح، والثاني خارجي عبر تحصين المجتمع ضد التدخلات والاستغلال السياسي للهويات الفرعية.

في المقابل، وعلى الرغم من إقرار المستجيبين بانتشار الخطاب الطائفي كما أسلفنا، فقد أكد 66% من السوريين أنهم لا يوجد لديهم فرق في التعامل مع الآخرين بغض النظر عن طائفهم أو ديانتهم. يتعامل ثلثا المواطنين تقريباً مع الأفراد في المجتمع من حيث هم أشخاص، لا بصفتهم منتتمين إلى طوائف. وفي المقابل، اعترف 25% بأنهم يفضلون التعامل مع أشخاص من الطائفة نفسها، وهي نسبة ليست قليلة ولكنها الأقلية، وربما تعكس آثار انعدام الثقة الذي خلفته الأزمة السورية؛ حيث يلجأ ربع الناس إلى دائرة الأمان الضيقة (طائفتهم) في التعاملات. وقد وافق 66% إلى 78% من السوريين على أنهم لا يمانعون أن يكون جيرانهم من ديانات وطوائف وإثنيات أخرى؛ ما يعني أن الغالبية ترفض أشكال التمييز السكاني والاجتماعي. فمثلاً،

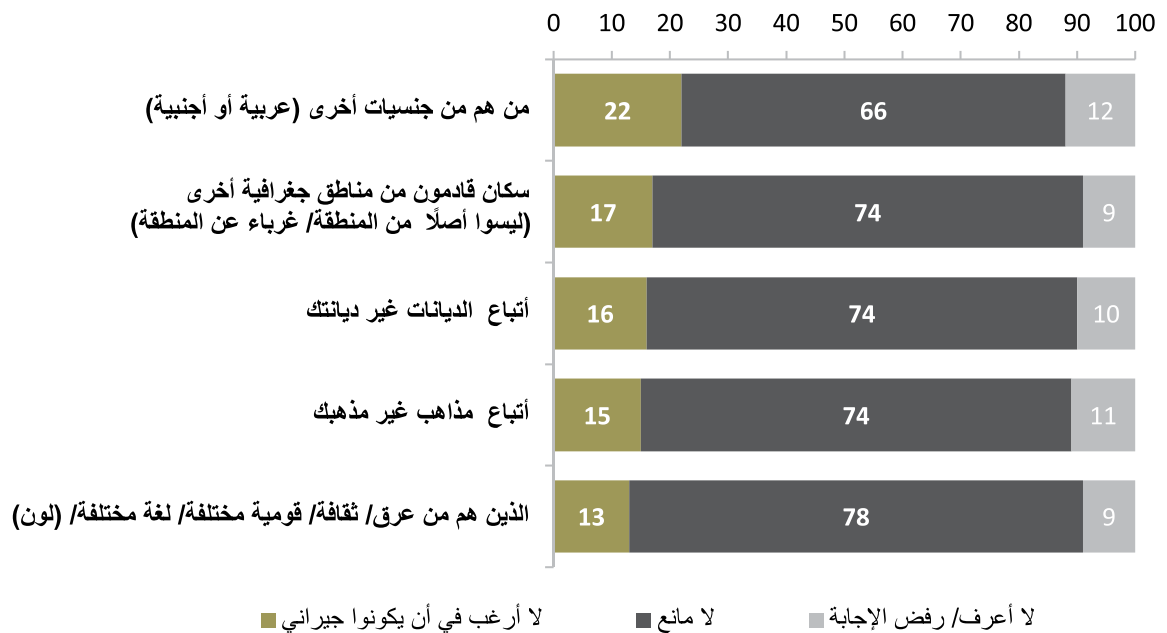
ومن اللافت في هذا الصدد أن 67% من السوريين وافقوا على العبارة التالية: "لا يحق لأحد أن يشكك في وطنية أي فرد من أفراد المجتمع أو انتمائه إلى الوطن لأنه معارض لسياسات الحكومة". وتدلل هذه الموافقة على ذهنية وطنية جامعة بدأت تتشكل، ترفض تخوين المعارضين على أسس سياسية أو مذهبية، وتعدّ الاختلاف في الرأي السياسي حقاً لا ينقص من انتماء الشخص. وربما جاء هذا الموقف نتيجة الدروس المستفادة من الماضي، حينما كان يُتهم كثيرون بـ "الخيانة" و"العمالة" لمعارضة النظام فحسب، وغالباً ما ترافقت تلك الاتهامات مع شحن طائفي. وترى غالبية المواطنين أن المعارضة السياسية لا تساوي خيانة وطنية، وهي خطوة كبيرة نحو إعادة بناء الثقة والوحدة الوطنية على أسس المواطنة لا المحاصصة. وعن أسباب التوتر الطائفي بين المواطنين السوريين، انقسم الرأي العام بين تفسيريْن رئيسيْن: 41% يُرجعون التوتر الطائفي إلى تدخلات جهات خارجية تسعى لتفريق السوريين ومزيق نسيجهم، بينما 36% يرونه نتاج غياب مفهوم المواطنة والتسامح داخلياً. ويظهر هذا الانقسام شبه المتوازن أن السوريين يدركون وجود تدخلات خارجية أجبّت الصراع الطائفي، من قبيل التدخلات الإقليمية والدولية التي سلّحت ميليشيات على أسس طائفية و"عزفت على وتر" الأقليات والأكثرية، وفي الوقت نفسه لا يعفون أنفسهم ومجتمعهم من المسؤولية؛ حيث يعزّون التوتر أيضاً إلى قصور ثقافة العيش المشترك وضعف شعور المواطنة الجامعة خلال العقود الماضية. ولعل الحقيقة تكمن في مزيج من السببين، وهو ما عبّر عنه المستجيبون على نحو أوسع عند

الشكل (18)
تفضيلات المستجيبين في التعامل مع الآخرين وفق الانتماء الديني/ الطائفي



معظم السوريين لا مشكلة لديهم في أن يجاورهم أشخاص من دين مختلف أو طائفة أخرى أو قومية أخرى، وهذه نزعة تعبر عن قدر عالٍ من التسامح قياساً على ما عانته البلاد خلال السنوات الماضية. وقد يكون مرد ذلك إلى إرث تاريخي من التعايش في المدن المختلطة، أو إلى وعي تولّد بعد النزاع بأن الطائفية مدمرة ويجب ألا يُسمح لها بتفريق المواطنين.

الشكل (19)
مدى تقبّل المستجيبين للتنوع الاجتماعي والديني ضمن محيط السكن



خاتمة

إلى نزعات التسامح والانفتاح التي عبّر عنها المستجيبون، مثل رفض تخوين المعارض وربط الأخلاق بالتدين، والاستعداد لقبول نتائج العملية الديمقراطية، حتى عندما تفضي إلى وصول قوى أو توجهات لا تتوافق مع قناعاتهم. إنها بشائر تعافي نسيج المجتمع، إذا ما توافرت بيئة سياسية واجتماعية داعمة لذلك.

تعكس نتائج المؤشر العربي - سورية 2025 صورة مجتمع ينهض ببطء من تحت أنقاض الحرب، متشبيهاً بالأمل على الرغم من جسامته التحديات. لقد أظهر الرأي العام السوري في هذه المرحلة الانتقالية قدرًا لافتًا من التفاؤل والثقة بالمستقبل السياسي: فالأغلبية تؤمن أن البلاد تسير في الاتجاه الصحيح بعد زوال الحكم السابق، ويحدوها أمل كبير ببناء سورية جديدة أكثر حرية ووحدة. ويُقابل هذا التفاؤل إدراك واقعي للتحديات؛ إذ يدرك السوريون أن طريق الاستقرار محفوف بمخاطر التقسيم والتدخلات الخارجية، وأن الوضع الاقتصادي المنهار يقف عائقًا أمام ترجمة المكاسب السياسية إلى رخاء معيشي. لذلك نجدهم يمنحون الأولوية لتثبيت الأمن والوحدة الوطنية في خطوة لا غنى عنها، بالتوازي مع إنعاش الاقتصاد بصفته استحقاقًا لا يحتمل التأجيل.

لقد حاولنا في هذه الورقة أن نظهر أن المواطنين يمنحون الحكومة ومؤسسات الدولة رصيدًا من الثقة، لكنها ثقة مشروطة بالإنجاز. فالشعب قدّر نجاح السلطة الانتقالية في تحسين الأمن الداخلي ومكافحة الجريمة والحفاظ على وحدة البلاد، وفي فتح هامش الحريات العامة وإشراك الناس في الحوارات، وكذلك انخفاض منسوب الفساد مقارنة بالمرحلة السابقة. هذه جميعها إشارات إيجابية تعزز شرعية الحكم الحالي. بيد أن الجمهور لم يلمس بعد تقدمًا كافيًا في ملفات جوهرية، مثل إحداث فرص العمل، وضبط ارتفاع الأسعار، وتحقيق العدالة الكاملة بلا تمييز، وبناء نظام سياسي تعددي حقيقي. لا يزال نصف الشعب تقريبًا ينتظر خطوات أقوى لترسيخ سيادة القانون بالتساوي، ومأسسة عملية المحاسبة ومكافحة الفساد على أعلى المستويات. ويتطلع السوريون إلى تحسين ملموس في حياتهم اليومية، وهو الملف الأكثر إلحاحًا، من خلال توافر الكهرباء والماء والغذاء بأسعار معقولة، وانتشال الغالبية من هوة الفقر التي وقعت فيها.

على الصعيد القيمي والفكري، أكدت النتائج أن معظم السوريين، على الرغم من الاصطفافات الطائفية خلال فترة النزاع، يظلون متمسكين بهوية وطنية جامعة وثقافة عيش مشترك. إنهم يعترفون بانتشار الخطاب الطائفي، لكنهم في الوقت ذاته يرفضون الاصطفاف الطائفي في تعاملاتهم الشخصية ويؤمنون بإمكانية استعادة التماسك الوطني، بل يرون أن الانقسامات القائمة ترتبط بعوامل سياسية وتدخلات خارجية وتأخر ترسخ الوعي المدني، أكثر مما تعكس انقسامات حتمية بين مكونات المجتمع. تحمل هذه المواقف مؤشرات على إمكانات واعدة للمصالحة المجتمعية، تستند

المراجع

العربية

- Fund for Peace. *Fragile States Index Annual Report 2024*.
at: <https://acr.ps/1L9BPaC>
- Human Rights Watch. *A Wasted Decade: Human Rights in Syria during Bashar al-Assad's First Ten Years in Power, 2010*. 16/7/2010. at: <https://acr.ps/hBybGDa>
- Pearlman, Wendy. "Narratives of Fear in Syria." *Perspectives on Politics*. vol. 14, no. 1 (March 2016).
- Sitze, Adam. *The Impossible Machine: A Genealogy of South Africa's Truth and Reconciliation Commission*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2013.
- UNDP (United Nations Development Programme). "UNDP's Crisis Offer: A Framework for Development Solutions to Crisis and Fragility." (9/2022). at: <https://acr.ps/hBybHuC>
- Weatherford, M. Stephen. "How Does Government Performance Influence Political Support?" *Political Behavior*. vol. 9, no. 1 (1987).
- World Bank. *The Syrian Conflict: Physical Damage and Reconstruction Assessment (2011-2024)*. Washington, DC: World Bank Group. 31/8/2025. at: <https://acr.ps/hBybHw7>

- باروت، محمد جمال. *العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود والإصلاح*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.
- بشارة، عزمي. *سورية: درب الآلام نحو الحرية - محاولة في التاريخ الراهن*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- بكور، سامر. *التغريبة السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المجالية والسكانية 2011-2020*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
- البنك الدولي. "أسئلة وأجوبة حول تقرير آخر مستجدات أوضاع الفقر في العالم لشهر يونيو/ حزيران 2025". في: <https://acr.ps/hBybGPM>
- العتّار، جلال. "أزمة المياه والأمن الغذائي في سورية". *صدي، كارنيغي*. 2024/4/4. في: <https://acr.ps/hBybH5o>
- "المركز العربي يعلن نتائج استطلاع المؤشر العربي في سورية". *المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*. 2025/8/31. في: <https://acr.ps/hBybGRh>
- "مضامين مقترح الاتفاق الأمني بين سورية وإسرائيل وتداعياته". *تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*. 2025/9/21. في: <https://acr.ps/hBybH3T>

الأجنبية

- Aldoughli, Rahaf. "Securitization as a Tool of Regime Survival: The Deployment of Religious Rhetoric in Bashar al-Asad's Speeches." *The Middle East Journal*. vol. 79, no. 1 (April 2021).
- Clark, Phil. *The Gacaca Courts, Post-Genocide Justice and Reconciliation in Rwanda*. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.
- Dukhan, Haian. *State and Tribes in Syria: Informal Alliances and Conflict Patterns*. London: Routledge, 2019.

دراسة مترجمة

Translated Study

مايكل روس | Michael L. Ross*

ترجمة مراد ديانبي | **Translated by Morad Diani

هل يعوق النفط الديمقراطية؟

Does Oil Hinder Democracy?

يرى بعض الباحثين أن الثروة النفطية، التي تحظى بها منطقة الشرق الأوسط، تفسّر جزئيًا فشلها في الديمقراطية. تفحص هذه الدراسة ثلاثة جوانب من الادعاء القائل إن "النفط يعوق الديمقراطية". أولاً، هل هذا صحيح؟ وهل للنفط تأثير معوق للديمقراطية على نحو ثابت في الدول، بعد أخذ عوامل أخرى في الحسبان؟ ثانياً، هل يمكن تعميم هذا الادعاء؟ يقتصر ذلك على منطقة الشرق الأوسط أم يشمل مناطق أخرى أيضاً؟ أينطبق على أنواع أخرى من الثروات المعدنية أو السلع الأولية، أم يقتصر على النفط؟ وأخيراً، إذا كان للنفط خصائص معوقة للديمقراطية، فما الآلية السببية التي تفسّر ذلك؟ يستخدم الباحث بيانات مجمعة عبر سلاسل زمنية من 113 دولة، في الفترة 1971-1997، لبيّن أن صادرات النفط ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكم السلطوي، وأن هذا التأثير لا يقتصر على منطقة الشرق الأوسط، وأن أنواعاً أخرى من الصادرات المعدنية لها تأثير مماثل معوق للديمقراطية، في حين لا ينطبق ذلك على أنواع أخرى من صادرات السلع الأولية. ويختبر الباحث ثلاثة تفسيرات لهذا النمط، هي: "تأثير الريع"، و"تأثير القمع"، و"تأثير التحديث". ويخلص إلى وجود دعم محدود على الأقل لجميع هذه التأثيرات الثلاثة.

كلمات مفتاحية: الشرق الأوسط، النفط، الريع، الديمقراطية، السلطوية، التحديث.

Some scholars suggest that the Middle East's oil wealth helps explain its failure to democratize. This article examines three aspects of this "oil impedes democracy" claim. First, is it true? Does oil have a consistency antidemocratic effect on states, once other factors are accounted for? Second, can this claim be generalized? Is it true only in the Middle East or elsewhere as well? Is it true for other types of mineral wealth and other types of commodity wealth or only for oil? Finally, if oil does have antidemocratic properties, what is the causal mechanism? The author uses pooled time-series cross-national data from 113 states between 1971 and 1997 to show that oil exports are strongly associated with authoritarian rule; that this effect is not limited to the Middle East; and that other types of mineral exports have a similar antidemocratic effect, while other types of commodity exports do not. The author also tests three explanations for this pattern: a "rentier effect," a "repression effect," and a "modernization effect." He finds at least limited support for all three effects.

Keywords: Middle East, Oil, Rent, Democracy, Authoritarianism, Modernization.

* أستاذ، قسم العلوم السياسية ومعهد البيئة والاستدامة، جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.

Professor, Department of Political Science and the Institute of the Environment and Sustainability at UCLA.

Email: mlross@polisci.ucla.edu

** باحث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Researcher at the Arab Centre for Research and Policy Studies.

Email: morad.diani@dohainstitute.org

*** هذا النص ترجمة لـ: Michael L. Ross, "Does Oil Hinder Democracy?" *World Politics*, vol. 53, no. 3 (2001), pp. 325-361.

مقدمة⁽¹⁾

في الشرق الأوسط، لا سيّما تأثير الإسلام، والثقافة المميزة للمنطقة، وتاريخها الاستعماري. فهل للنفط تأثير سلبي مستمر في الديمقراطية بعد أخذ هذه المتغيرات وغيرها في الاعتبار؟

الجدول (1)

مؤشر الدول المعتمدة على النفط^أ

47.58	1. بروناي (1994)
46.14	2. الكويت
45.60	3. البحرين
45.38	4. نيجيريا (1991)
45.14	5. جمهورية الكونغو الديمقراطية
45	6. أنغولا (1996)
38.58	7. اليمن
38.43	8. عُمان
33.85	9. السعودية
33.85	10. قطر (1994)
29.74	11. ليبيا (1988)
23.48	12. العراق (1983)
21.44	13. الجزائر
18.84	14. فنزويلا
15.00	15. سورية
13.46	16. النرويج
11.95	17. إيران (1983)
8.53	18. الإكوادور
5.91	19. ماليزيا
5.69	20. إندونيسيا
5.63	21. الكاميرون
4.48	22. ليتوانيا
4.25	23. جمهورية قيرغيزستان (1996)
3.14	24. هولندا
3.13	25. كولومبيا

^أ يُقاس الاعتماد على النفط بقيمة الصادرات القائمة على القود مقسومة على الناتج المحلي الإجمالي. وتستند معظم الأرقام إلى بيانات عام 1995 الصادرة عن البنك الدولي (ينظر الهامش 75). وأرقام بروناي ونيجيريا وقطر وليبيا والعراق وإيران هي أحدث الأرقام المتاحة. وبالنظر إلى عدم توافر أرقام عام 1995 عن أنغولا وجمهورية قيرغيزستان، فقد اعتُمدت أرقام عام 1996.

يعتقد علماء السياسة أن للنفط بعض الخصائص الغربية. وتُظهر دراسات عديدة أنه عندما ترتفع الدخول، تميل الحكومات إلى أن تصبح أكثر ديمقراطية. لكنّ بعض الباحثين يشيرون إلى وجود استثناء لهذه القاعدة: فإذا كان ارتفاع الدخول يُعزى إلى ثروة النفط في البلد، فإن هذا التأثير الديمقراطي سيتضاءل، أو يختفي. فهل للنفط حقاً خصائص معادية للديمقراطية؟ وماذا عن المعادن والسلع الأخرى؟ وما الذي يمكن أن يفسّر هذه الآثار؟

غالباً ما يستخدم المتخصصون في هذا المجال الادعاء القائل إن النفط والديمقراطية لا يتوافقان معاً لتفسير سبب عدم تحوّل الدول ذات الدخل المرتفع في الشرق الأوسط العربي إلى دول ديمقراطية. وإذا كان النفط هو السبب حقاً، فإن هذه الرؤية يمكن أن تساعد في تفسير، وربما توقّع، المشاكل السياسية التي تواجهها الدول المصدّرة للنفط في جميع أنحاء العالم، مثل نيجيريا وإندونيسيا وفنزويلا ودول آسيا الوسطى الغنية بالنفط. وإذا كان للمعادن الأخرى خصائص مماثلة، فقد يساعد هذا التأثير في تفسير غياب الديمقراطية أو ضعفها في عشرات الدول الأخرى في أفريقيا جنوب الصحراء، وأميركا اللاتينية، وجنوب شرق آسيا. ومع ذلك، لم يحظ ادّعاء أن "النفط يعوق الديمقراطية" باهتمام كبير خارج دائرة الباحثين في شؤون الشرق الأوسط. وعلاوة على ذلك، لم يجر اختباره بعناية باستخدام تحليل الانحدار، سواء داخل الشرق الأوسط، أو خارجه.

أستخدم بيانات متسلسلة زمنية مجمّعة من 113 دولة، في الفترة 1971-1997، لاستكشاف ثلاثة جوانب من الادعاء القائل إن "النفط يعوق الديمقراطية". الجانب الأول هو صحة الادعاء: هل هو صحيح؟ فعلى الرغم من أن متخصصين في شؤون الشرق الأوسط دافعوا عنه، فإنه يصعب اختباره من خلال حالات من الشرق الأوسط فحسب، لأن المنطقة توفّر للباحثين القليل من التباين في المتغير التابع؛ فجميع حكومات المنطقة تقريباً كانت سلطوية منذ حصولها على الاستقلال. وعلاوة على ذلك، هناك تفسيرات أخرى معقولة لغياب الديمقراطية

¹ جرى تقديم النسخ السابقة من هذه الدراسة في ندوات عُقدت في جامعة برينستون، وجامعة ييل، وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وفي الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية الذي عُقد في واشنطن العاصمة في أيلول/ سبتمبر 2000. وأعرب عن امتناني لبراديب تشير، وإندرا دي سويسا، وجيفري غاريت، وفيل كير، وستيف ناك، وميريام لوي، وإلين لست-أوكار، ولانت بريتشيت، ونيكولاس سامبانيس، وجينيفر ويدنر، ومايكل وولكوك، وثلاثة مراجعين مغفلي الهوية، على تعليقاتهم القيّمة على المسودات السابقة. وأود أن أتوجّه بشكر خاص إلى عرفان نور الدين لمساعدته في البحث ونصائحه، وإلى كولين شو لمساعدته في استخدام برنامج "ستاتا". وقد كتبت هذه الدراسة أثناء عملي باحثاً زائراً في البنك الدولي في واشنطن. والآراء التي أعرب عنها في هذه الدراسة، وجميع الأخطاء المتبقية، هي آرائي الخاصة.

1.74	21. جمهورية سلوفاكيا
1.69	22. جنوب أفريقيا
1.65	23. المغرب
1.62	24. الكاميرون
1.56	25. جمهورية قيرغيزستان

¹ يُقاس الاعتماد على المعادن بقيمة صادرات المعادن غير الوقودية مقسومةً على الناتج المحلي الإجمالي. ومعظم الأرقام تعود إلى عام 1995 استنادًا إلى بيانات البنك الدولي (ينظر الهامش 75). والأرقام المتعلقة بالكونغو وتوغو هي أحدث الأرقام المتاحة. أما بالنسبة إلى أنغولا فقد اعتُمدت أرقام عام 1996 لعدم توافر أرقام عام 1995.

أما البُعد الآخر فهو البعد القطاعي: هل لأنواع المعادن والسلع الأخرى تأثيرات مماثلة في الحكومات؟ ففي حين أن مصدري النفط يتركزون في الشرق الأوسط، فإن مصدري المعادن غير الوقودية أكثر انتشارًا جغرافيًا (ينظر الجدول 2). يمكن اعتبار أن هذه الدول أصبحت أيضًا أقل ديمقراطية بسبب ثروتها من الموارد، أم أن للنفط خصائص معادية للديمقراطية لا توجد في السلع الأخرى؟

وفي الجانب الأخير، استكشف مسألة السببية؛ فإذا كان للنفط بالفعل آثار معادية للديمقراطية، فما الآلية السببية؟ وأختبر ثلاثة تفسيرات محتملة: 1. "تأثير الريع" الذي يشير إلى أن الحكومات الغنية بالموارد تستخدم معدلات ضريبية منخفضة، والمحسوبية، لتخفيف الضغوط من أجل مزيد من المساواة. 2. "تأثير القمع" الذي يجادل بأن ثروة الموارد تؤخر الديمقراطية من خلال تمكين الحكومات من زيادة تمويلها للأمن الداخلي. 3. "تأثير التحديث" الذي يرى أن النمو القائم على تصدير النفط والمعادن يفشل في إحداث التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى إقامة حكومة ديمقراطية.

ولدي أيضًا هدفان أوسع نطاقًا. الأول هو تشجيع الباحثين الذين يدرسون الديمقراطية على إدراج الشرق الأوسط في تحليلاتهم؛ إذ تجنّبته دراسات "عالمية" عديدة حول الديمقراطية، تمامًا⁽²⁾. فالدراسات المؤثرة التي أجراها آدم شيفورسكي وفيرناندو ليمونجي، وشيفورسكي ومايكل ألفاريز وخوسيه أنطونيو شيبوب وليمونجي، استبعدت ببساطة دول الشرق الأوسط الغنية بالنفط من قاعدة

من الجانب الثاني، أفحص عمومية الادعاء من خلال بُعدين. أحدهما جغرافي، وذلك لأسباب واضحة؛ إذ استكشف متخصصون في شؤون الشرق الأوسط ادّعاء أن "النفط يعوق الديمقراطية" بعناية فائقة: فعشر دول من أصل خمس عشرة دولة تعتمد إلى حد بعيد على الثروة النفطية التي تقع في منطقة الشرق الأوسط (ينظر الجدول 1). ولكن، أيعدّ النفط عقبة أمام الديمقراطية في الشرق الأوسط فحسب، أم أنه يضرّ بمصدري النفط في كل مكان؟ إذا كانت هذه الفرضية صحيحة بالنسبة إلى جميع الدول الغنية بالنفط، فقد قلل من أهميتها علماء السياسة الآخرون. وإذا كانت صحيحة بالنسبة إلى دول الشرق الأوسط فحسب، فلماذا؟

الجدول (2)

مؤشر الدول المعتمدة على المعادن¹

35.11	1. بوتسوانا
24.97	2. زامبيا
16.39	3. البحرين
12.63	4. تشيلي
11.5	5. أنغولا (19 في المئة)
10.13	6. بابوا غينيا الجديدة
7.79	7. توغو (1991)
5.53	8. بوليفيا
7.00	9. جمهورية الكونغو الديمقراطية (1983)
5.28	10. الأردن
3.84	11. بيرو
3.16	12. جمهورية أفريقيا الوسطى
3.11	13. آيسلندا
3.00	14. زيمبابوي
2.49	15. النرويج
2.23	16. بلجيكا
2.22	17. كندا
2.20	18. أستراليا
1.96	19. ليتوانيا
1.87	20. جامايكا

² ينظر، على سبيل المثال:

Guillermo O'Donnell, Philippe C. Schmitter & Lawrence Whitehead (eds.), *Transitions from Authoritarian Rule: Prospects Democracy* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1986); D. Larry Diamond, Juan J. Linz & Seymour Martin Lipset (eds.), *Democracy in Developing Countries* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1988); Ronald Inglehart, *Modernization and Postmodernization* (Princeton: Princeton University Press, 1997).

أولاً: مفهوم "الدولة الربيعية"

غالبًا ما يصف المختصون في المنطقة معظم حكومات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأنها "دول ريعية"، نظرًا إلى أنها تستمد جزءًا كبيرًا من إيراداتها من الريع الخارجي⁽⁶⁾. فقد تأتى أكثر من نصف إيرادات الحكومات في المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان والكويت وقطر، وليبيا في بعض الأحيان، من بيع النفط. وتحصل حكومات الأردن وسورية ومصر على ريع موقعية كبيرة من مدفوعات عبور خطوط الأنابيب، ورسوم العبور والمرور عبر قناة السويس. وتعدّ تحويلات العمال مصدرًا مهمًا للعملة الأجنبية في مصر واليمن وسورية ولبنان وتونس والجزائر والمغرب، على الرغم من أن هذه الريع تذهب (على الأقل في البداية) إلى جهات خاصة، وليس إلى الدولة. ويمكن أيضًا اعتبار المساعدات الخارجية التي تتدفق إلى إسرائيل ومصر والأردن نوعًا من الريع الاقتصادي.

وقد استخدم الاقتصاديون في أوائل القرن العشرين مصطلح "الدولة الربيعية" للإشارة إلى الدول الأوروبية التي قدّمت قروضًا إلى حكومات غير أوروبية⁽⁷⁾. ويُنسب إلى حسين مهدي الفضل في منح المصطلح معناه الحالي: دولة تتلقى رُيوعًا كبيرة من "أفراد، أو شركات، أو حكومات أجنبية"⁽⁸⁾. ولاحقًا، حَسَنَ حازم الببلاوي هذا التعريف، مشيرًا إلى أن الدولة الربيعية هي الدولة التي تدفع فيها الجهات الأجنبية الريع، والتي تذهب مباشرة إلى الدولة، و"لا يشارك سوى قلة قليلة في توليد هذا الريع (الثروة)، بينما تشارك الغالبية فقط في توزيعها أو استخدامها"⁽⁹⁾.

6 في هذه الدراسة، أستخدم مصطلح "الشرق الأوسط" مشتملاً على شمال أفريقيا. وأتبنى تعريف البنك الدولي لهذه المنطقة ودولها، وهي: الجزائر، والبحرين، ومصر، وإيران، والعراق، وإسرائيل، والأردن، والكويت، ولبنان، وليبيا، ومالطا، والمغرب، وعُمان، وقطر، والسعودية، وسورية، وتونس، والإمارات، واليمن.

7 وفقًا للبنين، "الدولة الربيعية هي دولة رأسمالية طفيلية متدهورة، ولا بد من أن يؤثر هذا الوضع في جميع الظروف الاجتماعية والسياسية للدول المعنية".

V. I. Lenin, "Imperialism, the Highest Stage of Capitalism," in: Robert C. Tucker (ed.), *The Lenin Anthology* (New York: W. W. Norton, 1975).

8 Hussein Mahdavy, "The Patterns and Problems of Economic Development in Rentier States: The Case of Iran," in: M. A. Cook (ed.), *Studies in Economic History of the Middle East* (London: Oxford University Press, 1970), p. 428.

9 Hazem Beblawi, "The Rentier State in the Arab World," in: Hazem Beblawi & Giacomo Luciani (eds.), *The Rentier State* (New York: Croom Helm, 1987), p. 51.

يلاحظ أن هذا التعريف يستبعد تحويلات العمال. وكما يشير شودري، فإن التدفقات الكبيرة من التحويلات لها آثار سياسية مختلفة عن الآثار السياسية للريع النفطي الكبير. ينظر: Kiren Aziz Chaudhry, *The Price of Wealth: Economies and Institutions in the Middle East* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1997).

بياناتها⁽³⁾. ومع ذلك، لا يوجد سبب تحليلي وجيه يدعو الباحثين في مجال الديمقراطية إلى استبعاد هذه الدول من أبحاثهم، بل إن القيام بذلك لا يؤدي إلا إلى إضعاف أي نتائج عامة، وتهميش مجال دراسات الشرق الأوسط.

وهذا في الثاني هو تناول الأدبيات المتعلقة بـ "لعنة الموارد". فمن المفارقات أن العديد من الدول الأكثر فقرًا والأكثر اضطرابًا في العالم النامي لديها مستويات عالية من الثروة الطبيعية. وهناك أدلة متزايدة على أن ثروة الموارد في حد ذاتها قد تضرّ بأفاق التنمية في البلد. فالدول التي تمتلك ثروة أكبر من الموارد الطبيعية تنمو عادةً بوتيرة أبطأ من نظيراتها الفقيرة بالموارد⁽⁴⁾، فضلًا عن أنها أكثر عرضة للحروب الأهلية⁽⁵⁾. وتشير هذه الدراسة أيضًا إلى وجود عنصر ثالث في لعنة الموارد؛ فثروة النفط والمعادن تجعل الدول أقل ديمقراطية.

أبدأ بتلخيص الادعاء القائل إن "النفط يعوق الديمقراطية"، والقيود التي واجهتها الأعمال السابقة حول هذا الموضوع. ثم أستند إلى دراسات حالات سابقة لدول غنية بالنفط لتحديد ثلاث آليات سببية قد تفسّر كيف يجعل النفط الحكومات أكثر سلطوية. ويعرض المبحث التالي نموذجًا لأنواع الأنظمة السياسية، ويصف تصميم البحث. ثم أعرض نتائج اختبارات الصحة والعمومية، وأتبع ذلك بمناقشة نتائج الاختبارات على الآليات السببية واستنتاج.

3 Adam Przeworski & Fernando Limongi, "Modernization: Theories and Facts," *World Politics*, vol. 49, no. 2 (January 1997); Adam Przeworski et al., "What Makes Democracies Endure?" *Journal of Democracy*, vol. 7, no. 1 (January 1996); Adam Przeworski et al., *Democracy and Development: Political Institutions and Well-Being in the World, 1950-1990* (New York: Cambridge University Press, 2000).

4 Jeffrey D. Sachs & Andrew M. Warner, "Natural Resource Abundance and Economic Growth," *Development Discussion Paper*, no. 517a, Harvard Institute for International Development (1995); Jeffrey D. Sachs & Andrew M. Warner, "The Big Push, Natural Resource Booms and Growth," *Journal of Development Economics*, vol. 59, no. 1 (February 1999); Carlos Leite & Jens Weidmann, "Does Mother Nature Corrupt? Natural Resource, Corruption, and Economic Growth," *IMF Working Paper*, no. WV/99/85, International Monetary Fund (1999); Michael L. Ross, "The Political Economy of the Resource Curse," *World Politics*, vol. 51, no. 2 (January 1999); R. M. Auty, *Resource Abundance and Economic Development* (Oxford: Oxford University Press, 2001).

5 Paul Collier & Anke Hoeffler, "On Economic Causes of Civil War," *Oxford Economic Papers*, vol. 50 no. 4 (October 1998); Indra de Soysa, "The Resource Curse: Are Civil Wars Driven by Rapacity or Paucity?" in: Mats Berdal & David M. Malone (eds.), *Greed and Grievance: Economic Agendas in Civil Wars* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2000).

نحو 1 في المئة من صادرات النفط العالمية⁽¹⁴⁾. ويُعد المتغير الوهمي للنفط في دراسة بارو ذا دلالة إحصائية، ويتعلق سلبياً بالديمقراطية. ولكن كما هو الحال في تحليلات شيفورسكي وآخرين، يستخدم المتغير الوهمي نقطة قطع تعسفية للتمييز بين "الدول النفطية" و"الدول غير النفطية"، ويشير إلى أن للنفط تأثيراً ضئيلاً أو معدوماً في نوع النظام السياسي، حتى الوصول إلى عتبة معينة.

وتواجه الدراسات الكيفية لفرضية أن "النفط يعوق الديمقراطية" قيوداً مهمة أيضاً. فقد كانت الغالبية العظمى منها دراسات حالة على مستوى الدول الغنية بالنفط في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من أن العديد منها كان غنياً بالبيانات التجريبية، ودقيقاً من الناحية التحليلية، فإن الشرق الأوسط يظل مجالاً صعباً لاختبار هذه الفرضية، بالنظر إلى أن جميع حكوماته الغنية بالنفط تقريباً كانت سلطوية جداً منذ نيل استقلالها. وقد أدى انعدام التباين في المتغير التابع، وكذلك في الإسلام، وهو متغير تحكّم مهم، إلى صعوبة الاختبار. وسمح ذلك للمتخصصين في شؤون الشرق الأوسط بإهمال المهمات التي تساعد في صقل فرضية أن "النفط يعوق الديمقراطية" وتوضيحها، من خلال تحديد المتغيرات الرئيسة على نحو أفضل، وتحديد الحجج السببية بعبارات قابلة للتفنيد، وتحديد نطاق الحالات ذات الصلة التي تنطبق عليها حججهم. ونتيجة لذلك، عانى مفهوم الدولة الريعية حالة سيئة من التوسع المفاهيمي المفرط؛ إذ أصبحت الادعاءات حول تأثير النفط في السياسة في الشرق الأوسط عامةً جداً، إلى درجة أن صحتها أصبحت ضعيفة. وكما تلاحظ ذلك جوين أوكروليك، "أصبح مفهوم الدولة الريعية يشير إلى الكثير، إلى درجة أنه فقد مضمونه"⁽¹⁵⁾.

وتكمن إحدى طرق استعادة فائدة مفهوم مبالغ فيه في اختباره إحصائياً. ولذلك أقيم أحد الجوانب الأساسية لمفهوم الدولة الريعية، وهو الادعاء أن "النفط يعوق الديمقراطية"، من خلال ثلاثة أسئلة. أولاً، هل توجد علاقة إحصائية صحيحة بين النفط والسلطوية بعد أخذ المتغيرات الأخرى ذات الصلة في الاعتبار؟ ثانياً، هل يمكن تعميم هذا الادعاء خارج منطقة الشرق الأوسط، وخارج حالة النفط؟ وأخيراً، إذا كان "النفط يعوق الديمقراطية"، فما الآلية السببية لذلك؟

من الطبيعي أن يقترح مؤيدو فرضية أن "النفط يعوق الديمقراطية" أنها صحيحة، ويمكن تعميمها على الدول المصدرة للنفط خارج الشرق الأوسط. ويشير البعض أيضاً إلى أن لأنواع أخرى من السلع الأساسية تأثيرات ماثلة. ولا يوجد في تعريف الببلاوي، الذي يحظى بقبول واسع بين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، ما يقصر مجموعة

ويمكن تصنيف الادعاءات المتعلقة بالدولة الريعية إلى فئتين: تلك التي تشير إلى أن الثروة النفطية تجعل الدول أقل ديمقراطية، وتلك التي تشير إلى أن الثروة النفطية تجعل الحكومات أقل كفاءة في تعزيز التنمية الاقتصادية. وغالباً ما يجري الخلط بين الفئتين. وتركز هذه الدراسة على الادعاء الأول.

وفقاً لليزا أندرسون، يُعدّ "مفهوم الدولة الريعية أحد أهم إسهامات دراسات منطقة الشرق الأوسط في العلوم السياسية"⁽¹⁰⁾. وفي الواقع، يستخدم بعض علماء الديمقراطية الآن نسخة من هذه الحجة لتفسير حالة دول الشرق الأوسط التي تبدو غامضة. فعلى سبيل المثال، يقترح صمويل هنتنغتون أن الاتجاه الديمقراطي قد يتجاوز الشرق الأوسط، لأن العديد من هذه الدول "تعتمد إلى حد بعيد على صادرات النفط، ما يعزز سيطرة البيروقراطية الحكومية"⁽¹¹⁾. وقد طبق آخرون فكرة "الدولة الريعية" على الدول الغنية بالنفط خارج الشرق الأوسط⁽¹²⁾.

ومع ذلك، لم يخضع الادعاء القائل إن الثروة النفطية في حد ذاتها تعوق الديمقراطية لاختبارات إحصائية دقيقة؛ إذ إن معظم الدراسات الكمية للديمقراطية تتجاهله ببساطة بوصفه متغيراً تفسيرياً. أما الدراسات القليلة التي تقر بأن للدول الغنية بالنفط خصائص مميزة، فلا تقدّم تفسيراً كافياً للأسباب الكامنة وراء ذلك. فعلى سبيل المثال، يستبعد شيفورسكي وآخرون البلدان من قاعدة بياناتهم إذا تجاوزت "نسبة صادرات الوقود إلى إجمالي الصادرات في الفترة 1984-1986 خمسين في المئة"، وهو معيار مفرد يستثني ست دول غنية بالنفط، تقع جميعها في شبه الجزيرة العربية⁽¹³⁾. وتتضمن دراسة روبرت بارو عن الديمقراطية متغيراً وهمياً للدول "التي تمثل صادراتها الصافية من النفط ما لا يقل عن ثلثي إجمالي الصادرات، وتساهي على الأقل

10 Lisa Anderson, "The State in the Middle East and North Africa," *Comparative Politics*, vol. 20, no. 1 (October 1987), p. 9.

11 Samuel P. Huntington, *The Third Wave Democratization in the Late Twentieth Century* (Norman: University of Oklahoma Press, 1991), pp. 31-32.

12 ينظر، على سبيل المثال:

Olle Törnquist, "Rent Capitalism, State, and Democracy: A Theoretical Proposition," in: Arief Budiman (ed.), *State and Civil Society in Indonesia*, Monash Papers on Southeast Asia 22 (1990); Douglas A. Yates, *The Rentier State in Africa: Oil Rent Dependency and Neocolonialism in the Republic of Gabon* (Trenton, NJ: Africa World Press, 1996); Terry Lynn Karl, *The Paradox of Plenty: Oil Booms and Petro-States* (Berkeley: University of California Press, 1997); John Clark, "Petro-Politics in Congo," *Journal of Democracy*, vol. 8, no. 3 (July 1997); John Clark, "The Nature and Evolution of the State in Zaire," *Studies in Comparative International Development*, vol. 32, no. 4 (Winter 1998).

13 ينظر: Przeworski et al., "What Makes Democracies Endure?" p. 77.

14 Robert J. Barro, "Determinants of Democracy," *Journal of Political Economy*, vol. 107, no. S6 (December 1999).

15 Gwenn Okruhlik, "Rentier Wealth, Unruly Law, and the Rise of Opposition," *Comparative Politics*, vol. 31, no. 3 (April 1999), p. 308.

الأولى هي ما يمكن تسميته "تأثير الضرائب" Taxation Effect، ويشير إلى أنه عندما تحصل الحكومات على إيرادات كافية من بيع النفط، فمن المرجح أن تفرض ضرائب أقل على سكانها، أو لا تفرض عليهم أي ضرائب على الإطلاق، ومن ثم سيقل احتمال مطالبة الجمهور بمساءلة حكومته، وتمثيله فيها⁽¹⁹⁾.

وتستند منطقية هذا الحجّة إلى دراسات حول تطور المؤسسات الديمقراطية في أوائل العصر الحديث في إنكلترا وفرنسا. فقد جادل المؤرخون وعلماء السياسة بأن المطالبة بالتمثيل في الحكومة نشأت بوصفها ردّ فعل على محاولات الحاكم رفع الضرائب⁽²⁰⁾. وقد بحث بعض علماء الشرق الأوسط عن علاقات متشابهة بين التباينات في مستويات الضرائب، والتباينات في المطالبة بالمساءلة السياسية. ووجد جيل كريستال أن اكتشاف النفط جعل حكومتَي الكويت وقطر أقلّ خضوعاً للمساءلة أمام الطبقة التجارية التقليدية⁽²¹⁾. وجادل لوري براند في دراستها عن الأردن بأن انخفاض المساعدات الخارجية والتحويلات المالية في الثمانينيات أدى إلى زيادة الضغوط من أجل التمثيل السياسي⁽²²⁾. ومع ذلك، لم يقتنع جميع المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط بهذا الرأي؛ إذ يجادل جون ووتربوري بأنه "لا يوجد، تاريخياً ولا في القرن العشرين، دليل يُذكر [في الشرق الأوسط] على أن الضرائب قد أثارت مطالبات للحكومات بتقديم حسابات عن استخداماتها لأموال الضرائب. صحيح أن الضرائب الجائرة قد أدت إلى ثورات، لا سيما في الريف، إلا أن العبء الضريبي لم يُترجم إلى ضغوط من أجل الديمقراطية"⁽²³⁾.

ويمكن أن نسمي المكون الثاني لتأثير الريع بـ "تأثير الإنفاق" Spending Effect؛ فقد تؤدي الثروة النفطية إلى زيادة الإنفاق على

الدول الريعية على الدول المصدّرة للنفط. ففي الواقع، يبدو أن التعريف يشمل العديد من الدول المصدّرة للمعادن على أساس (أ) أن المعادن تميل إلى توليد ريع، (ب) أن الدول تحصل على هذا الريع إلى حد بعيد عن طريق ضرائب التصدير، وضرائب الشركات والمؤسسات المملوكة للدولة، (ج) أن استخراج المعادن يستخدم عدداً قليلاً نسبياً من العمالة. ومع ذلك، يشير التعريف ذاته إلى أن الدول المصدّرة للسلع الزراعية لن تكون دولاً ريعية؛ وذلك (أ) لأن السلع الزراعية لا تدرّ عادةً أيّ عائدات، (ب) تذهب عائدات الصادرات في معظم الحالات مباشرةً إلى الجهات الفاعلة الخاصة، وليس إلى الدولة، (ج) يتطلب الإنتاج الزراعي عمالة كثيفة، ومن ثمّ يستخدم نسبة أكبر من السكان مقابل قيمة معيّنة من الصادرات⁽¹⁶⁾.

ثانياً: الآليات السببية

توجد ثلاث آليات سببية على الأقل يمكن أن تفسّر الصلة المزعومة بين صادرات النفط والحكم السلطوي. وتأتي الآلية الأولى في الغالب من متخصصين في شؤون الشرق الأوسط، ويمكن تسميتها بـ "تأثير الريع" Rentier Effect. وتشير القراءة المتأنية لدراسات الحالة إلى آلية ثانية، هي "تأثير القمع" Repression Effect. في حين تشير نظرية التحديث إلى سبب ثالث محتمل، أسمّيه "تأثير التحديث" Modernization Effect.

1. تأثير الريع

الآلية السببية الأولى مستمدة من أعمال باحثين متخصصين في الشرق الأوسط، درسوا هذه المسألة على مدى أكثر من عقدين⁽¹⁷⁾. وعموماً، يرون أن الحكومات تستخدم عائدات النفط لتخفيف الضغوط الاجتماعية التي قد تؤدي إلى مطالبات بمزيد من المساءلة. وتصف دراسات الحالة ثلاث طرائق يمكن أن يحدث بها ذلك⁽¹⁸⁾.

16 تجدر الإشارة إلى أن نظرية التبعية، على النقيض من ذلك، ترى أن الدول النامية مقيدة سياسياً بسبب اعتمادها على تصدير "جميع" أنواع السلع الأولية إلى الدول الصناعية المتقدمة. ينظر، على سبيل المثال:

Fernando Henrique Cardoso & Enzo Faletto, *Dependency and Development in Latin America* (Berkeley: University of California Press, 1979); Peter Evans, *Dependent Development: The Alliance of Multinational, State and Local Capital in Brazil* (Princeton: Princeton University Press, 1979); Kenneth A. Bollen, "World System Position, Dependency, and Democracy: The Cross-National Evidence," *American Sociological Review*, vol. 48, no. 4 (August 1983).

17 ربما أفرطوا في التنظير لهذه المسألة. ويشير شودري في هذا الصدد إلى أن "نظريات الدولة الريعية تتجاوز كثيراً التحليل التجريبي المفصل للحالات الفعلية":

Chaudhry, p. 187, fn. 8.

18 غالباً ما تخطل دراسات الحالة بين هذه الآثار الثلاثة. وأنا أعالجها هنا بوصفها آليات منفصلة، من أجل توضيح منطقها.

19 Giacomo Luciani, "Allocation vs. Production States: A Theoretical Framework," in: Beblawi & Luciani (eds.).

20 Charles Tilly (ed.), *The Formation of National States in Western Europe* (Princeton: Princeton University Press, 1975); Robert Bates & Da-Hsiang Donald Lien, "A Note on Taxation, Development, and Representative Government," *Politics and Society*, vol. 14, no. 1 (January 1985); Philip T. Hoffman & Kathryn Norberg (eds.), *Fiscal Crises, Liberty, and Representative Government, 1450-1789* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1994).

21 Jill Crystal, *Oil and Politics in the Gulf Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar* (New York: Cambridge University Press, 1990).

22 Laurie A. Brand, "Economic and Political Liberalization in a Rentier Economy: The Case of the Hashemite Kingdom of Jordan," in: Iliya Harik & Denis J. Sullivan (eds.), *Privatization and Liberalization in the Middle East* (Bloomington: Indiana University Press, 1992).

23 John Waterbury, "Democracy without Democrats? The Potential for Political Liberalization in the Middle East," in: Ghassan Salamé (ed.), *Democracy Without Democrats? The Renewal of Politics in the Muslim World* (New York: I. B. Tauris, 1994), p. 29.

وجميعهم يجادلون بأن الدولة تعرقل بذلك أحد الشروط المسبقة الضرورية للديمقراطية⁽³⁰⁾.

وتستند صيغة ثانية من تأثير تكوين المجموعات إلى حجة روبرت بوتنام القائلة إن تكوين رأس المال الاجتماعي، أي المؤسسات المدنية التي تقع فوق الأسرة وتحت الدولة، يميل إلى تعزيز الحكم الديمقراطي⁽³¹⁾. وقد أشار الباحثون الذين درسوا حالات الجزائر وإيران والعراق ودول الخليج العربي إلى أن ثروة الحكومة من النفط قد عرقلت تكوين رأس المال الاجتماعي، ومن ثم حالت دون الانتقال إلى الديمقراطية⁽³²⁾.

وهناك خلاف بشأن إن كانت دول الشرق الأوسط تستخدم عائدات النفط لتعمد إلى منع تشكيل الجماعات. ففي حالة ليبيا، تقترح روث فيرست أنه "لا توجد سياسة متسقة ضد تطور البرجوازية المحلية، ولكن نمو هذه الطبقة مقيّد في الواقع بمشاريع الدولة الاقتصادية، وعلاقتها مع رأس المال الدولي"⁽³³⁾. وعلى النقيض من ذلك، تجادل كيرين عزيز شودري بأن حكومات الشرق الأوسط استخدمت عائدات النفط في السبعينيات لتطوير برامج "مصممة صراحةً لإزالة السمة

الرعاية، ما يقلل من الضغوط الكامنة من أجل الديمقراطية⁽²⁴⁾. فعلى سبيل المثال، يرى جون إنتليس أن الحكومة السعودية استخدمت ثروتها النفطية في برامج إنفاق ساعدت على تقليل الضغوط من أجل الديمقراطية⁽²⁵⁾. ويقدم ديرك فاندويال حجةً مماثلة بشأن الحكومة الليبية⁽²⁶⁾. ويجد تيموثي كيسلر وكارلوس بازدريش وسانتياغو ليفي أن طفرة النفط المكسيكية في السبعينيات ساعدت في دعم حكم الحزب الواحد، وربما في إطالته⁽²⁷⁾. وفي حين أن جميع الحكومات السلطوية قد تستخدم سلطاتها المالية للحد من المعارضة، يشير هؤلاء الباحثون إلى أن ثروة النفط توفّر لحكومات الشرق الأوسط ميزانيات ضخمة وغير مقيّدة على نحو استثنائي⁽²⁸⁾. فقد يتبع الحكام في الشرق الأوسط التكتيكات نفسها التي يتبعها نظراؤهم السلطويون في أماكن أخرى، لكن عائدات النفط قد تجعل جهودهم في تحقيق الاستقرار المالي أكثر فاعلية.

ويمكن تسمية المكون الثالث "تأثير تشكيل المجموعات" Group Formation Effect، الذي يعني أنه عندما توفّر عائدات النفط للحكومة ما يكفي من الموارد المالية، فإن الحكومة ستستخدم سخاءها لمنع تشكيل مجموعات اجتماعية مستقلة عن الدولة، ومن ثم، قد تميل إلى المطالبة بالحقوق السياسية. وتستند إحدى صيغ هذه الحجة إلى ادعاء بارينغتون مور الذي مفاده أن تشكيل برجوازية مستقلة ساعد على إحلال الديمقراطية في إنكلترا وفرنسا⁽²⁹⁾. ولاحظ الباحثون الذين درسوا حالات الجزائر وليبيا وتونس وإيران أن الدول الغنية بالنفط تعرقل تشكيل مجموعات اجتماعية مستقلة؛

24 طور ريكي لام وليونارد وانتشيكون نموذجًا يطرح فكرةً مماثلة، وهي أن ثروة الموارد يمكن أن تعوق الديمقراطية من خلال تعزيز التأثير التوزيعي للنخبة:

Ricky Lam & Leonard Wantchekon, "Dictatorships as a Political Dutch Disease," Manuscript, Department of Political Science, Yale University, January 1999.

25 John P. Entelis, "Oil Wealth and the Prospects for Democratization in the Arabian Peninsula: The Case of Saudi Arabia," in: Naiem A. Sherbiny & Mark A. Tessler (eds.), *Arab Oil: Impact on the Arab Countries and Global Implications* (New York: Praeger, 1976).

26 Dirk Vandewalle, *Libya since Independence: Oil and State-Building* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1998).

27 Carlos Bazresch & Santiago Levy, "Populism and Economic Policy in Mexico, 1970-82," in: Rudiger Dornbusch & Sebastian Edwards (eds.), *The Macroeconomics of Populism in Latin America* (Chicago: University of Chicago Press, 1991); Timothy P. Kessler, *Global Capital and National Politics Reforming Mexico's Financial System* (Westport, CT: Praeger, 1999).

28 Lisa Anderson, "Peace and Democracy in the Middle East: The Constraints of Soft Budgets," *Journal of International Affairs*, vol. 49, no. 1 (Summer 1995).

29 Barrington Moore, *Social Origins of Dictatorship and Democracy* (Boston: Beacon Press, 1966).

30 بخصوص الجزائر، ينظر:

Clement Henry Moore, "Petroleum and Political Development in the Maghreb," in: Sherbiny & Tessler (eds.);

وبخصوص ليبيا، ينظر:

Ruth First, "Libya: Class and State in an Oil Economy," in: Petter Nore & Terisa Turner (eds.), *Oil and Class Struggle* (London: Zed Press, 1980); Vandewalle;

وبخصوص تونس، ينظر:

Eva Bellin, "The Politics of Profit in Tunisia: Utility of the Rentier Paradigm?" *World Development*, vol. 22, no. 3 (March 1994);

وبخصوص إيران، ينظر:

Hootan Shambayati, "The Rentier State, Interest Groups, and the Paradox of Autonomy: State and Business in Turkey and Iran," *Comparative Politics*, vol. 26, no. 3 (April 1994).

31 Robert Putnam, *Making Democracy Work Civic Traditions in Modern Italy* (Princeton: Princeton University Press, 1993).

32 بخصوص الجزائر، ينظر:

John p. Entelis, "Civil Society and the Authoritarian Temptation in Algerian Politics," in: Augustus Richard Norton (ed.), *Civil Society in the Middle East*, vol. 2 (Leiden: E. J. Brill, 1995);

وبخصوص إيران، ينظر:

Farhad Kazemi, "Civil Society and Iranian Politics," in: Norton (ed.);

وبخصوص دول الخليج، ينظر:

Jill Crystal, "Civil Society in the Arab Gulf States," in: Norton (ed.);

وبخصوص العراق، ينظر:

Zuhair Humadi, "Civil Society under the Ba'th in Iraq," in: Jillian Schwedler (ed.), *Toward Civil Society in the Middle East?* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1995).

وقد حاجّ باحثون آخرون بأن ضعف المجتمع المدني في الشرق الأوسط عرقل الانتقال إلى الديمقراطية، من دون الإشارة إلى أن ثروة النفط هي مصدر هذا الضعف.

يكون أن ثروة الموارد تسبب صراعات عرقية أو إقليمية، وقد يعكس تضخم الجيش رد فعل الحكومة. فغالبًا ما تتركز الثروة المعدنية جغرافيًا. وإذا تركزت في منطقة تسكنها أقلية عرقية أو دينية، فإن استخراج الموارد قد يعزز التوترات العرقية أو يفاقمها؛ إذ تتنافس الجهات الفاعلة الفدرالية والإقليمية والمحلية على حقوق استغلال المعادن. وقد تؤدي هذه النزاعات إلى زيادة القوى العسكرية، وتقليل الديمقراطية في الدول الغنية بالموارد، والممزقة عرقياً، مثل أنغولا وبورما وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإندونيسيا ونيجيريا وبابوا غينيا الجديدة وسيراليون وجنوب أفريقيا. وتتوافق هذه الآلية مع بحث بول كولير وألكه هوفر وإندرا دي سويسا، الذين وجدوا أن ثروة الموارد الطبيعية تجعل الحرب الأهلية أكثر احتمالاً⁽³⁹⁾.

3. تأثير التحديث

أخيراً، يمكن استخلاص تفسير ثالث من نظرية التحديث، التي ترى أن الديمقراطية ناتجة من مجموعة من التغيرات الاجتماعية والثقافية، لا سيما التخصص المهني، والتحضر، وارتفاع مستويات التعليم، والتي هي ناتجة من التنمية الاقتصادية⁽⁴⁰⁾. ويركز باحثون مختلفون على مجموعات مختلفة من التغيرات الاجتماعية والثقافية. ولعل الموقف الأكثر دقة هو موقف رونالد إنغلهارت، الذي يرى أن هناك نوعين من التغيرات الاجتماعية لهما تأثير مباشر في احتمالية أن تصبح الدولة ديمقراطية:

أ. ارتفاع مستويات التعليم، ما ينتج منه جمهور أكثر قدرة على التعبير، وأفضل تجهيزاً للتنظيم والتواصل.

ب. ارتفاع التخصص المهني، الذي يحول القوى العاملة أولاً إلى القطاع [الاقتصادي] الثانوي، ثم إلى القطاع [الاقتصادي] الثالثي. وتنتج هذه التغيرات قوى عاملة أكثر استقلالية، معتادة على التفكير بنفسها في العمل، وامتلاك مهارات متخصصة تعزز قدرتها التفاوضية مع النخب⁽⁴¹⁾.

وعلى الرغم من أن نظرية التحديث لا تتناول مسألة الثروة المادية في حد ذاتها، فإن هناك نتيجة منطقية ضمنية مفادها أنه إذا لم تنتج التنمية الاقتصادية هذه التغيرات الثقافية والاجتماعية، فلن تؤدي

السياسية عن السكان [...] وفي جميع الحالات، دمرت الحكومات عمداً المؤسسات المدنية المستقلة، بينما أنشأت مؤسسات أخرى مصممة لتسهيل الأهداف السياسية للدولة⁽³⁴⁾.

وتشكل الضرائب والإنفاق وتشكيل المجموعات، مجتمعةً، "تأثير الربح". وتشير هذه العوامل إلى أن السياسات المالية للدولة تؤثر في نوع نظامها؛ فالحكومات التي تمول نفسها من عائدات النفط، وتتمتع بميزانيات أكبر، تكون أكثر عرضة للسلطوية، أما الحكومات التي تمول نفسها من الضرائب، وتكون ميزانياتها صغيرة نسبياً، فتكون أكثر عرضة للديمقراطية.

2. تأثير القمع

تشير القراءة المتأنيئة لدراسات الحالة من الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب شرق آسيا إلى أن الثروة النفطية والسلطوية قد يكون بينهما صلة من خلال القمع. فقد يرغب مواطنو الدول الغنية بالموارد في الديمقراطية، بقدر ما يرغب فيها مواطنو الدول الأخرى، لكن ثروة الموارد قد تسمح لحكوماتهم بإنفاق المزيد على الأمن الداخلي، ومن ثم عرقلة تطلعات الشعب إلى الديمقراطية. وتشير ثيدا سكوكبول إلى أن معظم ثروة إيران النفطية قبل عام 1979 أنفقت على الجيش، ما أدى إلى ما تسميه "دولة ريعية استبدادية" Rentier Absolutist State⁽³⁵⁾. ويوجد جون كلارك، في دراسته عن طفرة النفط في جمهورية الكونغو في التسعينيات، أن الارتفاع في الإيرادات سمح للحكومة ببناء القوات المسلحة، وتدريب حرس رئاسي خاص، للمساعدة في الحفاظ على النظام السياسي⁽³⁶⁾. ويجادل إف. غريغوري غوس بأن الديمقراطية في الشرق الأوسط قد تعطلت جزئياً بسبب انتشار دولة "المخابرات"⁽³⁷⁾ (الأمن القومي)⁽³⁸⁾.

ويوجد سببان على الأقل يجعلان الثروة المعدنية تؤدي إلى زيادة حجم القوات العسكرية. الأول هو المصلحة الذاتية البحتة؛ فإذا أتيحت للحكومة السلطوية فرصة لتسليح نفسها على نحو أفضل لمواجهة الضغوط الشعبية، فإنها ستقوم بذلك على الفور. والسبب الثاني قد

34 Kiren Aziz Chaudhry, "Economic Liberalization and the Lineages of the Renter State," *Comparative Politics*, vol. 27, no. 1 (October 1994), p. 9.

35 Theda Skocpol, "Rentier State and Shita Islam in the Iranian Revolution," *Theory and Society*, vol. 11, no. 3 (April 1982).

36 Clark, "Petro-Politics in Congo."

37 بالعربية في النص الأصلي. (المترجم)

38 F. Gregory Gause III, "Regional Influences on Experiments in Political Liberalization in the Arab World," in: Rex Brynen, Bahgat Korany & Paul Noble (eds.), *Political Liberalization and Democratization in the Arab World*, vol. 1: *Theoretical Perspectives* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1995).

39 ينظر: Collier & Hoeffler; de Soysa.

40 Seymour Martin Lipset, "Some Social Requisites of Democracy: Economic Development and Political Legitimacy," *American Political Science Review*, vol. 53, no. 1 (March 1959); Karl W. Deutsch, "Social Mobilization and Political Development," *American Political Science Review*, vol. 55, no. 3 (September 1961); Inglehart.

41 Inglehart, p. 163.

حيث تشير (د) إلى الدولة، وتشير (س) إلى السنة⁽⁴⁴⁾.

والمتغير التابع، أي "النظام السياسي"، مستمد من مجموعة بيانات "بوليتي 98" Polity 98 التي أنشأها تيد غور وكيث جاجرز⁽⁴⁵⁾؛ إذ جمعا متغيرين على مقياس 0-10، هما "ديموك" DEMOC و"أوتوك" AUTOC؛ يميز الأول بين الدول التي تُعتبر ديمقراطية نسبياً، في حين يميز الثاني بين الدول السلطوية. وبالنظر إلى أن المؤشرين يحتويان على أنواع منفصلة وغير متداخلة من المعلومات عن كل دولة في كل عام، فقد دمجتُهما في مقياس واحد عن طريق طرح مقياس الحكم الفردي المطلق من مقياس الديمقراطية⁽⁴⁶⁾. ثم أعدتُ قياسه بوصفه متغيراً من 0 إلى 10، حيث يمثل الرقم 10 "الأكثر ديمقراطية".

و"النفط" و"المعادن" هما المتغيران المستقلان، اللذان يقيسان صادرات الوقود المعدني (البترول، والغاز الطبيعي، والفحم)، وقيمة صادرات الخامات والمعادن غير الوقودية، نسبةً من الناتج المحلي الإجمالي. ويجسد هذان المتغيران أهمية الوقود والمعادن بوصفهما مصدرين لإيرادات التصدير، وأهميتهما النسبية في الاقتصاد المحلي⁽⁴⁷⁾.

ويتضمن الجانب الأيمن من المعادلة أيضاً خمسة متغيرات تحكّم مصممة لالتقاط العوامل الأكثر ارتباطاً بنوع النظام السياسي، والتي تتوافر مؤشرات لها لمعظم البلدان والسنوات. وأول هذه المتغيرات هو "الدخل"، الذي يُقاس باللوغاريتم الطبيعي للناتج المحلي الإجمالي للفرد المعدّل بحسب تعادل القوة الشرائية، بالدولار الدولي الحالي.

44 تجري في هذا النموذج غمضة وضع النظام السياسي في بلد معيّن (د)، في سنة معيّنة (س)، كدالةٍ لعدة عوامل قيست قبل خمس سنوات، تشمل ثروته النفطية، وثورته المعدنية، ومستوى دخله (مُعبرٌ عنه بمقياس لوغاريتمي لمراعاة الفروق الكبيرة)، ووضع النظام السياسي السابق (أي مدى ديمقراطية الوضع أو سلطويته قبل خمس سنوات)، إضافة إلى إن كان البلد مسلماً أو ذا أغلبية مسلمة، وما إذا كان ينتمي إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ومجموعة من المتغيرات الوهمية السنوية التي تتحكم في الاختلافات عبر السنوات. وقد جرى التحكم في السنة المحددة للملاحظة عبر 26 سنة مختلفة، لمراعاة الاتجاهات العالمية بمرور الزمن. ومفاد النموذج أنه يمكن التنبؤ بالنظام السياسي الحالي لأي بلد من خلال ثروته من النفط والمعادن، ودخله، وخصائصه الثقافية والمؤسسية، ونظامه السياسي السابق، والاتجاهات العالمية الأوسع نطاقاً؛ وكل ذلك يجري النظر إليه من خلال خمس سنوات سابقة من أجل إثبات أن هذه العوامل تسبق نتيجة النظام السياسي وتسبب في مخرجاته. (المترجم)

45 جرى تعريف كل متغير من هذه المتغيرات على نحو أكثر دقة في الملحق الأول: Ted R. Gurr & Keith Jagers, "Polity 98: Regime Characteristics, 1800-1998," (1999), accessed on 1/3/2000, at: <http://www.bsos.umd.edu/cidcm/pohty/>

46 هنا، أنا أتبع نهج جون لوندريغان وكيث بول: John B. Londregan & Keith T. Poole, "Does High Income Promote Democracy?" *World Politics*, vol. 49, no. 1 (October 1996).

47 "النفط" و"المعادن" مشاهبان للمؤشرات التي استخدمها ساكس ووارنر، ولايت وويدمان، في دراستهما حول تأثير ثروة الموارد في الاقتصاد. وفي حين يجمع ساكس ووارنر بين الوقود، والمعادن غير الوقودية، والسلع الزراعية، في متغير واحد، فإنني أعترتها متغيرات منفصلة، لمعرفة إذا ما كانت معاملات الانحدار، ومن ثم تأثيرها في أنواع الأنظمة السياسية، تختلف:

Sachs & Warner, "Natural Resource Abundance and Economic Growth."; Leite & Weidmann.

إلى الديمقراطية. وكما يلاحظ إنغلهارت: "هل الصلة بين التنمية والديمقراطية ناتجة من الثروة في حد ذاتها؟ يبدو أن الإجابة هي بالنفي؛ فإذا كانت الديمقراطية تنتج تلقائياً من مجرد الثراء، لكانت الكويت وليبيا نموذجين للديمقراطية"⁽⁴²⁾. بعبارة أخرى، إذا لم يؤدّ النمو القائم على الموارد إلى مستويات تعليم أعلى، وتخصص مهني أكبر، فإنه لن يؤدي إلى الديمقراطية أيضاً. وعلى عكس تأثيرات الربيع والقمع، لا يعمل تأثير التحديث من خلال الدولة؛ إنه آلية اجتماعية، وليست سياسية.

تتكامل بذلك تأثيرات الربيع والقمع والتحديث إلى حد بعيد. فتأثير الربيع يركّز على استخدام الحكومة للتدابير المالية لإبقاء الجمهور غير منظم سياسياً، أما تأثير القمع فيؤكد على استخدام الحكومة للقوة لإبقاء الجمهور غير منظم، في حين ينظر تأثير التحديث إلى القوى الاجتماعية التي قد تبقى الجمهور غير منظم. وقد تكون جميع التفسيرات الثلاثة، أو أي مزيجٍ منها، صحيحة في آنٍ واحد⁽⁴³⁾.

ثالثاً: مواصفات النموذج وتصميم البحث

لاختبار الادعاء القائل إن "النفط يعوق الديمقراطية"، أقدم نموذجاً للتنبؤ بأنواع الأنظمة السياسية واختباره باستخدام طريقة المربعات الصغرى المعممة الممكنة Feasible Generalized Least Squares, FGLS مع مجموعة بيانات متقاطعة عبر الدول من سلاسل زمنية، والتي تتضمن بيانات من جميع الدول ذات السيادة التي يزيد عدد سكانها على مئة ألف نسمة في الفترة 1971-1997. ويتضمن النموذج خمسة متغيرات سببية تُعتبر، وفقاً للدراسات السابقة، أكثر العوامل تأثيراً في الديمقراطية، إضافة إلى متغيرات تقيس ثروة الدولة من النفط والمعادن لمعرفة إن كانت تضيف قوة تفسيرية. ونموذج الانحدار الأساسي هو:

$$\text{النظام السياسي}_{\text{د.س.}} = \alpha_1 + \beta_1(\text{النفط}_{\text{د.س.}}) + \beta_2(\text{المعادن}_{\text{د.س.}}) + \beta_3(\log(\text{الدخل}_{\text{د.س.}})) + \beta_4(\text{الإسلام}_{\text{د.س.}}) + \beta_5(\text{عضوية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية}_{\text{د.س.}}) + \beta_6(\text{النظام السياسي}_{\text{د.س.}}) + \beta_7(\text{السنة}_{\text{د.س.}}) + \dots + \beta_{33}(\text{السنة}_{26})$$

42 Ibid., p. 161.

43 وقد قدّم نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد تشيني Richard Cheney، وهو عالم سياسة بحكم تكوينه، تفسيراً رابحاً: "المشكلة هي أن الإله القدير لم يشأ أن يضع احتياطات النفط والغاز حيث توجد حكومات ديمقراطية". مقتبس من:

David Ignatius, "Oil and Politics Mix Suspiciously Well in America," *The Washington Post*, 30/7/2000, M 1.

لجميع الدول الأخرى. وقد وجد باحثون سابقون أن الدول الصناعية المتقدمة الأعضاء في هذه المنظمة أكثر عرضة للديمقراطية في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية من دول العالم النامي، حتى بعد أخذ تأثير الدخل وعوامل أخرى في الاعتبار⁽⁵²⁾. ولا يوجد إجماع على السبب. فقد عُزِي ذلك إلى عدة عوامل، منها المسار التاريخي الفريد للغرب⁽⁵³⁾، والتأثير الثقافي للبروتستانتية⁽⁵⁴⁾، والآثار المتبقية للاستعمار الغربي في الدول غير الغربية⁽⁵⁵⁾، و"النظام العالمي" الذي يقيد آفاق الدول في "الأطراف" غير الغربية⁽⁵⁶⁾. ومن الممكن أن تكون أي آثار معادية للديمقراطية ناجمة عن "النفط" و"المعادن" زائفة، وتجسد موقع معظم الدول المصدرة للوقود والمعادن في العالم غير الغربي. ويساعد متغير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في تفسير أي من هذه الآثار الخاصة بالغرب، من دون اتخاذ موقف بشأن الآليات الكامنة وراءها.

المتغير الرابع هو "النظام₅"، وهو المتغير التابع المتأخر بخمس سنوات. ووضعه على الجانب الأيمن من النموذج له ثلاثة أهداف. أولاً، قد يكون التأثير الأهم في نوع نظام الدولة هو تاريخها الخاص، ويساعد "النظام₅" في التقاط أي سمات تاريخية أو ثقافية خاصة بالدولة قد تُغفلها المتغيرات الأخرى على الجانب الأيمن. وثانياً، يساعد إدراج "النظام₅" في تحويل المعادلة إلى نموذج تغيير؛ إذ يحول المتغير التابع من نوع النظام السياسي إلى التغيير في نوع نظام الدولة خلال فترة خمس سنوات معينة. وهذا يساعد في ضمان أن يقيس الانحدار بالفعل التغيرات في أنواع الأنظمة السياسية على المدى الزمني والمقطعي. وثالثاً، يساعد "النظام₅" في معالجة مشكلة الترابط التسلسلي الذي يميل إلى إرباك مجموعات البيانات المقطعية للسلسلة الزمنية المجمعة⁽⁵⁷⁾.

وأخيراً، يتضمن النموذج مجموعة من ستة وعشرين متغيراً وهمياً خاصاً بالسنوات تغطيها البيانات (1971-1997)، باستثناء متغير

وقد أصبح الدخل الفردي مقبولاً على نطاق واسع بوصفه متغيراً مرتبطاً بالديمقراطية منذ سيمور مارتن ليبسيت؛ وقد جرى تأكيد صحته في اختبارات أحدث أجراها روس بوركهارت ومايكل لويس-بيك، وجون لوندريغان وكيث بول، وشيفورسكي وليمونجي، وبارو⁽⁴⁸⁾.

والمتغير الثاني هو "الإسلام"، الذي يشير إلى النسبة المئوية للمسلمين من سكان الدولة في عام 1970⁽⁴⁹⁾. وقد أشارت دراسات سابقة إلى أن الدول التي تضم أعداداً كبيرة من السكان المسلمين تميل إلى أن تكون أقل ديمقراطية من الدول غير المسلمة⁽⁵⁰⁾. ومن بين جميع الفئات الدينية التي اختبرها بارو، كان للإسلام (المقيس بالطريقة نفسها ومجموعة البيانات نفسها) التأثير الأكبر، والأكثر أهمية من الناحية الإحصائية، في نوع نظام الحكم في الدولة⁽⁵¹⁾. ولوضع الإسلام في هذا النموذج أهمية خاصة، لأن العديد من الدول التي تتمتع بثروة معدنية كبيرة لديها أيضاً أعداد كبيرة من السكان المسلمين، ليس في الشرق الأوسط فحسب، ولكن أيضاً في أجزاء من آسيا (إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي)، وأفريقيا (نيجيريا). وتبلغ العلاقة البسيطة بين متغيري "النفط" و"الإسلام" 0.44.

أما المتغير الثالث، فهو "العضوية في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية"، وهو متغير وهمي يجري ترميزه بالرقم 1 للدول الأعضاء فيها (باستثناء الأعضاء الجدد: المكسيك، وكوريا الجنوبية)، وبالرقم 0

48 Lipset; Ross E. Burkhardt & Michael S. Lewis-Beck, "Comparative Democracy: The Economic Development Thesis," *American Political Science Review*, vol. 88, no. 4 (December 1994); Londregan & Poole; Przeworski & Limongi; Barro.

49 في جميع الحالات تقريباً، كان الرقم الخاص بعام 1980 (العام الوحيد الآخر الذي تتوافر عنه بيانات) مطابقاً للرقم الخاص بعام 1970.

50 Salamé (ed.); Seymour Martin Lipset, "The Social Requisites of Democracy Revisited," *American Sociological Review*, vol. 59, no. 1 (February 1994); Manus Midlarsky, "Democracy and Islam: Implications for Civilizational Conflict and the Democratic Peace," *International Studies Quarterly*, vol. 42, no. 3 (December 1998).

51 Barro.

يقدم المراقبون حججاً مختلفة لتفسير العلاقة السلبية بين الديمقراطية والسكان المسلمين (-0.38). ينظر، على سبيل المثال:

Hisham Sharabi, *Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society* (New York: Oxford University Press, 1988); Bernard Lewis, "Islam and Liberal Democracy," *Atlantic Monthly*, vol. 271 (February 1993); Michael Hudson, "The Political Culture Approach to Arab Democratization: The Case for Bringing It Back In, Carefully," in: Brynne, Korany & Noble (eds.), fn. 36. لكن على الرغم من وجود علاقة سلبية بينهما خلال الفترة التي تغطيها هذه المجموعة من البيانات (1971-1997)، فليس من الواضح إن كانت هذه العلاقة ستستمر في المستقبل. فقد تحركت دولتان ذواتا أغلبية سكانية إسلامية، هما نيجيريا وإندونيسيا، مؤخراً نحو الديمقراطية، وغالباً ما تصنف أهم القوى المؤيدة للديمقراطية في دول إسلامية أخرى (لا سيما الجزائر ومصر والأردن وماليزيا)، على أنها "تقليدية"، أو "أصولية"، إسلامية. ومن المفيد أن نذكر أنه حتى بدء "الموجة الثالثة" من الديمقراطية في منتصف السبعينيات، كان هناك ارتباط سلبي بين الديمقراطية والكانتوليكية.

52 ينظر: Burkhardt & Lewis-Beck; Londregan & Poole; Przeworski & Limongi.

53 ينظر: Moore.

54 ينظر: Lipset, "Some Social Requisites of Democracy;" Huntington; Barro.

55 ينظر: Robert A. Dahl, *Polyarchy: Participation and Opposition* (New Haven: Yale University Press, 1971).

56 ينظر: Immanuel Wallerstein, *The Modern World-System* (New York: Academic Press, 1974); Bollen; Burkhardt & Lewis-Beck.

57 James A. Stimson, "Regression in Space and Time: A Statistical Essay," *American Journal of Political Science*, vol. 29, no. 4 (November 1985); Nathaniel Beck & Jonathan N. Katz, "What to Do (and Not to Do) with Time-Series Cross-Section Data," *American Political Science Review*, vol. 89, no. 3 (September 1995).

المتوقعة⁽⁶⁰⁾. ولتغيري "النفط" و"المعادن" تأثير قوي مُعادٍ للديمقراطية؛ وتأثيرهما متقاربان من حيث الحجم، على الرغم من أن معامل "المعادن" أكبر قليلاً⁽⁶¹⁾.

تشير النتائج إلى أن الخصائص المعادية للديمقراطية للثروة النفطية والمعدنية كبيرة؛ إذ يؤدي ارتفاع الانحراف المعياري الواحد في متغير النفط إلى انخفاض قدره 0.49 في مؤشر الديمقراطية 10-0 على مدى خمس سنوات، في حين يؤدي ارتفاع الانحراف المعياري في متغير "المعادن" إلى انخفاض قدره 0.27. وستفقد الدولة، التي تعتمد إلى حد بعيد على صادرات النفط، على مستوى عام 1995 لأنغولا، أو نيجيريا، أو الكويت، 1.5 نقطة على مقياس الديمقراطية بسبب ثروتها النفطية وحدها. وستفقد الدولة التي تعتمد بالقدر نفسه على صادرات المعادن 2.1 نقطة.

ومع ذلك، يشير النموذج أيضاً إلى أن تأثير أيّ ثروة نفطية أو معدنية جديدة قد يجري تعويضه جزئياً بارتفاع الدخل. وما يزيد الأمور تعقيداً أن تأثير النفط والمعادن في النظام السياسي غير خطي، وأن حجم تأثيرهما يعتمد على مستوى الدخل السابق للدولة⁽⁶²⁾.

وكما يوضح ذلك الشكل (1)، يكون التأثير الهامشي للنفط في النظام السياسي أكبر عندما تشكل صادرات النفط نسبةً ضئيلة من الاقتصاد، ويقلّ هذا التأثير مع زيادة اعتماد البلد على النفط. وفي حين يشير بارو وشيفورسكي وآخرون إلى أن ثروة النفط لا تهمّ إلا عندما تصل الصادرات إلى مستويات عالية جداً، فإن هذا الاختبار يشير إلى عكس ذلك؛ فبالمقارنة، برميل لبرميل، يلحق النفط ضرراً أكبر بالديمقراطية في البلدان الفقيرة بالنفط مقارنةً بالبلدان الغنية به.

ويشير الاختبار أيضاً إلى أن الثروة النفطية والمعدنية تسبّب ضرراً أكبر للديمقراطية في البلدان الفقيرة مقارنةً بالبلدان الغنية (ينظر الشكل 2). فلنتخيل بلداً يبلغ دخل الفرد فيه 800 دولار سنوياً، وهو مستوى تشاد وموزمبيق واليمن، تقريباً، ويبلغ عدد

واحد للتخفيف من التعالق الذاتي. وقد صُمّمت هذه المتغيرات لالتقاط نوعين من الآثار المحددة زمنياً. الأول هو الحرب الباردة، التي ربما عرقلت العديد من التحولات إلى الديمقراطية. والثاني هو تأثيرات العدوى التي أثّرت في الدول في أوقات مختلفة في جنوب أوروبا وشرقها، وأميركا اللاتينية، وأفريقيا جنوب الصحراء، حيث بدا أن التحولات المبكرة إلى الديمقراطية عززت احتمالية حدوث تحولات لاحقة في الدول المجاورة.

وقد أُجريت الاختبارات باستخدام عملية المربعات الصغرى المعمّمة الممكنة باستخدام البرنامج الإحصائي "ستاتا 6.0" (Stata 6.0)⁽⁵⁸⁾. وهما أنني أدرجت متغيراً تابعاً متأخراً على الجانب الأيمن من المعادلة، فقد صحّحت التعالق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة، ما يسمح لدرجة التعالق الذاتي بالتباين من بلد إلى آخر.

وأستخدم فارقاً زمنياً مدته خمس سنوات لجميع المتغيرات المستقلة، والمتغيرات الضابطة. ويمنح الفارق الزمني مزيداً من الثقة بأن السهم السببي يشير إلى الاتجاه الصحيح، ويمكّن من البحث عن العوامل التي لها تأثير دائم في أنواع الأنظمة السياسية. وكما أوضح لاحقاً، فإن استخدام فترات تأخير أقصر لا يغيّر نتائج النموذج الأساسي، ولكنه يزيد من القيمة المطلقة لمعامل المتغير التابع المتأخر بالنسبة إلى المتغيرات التفسيرية الأخرى. ومن ثمّ، مع فترة تأخير مدتها سنة واحدة، يصبح نوع النظام السياسي الحالي في أيّ بلد مرتبطاً إلى حد بعيد بنوع نظامه في السنة السابقة، في حين يجري قمع تأثير المتغيرات الأخرى على نحوٍ مصطنع⁽⁵⁹⁾.

رابعاً: النتائج

بالنسبة إلى النموذج الأساسي الموصوف في الجدول (3)، يمكن أن يستخدم البرنامج الإحصائي "ستاتا" 2183 ملاحظة سنوية لـ 113 دولة، من أصل 3752 ملاحظة محتملة لـ 158 دولة. وقد جرى تلخيص البيانات الخاصة بكل متغير في الملحق (2).

ويجري عرض نتائج النموذج الأساسي في العمود (1) من الجدول (3). وجميع المتغيرات هي ذات دلالة إحصائية عالية مع الإشارات

60 معظم معاملات المتغيرات الوهمية للسنة ذاتية الدلالة أيضاً؛ فبالنسبة إلى السنوات 1989-1991، المعاملات سالبة، وتراوح بين ذاتية الدلالة على نحوٍ هامشي، إلى ذاتية الدلالة إلى حد بعيد؛ وبالنسبة إلى عام 1990، فالمعامل سالب، ولكنه غير ذي دلالة؛ وبالنسبة إلى السنوات 1991-1996، فالمعاملات ذاتية الدلالة، باستثناء واحد (1994).

61 لم تتأثر هذه النتائج بإدراج متغيرات أخرى تكون أحياناً ذات دلالة إحصائية في حالات تراجع الديمقراطية، لا سيما المستوى التعليمي، والوضع كاستعمار بريطاني سابق، والسكان الكاثوليك، وانفتاح التجارة. وكانت المتغيرات الأخيرة فحسب هي ذات دلالة إحصائية. فعند إجراء اختبار هاوسمان باستخدام عملية التأثيرات العشوائية، تنتج منه قيمة "كاي مربعة" تبلغ 466، وقيمة p تبلغ 0.000. ولكن عند إجراء الاختبار باستخدام عملية التأثيرات الثابتة، لا تكون أي من المتغيرات الموجودة على الجانب الأيمن ذات دلالة إحصائية، باستثناء المتغير التابع المتأخر، والدخل اللوغاريتمي.

62 تحدث هذه الآثار لأن متغير "الدخل" يدخل في النموذج بوصفه دالة لوغاريتمية، ولأن اكتشاف النفط سيؤثر في البسط والمقام في متغير "النفط".

58 يوصي بيك وكاتز باستخدام أقل المربعات المعمّمة الممكنة، مع "أخطاء قياسية مصححة باللوحة"، عند العمل مع بيانات اللوحة، إذا كان عدد الوحدات أقل من عدد النقاط الزمنية. وفي مجموعة البيانات هذه، يتجاوز عدد الوحدات (113) عدد النقاط الزمنية (27): Beck & Katz.

59 Christopher H. Achen, "Why Dependent Variables Can Suppress the Explanatory Power of Other Independent Variables," Paper Presented at the Annual Meeting of the Political Methodology Section of the American Political Science Association, Los Angeles, July 20-22, 2000.

الجدول (3) ثروة الموارد والديمقراطية¹ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

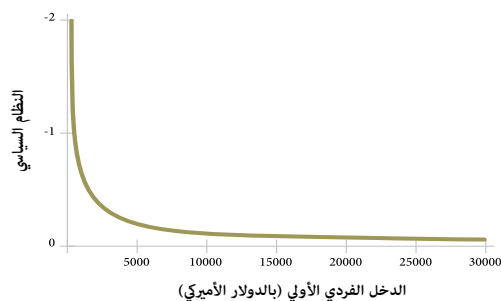
4	3	2	1	
.246***	.25***	.894***	.253***	النظام السياسي
(.0204)	(.0203)	(.00846)	(.0203)	
-.0393	-.0339***	-.0078***	-.0346***	النفط
(.00543)	(.00506)	(.0024)	(.0051)	
-.0455	-.0438	-.00718*	-.0459***	المعادن
(.00804)	(.0081)	(.00317)	(.00778)	
.965***	.935***	.119***	.922***	الدخل (اللوغاريتمي)
(.107)	(.106)	(.0342)	(.105)	
-.0173	-.0178	-.0031***	-.018***	الإسلام
(.00211)	(.0021)	(.000665)	(.00208)	
1.44***	1.42***	.176*	1.47***	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.308)	(.305)	(.0781)	(.308)	
-	.0244*	-	-	الغذاء
	(.0102)			
.042	-	-	-	الزراعة
(.0239)				
2178	2182	2498	2183	ملاحظات
113	113	115	113	الدول
-3123	-3129	-3283	-3133	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05؛ ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01؛ *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

¹ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات، باستثناء العمود 2، حيث أدخلت المتغيرات بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وقد أجريت عمليات الانحدار باستخدام طريقة المربعات الصغرى المعممة الممكنة بواسطة برنامج Stata 6.0؛ مع تصحيح التعالق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحات. وأجريت كل عملية انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تشملها البيانات.

الشكل (2)

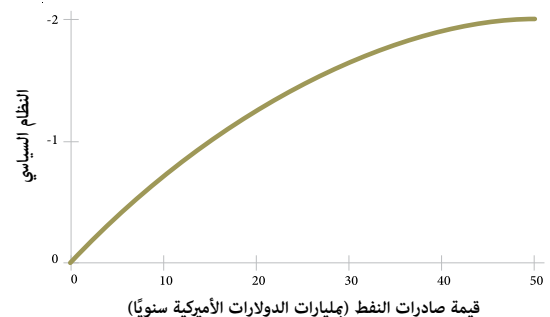
تأثير زيادة صادرات النفط السنوية بمقدار 10 مليارات دولار في النظام السياسي، بحسب متوسط الدخل الفردي الأولي



يوضح هذا الشكل التأثير الصافي المتوقع لارتفاع صادرات النفط بمقدار مليار دولار أمريكي في المتغير 10-0 "النظام السياسي"، بحسب الدخل الفردي الأولي، لدولة افتراضية يبلغ عدد سكانها عشرين مليون نسمة، ولم تكن لديها صادرات نفطية سابقة. ويلاحظ أن مقياس المحور الصادي سالب.

الشكل (1)

تأثير صادرات النفط في النظام السياسي



يوضح هذا الشكل التأثير الصافي المتوقع لصادرات النفط في متغير "النظام السياسي" 10-0، لبلد افتراضي يبلغ عدد سكانه 20 مليون نسمة، ويبلغ دخل الفرد فيه 1720 دولاراً سنوياً، وهو متوسط العينة. ويلاحظ أن مقياس المحور الصادي سالب.

وقد جرى تصميم الاختبار الثالث لمعرفة إذا ما كان النموذج يتأثر بشدة بإدراج الدول الصغيرة في العينة. فبعض الدول الأكثر اعتماداً على النفط عدد سكانها صغير، لا سيما بروناي، ودول الخليج العربي، مثل البحرين والكويت وقطر والإمارات؛ ولن يكون من المستغرب أن يكون لها تأثير كبير في حجم متغير "النفط" وأهميته. ولتحديد ذلك، أدرجت متغيراً وهمياً هو "الدول الكبيرة" في النموذج؛ وجرى ترميزه بـ 0 إذا كان عدد سكان الدولة أقل من مليون نسمة، و1 في الحالات الأخرى. وتظهر النتائج في العمود (1) من الجدول (4). فالمعامل على المتغير الوهمي للسكان موجب، وذو دلالة إحصائية عند مستوى 0.05، ما يشير إلى أن الدول الصغيرة "تميل" إلى أن تكون أقل ديمقراطية من الدول الكبيرة؛ ومع ذلك، فإن إدراجها له تأثير ضئيل في معاملات "النفط" و"المعادن"، ويتركها ذات دلالة إحصائية عالية.

ويبحث الاختبار الرابع في إذا ما كانت الآثار الظاهرة لـ "النفط" و"المعادن" ناتجة من عوائق ثقافية، أو تاريخية، أمام الديمقراطية، وهي عوائق خاصة بالشرق الأوسط وأفريقيا جنوب الصحراء؛ وهما المنطقتان اللتان تركّزت فيهما هذه الدول بدرجة أكبر. وأضيف متغيران وهميان إلى الانحدار، هما "الشرق الأوسط" Mideast، و"أفريقيا جنوب الصحراء" SSAfrica، اللذان جرى ترميزهما بـ 1 إذا كانت الدول مصنفة لدى البنك الدولي على أنها تقع في هاتين المنطقتين، وبـ 0 في الحالات الأخرى. وفي حين تساعد المتغيرات التابعة المتأخرة في التحكم في الآثار غير المحددة على مستوى البلد، والتي يمكن تلخيصها على نحو تقريبي على أنها "تاريخ البلد"، فإن متغيري "الشرق الأوسط" و"أفريقيا جنوب الصحراء" يختبران الآثار الإضافية على مستوى المنطقة، أو "تاريخ المنطقة".

النتائج مدرجة في العمود (2) من الجدول (4). ومُعالمات متغيري "الشرق الأوسط" و"أفريقيا جنوب الصحراء" كبيرة، وسالبة، وذات دلالة إحصائية عالية. ومُعالمات متغيري "النفط" و"المعادن" منخفضة مرة أخرى، ولكنها لا تزال ذات دلالة إحصائية عالية. ومتغير "الإسلام" فقد دلالاته الإحصائية، بسبب تعالقه العالي مع متغير "الشرق الأوسط" (= 0.65).

وفي الاختبار النهائي، استخدمت متغيراً جديداً، هو "شبه الجزيرة العربية"، بدلاً من متغير "الشرق الأوسط"؛ وجرى ترميزه بالرقم 1 للدول السبع في شبه الجزيرة العربية (البحرين والكويت وعمان والسعودية وقطر والإمارات واليمن)، والرقم 0 للدول الأخرى. فمن المحتمل أن المتغير الوهمي "الشرق الأوسط" واسع جداً، لأنه يحاول التقاط آثار الإقامة في منطقة متنوعة اجتماعياً وجيولوجياً. وقد تكون الآثار المعادية للديمقراطية للنفط مقتصرة إلى حد ما على شبه الجزيرة العربية، التي تهيمن عليها الملكيات، وتتسم بقلّة

سكانه 20 مليون نسمة، ولا يصدر النفط. ولنفتراض أن المنقّبين عثروا على حقل نفط ينتج 10 مليارات دولار من النفط سنوياً، ويجري تصدير كل هذا الإنتاج. فسيؤدي النفط الجديد في الآن ذاته إلى زيادة دخل الفرد (تأثير مؤيد للديمقراطية)، ورفع متغير النفط (تأثير مُعادٍ للديمقراطية). ويتنبأ النموذج بأن الحكومة ستصبح أقل ديمقراطية بعد خمس سنوات، حيث ستفقد نحو 0.93 نقطة على مقياس الديمقراطية من 0 إلى 10. وأي اكتشاف مماثل في دولة كان دخل الفرد فيها في البداية 1720 دولاراً، وهو متوسط العينة، سيؤدي إلى انخفاض بمقدار 0.54 نقطة، أما إذا كان دخل الفرد 8000 دولار، وهو ما يعادل مستوى المكسيك وماليزيا تقريباً، فإن حقل النفط نفسه سيؤدي إلى انخفاض بمقدار 0.16 نقطة فقط في متغير "النظام السياسي". ويتوافق هذا النمط مع الملاحظة التي تفيد أن اكتشافات النفط الكبيرة لا يبدو أن لها آثاراً معادية للديمقراطية في الدول الصناعية المتقدمة، مثل النرويج وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية، ولكنها قد تضرّ بالديمقراطية، أو تزعزع استقرارها، في البلدان الفقيرة.

ولتحديد مدى عمومية هذه الآثار وقوّتها، أُجريت خمسة اختبارات إضافية. أولاً، لمعرفة إذا ما كانت النتائج حسّاسة لمدة التأخر في المتغيرات على الجانب الأيمن، شغلّ النموذج نفسه باستخدام تأخر مدة سنة واحدة على جميع المتغيرات التفسيرية (العمود 2 في الجدول 3). وتظل جميع المتغيرات ذات دلالة إحصائية، على الرغم من زيادة القيمة المطلقة لمعامل متغير نوع النظام السياسي المتأخر، وانخفاض القيم المطلقة ودلالة المعاملات على المتغيرات الأخرى، ربما على نحو مصطنع⁽⁶³⁾.

وعقب ذلك، وللتأكد إن كانت أنواع أخرى من صادرات السلع الأساسية تعوق أيضاً عملية التحول الديمقراطي، أضفت متغيرين إلى النموذج: متغير "الغذاء" الذي يقيس قيمة جميع صادرات الأغذية نسبةً من الناتج المحلي الإجمالي، ومتغير "الزراعة" الذي يقيس قيمة جميع الصادرات الزراعية غير الغذائية نسبةً من الناتج المحلي الإجمالي. وكما يظهر في العمودين (3) و(4) من الجدول (3)، فإن معاملات "الغذاء" و"الزراعة" إيجابية، على عكس معاملات "النفط" و"المعادن" السلبية. وتتوافق هذه النتائج مع فرضية الدولة الريعية، التي مفادها أن النفط والمعادن الأخرى تعوق الديمقراطية، ولكن السلع الأولية الأخرى، التي تولّد ريعاً قليلاً، أو لا تولّد أي ريع، وتدرّ دخلاً أقل من الصادرات للدولة، وتوظّف نسبةً أكبر من القوة العاملة، لا تعوق الديمقراطية.

الجدول (4)

ثروة الموارد والديمقراطية^أ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

3	2	1	
.227***	.209***	.255*	النظام السياسي
(.0203)	(.0205)	(.0203)	
-.0138*	-.0209***	-.0333***	النفط
(.00557)	(.00512)	(.00511)	
-.0336***	-.0265***	-.0439***	المعادن
(.00761)	(.00718)	(.00802)	
.895***	.789***	.947***	الدخل (اللوغاريتمي)
(.112)	(.117)	(.105)	
-.013***	-.00538	-.0178***	الإسلام
(.00238)	(.0033)	(.00209)	
1.39***	1.6***	1.41***	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.286)	(.31)	(.306)	
-	-	.828*	الدول الكبرى
		(.406)	
-	-3.65***	-	الشرق الأوسط
	(.386)		
-.998***	-1.62***	-	أفريقيا جنوب الصحراء
(.194)	(.2)		
-3.74***	-	-	شبه الجزيرة العربية
(.49)			
2183	2183	2183	ملاحظات
113	113	113	الدول
-3100	-3086	-3133	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05; ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01; *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

^أ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وأجريت عمليات انحدار المربعات الصغرى المعممة الممكنة باستخدام برنامج Stata 6.0؛ وجرى تصحيحها للتعاقب الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأجريت كل عملية انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

1. تأثير الريع

لاختبار فرضية الريع، أستخدم ثلاثة مؤشرات. فبالنسبة إلى تأثير الضرائب، أستخدم متغير "الضرائب"، وهو النسبة المئوية للإيرادات الحكومية المحصلة من الضرائب على السلع والخدمات، والدخل، والأرباح، ومكاسب رأس المال. ويشير تأثير الضرائب إلى أن الدول التي تمول نفسها من خلال هذه الضرائب الشخصية والشركاتية المتنوعة، ومن ثم لها قيم أعلى في متغير الضرائب، ينبغي أن تكون أكثر ديمقراطية؛ وعلى العكس من ذلك، فإن الدول التي تمول نفسها من خلال وسائل أخرى، مثل الضرائب التجارية، والشركات شبه الحكومية، والمنح الخارجية، ورسوم حق المرور، ينبغي أن تكون أكثر سلطوية. وقد جرى إنشاء المتغير انطلاقاً من البيانات التي جمعها صندوق النقد الدولي، ويغطي 104 دول من أصل 113 دولة في النموذج الأساسي.

ولاختبار تأثير الإنفاق، أستخدم "الاستهلاك الحكومي"، الذي يقيس الاستهلاك الحكومي نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي، ويشمل ذلك جميع النفقات الحالية لمستويات الحكومة كلها لشراء السلع والخدمات (لا سيما الأجور والرواتب). فإذا كان تأثير الإنفاق صحيحاً، فإن مستويات الإنفاق الحكومي المرتفعة ينبغي أن تؤدي إلى انخفاض الديمقراطية. وتغطي البيانات 104 دول، من جميع البنك الدولي، الذي يجمع المعلومات من بعثاته، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والمنظمات الإحصائية الوطنية، والبنوك المركزية.

أما المتغير الثالث، فهو "الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي"، الذي يقيس حصة الناتج المحلي الإجمالي التي تمثلها الأنشطة الحكومية، بالأسعار الدولية لعام 1985؛ والبيانات مأخوذة من روبرت سامرز وألان هستون⁽⁶⁴⁾. وهذا المؤشر الأخير هو إحدى الطرق للبحث عن تأثير تكوين المجموعات؛ إذ يشير مؤيدو هذا التأثير إلى أنه كلما زاد حجم الحكومات (بالنسبة إلى الاقتصاد المحلي)، زادت احتمالية منعها لتشكيل مؤسسات مدنية، ومجموعات اجتماعية مستقلة عن الحكومة، وأن غياب هذه المجموعات سيعوق الانتقال إلى الديمقراطية⁽⁶⁵⁾. ومن دون مؤشرات جيدة للمؤسسات المدنية أو المجموعات الاجتماعية، لا يمكن اختبار هذه الفرضية مباشرةً باستخدام تحليل الانحدار. ومع ذلك، فإن متغير "الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي" يوفر اختباراً غير مباشر: فكلما زاد حجم الحكومة (نسبة من الناتج المحلي الإجمالي)، قل احتمال تشكيل مجموعات اجتماعية مستقلة.

الكثافة السكانية، وتتمتع بثروة نفطية هائلة. واستخدام متغير "شبه الجزيرة العربية" بدلاً من متغير "الشرق الأوسط" يقلل من مشكلة التوازي مع متغير "الإسلام"، على الرغم من أن متغيري "شبه الجزيرة العربية" و"النفط" لا يزالان متعلقين إلى حد بعيد (التعاليق البسيط = 0.74). ومع ذلك، في حين أن إدراج المتغير الوهمي "شبه الجزيرة العربية" يقلل من حجم معامل النفط بنحو 60 في المئة، فإن النفط يظل ذا دلالة إحصائية عند مستوى 0.05.

تدعم هذه الاختبارات صحة الادعاء القائل إن "النفط يعوق الديمقراطية" وعموميتها. وهي تشير إلى أن اعتماد الدولة على صادرات النفط أو المعادن يجعلها أقل ديمقراطية، وأن هذا التأثير لا ينتج من أنواع أخرى من الصادرات الأولية، وأنه لا يقتصر على شبه الجزيرة العربية أو الشرق الأوسط أو أفريقيا جنوب الصحراء، ولا على الدول الصغيرة. وتتوافق هذه النتائج على نحو عام مع نظرية الدولة الريعية.

وقد يشعر المتخصصون في هذا المجال أيضاً بالارتياح عند ملاحظة أن العوائق الأقوى أمام الديمقراطية في هذه الاختبارات تشمل المتغيرات "النظام-5"، و"الشرق الأوسط"، و"شبه الجزيرة العربية"، التي تمثل تراكم العوامل التاريخية والثقافية في كل بلد، وفي شبه الجزيرة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، والتي لا يمكن قياسها بالدخل، أو ثروة الموارد، أو الإسلام، أو الوضع غير الغربي. وهذا يؤكد الأهمية الحاسمة لدراسات الحالة في شرح أنواع الأنظمة السياسية.

خامساً: الآليات السببية

لاختبار الآليات السببية الثلاث، أضفْتُ إلى النموذج الأساسي سلسلةً من المتغيرات المتداخلة، متأخرةً بسنة واحدة. وتؤدي إضافة متغيرات جديدة إلى تقليل حجم العينة من 2183 ملاحظة، إلى ما بين 2183 و426 ملاحظة. ومع تقلص حجم العينة، تصبح العينة أكثر انحيازاً نحو الدول الغنية نسبياً، والديمقراطية، والغربية؛ ما يؤدي إلى انحياز واضح في العينة. ولتقليل هذه المشكلة إلى الحد الأدنى، بعد إجراء كل من الانحدارات التالية، أُجري انحداراً ثانياً باستخدام العينة المخفّضة نفسها، ولكن من دون المتغير المتداخل. ثم أقران بين الانحدارين. فإذا كان المتغير المتداخل صالحاً، فينبغي أن يكون ذا دلالة إحصائية، وإذا كان متغيراً "النفط" و"المعادن" ذوي دلالة في العينة المخفّضة، فينبغي أن يؤدي إدراجهما إلى تقليل القيم المطلقة لمعاملات "النفط" و"المعادن". وهذا يوفّر على الأقل اختباراً أولياً لبعض الآليات السببية.

64 Robert Summers & Alan Heston, "Penn World Tables, Version 5.6," (1999), accessed on 1/3/2000, at: <http://cansim.epas>

65 بالطبع، قد لا تكون الميزانية الأكبر هي السبب الوحيد وراء مثل هذه الإجراءات الحكومية، ولكنها السبب الوحيد الذي يمكن ربطه بثروة الموارد بطريقة واضحة.

الجدول (5)

تأثير الربيع¹ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

3	2	1	
.251***	.243***	.259***	النظام السياسي
(.0203)	(.0211)	(.021)	
-.0351***	-.0323***	-.0223***	النفط
(.00511)	(.00544)	(.00647)	
-.0369***	-.0463***	-.0157	المعادن
(.00675)	(.00677)	(.0113)	
.857***	.889***	1.005***	الدخل (اللوغاريتمي)
(.106)	(.112)	(.104)	
-.0161***	-.0191***	-.0165***	الإسلام
(.00212)	(.00218)	(.00205)	
1.53***	1.57***	1.19***	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.303)	(.314)	(.272)	
-	-	.02***	الضرائب
		(.00373)	
-	-0.305***	-	الحكومة
	(.00866)		الاستهلاك
-0.332***	-	-	الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي
(.00739)			
2168	2121	1698	ملاحظات
111	110	104	الدول
-3107	-3036	-2320	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05; ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01; *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

¹ أدخلت المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات؛ وأدخلت المتغيرات المتداخلة ("الضرائب"، و"الاستهلاك الحكومي"، و"الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي") بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وقد أجريت انحدارات المربعات الصغرى المعممة باستخدام برنامج Stata 6.0؛ وصُححت للتعلق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأجري كل انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

وأخيراً، يُعدّ معامل "الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي" ذا دلالة إحصائية كبيرة أيضاً مع العلامة المفترضة؛ فكلما كبرت الحكومة، قلّت حركة التحول نحو الديمقراطية خلال السنوات الخمس التالية. ولا يؤثر إدراجها في متغير "النفط"، ولكنه يؤدي إلى انخفاضٍ بنسبة 12 في المئة في متغير "المعادن" (العمود 3 في الجدول 5). وباختصار، تتوافق النتائج مع جميع الجوانب الثلاثة لتأثير الريع.

2. تأثير القمع

أستخدمُ متغيرين لاختبار الفرضية القائلة إن ثروة الموارد تدفع الحكومات إلى تسليح نفسها بدرجة أكبر لمواجهة الضغوط الشعبية. الأول هو "الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي"، الذي يقيس حجم الميزانية العسكرية نسبةً من الناتج القومي الإجمالي. وقد جمع البيانات في الأصل وكالة مراقبة الأسلحة ونزع السلاح التابعة للحكومة الأميركية، وتغطي 101 دولة في الفترة 1985-1995⁽⁶⁹⁾. وبالنظر إلى أن الدول الغنية بالموارد تميل إلى أن تكون ميزانياتها الحكومية كبيرة على نحوٍ غير عادي مقارنة بحجم اقتصاداتها، فإن هذا المؤشر أفضل من الإنفاق العسكري نسبةً من الإنفاق الحكومي.

المتغير الثاني هو "الطاقم العسكري العامل"، الذي يقيس حجم الجيش نسبةً من القوة العاملة؛ ويشمل بعض القوات شبه العسكرية "إذا كانت تلك القوات تشبه الوحدات النظامية في تنظيمها، أو معدّاتها، أو تدريبها، أو مهمتها". والبيانات مأخوذة أيضاً من وكالة مراقبة الأسلحة ونزع السلاح، ومتاحة للفترة 1985-1995 لـ 105 من الدول الموجودة في قاعدة البيانات. وعلى عكس مقياس "الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي"، يساعد هذا المؤشر في التحكم في التباينات في رواتب العسكريين، ووجود التجنيد الإجباري عبر البلدان.

وعند تحليل انحدار متغيرات "النفط"، و"المعادن"، و"الدخل"، مباشرة إلى "الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي" (مع تأخر خمس سنوات)، يتباين سلوك مصدري النفط ومصدري المعادن. فصادرات النفط ذات دلالة إحصائية ومتعلقة إيجابياً بالإنفاق العسكري، كما تشير فرضية القمع؛ لكن صادرات المعادن ذات دلالة إحصائية ومتعلقة سلبياً بالإنفاق العسكري. ولا يرتبط أيٌّ من المتغيرين على نحوٍ ملحوظ بـ "الطاقم العسكري العامل".

وعندما يوضّح "الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي" في النموذج الأساسي لأنواع الأنظمة السياسية، يكون معاملها سالباً

يظهر الجدول (5) أن معامل "الضرائب" ذو دلالة إحصائية وموجب بدرجة عالية؛ فكما يشير تأثير الريع، فإن الضرائب الشخصية وضرائب الشركات المرتفعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكومات الأكثر ديمقراطية. وعلاوة على ذلك، يؤدي إدراج معامل "الضرائب" إلى انخفاض بنسبة 17 في المئة في معامل "النفط"، ما يعني أن تأثير الضرائب قد يكون مسؤولاً عن جزء من التأثير المعادي للديمقراطية لـ "النفط"⁽⁶⁶⁾. في حين أنه من الممكن أن تكون العلاقة السببية في الاتجاه المعاكس؛ أي إن نوع النظام السياسي يؤثر في الضرائب، إلا أنها ينبغي أن تكون في الاتجاه المعاكس؛ فالحكومات الأكثر ديمقراطية ينبغي أن تكون أقل استعداداً لتمويل نفسها من خلال الضرائب الشخصية وضرائب الشركات، نظراً إلى عدم شعبيتها.

ويتبين أن تأثير الضرائب في أنواع الأنظمة السياسية هو تأثير قصير الأجل بحث؛ فعندما يجري إدخال معامل "الضرائب" في النموذج بفارق زمني مدته سنتان أو ثلاث سنوات، ينخفض معاملها بسرعة، ويفقد أهميته. وهذا يعني أن الزيادات الضريبية لها آثار قصيرة الأجل في الديمقراطية فحسب؛ فالناس يميلون إلى الاستجابة للزيادات الضريبية على الفور، أو عدم الاستجابة لها على الإطلاق⁽⁶⁷⁾.

ولمتغير "الاستهلاك الحكومي" كذلك أهمية كبيرة في الاتجاه المفترض (العمود 2 في الجدول 5). فعندما يُدرج "الاستهلاك الحكومي" في النموذج، ينخفض متغيراً "النفط" و"المعادن" انخفاضاً طفيفاً بنسبة 7 و6 في المئة على التوالي. ويبدو أن تأثير الإنفاق يستمر فترة أطول من تأثير الضرائب؛ فلمتغير "الاستهلاك الحكومي" التأثير نفسه في نوع النظام السياسي بعد ثلاث سنوات، كما هو الحال بعد سنة واحدة.

ومن غير المرجح أن تكون هذه النتائج ناجمة عن المنشأ الداخلي. ففي حين أنه توجد أدلة على أن نوع النظام السياسي يؤثر في مستويات الإنفاق الحكومي، فإن هذا التأثير يتجه في الاتجاه المعاكس لما جرى التوصل إليه هنا؛ فالحكومات الديمقراطية تميل إلى تفضيل مستويات أعلى من الإنفاق الاجتماعي، مقارنةً بنظيراتها السلطوية⁽⁶⁸⁾.

66 المتغير "المعادن" ليس ذا دلالة إحصائية في هذه العينة، ما يجعل من الصعب استخلاص استنتاجات بشأن الدول المصدرة للمعادن.

67 تجدر الإشارة إلى أن دراسات أخرى قد وجدت أن اعتماد الحكومة على عائدات الضرائب الشخصية، وضرائب الشركات، يتأثر على نحو قوي وسلبى بالدخل الفردي؛ فالدول الفقيرة تميل إلى الاعتماد على الضرائب التجارية، في حين تعتمد الدول الغنية على الضرائب الشخصية، وضرائب الشركات. ينظر:

William Easterly & Sergio Rebelo, "Fiscal Policy and Economic Growth," *Journal of Monetary Economics*, vol. 32, no. 3 (December 1993); Howell H. Zee, "Empirics of Cross-Country Tax Revenue Comparisons," *World Development*, vol. 24, no. 10 (October 1996).

وبالنظر إلى إدراج الدخل الفردي في النموذج، فإن التأثير الفعلي للضرائب في أنواع الأنظمة السياسية ربما يكون أكبر مما يشير إليه المعامل في هذا الانحدار.

68 David S. Brown & Wendy Hunter, "Democracy and Social Spending in Latin America, 1980-92," *American Political Science Review*, vol. 93, no. 4 (December 1999).

69 بالنظر إلى أن البيانات تغطي 11 عاماً فحسب، فإن الحد الأقصى لعدد الملاحظات المحتملة لهذه الانحدارات ينخفض من 3752 إلى 1642.

الجدول (6)

تأثير القمع^أ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

3	2	1	
.34***	.334***	.414***	النظام السياسي
(.0262)	(.0314)	(.032)	
-.0517***	-.0679***	-.0591***	النفط
(.00609)	(.00632)	(.00566)	
-.00964	-.00344	.169	المعادن
(.0201)	(.0179)	(.0272)	
.824***	.822***	.848***	الدخل (اللوغاريتمي)
(.117)	(.145)	(.132)	
-.0263***	-.0158***	-.0173***	الإسلام
(.00251)	(.00235)	(.00266)	
-.0957	-.00168	-.071	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.3)	(.355)	(.332)	
-	-	-.0366	الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي
		(.0197)	
-	-.09**	-	الطاقم العسكري العامل
	(.0304)		
-.0254	-	-	التوترات العرقية
(.0485)			
1167	874	841	ملاحظات
102	105	101	الدول
-1642	-1293	-1228	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05؛ ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01؛ *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

^أ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات؛ وأدخلت المتغيرات المتداخلة ("الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي"، و"الطاقم العسكري العامل"، و"التوترات العرقية") بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وأُجريت انحدارات المربعات الصغرى المعممة الممكنة باستخدام برنامج Stata 6.0؛ وضُخت للعلاق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأُجري كل انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

المهني، أنظر إلى عدد الرجال والنساء في القطاعين الثانوي (الصناعي)، والثالثي (الخدمات) في الاقتصاد، نسبةً من الرجال والنساء في السكان النشطين اقتصادياً. وهذه البيانات مستمدة من منظمة العمل الدولية، وتغطي 76 دولة من أصل 113 دولة مستخدمة في النموذج الأساسي.

وبالنسبة إلى المستويات التعليمية، أستخدم أرقام التسجيل في المدارس الثانوية للرجال والنساء نسبةً من الفئة العمرية المقابلة في عموم السكان، وأرقام التسجيل في الجامعات نسبةً من السكان. وتجمع الحكومات الوطنية مجموعتي البيانات، التي تجمعها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وتتوافر أرقام التسجيل في المدارس الثانوية لثمانٍ وأربعين دولة، أما الجامعات فتتوافر لستٍ وتسعين دولة.

وقد اقترح مؤيدو نظرية التحديث الأوائل أن تحسّن الصحة البدنية للسكان يمكن أن يؤدي أيضاً إلى الديمقراطية⁽⁷⁰⁾. وفي الآونة الأخيرة، جادل إنغلهارت بأن تلبية الاحتياجات الغذائية والصحية الأساسية للسكان ستجعلهم يتجهون على نحوٍ متزايد إلى القيم "ما بعد المادية"، لا سيّما الرغبة في التعبير عن الذات، والحرية الفردية؛ وهذا التحول في القيم سيسهل إقامة حكومة أكثر ديمقراطية⁽⁷¹⁾. كان الباحثون السابقون يقيسون جودة صحة السكان باستخدام عدد الأطباء لكل فرد. أما أنا، فأستخدم متوسط العمر المتوقع عند الولادة، وهو مقياس يأخذ في الاعتبار أيضاً مستويات التغذية، وتوزيع الخدمات الصحية على السكان. وقد جمعت البيانات الأساسية عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة، وتغطي تسعين دولة.

وفي تحليل ليبسيت الكلاسيكي، كلما زاد مستوى "مشاركة وسائل الإعلام" في المجتمع، زادت احتمالية أن يكون ديمقراطياً⁽⁷²⁾. وقد قاس ليبسيت مشاركة وسائل الإعلام باستخدام الهواتف والراديو ونسخ الصحف للفرد الواحد. ولتحديث هذه المؤشرات قليلاً، أقيس عدد الخطوط الهاتفية الرئيسية، وأجهزة التلفزيون للفرد الواحد. ويجمع الاتحاد الدولي للاتصالات البيانات المتعلقة بالخطوط الهاتفية الرئيسية وأجهزة التلفزيون، وهي متاحة لـ 113 دولة و110 دول على التوالي، وتغطي تقريباً جميع سنوات البلدان في مجموعة البيانات.

وذا دلالة إحصائية هامشية عند مستوى 0.10؛ ويؤدي إدراجها إلى انخفاضٍ بنسبة 6 في المئة في معامل "النفط" (الجدول 6). فمعامل "الطاقم العسكري العامل" سالب وذو دلالة إحصائية ملحوظة جداً، على الرغم من أنه يؤدي على نحوٍ متناقض إلى ارتفاعٍ بنسبة 7 في المئة في متغير "النفط". وفي كلتا العيّنتين، معامل "المعادن" ليس ذا دلالة إحصائية ولا يمكن تفسيره. وعلى نحوٍ عام، يبدو أن ثروة النفط قد تكون مرتبطة بمستويات أعلى من الإنفاق العسكري، الذي يميل إلى عرقلة الديمقراطية، كما يشير تأثير القمع. ولكن لا يوجد دليل على وجود غمطٍ مماثل بالنسبة إلى ثروة المعادن؛ ولا يوجد دليل يدعم الادعاء القائل إن ثروة النفط أو المعادن تؤدي إلى مستويات أعلى من الطاقم العسكري العامل.

لماذا تستثمر الحكومات الغنية بالنفط مبالغ طائلة في جيوشها؟ أستخدمها لقمع الضغوط الشعبية، أم أن هذا الاستثمار رد فعل على مستويات أعلى من عدم الاستقرار؟ للإجابة عن هذا السؤال، أستخدم بيانات من شركة Political Risk Services Group، وهي شركة خاصة تستخدم مقاييس ذاتية لتقييم مخاطر الاستثمار لعملائها. وتنتج مقياساً من 0 إلى 6 للتوترات العرقية، يقيس "درجة التوتر داخل بلد معين بسبب الانقسامات العرقية، أو القومية، أو اللغوية". وتتوافر النتائج لـ 102 دولة في الفترة 1982-1997. وتشير القيم الأعلى إلى توترٍ عرقي أقل. وعند إضافتها إلى النموذج، أولاً على نحوٍ منفصل، ثم مع الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي، وأخيراً مع التحكم في التجزئة العرقية اللغوية، لا يكون متغير التوترات العرقية ذا دلالة إحصائية (العمود 3 من الجدول 6). وبعبارة أخرى، لا تفسّر التوترات الناجمة عن الانقسامات العرقية أو القومية أو اللغوية سبب إنفاق الدول الغنية بالنفط مبالغ طائلة على القمع.

3. تأثير التحديث

لاختبار فرضية التحديث، أستخدم أحد عشر مؤشراً لتحديد إذا ما كانت المستويات المنخفضة على نحوٍ غير عادي للتخصص المهني، والتعليم، والخدمات الصحية، والمشاركة الإعلامية، والتحضّر، يمكن أن تساعد في تفسير ندرة الديمقراطية في الدول الغنية بالموارد. ويتيح لي العدد الكبير من المؤشرات اختبار كلٍ من نسخة إنغلهارت من نظرية التحديث، والنسخ السابقة التي وصفها دانييل ليرنر وكارل دويتش وليبسيت.

وفقاً لإنغلهارت، فإن التخصص المهني والتعليم هما الرابطان الرئيسان بين النمو الاقتصادي والديمقراطية. ولقياس التخصص

70 Daniel Lerner, *The passing of Traditional Society* (New York: Free Press, 1958); Deutsch.

71 Inglehart.

72 Lipset, "Some Social Requisites of Democracy."

الجدول (7)

تأثير التحديث^أ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

4	3	2	1	
.604***	.513***	.462***	.529***	النظام السياسي
(.0324)	(.0336)	(.0408)	(.0316)	
-.0315	-.0187	-.116	-.0182	النفط
(.0234)	(.0207)	(.0202)	(.0221)	
.115	.0952	.112	.146*	المعادن
(.0714)	(.0657)	(.0635)	(.0666)	
3.8	-.408	.565*	-.251	الدخل (اللوغاريتمي)
(.344)	(.343)	(.271)	(.305)	
-.000534	-.0232***	-.0154**	-.0121	الإسلام
(.0104)	(.00652)	(.00545)	(.0082)	
.391	1.13*	.652	.752*	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.419)	(.372)	(.432)	(.419)	
-	-	-	0.733***	الرجال في الصناعة
			(.0143)	
-	-	.0814***	-	النساء في الصناعة
		(.0166)		
-	.0685***	-	-	الرجال في الخدمات
	(.0155)			
-.0185***	-	-	-	النساء في الخدمات
(.00512)				
629	622	615	626	ملاحظات
76	76	75	75	الدول
-921	-835	-772	-878	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05؛ ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01؛ *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

^أ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات؛ وأدخلت المتغيرات المتداخلة (الذكور في الصناعة، والإناث في الصناعة، والذكور في الخدمات، والإناث في الخدمات) بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وقد أُجريت انحدارات المربعات الصغرى المعممة الممكنة باستخدام برنامج Stata 6.0؛ وصُححت للعلاق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأُجري كل انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

وأخيراً، اقترح ليبسيت أيضاً أن مستويات التحضر الأعلى ستؤدي إلى سكان الدولة الذين يعيشون حالياً في المناطق الحضرية. والبيانات، مستويات أعلى من الديمقراطية. ولقياس التحضر، أستخدم نسبة التي جمعتها الأمم المتحدة، متاحة لجميع الدول الـ 113.

الجدول (8)

تأثير التحديث^أ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

3	2	1	
.34***	.378***	.378***	النظام السياسي
(.0334)	(.0451)	(.0449)	
-.033***	-.0168	-.0158	النفط
(.00991)	(.00952)	(.00966)	
.0517	.0255	.0251	المعادن
(.0325)	(.0433)	(.0431)	
.678***	.364	.258	الدخل (اللوغاريتمي)
(.19)	(.29)	(.296)	
-.0348***	-.0385***	-.0393***	الإسلام
(.00407)	(.00479)	(.00507)	
-.0759	.187	.159	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.436)	(.336)	(.345)	
-	-	.004	التحاق الذكور بالتعليم الثانوي
		(.00856)	
-	.000812	-	التحاق الإناث بالتعليم الثانوي
	(.00882)		
-.00289	-	-	الاتحاق بالجامعة
(.0105)			
688	426	426	ملاحظات
96	48	48	الدول
-1109	-563	-566	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05؛ ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01؛ *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

^أ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات؛ وأدخلت المتغيرات المتداخلة (التسجيل في التعليم الثانوي للذكور، والتسجيل في التعليم الثانوي للإناث، والتسجيل في الجامعات) بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وأُجريت انحدارات المربعات الصغرى المعممة الممكنة باستخدام برنامج Stata 6.0؛ وصُحّحت للتعلق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأُجري كل انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

الجدول (9)

تأثير التحديث^أ (المتغير التابع هو النظام السياسي)

4	3	2	1	
.253***	.413***	.196***	.194***	النظام السياسي
(.0203)	(.0516)	(.0225)	(.0232)	
-.0346***	.0247	-.04***	-.0463***	النفط
(.00509)	(.039)	(.00551)	(.00609)	
-.0441***	-.0376	-.0085	.00929	المعادن
(.008)	(.0605)	(.0152)	(.016)	
.983****	1.07***	.882***	1.24***	الدخل (اللوغاريتمي)
(.149)	(.315)	(.134)	(.119)	
-.0174***	-.0104	-.023***	-.0194***	الإسلام
(.00213)	(.0168)	(.00231)	(.00214)	
1.51***	-.041	1.75***	2.96***	منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية
(.31)	(.412)	(.351)	(.482)	
-	-	-	-.00543***	الهواتف
			(.00118)	
-	-	-.00096	-	أجهزة التلفزيون
		(.00079)		
-	.00378	-	-	متوسط العمر المتوقع
	(.0616)			
-.00278	-	-	-	التحضر
(.005)				
2183	777	1831	1830	ملاحظات
113	103	110	113	الدول
-3133	-857	-2676	-2830	الاحتمالية اللوغاريتمية

* للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.05: ** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.01: *** للمتغير دلالة إحصائية عند مستوى 0.001.

^أ أدخلت جميع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الضابطة بفارق زمني مدته خمس سنوات، وأدخلت المتغيرات المتداخلة ("الهواتف"، و"أجهزة التلفزيون"، و"متوسط العمر المتوقع"، و"التحضر") بفارق زمني مدته سنة واحدة. وترد الأخطاء المعيارية بين قوسين أسفل المعاملات. وأُجريت انحدارات المربعات الصغرى المعممة الممكنة باستخدام برنامج Stata 6.0: وصُحّحت للتعلق الذاتي من الدرجة الأولى باستخدام عملية خاصة باللوحة. وأُجري كل انحدار باستخدام متغيرات وهمية لكل سنة (باستثناء سنة واحدة) تغطيها البيانات.

وستُلحق أيّ زيادة في صادراته ضرراً أكبر بالدول الفقيرة بالنفط، أكثر منه بالدول الغنية به. ومن ثم، "يعوق النفط الديمقراطية" حتى عندما تكون الصادرات قليلة نسبياً، لا سيما في الدول الفقيرة.

ثانياً، لا يقتصر التأثير الضار للنفط على منطقة الشرق الأوسط. فمن المحتمل أن الثروة النفطية قد زادت من صعوبة عملية التحول الديمقراطي في دول مثل إندونيسيا وماليزيا والمكسيك ونيجيريا، وقد يكون لها التأثير نفسه في الدول الغنية بالنفط في آسيا الوسطى.

ثالثاً، تعوق الثروة المعدنية غير النفطية أيضاً عملية التحول الديمقراطي. ففي حين تتركز الدول المصدرة للنفط في الشرق الأوسط، فإن الدول المصدرة للمعادن موزعة في أنحاء أفريقيا وآسيا والأمريكتين؛ وتضم هذه المجموعة العديد من الدول التي تباطأ فيها التقدم نحو الديمقراطية، أو ظلّ بعيد المنال، لا سيما أنغولا وتشيلي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكمبوديا وبيرو.

وتعارض كل هذه الاستنتاجات مع افتراضات الباحثين السابقين التي مؤداها أن الآثار المعادية للديمقراطية للنفط، إن وجدت، كانت مقصورةً على الشرق الأوسط، وأنها لم تؤثر إلا في الدول التي كانت تعتمد على نحوٍ شبه كامل على النفط، ولم تمتد إلى الدول الغنية بالمعادن.

رابعاً، يوجد على الأقل دعم مؤقت لثلاث آليات سببية تربط بين النفط والسلطوية، هي: تأثير الريع، الذي تستخدم من خلاله الحكومات معدلات ضريبية منخفضة وإنفاقاً مرتفعاً لتخفيف الضغوط من أجل الديمقراطية؛ وتأثير القمع، الذي تعزز من خلاله الحكومات قوات الأمن الداخلي لصدّ الضغوط الديمقراطية؛ وتأثير التحديث، الذي يجعل فشل السكان في الانتقال إلى وظائف في قطاعي الصناعة والخدمات أقلّ احتمالاً لدفعهم نحو الديمقراطية. أما الصلات بين الثروة المعدنية والسلطوية فهي أكثر غموضاً؛ إذ يبدو أن الدول المصدرة للمعادن تعاني تأثير الريع، ولكنها لا تعاني تأثير القمع، ولا توجد سوى أدلة ضعيفة على أنها تتأثر بتأثير التحديث.

وعلى نحو جماعي، من المفترض أن تساعد هذه الاستنتاجات في إثبات صحة نظريتين مختلفتين تماماً في السياسة المقارنة، هما: نظرية التحديث، التي عادت بقوة في التسعينيات بعد أن فقدت شعبيتها في السبعينيات والثمانينيات؛ ونظرية الدولة الريعية، التي طالما دافع عنها المتخصصون في منطقة الشرق الأوسط، لكن تجاهلها الباحثون في مجال الديمقراطية.

وتسلط هذه الاستنتاجات الضوء أيضاً على أهمية ربط الدراسات الكمية عبر الوطنية على نحوٍ وثيق بالدراسات المنطقية. فقد أغفلت

ترد نتائج هذه الانحدارات في الجداول (7) و(8) و(9). وجميع المتغيرات التي تقيس التخصص المهني ذات دلالة إحصائية كبيرة، وترتبط إيجابياً بالديمقراطية، كما تنبأ بذلك مؤيدو نظرية التحديث. ومع ذلك، فإن الأدلة على أن الثروة النفطية والمعدنية تؤثر في التخصص المهني ضعيفة إلى حد ما⁽⁷³⁾. فالمتغيرات التي تقيس التعليم، ومتوسط العمر المتوقع، والتحضر، وعدد أجهزة التلفزيون للفرد، ليست ذات دلالة إحصائية، في حين أن مقياس عدد الهواتف للفرد ذو دلالة إحصائية كبيرة، ولكنه يرتبط سلبياً بالديمقراطية.

تتوفر طريقتان على الأقل لتفسير هذه النتائج. تتمثل الأولى في أن تأثير التحديث صحيح في جوهره، ولكن التخصص المهني هو الآلية السببية الحقيقية الوحيدة وراءه، في حين أن العوامل الأخرى المرتبطة بالتحديث هي ظواهر ثانوية. وتتمثل الثانية في أن تأثير التحديث وتأثير الإنفاق يحدثان في آن واحد في البلدان الغنية بالموارد؛ إذ يجذب عدد قليل نسبياً من الناس إلى قطاعي الصناعة والخدمات، ولكن بفضل إيراداتها الضخمة، يمكن أن تقدّم الحكومة إعانات سخية للتعليم، والرعاية الصحية، والخدمات الأخرى. والنتيجة هي أن الجمهور يتمتع بخدمات اجتماعية سخية، ولكنه يعاني عائقاً سياسياً بسبب قوتين معاديتين للديمقراطية، هما: الانتقار إلى التخصص المهني، وحكومة تستخدم سلطاتها المالية لقمع المعارضة.

وتتوافق نتائج هذه الاختبارات على نحوٍ ضعيف على الأقل مع كل من الآليات السببية الثلاث. وهي توفر مجتمعةً دعماً كمياً للآثار الريعية التي وصفها جيل من المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، ولآثار القمع التي لوحظت في دراسات الحالة المذكورة سابقاً، ولشكل معدلٍ من أطروحة التحديث. ومع ذلك، فإن اختبارات السببية تعتمد على بيانات غير كاملة، وربما تكون متحيزة، ولذا ينبغي التعامل مع النتائج على أنها إرشادية، وليست قاطعة.

خاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى أربعة استنتاجات رئيسية. أولاً، الادعاء أن "النفط يعوق الديمقراطية" هو ادعاء صحيح وقوي إحصائياً؛ بمعنى آخر، يضرّ النفط بالديمقراطية. وعلاوة على ذلك، يُلحق النفط ضرراً أكبر بالديمقراطية في الدول الفقيرة، أكثر منه في الدول الغنية.

73 لا يوجد تعالق كبير بين "النفط" و"المعادن" والديمقراطية في هذه العينات المختصرة، ما يجعل من الصعب الوثوق بهذه النتائج. فعندما يُجرى انحدار "النفط" و"المعادن" على كلٍ من المتغيرات الأربعة للتخصص المهني (مع تضمين "الدخل" و"الإسلام" باعتبارهما متغيري تحكم)، تكون النتائج مختلفة؛ فـ "النفط" يرتبط سلبياً بـ "الذكور في الصناعة"، ولكنه يرتبط إيجابياً بـ "الإناث في الصناعة"؛ ومتغير "المعادن" لا يرتبط إلى حد بعيد بـ "الذكور في الصناعة"، ويرتبط سلبياً، ولكن على نحوٍ ضعيف، بـ "الإناث في الصناعة".

الملاحق

الملحق (1)

تعريف المتغيرات⁽⁷⁶⁾

متغير "النظام السياسي" هو متغير من 0 إلى 10 يشير إلى نوع نظام الحكم في البلد، حيث يمثل الرقم 0 نظام حكمٍ فردياً مطلقاً كاملاً، والرقم 10 نظاماً ديمقراطياً كاملاً. وهو مأخوذ من مجموعة بيانات "بوليتي 98" التي جمعها غور وجاغرز، اللذان يخصصان مؤشراً من 0 إلى 10 لكل من مستوى الحكم الفردي المطلق ومستوى الديمقراطية⁽⁷⁷⁾. وكلٌّ منهما عبارة عن مركبٍ من المتغيرات الأساسية التي تقيس طريقة تعيين الرؤساء التنفيذيين، وإذا ما كانوا يحصلون على مناصبهم من خلال انتخابات تنافسية، وإذا ما كان في إمكان غير النخبة الحصول على مناصب تنفيذية، فضلاً عن مدى خضوعهم لقيود تفرضها جهات فاعلة أخرى ومسؤوليتهم أمامها. واستناداً إلى لوندريغان وبول، أحول هذين المقياسين إلى مؤشر واحد، عن طريق طرح مقياس الحكم الفردي المطلق من مقياس الديمقراطية، وإعادة قياس النطاق الناتج من 10- إلى 10 على نطاق من 0 إلى 10⁽⁷⁸⁾. وبالنسبة إلى الست دول التي يزيد عدد سكانها على مليون نسمة، والتي لم يقدم غور وجاغرز أي مؤشرات لها (النمسا والكاميرون وجمهورية الكونغو الديمقراطية وليبيا وسيراليون وسويسرا)، استخدمتُ بدلاً من ذلك بيانات من منظمة "فريدوم هاوس" (1972-1998)؛ إذ جمعتُ مقياسها لـ "الحقوق السياسية"، و"الحريات المدنية"، وحوّلت النتائج إلى مقياس من 0 إلى 10.

متغير "الدخل اللوغاريتمي" هو اللوغاريتم الطبيعي للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد، بالدولار الدولي الحالي. ومعظم البيانات مأخوذة من سامرز وهستون؛ وقد جرى استكمال القيم الناقصة باستخدام بيانات من البنك الدولي⁽⁷⁹⁾.

متغير "النفط" هو قيمة صادرات الوقود الأحفوري نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي. ويشمل الوقود الأحفوري النفط والغاز الطبيعي والفحم، وفقاً لـ "التصنيف الموحد للتجارة الدولية" SITC، التعديل 1، القسم 3. واتباعاً لنهج جيفري ساكس وأندرو وارنر، صَحّحت أرقام الصادرات لسنغافورة وترينيداد لتعكس الصادرات

الدراسات العالمية حول الديمقراطية على نحوٍ عام منطقة الشرق الأوسط، وهي ممارسة يصعب تبريرها من الناحية المنهجية، لأنها تقتطع على نحوٍ تعسفي عينة الدول التي يدرسها الباحث، وساهمت في ترسيخ الاعتقاد أنها منطقة فريدة من نوعها Sui generis. وبطبيعة الحال، فإن تاريخ الشرق الأوسط وثقافته استثنائيان⁽⁷⁴⁾. لكن استبعاد دول الشرق الأوسط من الدراسات الواسعة النطاق للديمقراطية لا يمكن إلا أن يوسع الفجوة بين دراسات المناطق وبقية العلوم السياسية، ويحرم العلوم السياسية السائدة من العديد من الأفكار التي طورها علماء دراسات المناطق؛ وهي أفكار قد يتبين أن لها تطبيقات عامة، مثل الادعاء أن "النفط يعوق الديمقراطية".

وأخيراً، لهذه الاستنتاجات آثار في مصير الدول الغنية بالموارد في جميع أنحاء العالم النامي. فالعديد من الدول الأكثر اضطراباً في العالم تتمتع بمستويات عالية من الثروة النفطية والمعدنية. وقد أظهرت دراسات سابقة أن ثروة الموارد تميل إلى الحدّ من النمو الاقتصادي، وزيادة احتمال اندلاع حرب أهلية. وتشير هذه الدراسة إلى وجود عنصر ثالث في "لعنة الموارد"، هو: الحكم السلطوي.

وقد تتفاعل هذه الآثار الثلاثة بطرق وخيمة، ما يؤدي إلى خلق "مصيصة الموارد". فقد تكون الحكومات السلطوية أقل قدرة على حلّ النزاعات الداخلية، ومن ثمّ أكثر عرضة للمعاناة من الحرب الأهلية. وقد يؤدي النمو البطيء إلى زيادة صعوبة حل الاضطرابات الداخلية. وفي المقابل، تؤدي الحروب الأهلية إلى إحداث فوضى اقتصادية. ولا يوجد شيء حتمي في لعنة الموارد؛ فقد حققت دول، مثل ماليزيا وتشيلي وبوتسوانا، أداءً جيداً نسبياً، على الرغم من ثروتها النفطية والمعدنية. ومع ذلك، اكتشفت معظم الدول الأخرى، مثل الملك ميداس، أن ثروتها من الموارد يمكن أن تكون مصدراً غير متوقع للأسى⁽⁷⁵⁾.

74 ينظر في هذا الصدد المعامل الهائل للمتغير الوهمي للشرق الأوسط في الجدول (4). (المترجم)

75 تحيل إشارة مايكل روس هنا إلى الملك ميداس إلى الأسطورة الإغريقية، حيث كان ميداس ملكاً استجاب الإله ديونيسوس لطلبه بأن يتحول كل ما يلمسه ذهباً. ولكن سرعان ما تحول ما يبدو أنه "نعمة" فائقة إلى "لعنة". فلم يعد في إمكانه أن يأكل، أو يشرب، أو يعانق أحداً، من دون أن يتحول كل ذلك إلى ذهب. وتوضح هذه المقارنة منطق "لعنة الموارد" ذاته؛ فقد تبدو الثروة النفطية والمعدنية في البداية ميزة، ولكنها تسبب أضراراً سياسية واقتصادية للعديد من الدول، من سلطوية، وفساد، وضعف المؤسسات، وتوقف عجلة التنمية. (المترجم)

76 ما لم يذكر خلاف ذلك، فإن البيانات الواردة أدناه مستمدة من البنك الدولي: World Bank, *World Development Indicators*, CD-ROM (Washington, DC: World Bank, 1999).

77 Gurr & Jaggers.

78 Londregan & Poole.

79 Summers & Heston.

والكويت ولبنان وليبيا والمغرب وعمان وقطر والسعودية وسورية وتونس والإمارات واليمن، وبالرقم 0 في الحالات الأخرى.

متغير "أفريقيا جنوب الصحراء" هو متغير وهمي رمزه 1 للدول التي صنّفها البنك الدولي على أنها تقع في أفريقيا جنوب الصحراء، و0 في الحالات الأخرى.

متغير "شبه الجزيرة العربية" هو متغير وهمي مرمّز بـ 1 للدول الواقعة في شبه الجزيرة العربية (البحرين والكويت وعمان والسعودية وقطر والإمارات واليمن)، و0 لغير ذلك.

يشير المتغيران "الذكور في الصناعة" و"الإناث في الصناعة" إلى نسبة كل جنس من إجمالي السكان العاملين في الأنشطة التي تعرّفها منظمة العمل الدولية بأنها "صناعة". ويشمل ذلك التعدين، والأنشطة الاستخراجية (لا سيما إنتاج النفط)، والتصنيع، والكهرباء، والغاز، والمياه، والبناء؛ وهو ما يتوافق مع الأقسام الرئيسة 2-5 (التنقيح الثاني للتصنيف الصناعي الدولي الموحد)، أو فئات الجداول C-F (التنقيح الثالث للتصنيف الصناعي الدولي الموحد). وتجمع هذه البيانات مجموعة بيانات التنمية التابعة للبنك الدولي، باستخدام قاعدة بيانات منظمة العمل الدولية المطابقة للجدول (أ2) في كتابها السنوي لإحصاءات العمل.

يشير المتغيران "الذكور في قطاع الخدمات"، و"الإناث في قطاع الخدمات"، إلى نسبة كل جنس من إجمالي السكان العاملين في الأنشطة التي تعرّفها منظمة العمل الدولية بأنها "خدمات". وتشمل الخدمات تجارة الجملة والتجزئة والمطاعم والفنادق، والنقل والتخزين والاتصالات، والتمويل والتأمين والعقارات والخدمات التجارية، والخدمات المجتمعية والاجتماعية والشخصية، بما يتوافق مع الأقسام الرئيسة 6-9 (التنقيح الثاني للتصنيف الصناعي الدولي الموحد)، أو فئات الجداول G-P (التنقيح الثالث للتصنيف الصناعي الدولي الموحد). وتجمع هذه البيانات مجموعة بيانات التنمية التابعة للبنك الدولي باستخدام قاعدة بيانات منظمة العمل الدولية المطابقة للجدول (أ2) في كتابها السنوي لإحصاءات العمل.

يشير المتغيران "التسجيل في التعليم الثانوي للذكور"، و"التسجيل في التعليم الثانوي للإناث"، إلى نسبة الذكور والإناث المسجلين في التعليم الثانوي، مقارنةً بأعدادهم في السكان. وتُبلغ السلطات التعليمية الوطنية هذه البيانات إلى اليونسكو.

يشير متغير "الالتحاق بالجامعة" إلى نسبة السكان المسجلين في الجامعات. وتقدّم السلطات التعليمية الوطنية هذه البيانات إلى اليونسكو.

الصافية، نظراً إلى أن كلتا الدولتين تعتبران نقاطاً لإعادة شحن المواد الخام المستخرجة في الدول المجاورة⁽⁸⁰⁾. وجرى تحديد القيم لكلتا الدولتين عند 0.01.

متغير "المعادن" هو قيمة صادرات المعادن غير الوقودية نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي؛ والتي تشمل جميع الخامات والمعادن المصنّفة في الأقسام 27 و28 و68 من النسخة المعدلة الأولى من "التصنيف الموحد للتجارة الدولية". واتباعاً لنهج ساكس ووارنر، صَحّحت أرقام الصادرات لسنغافورة وترينيداد، لتعكس الصادرات الصافية، نظراً إلى أن كلتا الدولتين تعتبران نقاطاً لإعادة شحن المواد الخام المستخرجة في الدول المجاورة⁽⁸¹⁾. وجرى تحديد قيمتي الدولتين عند 0.01.

متغير "الإسلام" هو النسبة المئوية للسكان الذين أعلنوا انتماءهم الديني، في عام 1970، إلى الإسلام⁽⁸²⁾.

متغير "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" هو متغير وهمي رمزه 1 للدول التالية: أستراليا والنمسا وبلجيكا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا واليونان وآيسلندا وإيرلندا وإيطاليا واليابان ولوكسمبورغ وهولندا ونيوزيلندا والنرويج والبرتغال وإسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة؛ و0 لجميع الدول الأخرى.

متغير "الزراعة" هو قيمة صادرات جميع المواد الخام الزراعية غير الغذائية، نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي. ويشمل ذلك جميع السلع المصنّفة في القسم 2 من التنقيح الأول للتصنيف الموحد للتجارة الدولية (باستثناء الأقسام 22 و27 و28).

متغير "الغذاء" هو قيمة صادرات جميع السلع الزراعية الصالحة للأكل، نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي. ويشمل ذلك جميع السلع المصنّفة على أنها تندرج ضمن الأقسام 0 و1 و4 والشعبة 22 من التصنيف الموحد للتجارة الدولية.

متغير "الدول الكبيرة" هو متغير وهمي يُرمّز بالرقم 1 للدول التي يزيد عدد سكانها على مليون نسمة، في أي وقت في الفترة 1971-1997، وبالرقم 0 في الحالات الأخرى.

متغير "الشرق الأوسط" هو متغير وهمي يُرمّز إليه بالرقم 1 للدول التالية: الجزائر والبحرين ومصر وإيران والعراق وإسرائيل والأردن

80 Sachs & Warner, "The Big Push, Natural Resource Booms and Growth."

81 Ibid.

82 David B. Barrett (ed.), *World Christian Encyclopedia* (New York: Oxford University Press, 1982).

تلك القوات تشبه الوحدات النظامية في تنظيمها، أو معداتها، أو تدريبها، أو مهمتها". والبيانات مأخوذة أيضاً من وكالة مراقبة الأسلحة ونزع السلاح، وتغطي الفترة 1985-1995.

متغير "التوترات العرقية" هو متغير يراوح بين 0 و6، ويقيس "درجة التوتر داخل بلدٍ معيّن بسبب الانقسامات العرقية، أو القومية، أو اللغوية". وتغطي البيانات 97 دولة في الفترة 1982-1997؛ وتتولى شركة خاصة ترميزها، وهي Political Risk Services Group، ونشرها في دليلها الشهري دليل المخاطر القطرية الدولية؛ وهي متاحة أيضاً في قاعدة البيانات الرقمية IRIS-3. وقد جرى تحويل البيانات الشهرية إلى بيانات سنوية بأخذ متوسط القيم الاثنتي عشرة الشهرية.

يشير متغير "متوسط العمر المتوقع" إلى متوسط العمر المتوقع عند الولادة لكل من الذكور والإناث. والأرقام الأساسية مأخوذة من تقرير إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسكان والإحصاءات الحيوية التابعة للأمم المتحدة، والمسوحات الديموغرافية والصحية من مصادر وطنية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، حالة أطفال العالم (1999).

متغير "التحضر" هو عدد السكان في منتصف العام في المناطق المحددة على أنها حضرية في كل بلد، والمبلغ عنها إلى الأمم المتحدة، معبراً عنه نسبةً من إجمالي السكان. والبيانات مأخوذة من الأمم المتحدة، توقعات التحضر في العالم: تنقيح عام 1996.

متغير "الهواتف" هو عدد الخطوط الهاتفية الرئيسية (أي الخطوط المنفصلة لكل أسرة أو شركة) لكل ألف شخص. والبيانات مستمدة من الاتحاد الدولي للاتصالات، تقرير تنمية الاتصالات العالمية.

متغير "أجهزة التلفزيون" هو عدد أجهزة التلفزيون لكل ألف شخص، وفقاً لاستبيان سنوي يرسله الاتحاد الدولي للاتصالات إلى الدول الأعضاء. والبيانات مستمدة من تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات عن تنمية الاتصالات العالمية.

متغير "الضرائب" هو النسبة المئوية من الإيرادات الحكومية المجمعة من خلال الضرائب على السلع والخدمات، والدخل، والأرباح، ومكاسب رأس المال. ويجمع هذه البيانات صندوق النقد الدولي.

يشمل متغير "الاستهلاك الحكومي"، معبراً عنه نسبةً مئويةً من الناتج المحلي الإجمالي، "جميع النفقات الجارية لشراء السلع والخدمات من طرف جميع مستويات الحكومة، باستثناء معظم الشركات الحكومية. كما يشمل النفقات الرأسمالية على الدفاع والأمن القومي". وتُجمع البيانات من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والمنظمات الإحصائية الوطنية، والبنوك المركزية، من خلال زيارات بعثات البنك الدولي المقيمة والموجودة في البلدان؛ وينشرها البنك.

متغير "الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي" هو حصة الناتج المحلي الإجمالي التي تمثلها الأنشطة الحكومية، بالأسعار الدولية لعام 1985. والبيانات مأخوذة من "جداول بنسلفانيا العالمية".

يقيس متغير "الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي" حجم الميزانية العسكرية نسبةً من الناتج القومي الإجمالي. وتغطي البيانات الفترة 1985-1995؛ وقد جمعتها في الأصل وكالة مراقبة الأسلحة ونزع السلاح التابعة للحكومة الأمريكية.

يقيس متغير "الطاقم العسكري العامل" حجم الجيش نسبةً مئويةً من القوة العاملة؛ ويشمل بعض القوات شبه العسكرية "إذا كانت

الملحق (2)

ملخص المتغيرات

المتغير	ملاحظات	المتوسط	الانحراف المعياري	الحد الأدنى	الحد الأقصى
النظام السياسي	3752	4.48	3.79	0	10
الدخل (اللوغاريتمي)	3316	7.45	1.2	4.53	10.43
النفط	2322	5.5	14.1	0	115.6
المعادن	2865	2.25	5.8	0	55.1
منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية	4528	.163	0.369	0	1
الإسلام	4336	25	36.6	0	99.7
الغذاء	2511	5.73	6.23	0	45.9
الزراعة	2504	1.68	2.88	0	31.6
الذكور في الصناعة	814	29.4	12.7	.4	66.9
الإناث في الصناعة	798	15.5	8.99	0	50.2
الذكور في الخدمات	810	39	14.3	5	69.3
الإناث في الخدمات	813	52	25.6	9	100
الذكور في المرحلة الثانوية	607	57.7	27.9	3	98.6
الإناث في المرحلة الثانوية	607	58	29.9	1.3	98.5
الالتحاق بالجامعة	1272	16.9	16.9	.1	97.7
التحضر	4372	46.1	25	2.24	100
متوسط العمر المتوقع	1527	62.5	11.7	31.2	79.8
الهواتف	3129	106	154	.1	691
أجهزة التلفزيون	3040	151	169	0	838
الضرائب	2325	50.9	18.7	0	101
الاستهلاك الحكومي	3538	15.2	6.51	.897	76.2
الإنفاق الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي	2277	23.8	11.9	0	91.2
الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي	1298	4.36	6.64	0	102
الطاقم العسكري العامل	1440	1.84	2.6	0	29.6
التوترات العرقية	1739	3.791	1.633	0	6

المراجع

- American Sociological Review*. vol. 48, no. 4 (August 1983).
- Brown, David S. & Wendy Hunter. "Democracy and Social Spending in Latin America, 1980-92." *American Political Science Review*. vol. 93, no. 4 (December 1999).
- Brynen, Rex, Bahgat Korany & Paul Noble (eds.). *Political Liberalization and Democratization in the Arab World, vol. 1: Theoretical Perspectives*. Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1995.
- Budiman, Arief (ed.). *State and Civil Society in Indonesia*. Monash Papers on Southeast Asia 22 (1990).
- Burkhart, Ross E. & Michael S. Lewis-Beck. "Comparative Democracy: The Economic Development Thesis." *American Political Science Review*. vol. 88, no. 4 (December 1994).
- Cardoso, Fernando Henrique & Enzo Faletto. *Dependency and Development in Latin America*. Berkeley: University of California Press, 1979.
- Chaudhry, Kiren Aziz. "Economic Liberalization and the Lineages of the Rentier State." *Comparative Politics*. vol. 27, no. 1 (October 1994).
- _____. *The Price of Wealth: Economies and Institutions in the Middle East*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1997.
- Clark, John. "Petro-Politics in Congo." *Journal of Democracy*. vol. 8, no. 3 (July 1997).
- _____. "The Nature and Evolution of the State in Zaire." *Studies in Comparative International Development*. vol. 32, no. 4 (Winter 1998).
- Collier, Paul & Anke Hoeffler. "On Economic Causes of Civil War." *Oxford Economic Papers*. vol. 50, no. 4 (October 1998).
- Cook, M. A. (ed.). *Studies in Economic History of the Middle East*. London: Oxford University Press, 1970.
- Achen, Christopher H. "Why Dependent Variables Can Suppress the Explanatory power Of Other Independent Variables." Paper Presented at the Annual Meeting of the Political Methodology Section of the American Political Science Association. Los Angeles, July 20-22, 2000.
- Anderson, Lisa. "The State in the Middle East and North Africa." *Comparative Politics*. vol. 20, no. 1 (October 1987).
- _____. "Peace and Democracy in the Middle East: The Constraints of Soft Budgets." *Journal of International Affairs*. vol. 49, no. 1 (Summer 1995).
- Auty, R. M. *Resource Abundance and Economic Development*. Oxford: Oxford University Press, 2001.
- Barrett, David B. (ed.). *World Christian Encyclopedia*. New York: Oxford University Press, 1982.
- Barro, Robert J. "Determinants of Democracy." *Journal of Political Economy*. vol. 107, no. S6 (December 1999).
- Bates, Robert & Da-Hsiang Donald Lien. "A Note on Taxation, Development, and Representative Government." *Politics and Society*. vol. 14, no. 1 (January 1985).
- Beblawi, Hazem & Giacomo Luciani (eds.). *The Rentier State*. New York: Croom Helm, 1987.
- Beck, Nathaniel & Jonathan N. Katz. "What to Do (and Not to Do) with Time-Series Cross-Section Data." *American Political Science Review*. vol. 89, no. 3 (September 1995).
- Bellin, Eva. "The Politics of Profit in Tunisia: Utility of the Rentier Paradigm?" *World Development*. vol. 22, no. 3 (March 1994).
- Berdal, Mats & David M. Malone (eds.). *Greed and Grievance: Economic Agendas in Civil Wars*. Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2000.
- Bollen, Kenneth A. "World System Position, Dependency, and Democracy: The Cross-National Evidence."

- Karl, Terry Lynn. *The Paradox of Plenty: Oil Booms and Petro-States*. Berkeley: University of California Press, 1997.
- Kessler, Timothy P. *Global Capital and National Politics Reforming Mexico's Financial System*. Westport, CT: Praeger, 1999.
- Lam, Ricky & Leonard Wantchekon. "Dictatorships as a Political Dutch Disease." Manuscript. Department of Political Science. Yale University, January 1999.
- Leite, Carlos & Jens Weidmann. "Does Mother Nature Corrupt? Natural Resource, Corruption, and Economic Growth." *IMF Working Paper*. no. WV/99/85. International Monetary Fund (1999).
- Lerner, Daniel. *The Passing of Traditional Society*. New York: Free Press, 1958.
- Lewis, Bernard. "Islam and Liberal Democracy." *Atlantic Monthly*. vol. 271 (February 1993).
- Lipset, Seymour Martin. "Some Social Requisites of Democracy: Economic Development and Political Legitimacy." *American Political Science Review*. vol. 53, no. 1 (March 1959).
- . "The Social Requisites of Democracy Revisited." *American Sociological Review*. vol. 59, no. 1 (February 1994).
- Londregan, John B. & Keith T. Poole. "Does High Income Promote Democracy?" *World Politics*. vol. 49, no. 1 (October 1996).
- Midlarsky, Manus. "Democracy and Islam: Implications for Civilizational Conflict and the Democratic Peace." *International Studies Quarterly*. vol. 42, no. 3 (December 1998).
- Moore, Barrington. *Social Origins of Dictatorship and Democracy*. Boston: Beacon Press, 1966.
- Nore, Petter & Terisa Turner (eds.). *Oil and Class Struggle*. London: Zed Press, 1980.
- Norton, Augustus Richard (ed.). *Civil Society in the Middle East*. Leiden: E. J. Brill, 1995.
- Crystal, Jill. *Oil and Politics in the Gulf Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar*. New York: Cambridge University Press, 1990.
- Dahl, Robert A. *Polyarchy: Participation and Opposition*. New Haven: Yale University Press, 1971.
- Deutsch, Karl W. "Social Mobilization and Political Development." *American Political Science Review*. vol. 55, no. 3 (September 1961).
- Diamond, D. Larry, Juan J. Linz & Seymour Martin Lipset (eds.). *Democracy in Developing Countries*. Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1988.
- Dornbusch, Rudiger & Sebastian Edwards (eds.). *The Macroeconomics of Populism in Latin America*. Chicago: University of Chicago Press, 1991.
- Easterly, William & Sergio Rebelo. "Fiscal Policy and Economic Growth." *Journal of Monetary Economics*. vol. 32, no. 3 (December 1993).
- Evans, Peter. *Dependent Development: The Alliance of Multinational, State and Local Capital in Brazil*. Princeton: Princeton University Press, 1979.
- Gurr, Ted R. & Keith Jagers. "Polity 98: Regime Characteristics, 1800-1998." (1999). at: <http://www.bsos.umd.edu/cidcm/pohty/>
- Harik, Iliya & Denis J. Sullivan (eds.). *Privatization and Liberalization in the Middle East*. Bloomington: Indiana University Press, 1992.
- Hoffman, Philip T. & Kathryn Norberg (eds.). *Fiscal Crises, Liberty, and Representative Government, 1450-1789*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1994.
- Huntington, Samuel P. *The Third Wave Democratization in the Late Twentieth Century*. Norman: University of Oklahoma Press, 1991.
- Inglehart, Ronald. *Modernization and Postmodernization*. Princeton: Princeton University Press, 1997.

- Sharabi, Hisham. *Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society*. New York: Oxford University Press, 1988.
- Sherbiny, Naiem A. & Mark A. Tessler (eds.). *Arab Oil: Impact on the Arab Countries and Global Implications*. New York: Praeger, 1976.
- Skocpol, Theda. "Rentier State and Shita Islam in the Iranian Revolution." *Theory and Society*. vol. 11, no. 3 (April 1982).
- Stimson, James A. "Regression in Space and Time: A Statistical Essay." *American Journal of Political Science*. vol. 29, no. 4 (November 1985).
- Summers, Robert & Alan Heston. "Penn World Tables, Version 5.6." (1999). at: <http://cansim.epas>
- Tilly, Charles (ed.). *The Formation of National States in Western Europe*. Princeton: Princeton University Press, 1975.
- Tucker, Robert C. (ed.). *The Lenin Anthology*. New York: W. W. Norton, 1975.
- Vandewalle, Dirk. *Libya since Independence: Oil and State-Building*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1998.
- Wallerstein, Immanuel. *The Modern World-System*. New York: Academic Press, 1974.
- World Bank. *World Development Indicators*. CD-ROM. Washington, DC: World Bank, 1999.
- Yates, Douglas A. *The Rentier State in Africa: Oil Rent Dependency and Neocolonialism in the Republic of Gabon*. Trenton, NJ: Africa World Press, 1996.
- Zee, Howell H. "Empirics of Cross-Country Tax Revenue Comparisons." *World Development*. vol. 24, no. 10 (October 1996).
- O'Donnell, Guillermo, Philippe C. Schmitter & Lawrence Whitehead (eds.). *Transitions from Authoritarian Rule: Prospects Democracy*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1986.
- Okruhlik, Gwenn. "Rentier Wealth, Unruly Law, and the Rise of Opposition." *Comparative Politics*. vol. 31, no. 3 (April 1999).
- Przeworski, Adam et al. "What Makes Democracies Endure?" *Journal of Democracy*. vol. 7, no. 1 (January 1996).
- _____. *Democracy and Development: Political Institutions and Well-Being in the World, 1950-1990*. New York: Cambridge University Press, 2000.
- Przeworski, Adam & Fernando Limongi. "Modernization: Theories and Facts." *World Politics*. vol. 49, no. 2 (January 1997).
- Putnam, Robert. *Making Democracy Work Civic Traditions in Modern Italy*. Princeton: Princeton University Press, 1993.
- Ross, Michael L. "The Political Economy of the Resource Curse." *World Politics*. vol. 51, no. 2 (January 1999).
- Sachs, Jeffrey D. & Andrew M. Warner. "Natural Resource Abundance and Economic Growth." *Development Discussion Paper*. no. 517a. Harvard Institute for International Development (1995).
- _____. "The Big Push, Natural Resource Booms and Growth." *Journal of Development Economics*. vol. 59, no. 1 (February 1999).
- Salamé, Ghassan (ed.). *Democracy Without Democrats? The Renewal of Politics in the Muslim World*. New York: I. B. Tauris, 1994.
- Schwedler, Jillian (ed.). *Toward Civil Society in the Middle East?* Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1995.
- Shambayati, Hootan. "The Rentier State, Interest Groups, and the Paradox of Autonomy: State and Business in Turkey and Iran." *Comparative Politics*. vol. 26, no. 3 (April 1994).

التوثيق

Documentation

الوقائع الفلسطينية

Palestine Over Two Months

يتضمن هذا التقرير توثيقاً لأهم الوقائع الفلسطينية والأحداث المرتبطة بالصراع العربي - الإسرائيلي، في المدة 1 أيار/ مايو - 30 حزيران/ يونيو 2026.

كلمات مفتاحية: فلسطين، إسرائيل، الصراع العربي - الإسرائيلي.



Keywords: Palestine, Israel, Arab-Israeli Conflict.

2026/5/10 أخطرت قوات الاحتلال الإسرائيلي بالاستيلاء على نحو سبعة دُوُمَات من أراضي منطقة الجابريات بمدينة جنين لأغراض استعمارية.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/10)

2026/5/11 اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي البحرية ثلاثة صيادين خلال عملهم في عرض بحر غزة، بعد اعتراض زوارق الاحتلال الحربية مركبهم، واقتادتهم إلى جهة غير معلومة.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/11)

2026/5/11 واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي عدوانها على مدينة طولكرم ومخيمها طولكرم ونور شمس لليوم الـ 470 على التوالي، وسط حصار مشدد ودمار واسع استهدف البنية التحتية وممتلكات المواطنين، إلى جانب التهجير القسري لآلاف السكان.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/11)

2026/5/11 صدّقت الهيئة العامة للكنيست، بالقراءتين الثانية والثالثة، على مشروع قانون ينص على إنشاء هيئة قضائية خاصة لمحاكمة معتقلين فلسطينيين تتهمهم إسرائيل بالمشاركة في هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، بما يشمل إمكانية إصدار أحكام بالإعدام في حقهم.

(عرب 48، 2026/5/11)

2026/5/11 أعلن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي عن اعتماد حزمة عقوبات جديدة تستهدف أفرادًا وكيانات إسرائيلية تمارس العنف في الضفة الغربية المحتلة، إضافة إلى شخصيات قيادية في حركة المقاومة الإسلامية "حماس".

(رويترز، 2026/5/11)

2026/5/12 اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي وسط مدينة رام الله، وdahمت مكتب قناة "الجزيرة"، وأطلقت قنابل الغاز والصوت في محيط دوار المنارة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/12)

2026/5/12 اقتحم مستعمرون، على شكل مجموعات، باحات المسجد الأقصى بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوسًا تلمودية وما يسمى بـ "السجود الملحمي".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/12)

2026/5/12 أقر كنيست الاحتلال الإسرائيلي بالقراءة الأولى مشروع قانونٍ استيطانيٍّ جديدٍ يتيح مصادرة أراضٍ فلسطينية في الضفة الغربية والسيطرة على المواقع الأثرية في منطقتي "ب" و"ج".

(المركز الفلسطيني للإعلام، 2026/5/12)

2026/5/1 أخطرت قوات الاحتلال الإسرائيلي بالاستيلاء على قطعة الأرض المقابلة للبرج العسكري المقام على مثلث قرية خرسا جنوب الخليل.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/1)

2026/5/3 سلّمت قوات الاحتلال الإسرائيلي إخطارًا يقضي بالاستيلاء على 11 دُوُمًا من أراضي المواطنين في منطقة مسافر يطا جنوب الخليل.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/3)

2026/5/3 صدّقت حكومة الاحتلال الإسرائيلية على ميزانية تُقدّر بأكثر من مليار شيكل لشق طرق تؤدي إلى مستوطنات جديدة في الضفة الغربية.

(عرب 48، 2026/5/3)

2026/5/5 نظّم عشرات الجرحى وعائلاتهم وقفة تضامنية في ساحة ميدان فلسطين شرق مدينة غزة، تحت شعار "من حقي أتعالج"، للمطالبة بالسماح لهم بالسفر إلى الخارج لتلقّي العلاج، في ظل استمرار إغلاق المعابر وتعثر خروج الحالات الطبية.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/5)

2026/5/5 تعرّضت بلدتا كونين وبيت ياحون في قضاء بنت جبيل لقصف مدفعي بالقذائف الفوسفورية. واستهدفت المدفعية الإسرائيلية أطراف بلدة شبعاء بعدة قذائف، إلى جانب قصف أطراف زوطر ومجرى النهر، بالتزامن مع تنفيذ مروحية "أباتشي" عملية تمشيط بالأسلحة الرشاشة في اتجاه وادي المحيط.

(الوكالة الوطنية للإعلام - لبنان، 2026/5/5)

2026/5/6 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، عن استهداف قائد وحدة "الرضوان" التابعة لحزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت.

(عرب 48، 2026/5/6)

2026/5/6 دعا أكثر من 400 وزير وسفير ومسؤول أوروبي سابق، في رسالة مفتوحة إلى قادة الاتحاد الأوروبي، إلى "التحرك الآن" ضد الضم غير القانوني الذي تقوم به إسرائيل في الضفة الغربية المحتلة من خلال مشروع E1 الذي تخطط بموجبه لبناء آلاف الوحدات الاستيطانية.

(العربي الجديد، 2026/5/6)

2026/5/9 أقام مستعمرون بؤرة جديدة على أراضي بلدة ديراستيا شمال غرب سلفيت.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/9)

2026/5/14 عُقدت جولة ثالثة من المفاوضات المباشرة بين لبنان وإسرائيل في مبنى وزارة الخارجية الأميركية في واشنطن.

(جريدة النهار، 2026/5/14)

2026/5/14 توغلت قوة للاحتلال الإسرائيلي، مؤلفة من سبع آليات عسكرية، في قرية صيدا الجولان بريف القنيطرة الجنوبي، واعتقلت شاباً من أهالي القرية واقتادته إلى داخل الأراضي المحتلة.

(الوكالة العربية السورية للأخبار "سانا"، 2026/5/14)

2026/5/15 أحرق مستعمرون مسجداً وعدداً من المركبات، وخطوا شعارات عنصرية على جدران المنازل خلال اقتحامهم قرية جيبيا شمال غرب رام الله.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/15)

2026/5/15 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، استهداف القيادي في كتائب عز الدين القسام، عز الدين الحداد، بغارة جوية على شقة سكنية في حي الرمال بمدينة غزة.

(الجزيرة نت، 2026/5/15)

2026/5/15 أعلن الوفد اللبناني المشارك في المفاوضات مع إسرائيل في واشنطن عن تمديد وقف إطلاق النار 45 يوماً لإتاحة إطلاق مسار أممي برعاية وتسهيل من الولايات المتحدة الأميركية اعتباراً من 29 أيار/ مايو.

(الوكالة الوطنية للإعلام - لبنان، 2026/5/15)

2026/5/15 دافع رئيس الوزراء الإسباني، بيدرو سانشيز، عن قرار بلاده مقاطعة النسخة الحالية من مسابقة الأغنية الأوروبية "يوروبيجن" بسبب مشاركة إسرائيل، وأكد أن بلاده تقف بذلك "في الجانب الصحيح من التاريخ"، وأنها "لا يمكنها التزام الصمت" إزاء الحرب على غزة ولبنان.

(العربي الجديد، 2026/5/15)

2026/5/16 حركة حماس تنعى القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام، عز الدين الحداد، الملقب بـ "أبو صهيبي"، معلنة استشهاده، إثر غارة إسرائيلية استهدفته في قطاع غزة.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/16)

2026/5/16 ألزمت محكمة في إسرائيل السلطات الإسرائيلية إعادة الفلسطينيين المهجّرين من خريّتي "السمري" و"الركيز الفوقا" في مسافر يطا إلى مساكنهم التي أُجبروا على مغادرتها تحت ضغط اعتداءات المستوطنين.

(العربي الجديد، 2026/5/16)

2026/5/12 اقترح وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، مدينة سخنين شمال البلاد، في ظل تصاعد الجريمة والعنف داخل المجتمع العربي.

(عرب 48، 2026/5/12)

2026/5/12 صدّقت الهيئة العامة للكنيست، بالقراءة الأولى، على مشروع قانون لإقامة سلطة آثار إسرائيلية تُعنى بالآثار والمواقع الأثرية في الضفة الغربية.

(عرب 48، 2026/5/12)

2026/5/13 اجتمع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مع المدير التنفيذي لمجلس السلام الخاص بقطاع غزة، نيكولاي ملادينوف، في القدس لبحث ملفات تتعلق بقطاع غزة. وأكد الأخير عقب اللقاء أن إعادة إعمار غزة ستستغرق جيلاً كاملاً.

(عرب 48، 2026/5/13)

2026/5/14 استولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على عشرات الدوغمات من أراضي قرية زبدة، الواقعة قرب بلدة يعبد جنوب غرب جنين، حيث أصدرت قراراً عسكرياً يقضي بـ "وضع اليد" على مساحة تُقدّر بـ 61652 دوماً من أراضي القرية، بذريعة استخدامها لـ "أغراض عسكرية".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/14)

2026/5/14 انطلق أسطول الصمود العالمي من مدينة مرمريس المطلة على البحر الأبيض المتوسط في تركيا، في محاولة جديدة لكسر الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة، بمشاركة 54 سفينة وأكثر من 500 ناشط ومتضامن دولي.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/14)

2026/5/14 اقترح وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، باحات المسجد الأقصى، ورفع علم الاحتلال الإسرائيلي، وسط حراسة مشددة، وأدى حركات استفزازية ورقصات داخل باحاته، تزامناً مع تصاعد اقتحامات المستعمرين للمسجد فيما يسمى بـ "يوم توحيد القدس".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/14)

2026/5/14 اقتحمت "مسيرة الأعلام" الاستعمارية منطقة باب العامود، بحماية من شرطة الاحتلال الإسرائيلي، ومشاركة آلاف المستعمرين ووزراء وأعضاء كنيست من الائتلاف الحكومي، ومجموعة من مسؤولي شرطة الاحتلال وجيشه، وآخرين من أعضاء الكنيست المتطرفين.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/14)

2026/5/19 عبّرت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" عن رفضها لما ورد في تقرير مجلس السلام المُقدّم إلى مجلس الأمن، بوصفه احتوى على جملة من المغالطات التي تُعفي حكومة الاحتلال الإسرائيلي من مسؤولياتها عن الانتهاكات اليومية لاتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وتعطيها موجهاته برفضها الالتزام بتعهداتها، والتركيز على مسألة نزع السلاح.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/19)

2026/5/19 أعلن وزير المالية الإسرائيلي، بتسليل سموترتش، بصفته وزيراً في وزارة الأمن أنه قرر، ردّاً على مذكرة الاعتقال التي أصدرتها ضده المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، توقيع أمر بإخلاء التجمع السكاني الفلسطيني خان الأحمر في الضفة الغربية.

(عرب 48، 2026/5/19)

2026/5/20 رفضت المحكمة العليا التابعة للاحتلال الإسرائيلي اللتماس المُقدّم من بلدية الخليل، وأوقاف الخليل، ولجنة إعمار البلدة القديمة، ومديرية السياحة والآثار، ضد قرار الاستيلاء على سقف الباحة الداخلية للحرم الإبراهيمي، من خلال أمر استملاك أصدرته، يقضي بالاستيلاء على مساحة 288 متراً من السقف المحدد للحرم.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/20)

2026/5/20 زار رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، منطقة الحدود مع الأردن في الأغوار الفلسطينية المحتلة، وسط تصاعد الإجراءات العسكرية الإسرائيلية على ما تسميه إسرائيل "الجبهة الشرقية"، وفي ظل مواصلة بناء جدار أمني يمتد على طول الحدود مع الأردن.

(عرب 48، 2026/5/20)

2026/5/20 صدّقت الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو على خطة بقيمة ربع مليار شيكل، تهدف إلى السيطرة على مواقع في الضفة الغربية تحت غطاء "الآثار والتراث" لدفع مخطط الضم.

(عرب 48، 2026/5/20)

2026/5/20 عرض نيكولاي ميلادينوف في إحاطته أمام مجلس الأمن خريطة طريق لتنفيذ خطة إنهاء النزاع في غزة، مؤكداً أن نجاحها سيسهم في إعادة إعمار القطاع وتحسين الأوضاع المعيشية والخدمات الأساسية.

(أخبار الأمم المتحدة، 2026/5/21)

2026/5/17 صدّقت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مخطط يقضي بالاستيلاء على عقارات فلسطينية في حي باب السلسلة الملاصق للمسجد الأقصى في البلدة القديمة بمدينة القدس المحتلة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/17)

2026/5/17 أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أمراً بالاستيلاء على 22 دونماً من أراضي بلدة قباطية بمحافظة جنين، لصالح مستعمرة "كاديم وغانيم" المخلاة عام 2005، والتي يعمل الاحتلال على إعادة إقامتها في المنطقة الشرقية من جنين.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/17)

2026/5/17 صدّقت الحكومة الإسرائيلية على إقامة مجمع أمني جديد على أنقاض مقر وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في حي الشيخ جراح بمدينة القدس المحتلة، يشمل مكتباً لوزير الأمن، ومتحفاً للجيش الإسرائيلي، ومكتب تجنيد.

(عرب 48، 2026/5/17)

2026/5/17 أعلن وزير الأمن الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، ووزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، أن منظومة الأمن الإسرائيلية تستعد لبدء تطبيق قانون عقوبة الإعدام في حق أسرى فلسطينيين في الضفة الغربية.

(عرب 48، 2026/5/17)

2026/5/18 أخطرت قوات الاحتلال الإسرائيلي بالهدم ووقف البناء والعمل في 15 منزلاً بينها منازل مأهولة، في بلدة تقوع جنوب شرق بيت لحم.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/18)

2026/5/18 نفّذت وحدات النخبة في البحرية الإسرائيلية عملية سيطرة على أسطول الصمود العالمي الذي انطلق من تركيا في اتجاه قطاع غزة، وجرت عمليات الاعتراض قبالة سواحل قبرص على بُعد مئات الكيلومترات.

(الجزيرة نت، 2026/5/18)

2026/5/19 أشار مجلس السلام في غزة في تقرير رفعه إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بأن اتفاق وقف إطلاق النار في القطاع نجح في الصمود سبعة أشهر متواصلة، على الرغم من التحديات المستمرة والانتهاكات اليومية التي وُصف بعضها بـ "الجسيمة".

(الجزيرة نت، 2026/5/19)

2026/5/19 دُمّر مستعمرون شواهد قبور في قريتي كيسان والرشادة شرق بيت لحم، والموجودة منذ الاحتلال البريطاني، وفيها قبور لشهداء، وتضم أكثر من ألفي قبر، وفيها ثلاث آبار مياه ومصلّى.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/19)

2026/5/27 أطلقت سلطات الاحتلال نظامًا إلكترونيًا لتسجيل الأراضي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وسط تأييد من وزراء إسرائيليين اعتبروه خطوة لتعزيز السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/27)

2026/5/27 توعد وزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، بأن خطة تهجير سكان قطاع غزة "ستُنفذ في التوقيت والطريقة المناسبين"، وذلك في بيان أعلن فيه اغتيال قائد الجناح العسكري لحركة حماس محمد عودة الذي وصفه بأنه "القائد رقم 4" في الجناح العسكري للحركة.

(العربي الجديد، 2026/5/27)

2026/5/28 طالب 261 فنانًا، منهم الكاتبات المسرحيات كاريل تشرشل وصابرنا محفوظ وهانا خليل، والممثلان أليكس لوثر وبيلي هاول، خمسة من أبرز المسارح البريطانية بإنهاء شراكاتها مع مؤسسة "بلومبيرغ" للأعمال الخيرية بسبب علاقاتها بإسرائيل.

(العربي الجديد، 2026/5/28)

2026/5/29 أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي الحرم الإبراهيمي حتى إشعار آخر، وأجبرت الحراس والسدنة والموظفين والمصلين على مغادرته.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/29)

2026/5/31 واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي خروقاتها لاتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، الموقع في 11 تشرين الأول/أكتوبر 2025، لليوم الـ 234 على التوالي، عبر القصف المدفعي وإطلاق النار وعمليات النسف شرق القطاع. ومنذ الاتفاق، بلغ إجمالي عدد الشهداء 930، وإجمالي عدد الإصابات 2819، وإجمالي حالات انتشار الرفات 781. ومنذ بداية العدوان في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، بلغ العدد الإجمالي للشهداء: 72939، وعدد الإصابات: 172927.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/5/31)

2026/5/31 قال رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، إن القوات الإسرائيلية سيطرت على قلعة الشقيف، معتبرًا أن العملية تمثل جزءًا من سياسة إسرائيلية أوسع لتوسيع العمليات العسكرية داخل لبنان.

(عرب 48، 2026/5/31)

2026/5/31 صدّقت اللجنة الوزارية الإسرائيلية للتشريع على مشروع قانون يهدف إلى تشديد القيود على رفع الأذان في المساجد، من خلال فرض نظام تصاريح مسبقة لتشغيل مكبرات الصوت ومنح الشرطة صلاحيات واسعة للإنفاذ والعقاب.

(عرب 48، 2026/3/31)

2026/5/21 أفرجت السلطات الإسرائيلية عن جميع الناشطين من أسطول الصمود العالمي وانتلاف "أسطول الحرية"، الذين كانوا محتجزين في سجن "كتسيعوت" في النقب، تمهيدًا لتحويلهم عبر مطار "رامون".

(عرب 48، 2026/5/21)

2026/5/22 اعتمدت منظمة الصحة العالمية، في أعمال الدورة الـ 79 لجمعيةها، قرارين بأغلبية دولية يدعمان الأوضاع الصحية في الأرض الفلسطينية المحتلة، مع التركيز على الكارثة الإنسانية والصحية في غزة وضرورة حماية المرافق الطبية وضمان وصول المساعدات والإجلاء الطبي. ودعت إلى إعادة تأهيل النظام الصحي الفلسطيني، وتقديم تقارير دورية عن الانتهاكات، وعقد مؤتمر دولي للمانحين لدعم إعادة إعمار القطاع الصحي.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/22)

2026/5/24 اقتحم 218 مستعمراً المسجد الأقصى بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي من جهة باب المغاربة، على شكل مجموعات، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوساً تلمودية قرب أبوابه.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/24)

2026/5/25 رفضت محكمة الاحتلال الإسرائيلي الالتماس، الذي قدمته منظمة "غير عميم" الحقوقية بالتعاون مع مواطنين من بلديّ الطور والعيسوية، ضد مخطط "الحديقة" الاستعماري المزمع إقامتها على مساحات واسعة من الأراضي شمال شرق القدس المحتلة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/5/25)

2026/5/25 أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قرارًا يقضي بالاستيلاء على نحو 109.79 دونمات من الأراضي الواقعة في محيط بلديّ النبي صموئيل وبيت إكسا، شمال غرب القدس، بذريعة "المصلحة العامة"، وضمن مشروع تزعم أنه يهدف إلى "تطوير وحفظ موقع أثري" في المنطقة، بحسب نص القرار.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2025/5/25)

2026/5/26 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، أن الجيش الإسرائيلي هاجم في غزة القائد الجديد للجناح العسكري لحركة حماس، محمد عودة.

(عرب 48، 2026/5/26)

2026/5/26 وسّعت إسرائيل عملياتها البرية في الجنوب اللبناني إلى ما تسميه بـ "الخط الأصفر"، شمال نهر الليطاني.

(عرب 48، 2026/5/26)

2026/6/7 أصدرت قوات الاحتلال الإسرائيلي أمرًا عسكريًا يقضي بوضع اليد على 208 دونهات من أراضي المواطنين في محافظة طوباس لـ "أغراض عسكرية".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/7)

2026/6/7 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، أنه "بناءً على توجيهات رئيس الحكومة ووزير الأمن، شنّ الجيش الإسرائيلي هجوماً على مقرات حزب الله في الضاحية ببيروت، ردّاً على إطلاق النار على الأراضي الإسرائيلية".

(عرب 48، 2026/6/7)

2026/6/8 شرعت جرافات الاحتلال الإسرائيلي بأعمال شق وتسوية أراضٍ في محيط مخيم قلنديا وبلدة كفر عقب شمال القدس المحتلة، تمهيداً لإنشاء طريق استيطاني جديد يخدم المستوطنات المقامة على أراضي المواطنين في المنطقة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/8)

2026/6/8 أعلن الجيش الإسرائيلي أن "سلاح الجو الإسرائيلي شنّ غارات على أهداف عسكرية تابعة للنظام الإيراني في غرب إيران ووسطها".

(عرب 48، 2026/6/8)

2026/6/8 هدد وزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، باستهداف الضاحية الجنوبية لبيروت في حال تعرّضت بلدات الشمال الإسرائيلي لهجمات من لبنان، في حين رفض ما وصفها بـ "التهديدات الإيرانية" الرامية إلى ربط جبهتي لبنان وإيران، في أعقاب جولة التصعيد التي شملت تبادل هجمات بين إسرائيل وإيران.

(عرب 48، 2026/6/8)

2026/6/8 أوقفت القيادة السياسية في إسرائيل هجوماً جويًا واسعاً كان من المقرر أن تنفّذه عشرات الطائرات الحربية ضد أهداف في إيران، في ظل الضغوط التي مارسها الرئيس الأميركي، دونالد ترمب، في إطار جولة التصعيد الأخيرة.

(عرب 48، 2026/6/8)

2026/6/8 صدّقت الهيئة العامة للكنيست، بالقراءتين الثانية والثالثة، على مشروع قانون يوسّع آليات اقتطاع الأموال من السلطة الفلسطينية، بحيث يتيح لإسرائيل خصم مبالغ إضافية من أموال المقاصة مقابل التعويضات والإعانات التي تدفعها مؤسسات الدولة الإسرائيلية جزاء عمليات فلسطينية.

(عرب 48، 2026/6/8)

2026/6/2 أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أمرًا عسكريًا جديدًا بالاستيلاء على 300 دونم من أراضي المواطنين الفلسطينيين في منطقة جبل الفريديس (الهيروديون) الواقعة على أراضي عرب التعمارة شرق محافظة بيت لحم، وذلك تحت مسمى "الاستملاك لأغراض عامة" و"تطوير الموقع الأثري".

(هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، 2026/6/2)

2026/6/2 أصدرت قوات الاحتلال الإسرائيلي أمرًا بالاستيلاء على عشرات الدونهات شرق طوباس لـ "أغراض عسكرية".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/2)

2026/6/2 توغلت قوة للاحتلال الإسرائيلي، مؤلفة من عشر آليات عسكرية، داخل قرية عين زيوان بريف القنيطرة الجنوبي، وdahمت منازل عدة واعتقلت شابًا.

(الوكالة العربية السورية للأنباء "سانا"، 2026/6/2)

2026/6/3 أعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي التصديق على بناء 2162 وحدة استعمارية جديدة في الضفة الغربية المحتلة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/3)

2026/6/3 أقرّت المحكمة العليا الإسرائيلية بعدم قانونية السياسة التي فرضتها الحكومة منذ تشرين الأول / أكتوبر 2023 لمنع اللجنة الدولية للصليب الأحمر من زيارة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين أو نقل المعلومات المتعلقة بهم، وقضت بإبطالها بعد أن فشلت الدولة على مدى أكثر من عامين في تقديم أيّ سند قانوني يبرر استمرار العمل بها.

(عرب 48، 2026/6/3)

2026/6/3 أعلنت الولايات المتحدة ولبنان وإسرائيل، عقب الاجتماع الثلاثي الرابع الرفيع المستوى بين ممثلين عن الآخرين، يومي 2 و3 حزيران/ يونيو 2026، أنهما اتفقا، نتيجة للمفاوضات التي قادتها الولايات المتحدة، على تنفيذ وقف لإطلاق النار.

(الوكالة الوطنية للإعلام - لبنان، 2026/6/3)

2026/6/5 شرعت إسرائيل في محادثات رسمية مع الولايات المتحدة لصياغة إطار جديد للتعاون الأمني بينهما، يحل محل مذكرة التفاهم الخاصة بالمساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل MOU، والمقرر أن تنتهي صلاحيتها في عام 2028.

(عرب 48، 2026/6/5)

2026/6/5 أعلنت إيرلندا عن منع وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، ووزير المالية الإسرائيلي، بتسليل سموترتش، من دخول أراضيها.

(الجزيرة نت، 2026/6/5)

التخطيط الأعلى" في وحدة "الإدارة المدنية" في الجيش الإسرائيلي صدّق على سحب صلاحيات تخطيط وبناء من بلدية الخليل، بموجب "اتفاق الخليل" بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، في عام 1997.

(عرب 48، 2026/6/16)

2026/6/17 أحرق مستعمرون مسجدين في بلديّ جلعليا ومزارع النوباني شمال رام الله.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/17)

2026/6/17 صدّق "مجلس التخطيط الأعلى"، التابع لوحدة "الإدارة المدنية" في الجيش الإسرائيلي، على خطط بناء 576 وحدة سكنية جديدة في مستوطنات في الضفة الغربية، وعلى بناء مبنى بمساحة ألف متر مربع في قلب مدينة الخليل سيستخدم معهداً لتدريس التوراة.

(عرب 48، 2026/6/17)

2026/6/18 وقّع الرئيس الأمريكي، دونالد ترمب، ونظيره الإيراني، مسعود بزشكيان، "إلكترونيًا"، على مذكرة التفاهم المبرمة بين بلديهما لإنهاء الحرب في المنطقة.

(العربي الجديد، 2026/6/18)

2026/6/20 أعلن مقر خاتم الأنبياء المركزي الإيراني إغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة البحرية، مبررًا القرار بما وصفه بانتهاك الولايات المتحدة لاتفاق وقف الحرب واستمرار الانتهاكات الإسرائيلية في جنوب لبنان وعدم الانسحاب من أراضيه.

(وكالة مهر للأنباء، 2026/6/20)

2026/6/21 أصدر المستوى السياسي في إسرائيل تعليمات للجيش الإسرائيلي بوقف القتال في جنوب لبنان، في خطوة جاءت وسط ضغوط أمريكية متزايدة وجهود دبلوماسية متسارعة، بالتزامن مع انطلاق المحادثات الأمريكية الإيرانية في سويسرا.

(عرب 48، 2026/6/21)

2026/6/21 أعلن المتحدث باسم الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، انطلاق قمة بحيرة لوسيرن والاجتماع الأول للجنة الرفيعة المستوى بمشاركة الولايات المتحدة وإيران ووساطة قطر وباكستان.

(وكالة الأنباء القطرية "قنا"، 2026/6/21)

2026/6/22 اختتمت إيران والولايات المتحدة، بوساطة قطر وباكستان، الجولة الأولى من محادثات قمة بحيرة لوسيرن، وجرى الاتفاق فيها على إنشاء لجنة رفيعة المستوى وخريطة طريق للتوصل إلى اتفاق نهائي خلال 60 يومًا، إضافة إلى إنشاء قناة اتصال لضمان الملاحة الآمنة في مضيق هرمز، ومجموعة عمل لتفادي التصعيد والالتزام بوقف العمليات العسكرية في لبنان.

(وزارة الخارجية القطرية، 2026/6/22)

2026/6/8 أعلن مقر خاتم الأنبياء المركزي الإيراني عن توقّف هجمات القوات المسلحة الإيرانية ضد إسرائيل.

(وكالة أنباء فارس، 2026/6/8)

2026/6/8 أعلنت القوات المسلحة اليمنية عن إطلاق دفعة صاروخية استهدفت أهدافًا حساسة في إسرائيل في منطقة يافا المحتلة، وأوضحت أن العملية جاءت في إطار التصدي "للعُدوان الأمريكي والصهيوني على محور الجهاد والمقاومة في إيران وفلسطين ولبنان والعراق واليمن".

(موقع وكالة الأنباء اليمنية "سبأ"، 2026/6/8)

2026/6/10 أخطرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالاستيلاء على مساحات من أراضي قريتي شوفة وكفر اللبد في محافظة طولكرم بحجة "أغراض عسكرية".

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/10)

2026/6/11 أعلن مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أن "الرئيس الأمريكي، دونالد ترمب، تحدّث مع نتنياهو بشأن مذكرة التفاهم التي يجري إعدادها مع إيران، للانخراط في مفاوضات". وأضاف أن "إسرائيل ليست طرفًا فيها".

(عرب 48، 2026/6/11)

2026/6/14 سلّمت حركة حماس والفصائل الفلسطينية ردّها الموحد على خريطة الطريق الخاصة بالمرحلة الثانية من الخطة الأمريكية، بعد مشاورات مع الوسطاء في القاهرة. وأكدت ضرورة تنفيذ المرحلة الأولى كاملةً، بما يشمل وقف العدوان على غزة، والانسحاب الإسرائيلي، وإعادة الإعمار وصولاً إلى إقامة الدولة الفلسطينية.

(المركز الفلسطيني للإعلام - غزة، 2026/6/14)

2026/6/14 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، "أن الجيش الإسرائيلي نفّذ غارات على ما وصفاه بـ "أهداف إرهابية" تابعة لحزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت، وذلك ردًا على إطلاق الحزب مسيرات في اتجاه "الأراضي الإسرائيلية".

(عرب 48، 2026/6/14)

2026/6/15 أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، عن تمسّك إسرائيل بالبقاء العسكري في المناطق التي سيطرت عليها واحتلتها في غزة ولبنان وسورية، معتبرًا أن الحرب أبعدت عن إسرائيل ما وصفه بـ "خطر الإبادة النووية" سنوات.

(عرب 48، 2026/6/15)

2026/6/16 أعلن وزير المالية الإسرائيلي والوزير في وزارة الأمن، بتسلئيل سموتريتش، خلال مراسم الإعلان عن إقامة مستوطنة جديدة باسم "دورون" في جبل الخليل في الضفة الغربية المحتلة، أن "مجلس

2026/6/23 أشارت لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، وإسرائيل، إلى أن "السلطات الإسرائيلية وقوات الأمن استهدفت الأطفال الفلسطينيين عمداً، مما أدى إلى ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب في قطاع غزة وجرائم حرب في الضفة الغربية".

(أخبار الأمم المتحدة، 2026/6/23)

2026/6/23 عُقدت الجولة الخامسة من المفاوضات بين لبنان وإسرائيل، بشقيها الأمني والسياسي، في مقر وزارة الخارجية الأميركية في واشنطن. وأكد فيها لبنان توجّهات الحكومة اللبنانية في بسط سلطة الدولة على أراضيها، ومتابعة مخرجات سويسرا وتشكيل خلية أميركية - لبنانية - إيرانية لتثبيت وقف النار.

(الجزيرة نت، 2026/6/23)

2026/6/26 وقّع لبنان وإسرائيل اتفاقاً إطارياً بعد أربعة أيام من المفاوضات في واشنطن بوساطة أميركية، وعقب جولة خامسة من المفاوضات. وجرى توقيعها بحضور وزير الخارجية الأميركي، ماركو روبيو، وسفيرة لبنان لدى الولايات المتحدة، ندى حمادة معوض، والسفير الإسرائيلي لدى واشنطن، يحيئيل ليتز.

(الجزيرة نت، 2026/6/26)

2026/6/28 شرعت جرافات الاحتلال الإسرائيلي في شق طريق استعماري في منطقة "الحنجلية" غرب قرية بتير، غرب بيت لحم، يصل إلى البؤرة الاستيطانية المقامة على أراضي المواطنين في المنطقة.

(وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2026/6/28)

2026/6/28 صدّقت الحكومة الإسرائيلية بالإجماع على مقترح يقضي باعتراف إسرائيل الرسمي بالإبادة الجماعية للأرمن أواخر العهد العثماني، في خطوة يُنتظر أن تُعرض لاحقاً على الكنيست للتصديق عليها. وجاء القرار بناءً على مقترح قدّمه وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، الذي قال خلال جلسة الحكومة، بحسب بيان صدر عن مكتبه، إن "الأوان لا يفوت أبداً لفعل الأمر الصائب".

(عرب 48، 2026/6/28)

2026/6/28 توغلت قوة تابعة للاحتلال الإسرائيلي في قرية عابدين بريف درعا الغربي، ونصبت حاجزين على الطريق المؤدي إلى قرية جملة. وأغلق الأهالي الطرق المؤدية إلى القرية بالحجارة لمنع قوات الاحتلال من التوغل مرة أخرى داخلها.

(الوكالة العربية السورية للأنباء "سانا"، 2026/6/28)

مراجعات الكتب

Book Reviews

رشيد البزيم | Rachid El-Bazzim*

مراجعة كتاب "لحظة الضبط: ولادة ثقافة مضادة في الحكم"

Book Review

Le moment régulateur: Naissance d'une contre-culture de gouvernement

عنوان الكتاب في لغته: *Le moment régulateur: Naissance d'une contre-culture de gouvernement*

عنوان الكتاب: لحظة الضبط: ولادة ثقافة مضادة في الحكم.

تحرير: أنطوان فوشيه Antoine Vauchez.

الناشر: باريس: منشورات معهد العلوم السياسية Presses de Sciences Po.

سنة النشر: 2024.

عدد الصفحات: 416.

* أستاذ القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب.

Professor of Public Law, Faculty of Legal, Economic and Social Sciences, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco.

Email: r.elbazzim@uhp.ac.ma

مقدمة

الضبط"، حيث تتبلور معرفة تنظيمية هجينة تتأسس على تداخل المعايير القانونية والاعتبارات التقنية والضغوط السياسية.

يتناول القسم الأول، بعنوان "الولوج إلى لحظة الضبط"، لحظة التأسيس من خلال أربع دراسات حالة توضح كيف تحولت بعض المؤسسات الفرنسية إلى هيئات ضبط، تتمتع باستقلالية نسبية، وتضطلع بوظائف تنظيمية متقدمة. ويشمل هذا القسم تحليل مسار سلطات المنافسة، وتحول اللجنة الوطنية للمعلوماتية والحريات من مؤسسة مناضلة إلى وكالة لضبط الفضاء الرقمي، وولادة هيئة ضبط الأسواق المالية في سياق أزمات وفضائح متعددة⁽²⁾، وأخيراً إنشاء الهيئة العليا للشفافية في الحياة العامة بوصفها فاعلاً جديداً في ضبط الأخلاقيات على تخوم المجالين العمومي والخاص.

ويناقش القسم الثاني، بعنوان "حوكمة الضبط"، ديناميات العلاقة بين هيئات الضبط ومحيطها المؤسسي والسياسي. ويحلل الدور الذي يضطلع به مجلس الدولة في إعادة توجيه الضبط نحو منطق الإدارة العمومية التقليدية، من خلال ما يمكن وصفه بعملية "تدجين الضبط" *La domestication de la régulation*. ويستعرض التوتر بين نموذج شركة "غوغل" والنموذج الفرنسي للضبط، ويقترح قراءةً سوسيولوجية لوضعية الموظفين داخل هذه الهيئات، بوصفهم تجسيدا للتحول في وظائف الدولة نحو ما يُعرف بـ "الخدمة العمومية الجديدة". ويناقش أيضاً مقاربة الجندر داخل هذه المؤسسات، لا بوصفها مؤشراً ديموغرافياً فحسب، بل رافعة رمزية وتنظيمية لإعادة تشكيل السلطة أيضاً.

ويُخصّص القسم الثالث، بعنوان "المعرفة التنظيمية وتقنيات الحكم"، لتحليل البعد المعرفي للضبط؛ إذ تُنتج هذه الهيئات معاني جديدة تعيد تشكيل الحقل الإداري والقانوني. ويتناول القسم آليات إنتاج المعنى المشترك في مجال الضبط، والتباسات المفهوم القانوني للضبط بوصفه أداةً جديدة للحكم، ومفهوم "الامتثال" بوصفه صيغةً لتقسيم العمل بين القطاعين العمومي والخاص، وأخيراً تطبيع الأخلاقيات المهنية وحساباتها جزءاً من الحوكمة المشتركة بين الدولة والسوق.

وفي خاتمة الكتاب، يؤكد فوشيه أن ما نشهده لا يقتصر على تحديث تقني لمؤسسات الدولة، بل يمثل ولادة سياسة جديدة للمصلحة العمومية، تُدار من خلال معايير هجينة، وأطر تنظيمية مرنة، ومعارف متداخلة تعيد رسم حدود السلطة والمعرفة في الدولة، وتفتح المجال أمام نمط جديد من الحكم يتجاوز النموذج التقليدي من دون أن يلغيه.

يتجاوز مفهوم الضبط *Regulation*، خلال العقد الأخيرين، كونه تقنية إدارية تُستخدم للسيطرة على الأسواق أو مراقبة فاعلية المؤسسات؛ إذ تحول إلى نمط حكم قائم بذاته، يُعيد تشكيل العلاقة بين الدولة والمجتمع، وي طرح تصوراً جديداً للسلطة يتجاوز البيروقراطية الكلاسيكية. ويندرج هذا التحول في سياق ما يُعرف بالدولة الضابطة *Regulatory State/ État régulateur*، التي لا تُفهم بوصفها انسحاباً للدولة، بل إعادة ترتيبٍ لأدوارها وطرائق تدخلها⁽¹⁾. ولا يقتصر هذا التحول على الوسائل، بل يشمل أيضاً اللغة والمفاهيم؛ إذ باتت مصطلحات مثل الامتثال *Compliance*، والحوكمة المفتوحة *Open Government*، وهيئات الضبط *Regulatory Agencies*، تتردد في الخطاب العمومي، ويجري دمجها في صلب الفعل العمومي لتصبح مكوّناً بنيوياً في ممارسة السلطة، ضمن بنى مؤسسية تتداخل فيها حدود العمومي والخاص، وتبتعد فيها هندسة مراكز القرار عن منطق التمثيل السياسي التقليدي.

يندرج كتاب **لحظة الضبط: ولادة ثقافة مضادة في الحكم**، الصادر عن معهد العلوم السياسية في باريس في عام 2024، ضمن مشروع بحثي جماعي أشرف عليه الباحث المتخصص في سوسيولوجيا القانون أنطوان فوشيه، مدير الأبحاث في المركز الوطني للبحث العلمي CNRS وعضو مركز الدراسات السياسية والاجتماعية الأوروبية في جامعة باريس الأولى - السوربون. ويمتد الكتاب على 416 صفحة، ويقدم تحليلاً تفصيلياً لتحولات الدولة المعاصرة من خلال تتبع صعود هيئات الضبط، بوصفها فاعلاً مؤسسياً جديداً في صياغة السياسات العامة وإعادة تنظيم الحقل الإداري والسياسي. ويتكوّن من مقدمة تحليلية معمّقة، تليها ثلاثة أقسام مترابطة، ثم خاتمة تُبرز ملامح سياسة جديدة للمصلحة العمومية، ويُختتم بملحق وثائقي.

ترسم مقدمة الكتاب، التي حرّرها فوشيه، ملامح التحول العميق الذي شهدته الدولة الفرنسية منذ أواخر القرن العشرين؛ إذ لم تعد السلطة العمومية تُمارس حصرياً من خلال الأجهزة التقليدية، بل باتت تتوزع على هيئات مستقلة تُعنى بالضبط والتنظيم. ولم تعد هذه الهيئات، التي نشأت عند تقاطع القانون والسياسة والاقتصاد، أجهزة تنفيذية فحسب؛ بل أصبحت أيضاً منتجة للمعايير، ومؤطرة للفضاء العمومي، ومُعيدة لتشكيل مفاهيم مثل الشفافية والنزاهة والمصلحة العمومية. ويقترح فوشيه توصيف هذا التحول بـ "لحظة

2 مثل قضية أوجين-كولمان Ugene-Kuhlmann في عام 1966، التي شكّلت إحدى الخلفيات المباشرة لإنشاء لجنة عمليات البورصة، وقضية "بيشيني-أميركان كان" Pechiney-American Can، التي أسهمت في تعزيز السلطات الجزائية للجنة في عام 1989، ولا سيما فيما يتعلق بحالات استغلال المعلومات الداخلية في التداول، فضلاً عن فضيحتي إنرون ووردكوم WorldCom، اللتين وفّرتا خلفية دولية لإعادة تنظيم الرقابة على الأسواق المالية واستحداث هيئة الأسواق المالية في عام 2003.

1 Giandomenico Majone (ed.), *Regulating Europe* (London/ New York: Routledge, 1996); David Levi-Faur (ed.), *Handbook on the Politics of Regulation* (Cheltenham/ Northampton: Edward Elgar, 2011).

أولاً: مدخل إلى مفهوم الضبط

تُعدُّ هيئات الضبط اليوم جزءاً أساسياً من التنظيم الإداري الحديث؛ إذ تمارس صلاحيات تنظيمية متزايدة، وتخضع قراراتها لرقابة قضائية نشطة، في إطار توازن جديد بين السلطات يعيد تشكيل العلاقة بين الدولة والسوق والمواطن. وفي هذا السياق، لا يكتفي كتاب **لحظة الضبط** بتقديم تأطير نظري للموضوع، بل ينطلق من تحليل إمبريقي لصعود هيئات ضبط مستقلة باتت تمارس سلطة فعلية في مجالات كانت سابقاً من اختصاص الإدارة المركزية، مثل مراقبة المنافسة، وضبط الأسواق المالية، والإشراف على المحتوى الإعلامي، وحماية البيانات الشخصية. ومن خلال مساهمات متعددة، يرسم المشاركون في الكتاب ملامح ما يسمونه "لحظة الضبط" بوصفها منعطفاً حاسماً في تطور أتماط الحوكمة؛ إذ لم تعد الدولة تحتكر القرار، بل باتت تتقاسمه مع كيانات تنظيمية تعمل بمنطق تقني مستقل.

ويفتح هذا التحول الباب أمام تساؤلات جوهرية عن طبيعة السلطة، وحدود الديمقراطية، ومفهوم القرار العمومي، في زمن يتسع فيه مشهد الضبط ويتعقد، وتُعاد فيه صياغة العلاقة بين الدولة والمجتمع على أسس جديدة تتجاوز النموذج التقليدي للحكم.

ثانياً: ببيان الكتاب وميزته

ينتمي كتاب **لحظة الضبط** إلى الأدبيات النقدية (ص 17)؛ إذ لا يختزل الضبط في أنه تحديث إداري فحسب، بل يعيد أيضاً من خلاله رسم الحدود بين العمومي والخاص، وبين السياسي والإداري، ويقترح تصوراً مغايراً للفعل العمومي يقوم على المرونة والتخصص والتداخل المؤسسي. وعلى الرغم من وفرة الأدبيات السابقة بشأن الموضوع، كما تعكسه البibliوغرافيا الغنية الممتدة بين الصفحتين 383 و394، يقدم هذا العمل مساهمةً نوعيةً تتميز بعمق التحليل وتعدد المستويات المنهجية. وقد انطلق المشروع في عام 2018، وجمع ثلاثة عشر باحثاً من تخصصات متنوعة، مستنداً إلى جهد نظري وميداني مكثف شمل مقابلات معمقة، ودراسةً تركيبيةً لمسارات الفاعلين داخل مؤسسات الضبط، إلى جانب توظيف مكثف لمصادر متعددة، من تقارير رسمية ونقاشات برلمانية إلى نشرات إدارية متخصصة. وأفضى هذا الجهد الجماعي إلى بناء أرشيف غني يُعدُّ من أبرز نقاط القوة في الكتاب⁽⁵⁾.

يمكن حسابان الضبط أحد أتماط تدخل الدولة أو الجهات التي تعمل باسمها، إلى جانب أشكال أخرى من الفعل العمومي، تُمارَس إما على نحو مباشر عبر الإدارة، أو غير مباشر من خلال مؤسسات وشركات عامة. غير أن هذا المفهوم لا يستقر على مدلول واحد؛ إذ يتأرجح بين معجم القانون واستعمالات العلوم الاجتماعية والاقتصادية؛ وهو ما يفرض تحديد دلالاته قبل توظيفه تحليلياً⁽³⁾. ولا يقتصر الضبط على اعتباره آليةً تنظيميةً تقنية، بل يُستخدم أيضاً لضبط العلاقة بين منطق السوق ومتطلبات المصلحة العمومية، مثل حماية الحقوق وضمان الوصول العادل إلى الخدمات الأساسية. وعلى الرغم من أن هذا المفهوم، من الناحية النظرية، ينتمي إلى تقاليد الفكر الليبرالي، فإنه يُوظَّف في كثير من الأحيان لمعالجة اختلالات السوق، ولا سيما في القطاعات التي يصعب إخضاعها لقواعد المنافسة، مثل الاتصالات والطاقة والنقل. وتُناط هذه المهمات بهيئات مستقلة تتولى الإشراف والتوجيه من دون تدخل مباشر من الدولة وأجهزتها الحكومية، مما يمنحها استقلالاً نسبياً في اتخاذ القرار. لكنه يثير، في المقابل، أسئلةً تتعلق بشرعية سلطتها، وآليات مساءلتها، وحدود مسؤوليتها، خاصةً عندما تحتفظ السلطة التنفيذية بحق تعيين مسؤوليها. فاستقلال هذه الهيئات لا يكفي، في حد ذاته، لتأسيس مشروعيتها؛ إذ تظل هذه المشروعات مرتبطة بقدرتها على إثبات فاعلية تدخلها قياساً على الأهداف التي تُمنح من أجلها صلاحيات الضبط، وبخضوعها للتقييم والمحاسبة⁽⁴⁾.

وغالبا ما تُنظَّم هذه الهيئات في إطار قانوني يُعرف بـ "السلطات الإدارية المستقلة"؛ وهي بنى تنظيمية تعمل خارج التسلسل الإداري التقليدي، وتمارس صلاحيات واسعة في مجالات الضبط. وتختلف تسمياتها من نظام قانوني إلى آخر؛ ففي الأدبيات العربية نجد تنوعاً في المصطلحات، مثل: الهيئات الإدارية المستقلة، والسلطات الإدارية المستقلة، وهيئات الضبط المستقلة، أو ببساطة الهيئات المستقلة. وعلى الرغم من تقارب الوظائف، فإن هذه التسميات تعكس فروقاً دقيقة في درجة الاستقلال، ونطاق المهمات، وموقع الهيئة داخل الهيكل الدستوري أو الإداري للدولة.

3 Laurence Calandri, *Recherche sur la notion de régulation en droit administratif français* (Paris: LGDJ, 2012), pp. 2-3, 17-18.

4 Marie-Anne Frison-Roche, "Réversibilité entre légitimité et efficacité dans les systèmes de régulation," in: Marie-Anne Frison-Roche (dir.), *Droit et économie de la régulation, 1: Les régulations économiques: Légitimité et efficacité* (Paris: Presses de Sciences Po; Dalloz, 2004), p. 195.

5 من أبرز الإسهامات المنهجية المبتكرة في الكتاب الدراسة البروسوغرافية التي تناولت أعضاء الهيئات القيادية والمديرين التنفيذيين في إحدى عشرة هيئة للضبط. ولا تقتصر هذه الدراسة على توصيف الأفراد الذين يشغلون مواقع القرار، بل تتعمق في تحليل مسارات وصولهم إليها، والخلفيات التعليمية والمهنية المشتركة بينهم؛ بما يُساهم في فهم طبيعة النخب الجديدة التي تتولى إدارة الضبط في السياق الفرنسي. ينظر: ص 211-212.

وهي عبارة يفضلونها على تعبيرات من قبيل "التحول نحو الضبط"، لما تنطوي عليه من دلالات التدرج والانخراط المؤسسي المرحلي، بدلاً من التصور الخطي أو الحتمي الذي يفترض انتقالاً فجائياً أو موحداً. وينتقد الكتاب الفكرة الشائعة التي تربط تطور ظاهرة الضبط بنزعة مؤسسية اتسمت بتكاثر الهيئات المستقلة، والتي يُعتقد أنها بدأت في سبعينيات القرن العشرين. ويبين المشاركون، خلافاً لهذا التصور، أن الضبط لم ينشأ وفقاً لمنطق مؤسسي واحد، بل تبلور داخل مجالات متباينة، مثل المنافسة (الفصل الأول)، والمجال الرقمي (الفصل الثاني)، والأسواق المالية (الفصل الثالث)، وأخلاقيات الفاعلين العموميين (الفصل الرابع)، وذلك ضمن بنى وممارسات تستند إلى مرجعيات مختلفة جذرياً.

ويُظهر المشاركون أن الضبط هو نتاج تعبئات متفرقة قادها فاعلون سياسيون وإداريون ومهنيون سعوا للاستجابة لتحولات سياسية كبرى، مثل تحرير القطاعات التي كانت خاضعة لاحتكار الدولة، أو للتعامل مع أزمات متعددة، من قبيل تراجع شرعية الأدوات التقليدية، وتغير النموذج الاقتصادي، وشيوع فضائح سياسية واقتصادية. ومن هذا المنظور، لا يُعدّ تكاثر الهيئات المستقلة ظاهرة تلقائية أو حتمية، بل نتيجة مسارات متعزّة وتحولات تدريجية في المرجعيات المؤسسية، تعبّر عن دينامية غير متجانسة في بناء السلطة التنظيمية.

وفي هذا السياق، تُظهر ميلاني فاي Mélanie Vay أن نشأة هيئات المنافسة جاءت ثمرةً لتفاعلات متشابكة بين خبرات مهنية وخيارات سياسية وآليات بيروقراطية. فقد أسهم فاعلون من خلفيات قضائية واقتصادية ومدنية في بلورة ثقافة تنظيمية جديدة داخل هذه الهيئات، في حين وفّر الدعم السياسي، القادم من دوائر وزارية وحزبية ليبرالية، الشرعية اللازمة لهذا التحول، ولا سيما في سياق تحرير القطاعات العمومية. وفي المقابل، تولّت الإدارة تكييف بنيتها البيروقراطية مع هذا النمط الجديد من التدخل، من خلال إعادة هيكلة المؤسسات وتنسيق العلاقة مع السوق. ولا يكشف هذا التكوين المؤسسي عن تعدد مصادر الشرعية فحسب، بل يعكس أيضاً الطابع المركّب للضبط، حيث يتداخل القانون والتقنية والسياسة في إنتاج نمط من الحوكمة يتجاوز التصورات التقليدية للدولة (ص 50).

2. حوكمة الضبط

يركّز المشاركون في الكتاب، خصوصاً في القسم الثاني، على الفاعلين المنخرطين في حوكمة الضبط وتوجيهه، سواء أكانوا من المؤسسات العمومية أم من القطاع الخاص. ويقدمون مجلس الدولة بوصفه فاعلاً يتولى "ضبط الضبط" (régulateur de la régulation/ méta-régulateur، انطلاقاً من

ويتميز الكتاب أيضاً بمنهجية تحليلية مبتكرة تقوم على ثلاثية مترابطة: المؤسسات، والمهنة، والمعارف. ومن خلالها، يقدّم تصوّراً متعدد الأبعاد للضبط؛ إذ لا يختزله في الهيئات المستقلة، بل يضعه ضمن شبكة واسعة من الفاعلين تتداخل فيها وسائل التدخل، وتتقاطع فيها التصورات المتعلقة بالسلطة والشرعية والفاعلية. وي طرح الكتاب سؤالاً جوهرياً: أيّ مثل الضبط بالفعل نمطاً جديداً من الحكم أكثر مرونة وتخصصاً وفاعلية. أم أنه مجرد تسمية عابرة تستجيب لموجة مفهومية رائجة؟ ينحاز المشاركون إلى الفرضية الأولى، مقترحين فهم الضبط بوصفه تطوراً نوعياً في أمّاط الفعل العمومي، لا مجرد امتداد تقني للبيروقراطية التقليدية. فالضبط، من هذا المنظور، لا يقوم على منطق "الأمر والتنفيذ" الذي ميّز الدولة التدخلية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حينما كانت السياسات الاقتصادية مستلهمةً أساساً من أفكار الاقتصادي البريطاني جون ماينارد كينز John Maynard Keynes، الداعية إلى تدخل الدولة لضمان التوازن الاقتصادي والاجتماعي.

وقد بدأ النموذج التدخلية، القائم على مركزية القرار وتوزيع الموارد، يفقد فاعليته مع تعقّد المجتمعات وتحرير الأسواق. وفي هذا السياق، برز الضبط بوصفه بديلاً أكثر مرونة، يعتمد على مرافقة الفاعلين بدلاً من فرض القواعد من أعلى، وعلى بناء معايير مشتركة بدلاً من تشريعات موحدة. فالضبط لا يقتصر على مراقبة الالتزام القانوني فحسب، بل يشمل أيضاً إنتاج المعرفة، وتنسيق المصالح، وتوجيه السياسات عبر وسائل غير مباشرة، مثل التوصيات والمبادئ التوجيهية والآليات التشاركية.

ويُظهر الكتاب أن هذا التحول في أدوات الحكم يرتبط كذلك بتطور البناء الأوروبي؛ إذ أصبح توحيد السوق وتنسيق الأنظمة الوطنية يتطلبان نماذج أكثر توافقاً وتشاركية، بعيداً عن منطق السيادة المطلقة. وهكذا، لم يعد الفعل العمومي يستند إلى حلول مؤسسية جاهزة، بل بات يُصاغ تدريجياً من خلال شبكات من الفاعلين تتداخل فيها المؤسسات العمومية والخاصة، الوطنية والدولية، ضمن مشهد متعدد الأبعاد.

ثالثاً: أربع أطروحات رئيسية بين دفتي الكتاب

1. الولوج إلى لحظة الضبط

يقدم الكتاب، ولا سيما في القسم الأول، تحليلاً سوسيو تاريخياً لمسارات ما يسمّيه المشاركون "الولوج إلى لحظة الضبط" (ص 35).

أيضاً الإدارات والقضاء والمحامين والمستشارين والشركات، بما يعكس الطبيعة المركبة للضبط بوصفه من أنماط الفعل العمومي، يعيد رسم خريطة السلطة في المجتمعات المعاصرة.

3. دور المعارف الوظيفية في تشكّل سلطة الضبط

يناقش المشاركون في الكتاب بكثافة، ولا سيما في القسم الثالث، سيروية التحول في وظائف هيئات الضبط، التي تجاوزت دورها التنفيذي لتضطلع بوظائف معرفية وتقنية تُسهم في إعادة تعريف أنماط تدخل الدولة. وتعتمد هذه الهيئات آليات مثل تقييم المخاطر، وتحليل الفاعلية، وتوجيه السياسات، في مجالات معقدة كالصحة والبيئة والأسواق المالية. ويعكس هذا التحول بروز غط جديد من الحكم يرتكز على مبادئ مثل الامتثال، والمرونة التنظيمية، والابتكار المفهومي؛ وهي توجهات لم تكن مألوفاً في بيروقراطية الدولة الكلاسيكية. ويُظهر النقاش أن هذه التحولات لا تمثل قطيعة كاملة مع الدولة، بل تعبّر عن سيروية تدريجية لإعادة التشكيل، تُنتج "معارف" (ص 272) تتداولها شبكات من الفاعلين، من قانونيين وإداريين وخبراء وشركات ومنظمات غير حكومية وغيرهم، وتُستخدم لتبرير شرعية جديدة للضبط تقوم على الفاعلية والحدثة والتشاركية.

ويخلص النقاش إلى أن هذه المعارف الوظيفية المرتبطة بمجال الضبط لا تلغي بالضرورة المرجعيات الأساسية، مثل القانون الإداري أو التمييز بين العمومي والخاص، لكنها تعيد ترتيبها بمرونة، وتتيح فرصاً لإصلاحات متتالية من دون أن تشكّل بالضرورة "ثورة" أو "نقطة تحول"، بل ما يشبه التحول "الهادئ" أو "المتدرج" في أنماط الحكم. وفي هذا السياق، تتناول لولا أفريل Lola Avril هذا المنحى بمزيد من التفصيل، فتُرسّم خريطة للمجالات التي بات فيها الضبط يتجاوز وصفه تقنية إدارية ليغدو فضاءً معرفياً ومؤسسياً تتقاطع فيه المبادرات الأكاديمية، وتقارير مراكز التفكير، والمنشورات، والهيئات الاستشارية، بما يفضي إلى تشكيل شبكة من الفاعلين تتجاوز التخصصات التقليدية، وتعيد تشكيل أدوات فهم السياسات العمومية والتدخل فيها (ص 274).

وتبيّن إيزابيل بوكوبزا Isabelle Boucobza، من خلال تحليلها خطابات عدد من القانونيين، كيف يُربك الضبط التصنيفات القانونية التقليدية، ويُزعزع التمييز بين "هيئات الحقوق والحريات" و"هيئات السوق"، بل يعيد رسم الحدود بين القانونيين العام والخاص. وقد أدى ذلك إلى غموض في تحديد طبيعة مهمات الهيئات المستقلة ووضعتها القانوني، وإلى تآكل حدود التصنيفات التقليدية التي كانت تفصل بين أنماط التدخل العمومي. أمّا الامتثال، الذي يُقدّم اليوم بوصفه "الذراع

موقعه المزدوج، الاستشاري والقضائي. وقد شهد المجلس تحولاً نوعياً منذ منتصف التسعينيات، تجلّى في خطاب لئانته جان مارك سوفيه Jean-Marc Sauvé في عام 2017، اعتبر فيه الضبط استجابةً لانحسار أدوات الدولة التدخلية. فالدولة، وإن تراجعت عن بعض أدوارها التقليدية، لا تزال تسعى لتنظيم السوق وضمان استقراره، أو تصحيح اختلالاته وتوجيه مساراته، مع الحفاظ على مبدأ المنافسة الحرة، وحماية مصالح عامة غير اقتصادية، مثل الحريات الأساسية، وحقوق المستهلكين، وسلامة المنتجات، وضمان توفير خدمات المصلحة العمومية (ص 176).

ويمكن استخلاص مسألتين أساسيتين من هذا الطرح. تتمثل الأولى في أن الدولة لم تعد قادرة على فرض إرادتها أو تبني نهج توجيهي صارم، بفعل التحولات الاقتصادية المرتبطة بالعمولة، والتحولات السياسية والاجتماعية المرتبطة بتغير أنماط الحياة والممارسات. أمّا الثانية، فتتمثل في أن الضبط لا يعبر عن انسحاب الدولة، بل عن إعادة تعريف دورها من خلال أدوات جديدة توازن بين الحرية الاقتصادية والمصلحة العمومية، وتعيد رسم حدود السلطة في سياق يتسم بتعدد متزايد.

ويبيّن المشاركون كيف يعيد الضبط تشكيل الحقل الإداري من الداخل. فقد نجحت شركة غوغل، على سبيل المثال، في تحويل لجنة "الحق في النسيان" إلى أداة لإضفاء شرعية تنظيمية على وجودها، بما يعكس قدرة الفاعلين الاقتصاديين على التكيف مع منطق الضبط، بل المساهمة في صياغته. وفي المقابل، يكشف تحليل المسارات المهنية لقيادات هيئات الضبط عن إعادة رسم خرائط الوصول إلى القرار، حيث تتقاطع الخبرة التقنية مع رأس المال الإداري، من دون أن يؤدي ذلك إلى إنهاء هيمنة النخب التقليدية (ص 225). وتُظهر تحليلات الكتاب كذلك أن توسيع صلاحيات هيئات الضبط لا يعكس فقط رغبةً في تعزيز فاعليتها، بل يُستخدم أيضاً وسيلةً لحمايتها من مخاطر التهميش أو إعادة الهيكلة. فكلما اتسع نطاق تدخلها، ازدادت قدرتها على ترسيخ موقعها داخل المشهد المؤسسي، ضمن توازن دقيق بين الاستقلال الوظيفي والارتباط السياسي.

وفي سياق الإصلاحات المؤسسية، تقدّم أوليفيا بوي-شوان Olivia Bui-Xuan دراسةً إحصائيةً حول إدماج مقاربة النوع في كوادرات مؤسسات الضبط، مبيّنةً كيف انتقلت هذه الهيئات من فضاءات يغلب عليها الطابع الذكوري إلى وضع يقترب من المساواة بين الجنسين، مع استمرار فروق واضحة بحسب مجالات الضبط، سواء على مستوى الأجور أو في المناصب القيادية التي لا يزال معظمها يشغله الرجال (ص 249). ويُظهر المشاركون، في هذا الصدد، أن حقل الضبط لا يقتصر على الهيئات الرسمية، بل يشمل

وتدابير ظرفية، من دون أن تستعيد قدرتها الفعلية على المبادرة أو التأثير. وفي هذا السياق، يمكن الحديث عن إعادة صياغة المصلحة العمومية من داخل القطاعات الخاضعة للضبط، في تفاعل وثيق مع مصالح الفاعلين الاقتصاديين؛ وهو ما يُضعف حضور المطالب الاجتماعية ويُهمّش مشاركة المواطنين في صياغة السياسات، على الرغم من محاولات بعض الهيئات تطوير آليات للتشاور والمساءلة.

4. ولادة ثقافة مضادة للحكم

يطوّر فوشيه وزملاؤه، من خلال الكتاب كله، تصوّرًا متقدمًا يدفع إلى تجاوز فهم الضبط بوصفه أداة لتنظيم الأسواق فحسب. وتفضي قراءة الكتاب، بدلًا من ذلك، إلى فهمه بوصفه تحولًا جذريًا في طبيعة الدولة نفسها. فالضبط، كما يتضح من مجمل فصول الكتاب، يجسّد "ثقافة مضادة" لا يمكن إدراك دلالتها إلا بإعادة الدولة إلى سياقها التاريخي الأعمق. فالدولة التدخلية، التي كانت تمارس سلطتها عبر أدوات مركزية، خضعت لتحول عميق أفضى إلى تفاعل الضبط معها بدلًا من الاصطدام بها. ومن ثم، فإن تاريخ الضبط هو، في جوهره، تاريخ تحوّل الدولة؛ إذ لم يعد الفاعلون العموميون والخواص منفصلين بعضهم عن بعض، بل أصبحوا متداخلين ومتلازمين في ممارسة السلطة.

ويُفضي هذا التحول إلى نشوء "بيروقراطيات عمومية جديدة" تمثّلها هيئات الضبط، وتنتج نوعًا جديدًا من السلطة يُسمّى "سلطة الضبط"، وهي سلطة تقوم على التعاون بين القطاعين العمومي والخاص، وتستلزم تطوير "معارف جديدة في إدارة الشأن العمومي" (ص 179). وتوفّر هذه المعارف فهمًا أعمق للعلاقات التنظيمية، وقدرة أكبر على التكيف مع البيئات المتغيرة، بما يجعل الضبط أكثر اتصالًا بالواقع وأكثر فاعلية من أدوات الحكم التقليدية.

ومن أبرز الإسهامات النظرية التي يطوّرها الكتاب مفهوم "تماثل البنى" Isomorphisme، الذي يفسّر أوجه التشابه البنيوي بين بنى مؤسسية متباينة؛ بما يتيح مقارنة عناصرها أو إسقاط بعضها على بعض، على الرغم من اختلاف السياقات والوظائف. ويوظّف فوشيه هذا المفهوم للكشف عن أوجه التماثل في بنية هيئات الضبط وسلوكها، على الرغم من تنوع مجالات تدخلها؛ إذ تشترك هذه الهيئات في خصائص مهنية واجتماعية تُشكّل ما يشبه "فضاء اجتماعيًا ومهنيًا خاصًا" أو "عالمًا مصغّرًا" (ص 179)، له قواعده وأعرافه الخاصة التي تُكسبه قدرًا من الاستقلال النسبي عن الدولة.

التنفيذية الجديدة للضبط" (ص 330)، فيُفترض أن يُسهم في تعزيز السيادة الاقتصادية والحوكمة الرشيدة من خلال آليات متخصصة وفاعلين تقنيين، على الرغم من أن شرعيتهم لا تزال محل جدل. ووفقًا للمشاركين في الكتاب، لا يمثل الامتثال خصصًا أو تفويضًا خارجيًا، بل يرسم ملامح نمط من الحكم المشترك بين العمومي والخاص، يقوم على شراكة تنافسية بين الوكالات، والإدارات الاقتصادية المركزية، والشركات الكبرى، ومكاتب الاستشارات (ص 348).

وتبرز يانا فارغوفتشيكوفا Jana Vargovčíková، من خلال تناولها سياسات الأخلاقيات المهنية، هذا التوجه الجديد الذي يسعى لإعادة ابتكار العلاقة بين القطاعين العمومي والخاص بعيدًا عن المقاربة العقابية التقليدية. ويُعدّ هذا الضبط الاستباقي جزءًا من حقل أوسع يتبنّى سياسات وقائية لإدارة المخاطر، تستند، في خلفيتها النظرية، إلى المقاربة الاقتصادية للسلوك غير القانوني عند غاري بيكر، حيث يُفسّر هذا السلوك بوصفه نتيجةً لحساب عقلائي بين التكلفة المتوقعة والعائد المحتمل⁶. وفي هذا السياق، تُستخدم مدونات السلوك والأخلاقيات بوصفها أدوات وقائية لإدارة مخاطر تضارب المصالح والفساد، وتطّير السلوك المهني قبل تحوله إلى مخالفة تستدعي التدخل الزجري، بما يعزز الطابع الاستباقي للتدخل العمومي ويقلل الاعتماد على العقاب اللاحق (ص 349).

ويطرح فوشيه، في خاتمة الكتاب، فكرةً محوريةً مفادها أن الضبط يُجسّد "إعادة تموضع سلطة الحكم خارج الإطار السياسي التقليدي" (ص 378). ولا يقتصر هذا التحول على إعادة توزيع السلطة، بل يشمل أيضًا إعادة تعريف المصلحة العمومية بما يتوافق مع أولويات القطاعات الخاضعة للضبط، على نحو قد يُضعف تمثيل المواطنين ويُربك آليات المساءلة الديمقراطية. فقد أصبحت هيئات الضبط المستقلة، التي كانت تُعدّ سابقًا بيروقراطيات تقنية هامشية، تشكّل مركزًا جديدًا داخل شبكات السلطة، تتقاطع فيه الحقول السياسية والإدارية والاقتصادية، ويُعاد من خلاله رسم أنماط صنع القرار العمومي. ومع اتساع مجال الضبط ليشمل مجالات غير اقتصادية، تتبلور ثقافة مؤسسية مضادة تُزعزع الحدود التقليدية بين العمومي والخاص، وبين الإدارة والسياسة.

غير أن هذا المركز الجديد، على الرغم من فاعليته، يظل هشًا من حيث الشرعية، ويواجه توترات مستمرة ومحاولات متكررة لإخضاعه مجددًا للسلطة السياسية أو القضائية. ثم إن صعوده يقابله انحسار تدريجي لدور السلطة التنفيذية، التي باتت تُراكم أدوات استثنائية

6 Gary S. Becker, "Crime and Punishment: An Economic Approach," *Journal of Political Economy*, vol. 76, no. 2 (1968), p. 176.

رابعاً: ملاحظات نقدية

مع أن عبارة "ثقافة مضادة للحكم" تنطوي على دلالة قوية وتوحي بتحويلات عميقة في أنماط ممارسة السلطة، فإن فوشيه ينبه إلى ضرورة تجاوز القراءة السطحية لهذا المفهوم. فالدولة لم تُقَصَّ من عملية الضبط، بل لا تزال تضطلع بدور محوري في رسم معالمها، من خلال وضع الإطار القانوني، وتحديد نطاق التدخل، وصياغة القواعد الموضوعية، واعتماد التوصيات أو إجازتها. وانطلاقاً من التداخل البنيوي بين الدولة والهيئات المستقلة، يقترح فوشيه توصيفاً أدق لطبيعة التحول الجاري؛ فهو لا يقوم على إلغاء تدخل الدولة، بل على إعادة تشكيله وفقاً لمنطق أكثر مرونة وتشاركية، يعيد توزيع الأدوار بقدر ما يعيد تعريف السلطة العمومية.

ويتجلى هذا التحول بوضوح في مجال النظام العام الاقتصادي، حيث تُعدّ هيئات الضبط ركيزة أساسية في هندسة هذا المجال. ومع ذلك، تتباين القراءات بشأن دلالاته؛ إذ يرى باحثون، مثل جاك شوفالبييه، أن تعزيز مكانة هذه الهيئات لا يفضي إلى نهاية مفهوم "الشرطة الاقتصادية"⁽⁷⁾، بل إن نمط التدخل، التقليدي والقائم على الضبط، لا يتعارضان، وإنما يتكاملان ضمن عملية إعادة صياغة للفعل العمومي تعيد رسم حدود السلطة وتعيد تعريف وظائفها.

وعلى الرغم من أن ممارسة الضبط تجري ضمن تداخلات معقدة، وأحياناً غامضة، بين القطاعين العمومي والخاص، وتستند إلى مزيج من المعارف والممارسات والسلطات المتحوّلة، فإن تساؤلات مشروعة تظل مطروحة بشأن مدى استدامة هذا النموذج الذي بات مندمجاً في بنية الدولة. فكتاب **لحظة الضبط**، على الرغم من ثرائه التحليلي، ولا سيما في تتبع تحولات هذا النموذج، لا يقدم تقييماً حاسماً لنتائجه. فهل يمكن حسابان هذا التوسع في الضبط فعالاً بالقدر الذي يُروّج له؟ وهل من المقبول والفعال أن تستمر هذه "الثقافة المضادة للحكم" في التغلغل داخل البنية المؤسسية للدولة؟ وفي هذا السياق، لا تنتهي الخاتمة إلى موقف تقويمي أو تحليل استشرافي حاسم، على الرغم مما تسجله من مخاطر ديمقراطية وعدم استقرار بنيوي في نمط الحكم القائم على الضبط (ص 379). ولئن كانت نبرة الكتاب تميل إلى الإيجابية إزاء استمرارية نموذج الضبط وصموده، فإن فصوله تكشف، كلّ من زاويته، حدود هذا النموذج وتثير تساؤلات نقدية بشأن مدى ملاءمته واستجابته لتحديات الحكم المعاصرة.

ويسلّط الكتاب الضوء على نقطة مركزية في فهم الضبط، تتمثل في أنه لا يقوم على قواعد ثابتة، بل على توازنات قلقة وعرضة للاضطراب. فثمة دائماً محاولة للتوفيق بين مقتضيات المنافسة الاقتصادية وتنفيذ السياسات العامة التي تخدم المصلحة العمومية؛ وهي صيغة يصفها الكتاب بأنها "لعبة توازن غير مستقرة تماماً" بين هذين المطلبين (ص 179). ويبيّن أن هيئات الضبط لا تعمل في انسجام كامل، بل يسود بينها قدر من التنافس يمتد أحياناً إلى داخل كل هيئة على حدة. ويؤدي هذا التنافس إلى إضعاف بعض الهيئات، ولا سيما تلك المعنية بحماية الحريات الفردية، مقارنةً بالهيئات المختصة بتنظيم المنافسة الاقتصادية التي تحظى، في الغالب، بدعم أقوى.

ويبيّن الكتاب أيضاً أن الفاعلين في مجال الضبط يتعاونون أحياناً ويتنافسون أحياناً أخرى ضمن ما يُسمّى "لعبة الشركاء والخصوم" (ص 376). ويُنتج هذا التفاعل ثلاث صيغ مختلفة لممارسة الضبط، هي: 1. الامتثال؛ أي التحقق من احترام القواعد، 2. الضبط المشترك؛ أي التعاون بين الدولة والقطاع الخاص، 3. الضبط الذاتي؛ أي أن تتولى التنظيمات تنظيم نفسها بنفسها. وعلى الرغم من أن هذه الصورة تكشف عن تعقّد مؤسسي واضح، فإن الكتاب لا يقدم تقييماً صريحاً لمدى نجاح هذه الهيئات في أداء مهماتها، ولا يناقش على نحو نقدي إن كانت هذه التوازنات الهشة تؤثر سلباً في فاعلية الضبط.

ومن جهة أخرى، لا يقدم الكتاب تقييماً لأداء الهيئات المعنية أو لنتائج تدخلاتها، لكنه يبرز جملةً من العوائق البنيوية التي تحدّ من فاعلية النموذج الضبطي القائم على تعدّد الفاعلين وتداخل الأدوار، من بينها ضعف التنسيق المؤسسي بين مختلف الفاعلين، وضبابية الأدوار التكاملية المنوطة بهم. وعند السعي للتوافق، تميل هذه الهيئات، في بعض الحالات، إلى تجنّب اللجوء إلى العقوبات، بغض النظر عن أنها عنصر أساسي في شرعيتها ومبرر لوجودها. وتحذّر بوكوبزا من أن هذا التوجه قد يضعف الهيئات المعنية بتنظيم مجالات حساسة في الحياة الاجتماعية، مثل حماية الخصوصية والحقوق الفردية؛ لأن هذه المجالات تتطلب حماية فعلية للحقوق، لا مجرد توازن بين المصالح الاقتصادية ومصالح الشركات (ص 307).

وكان من الممكن أن يقدم الكتاب قراءة أعمق لمدى نجاح هيئات الضبط في تحقيق أهدافها، ولانعكاسات تدخلها في حياة المواطنين، وفي احترام القانون، وفي الأداء الاقتصادي العام. ومع أنه يشير إلى انخراط الجهات الخاضعة للضبط، ولا سيما الشركات الكبرى، في التفاوض بشأن القواعد والمشاركة في تنفيذها، فإن هذا الجانب لم يحظَ بتحليل مفصل (ص 322). وكان في الإمكان توسيع هذا النقاش استناداً إلى أطروحة "الرأسمالية الضابطة"، التي تفترض أن الخصخصة

7 Jacques Chevallier, "La régulation, alternative à la police économique?" in: Fabien Bottini (dir.), *La police de la liberté* (Luxembourg: LegiTech, 2021), pp. 180-188.

استُخدم هذا الدواء، المُسوَّق منذ عام 1976، علاجًا مساعدًا لمرضى السكري الذين يعانون زيادة الوزن، قبل أن تؤدي المعطيات المتراكمة إلى سحبه من السوق الفرنسية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 بسبب ما ارتبط به من مضاعفات خطيرة على صحة القلب. وقد أثار هذا التأخر في السحب انتقادات واسعة بشأن استقلالية الجهات الضبطية وقدرتها على مقاومة النفوذ الصناعي⁽¹⁰⁾.

ويقدم الكتاب ملامح مقارنة جديدة لموقع الدولة في ظل صعود سلطات الضبط؛ إذ لا يُقرأ هذا الصعود بوصفه انسحابًا للدولة أو خصخصة مباشرة للفعل العمومي، بل بوصفه إعادة تشكيل لدورها داخل فضاء تتقارب فيه النخب الإدارية من المصالح الخاصة من دون أن تنفصل عن مرتكزاتها المؤسسية (ص 29). ومن ثم، لا تكفي أطروحة استحواذ المصالح الخاصة Capture وحدها لفهم الفضاء العام والخاص الذي تتشكل فيه مواقع الضبط وأدوار القائمين عليه (ص 210). غير أن هذا التركيب يظل حاملًا لمخاطر ديمقراطية وعدم استقرار بنيوي، لأنه يجعل مواضع السلطة الفعلية وآليات مساءلتها أقل وضوحًا (ص 379). ومع ذلك، فإن هذه الأطروحة، على الرغم من تماسكها النظري، لا تعالج بما يكفي التوترات التي تنشأ بين منطق الضبط ومنطق الديمقراطية. ففوشيه لا يتوقف عند أثر هذه الآليات في علاقة المواطن بالدولة، ولا يناقش إن كانت تعزز المشاركة والمساءلة أم تعيد تشكيلهما وفق منطق تقني يهمل الفاعل المدني. إضافة إلى ذلك، فإن غياب تحليل معمق لانعكاسات هذا النموذج على العدالة الاجتماعية وتمثيل الفئات غير الاقتصادية يضعف قدرة هذا التصور على استشراف تحدياته الديمقراطية على المدى البعيد.

ولا يخفي الكتاب أن الدولة لم تعد تحتكر صياغة المصلحة العمومية، وهو ما يُقدّم بوصفه إعادة صوغ لطرائق إنتاجها عبر إشراك فاعلين غير حكوميين في تعريفها وتنفيذها. غير أن هذا التحول، وإن بدا في ظاهره ديمقراطيًا، يُخفي انزياحًا نحو شرعية مستمدة من السوق أكثر مما هي مستمدة من التمثيل السياسي أو الرقابة البرلمانية. فالمصلحة العمومية، في هذا السياق، تنزاح تدريجيًا نحو منطق تنافسي، وتصبح أقرب إلى التوازنات الاقتصادية منها إلى المبادئ الدستورية أو الحقوقية. وفي هذا الصدد، تشير فاي إلى محدودية الدراسات التي تحافظ على نظرة نقدية تجاه الأسس النظرية والعملية التي تشرعن دور الهيئات المستقلة داخل الدولة، وتمنحها سلطة إعادة تعريف الأولويات العمومية (ص 42).

لا تفضي بالضرورة إلى نزع الضبط، بل إلى إعادة توزيعه بين الدولة والشركات والتنظيمات المهنية والشبكات العابرة للحدود. ومن هذه الزاوية، يصبح السؤال النقدي أقل ارتباطًا بوجود الهيئة المستقلة في حد ذاته، وأكثر ارتباطًا بقابلية هذا التشابك بين الضبط العمومي والخاص للمساءلة الديمقراطية⁽⁸⁾.

ويطرح فوشيه تصورًا مغايرًا للسرديات التي تروج لانحسار دور الدولة أمام تمدد الفاعلين الاقتصاديين؛ إذ يعيد موضعها في عملية الضبط من خلال إبراز استمرار حضورها المؤسسي في قلب هيئته. فبدلًا من التسليم بأطروحة استحواذ المصالح الخاصة Capture، يُظهر أن البنية الإدارية لهذه الهيئات لا تزال تتسم بقدر من الصلابة، بفعل وجود أطر تقنية وإدارية تنتمي إلى القطاع العمومي، بما يضيف نوعًا من التوازن المؤسسي يحد من تغلغل منطق السوق (ص 64). غير أن هذا التوازن لا يلغي التوترات البنيوية التي تواجه هذه الهيئات؛ إذ تظل عرضة لتأثيرات ناتجة من التداخل بين منطق المرفق العمومي ومنطق السوق. ويسلط فوشيه الضوء على هذه الإشكالية من خلال تحليل حالات مثل الهيئة الفرنسية للأسواق المالية AMF واللجنة الوطنية للمعلوماتية والحرية CNIL⁽⁹⁾، حيث يتجلى التعايش الهش بين القطاعين العمومي والخاص، وما يرافقه من اختلالات وظيفية تثير تساؤلات بشأن فاعلية الضبط واستقلاليتها.

وفي هذا السياق، تقدّم فارغوتشيوكو قراءة نقدية تنبّه إلى خطر تحول التفكير النقدي داخل هذه الهيئات إلى خطاب مُهادن يتماهى مع منطق السوق بدلًا من الحفاظ على استقلاليتها. وتحدّر من اندماج القيم المهنية في آليات السوق، بما يضعف قدرتها على مقاومة التداخل بين المصالح العمومية والخاصة، ويثير إشكاليات جوهرية تتعلق بمستقبل حياد المؤسسات (ص 373).

ومع أن الكتاب يقدم إطارًا نظريًا مركّبًا وغنيًا، فإنه يفتقر إلى أمثلة واقعية تجسّد حالات ملموسة من الانحراف أو الخضوع للضغوط الصناعية. فمثلًا، تُعدّ قضية دواء "ميدياتور" Mediator، benfluorex، التي شغلت الرأي العام الفرنسي منذ مطلع الألفية، مثالًا دالًا على هشاشة الضبط في مواجهة المصالح الاقتصادية؛ فقد

8 John Braithwaite, "The Regulatory State?" in: R. A. W. Rhodes, Sarah A. Binder & Bert A. Rockman (eds.), *The Oxford Handbook of Political Institutions* (Oxford: Oxford University Press, 2006), p. 408.

9 تُعدّ سلطة الأسواق المالية AMF هيئةً ضابطةً للأسواق المالية، تضطلع بضمان حسن سيرها وشفافيتها وحماية المستثمرين، مستندةً في ذلك إلى صلاحيات رقابية وجزرية واسعة. أما اللجنة الوطنية للمعلوماتية والحرية CNIL، التي أنشئت في عام 1978، فقد تجاوزت وظيفتها الأصلية المتمثلة في حماية الأشخاص من مخاطر المعالجة المعلوماتية للبيانات الشخصية، لتغدو فاعلاً ضابطاً هجيناً يزاوج بين صون الحريات الفردية وتنظيم الاقتصاد الرقمي وتدقيقات البيانات، مع خضوع قراراتها لرقابة مجلس الدولة الفرنسي.

10 Solène Lellinger, "Influences, prise de décisions et responsabilités: L'exemple du Mediator" (benfluorex)," Pré-publication, document de travail, HAL, 2020, p. 1, accessed on 29/5/2026, at: <https://acr.ps/hBxMwoM>

المراجع

- Becker, Gary S. "Crime and Punishment: An Economic Approach." *Journal of Political Economy*. vol. 76, no. 2 (1968).
- Bottini, Fabien (dir.). *La police de la liberté*. Luxembourg: LegiTech, 2021.
- Calandri, Laurence. *Recherche sur la notion de régulation en droit administratif français*. Paris: LGDJ, 2012.
- Frison-Roche, Marie-Anne (dir.). *Droit et économie de la régulation. 1: Les régulations économiques: Légitimité et efficacité*. Paris: Presses de Sciences Po; Dalloz, 2004.
- Lellinger, Solène. "Influences, prise de décisions et responsabilités: L'exemple du Mediator® (benfluorex)." Pré-publication, document de travail, HAL, 2020, at: <https://acr.ps/hBxMwoM>
- Levi-Faur, David (ed.). *Handbook on the Politics of Regulation*. Cheltenham/ Northampton: Edward Elgar, 2011.
- Majone, Giandomenico (ed.). *Regulating Europe*. London/ New York: Routledge, 1996.
- Rhodes, R. A. W., Sarah A. Binder & Bert A. Rockman (eds.). *The Oxford Handbook of Political Institutions*. Oxford: Oxford University Press, 2006.

وعلى الرغم من الإشارات المتفرقة في بعض الفصول إلى المخاطر الديمقراطية المصاحبة لهذا التحول (ص 379)، فإن النقاش في الكتاب لا يزال في حاجة إلى انخراط أوسع مع التحليل النقدي. فغياب موقف واضح من قدرة هيئات الضبط على إعادة توجيه منطوق الدولة من الداخل، عبر أدوات غير مباشرة مثل التوصيات وبرامج الامتثال وآليات التشاور والضبط المشترك، يحدّ من قوة أطروحة الكتاب. إضافة إلى ذلك، فإن التركيز على دور القاضي، ولا سيما مجلس الدولة في السياق الفرنسي، يقابله تغييب شبه تام لدور البرلمان، الذي يفترض أن يجسد الرقابة الديمقراطية على هيئات الضبط المستقلة موضوع الدراسة، مع أن هذا الدور لا يحظى في التحليل بموقع مماثل لموقع القضاء الإداري أو مجلس الدولة.

وفي الحصيلة، لا يغلق الكتاب النقاش بقدر ما يفتحه على سؤال الشرعية: كيف يمكن أن تؤثر هيئات تستند إلى الخبرة والاستقلال في ترتيب الأولويات العمومية من دون أن تنفصل عن الرقابة الديمقراطية؟ فمشروعيتها لا تستمد من الكفاءة وحدها، بل من قدرتها على الخضوع للمساءلة، وإبقاء المواطنين والجمعيات والبرلمان ضمن دائرة تحديد المصلحة العمومية ومراقبة مآلاتها. وهنا تكمن قيمة الكتاب وحدوده في آن واحد؛ فهو يكشف التحول، لكنه لا يحسم شروط ضبطه الديمقراطي نهائياً.

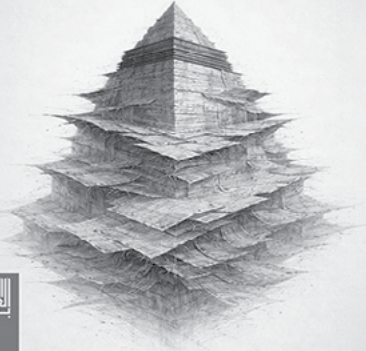
الدولة ونظام الحكم في مصر هل من جمهورية جديدة؟

محمد المنشاوي
معتز الفجيري
مبي درويش
ناتان براون
وليد سالم

عبد الفتاح ماضي
عماد الدين شاهين
محمد عشان
محمد محمد

أسيل عزب عثمان
بروس روثفورد
حسام الحملاوي
روبرت سبرينغبورغ
عبد الرحمن سيد محمد

تحرير:
روبرت سبرينغبورغ - عبد الفتاح ماضي



صدر حديثاً

تأليف: مجموعة مؤلفين
تحرير: روبرت سبرينغبورغ وعبد الفتاح ماضي

الدولة ونظام الحكم في مصر: هل من جمهورية جديدة؟

يسعى الكتاب إلى استكشاف طبيعة النظام السياسي في مصر منذ عام 2013، وتحليل ما إذا كان يتجه نحو إعادة تشكيل الدولة المصرية وتحويلها إلى كيان أكثر صلابة وتركيزاً للسلطة. ويناقش الكيفية التي يُحكم بها هذا النظام قبضته على مفاصل الاقتصاد، ويُعيد من خلالها هندسة المجال السياسي وإعادة تشكيل البنية المجتمعية، فضلاً عن محاولاته لإعادة تعريف دور مصر المتعدّد على الصعيد الإقليمي. ويتناول أثر هذه السياسات في توازنات السلطة داخل مؤسسات الدولة، وانعكاساتها على الحياة اليومية للمواطنين أيضاً، في ظل تحولات متسارعة تعيد صوغ العلاقة بين الدولة والمجتمع. وي طرح الكتاب تساؤلات جوهرية حول الأدوات التي يعتمدها النظام: أيرتكز على القوة الناعمة القائمة على الإقناع وبناء الولاءات، أم يعتمد على القوة الصلبة التي تفرض السيطرة عبر القمع والردع، أم يمزج النهجين في صيغة مركبة تجمع التأثير الرمزي والإكراه؟ وكيف يوظف النظام الدعم الخارجي لتعزيز الاستقرار وإصالة أمد الحكم؟

عروض الكتب

Featured Books

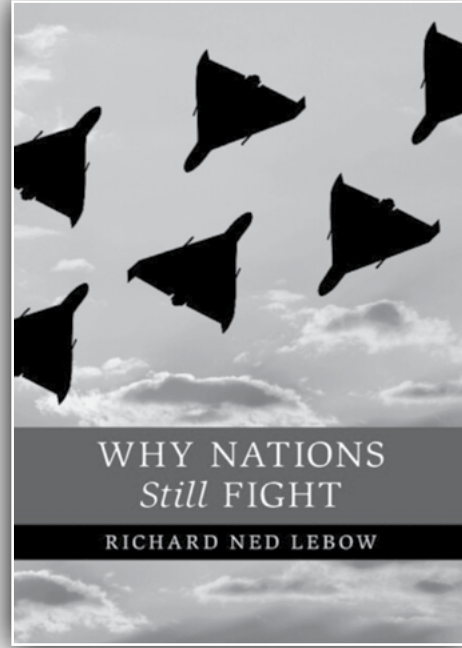
لماذا لا تزال الأمم تتقاتل؟ *Why Nations Still Fight?*

المؤلف: ريتشارد ند ليو.

الناشر: دار نشر جامعة كامبريدج.

سنة النشر: 2026.

عدد الصفحات: 460 صفحة.



السياسية والنفسية والعاطفية والثقافية والرمزية في صناعة القرار، بدلاً من اختزال أسباب الحرب في مقتضيات الضرورة الاستراتيجية. وبهذا، يجمع الكتاب بين الدراسة التاريخية المسحية والمساهمة النظرية، ساعياً إلى إعادة التفكير في أسباب الحرب، ومهيد الطريق نحو دمج إدراكات صناع القرار وتحيزاتهم النفسية اللاعقلانية في إطار نظرية عامة للحرب.

بعد صدور كتابه لماذا تتقاتل الأمم؟ في عام 2010، يعود ريتشارد ند ليو في هذا الكتاب الجديد، لماذا لا تزال الأمم تتقاتل؟ إلى أحد أكثر الأسئلة إلحاحاً في حقل العلاقات الدولية: لماذا تواصل الدول اللجوء إلى الحرب على الرغم من تكاليفها الباهظة وإخفاقها المتكرر بوصفها أداة لتحقيق الأهداف السياسية (سواء تعلق الأمر بمكاسب ترابية أو تغيير الأنظمة أو الردع أو تعزيز الأمن أو غير ذلك)؟ ويركز ليو في هذا الكتاب على مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مستنداً إلى قاعدة بيانات أصلية تشمل التدخلات العسكرية والحروب منذ عام 1945 حتى الوقت الحاضر، إلى جانب مجموعة من دراسات الحالة الموجزة. ومن خلال ذلك، يطرح تفسيراً جديداً لأسباب هذه الحروب ونتائجها، يُرجعها إلى سوء التقدير، وحدود تقييمات المخاطر، والغطسة الثقافية والسياسية. ويبين كيف ينتهي الأمر بكثير من الدول التي تبادر إلى استخدام القوة إلى الإخفاق عسكرياً وسياسياً، ويفسر أسباب عجز القوى الكبرى، على وجه الخصوص، عن استخلاص الدروس من إخفاقاتها المتكررة. ويكشف تحليله حدود المقاربات الواقعية والعقلانية في تفسير ظاهرة الحرب، ويدافع عن الحاجة إلى تطوير نظرية لـ "لاعقلانية الحرب"، تُبرز أثر العوامل

الديماغوجيون والطغاة: ديمقراطيات على حافة الهاوية

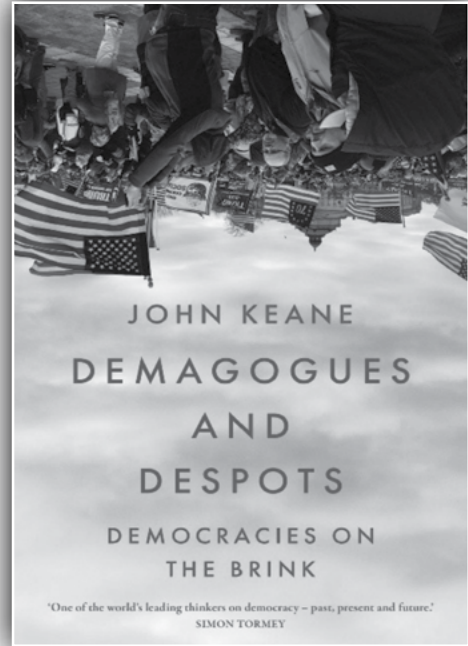
Demagogues and Despots: Democracies on the Brink

المؤلف: جون كين.

الناشر: دار نشر هيرست.

سنة النشر: 2026.

عدد الصفحات: 312 صفحة.



يحتاج جون كين في هذا الكتاب بأن الديمقراطيات المعاصرة لا تواجه خطر الانهيار عبر الانقلابات العسكرية أو الثورات العنيفة فحسب، بل أيضاً من خلال صعود قادة منتخبتين ديمقراطياً يوظفون الآليات الديمقراطية نفسها لتقويض المؤسسات والقيود التي تقوم عليها الديمقراطية. ويرى أن الديماغوجيين، أو الغوغائيين، المعاصرين يختلفون عن نظرائهم التاريخيين؛ فهم لا يرفضون الديمقراطية صراحةً، بل يزعمون تمثيل الإرادة الحقيقية للشعب في مواجهة النخب والمؤسسات والخصوم السياسيين، ويتخذون من هذا الادعاء ذريعة لتركيز السلطة، وتقويض استقلالية القضاء، وتقييد الحريات، وتعطيل آليات المساءلة. والأخطر من ذلك أن المستبدين الجدد لا يتحركون فرادى، بل يعملون ويتعاونون ضمن شبكات وجماعات مترابطة. يدعم كين أطروحته بتحليل مقارن واسع النطاق لعدد من التجارب السياسية المعاصرة في أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وآسيا، مبرزاً كيف تتخذ النزعات الاستبدادية أشكالاً متنوعة باختلاف السياقات الوطنية، مع احتفاظها بأنماط مشتركة تتمثل في شخصنة السلطة، وتوظيف الاستقطاب السياسي، واستخدام وسائل الإعلام التقليدية والرقمية لنشر السرديات الشعبوية وتعبئة الأنصار ضد أعداء الداخل والخارج. وانطلاقاً من ذلك، يحتاج بأن

يحتاج جون كين في هذا الكتاب بأن الديمقراطيات المعاصرة لا تواجه خطر الانهيار عبر الانقلابات العسكرية أو الثورات العنيفة فحسب، بل أيضاً من خلال صعود قادة منتخبتين ديمقراطياً يوظفون الآليات الديمقراطية نفسها لتقويض المؤسسات والقيود التي تقوم عليها الديمقراطية. ويرى أن الديماغوجيين، أو الغوغائيين، المعاصرين يختلفون عن نظرائهم التاريخيين؛ فهم لا يرفضون الديمقراطية صراحةً، بل يزعمون تمثيل الإرادة الحقيقية للشعب في مواجهة النخب والمؤسسات والخصوم السياسيين، ويتخذون من هذا الادعاء ذريعة لتركيز السلطة، وتقويض استقلالية القضاء، وتقييد الحريات، وتعطيل آليات المساءلة. والأخطر من ذلك أن المستبدين الجدد لا يتحركون فرادى، بل يعملون ويتعاونون ضمن شبكات وجماعات مترابطة. يدعم كين أطروحته بتحليل مقارن واسع النطاق لعدد من التجارب السياسية المعاصرة في أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وآسيا، مبرزاً كيف تتخذ النزعات الاستبدادية أشكالاً متنوعة باختلاف السياقات الوطنية، مع احتفاظها بأنماط مشتركة تتمثل في شخصنة السلطة، وتوظيف الاستقطاب السياسي، واستخدام وسائل الإعلام التقليدية والرقمية لنشر السرديات الشعبوية وتعبئة الأنصار ضد أعداء الداخل والخارج. وانطلاقاً من ذلك، يحتاج بأن

إعادة التشغيل: الذكاء الاصطناعي والسباق لإنقاذ الديمقراطية

Reboot: AI and the Race to Save Democracy

المؤلف: بيث سيمون نوفك.

الناشر: دار نشر جامعة ييل.

سنة النشر: 2026.

عدد الصفحات: 384 صفحة.



سينى للديمقراطية؟" إلى سؤال أشد ارتباطاً بالسياسة والسياسات، هو: "كيف يمكن تصميم المؤسسات والقواعد التي تضمن توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الديمقراطية؟".

تقدّم بيث سيمون نوفك، في هذا الكتاب، رؤيةً مغايرةً للسردية السائدة بشأن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والديمقراطية، التي تركز على المخاطر الناجمة عن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وانتشارها، مثل التضليل والتحيزات الخوارزمية والمراقبة الجماعية وتقويض الثقة بالمؤسسات الديمقراطية. وإذ تُقرّ نوفك بخطورة هذه التحديات، فإنّها ترفض الاستنتاج الذي يختزل الذكاء الاصطناعي في كونه تهديدًا وجوديًا للديمقراطية، وتميل بدلاً من ذلك إلى مقارنته بوصفه تحديًا للحكومة الديمقراطية، أي القواعد والمؤسسات وآليات الرقابة التي تنظّم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتضمن خضوعها للمساءلة الديمقراطية. وتُعدّ هذه الأطروحة جزءًا من حجاجٍ أوسع يرى أن كثيرًا من المشكلات التي تواجه الديمقراطيات المعاصرة ليست حتمية، بل تعود في جوهرها إلى اختلالات في التصميم المؤسسي. وعلى الرغم من أن الكتاب يتسم بنبوة تفاؤلية تقلل من شأن الاختلالات البنيوية المرتبطة بالاقتصاد السياسي (الدولي) لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما النفوذ المتزايد للشركات الكبرى، فإنه يقدم مساهمةً مهمةً في النقاش الراهن بشأن مستقبل الديمقراطية في عصر الذكاء الاصطناعي. وتكمن أهميته في نقل النقاش من السؤال المعياري: "هل الذكاء الاصطناعي جيد أم

النظام العالمي الذي كان والذي سيكون: لماذا ستتجو الحضارة العالمية من تراجع الغرب؟

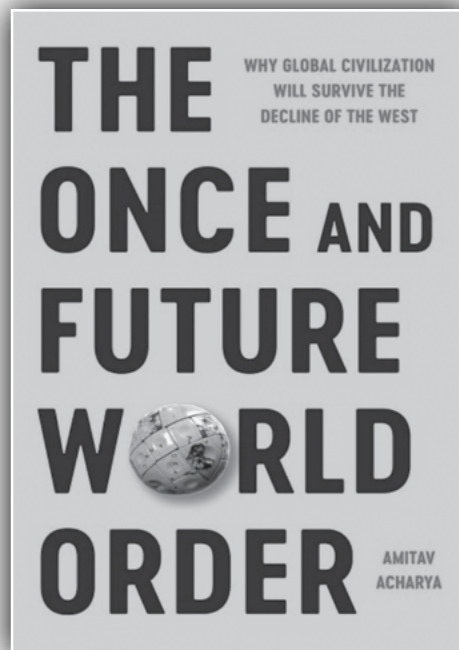
*The Once and Future World Order:
Why Global Civilization Will
Survive the Decline of the West?*

المؤلف: أميتاف أشاريا.

الناشر: دار نشر بيسيك بوكس.

سنة النشر: 2025.

عدد الصفحات: 464 صفحة.



النظام العالمي لا يتوقف على استمرار القيادة الغربية، وأن التعددية القطبية الناشئة لا تعني بالضرورة الفوضى أو الصراع، بل قد تفتح المجال أمام نظام عالمي أكثر تمثيلاً للتنوع الحضاري والثقافي الذي يميز العالم المعاصر.

يُعدّ هذا الكتاب مساهمة معمقة في النقاش الدائر حول مستقبل النظام العالمي في سياق ما بات يُعرّف بأفول الهيمنة الغربية وصعود قوى دولية جديدة من خارج الغرب. ويفكك أميتاف أشاريا فيه السردية السائدة في حقل العلاقات الدولية، تاريخياً ونظرياً، التي تنسب نشأة النظام العالمي الحديث ومؤسساته وقواعده ومعاييره إلى الغرب وحده؛ مدافعاً عن رؤية متعددة الحضارات للتاريخ العالمي. ويرى أن أسس النظام الدولي لم تكن نتاج التجربة الغربية وحدها، بل تشكلت عبر تراكم وتفاعل إسهامات حضارات متعددة، من السومرية والصينية والهندية والفارسية والإسلامية وصولاً إلى الحضارات الأفريقية وحضارات الأمريكتين القديمة. ومن ثم، يخلص إلى أن تراجع الغرب لا يعني بالضرورة انهيار النظام العالمي، لأن جذوره التاريخية والحضارية أعمق وأكثر تنوعاً من أن ترتبط بمركز حضاري واحد. ويتبنى أشاريا منظوراً تاريخياً طويل الأمد يمتد نحو خمسة آلاف عام، متجاوزاً الرؤية التي تربط النظام الدولي الحديث بمعاهدة وستفاليا، مما يتيح له تتبع الأفكار والمؤسسات والممارسات بين المجتمعات عبر الهجرة والتجارة والدبلوماسية والتبادل الثقافي، لا عبر الهيمنة العسكرية وحدها. وبناء على ذلك، يحاجّ بأن استقرار

الأتمتة السياسية: مقدمة إلى الذكاء الاصطناعي في الحكومة وأثره في المواطنين

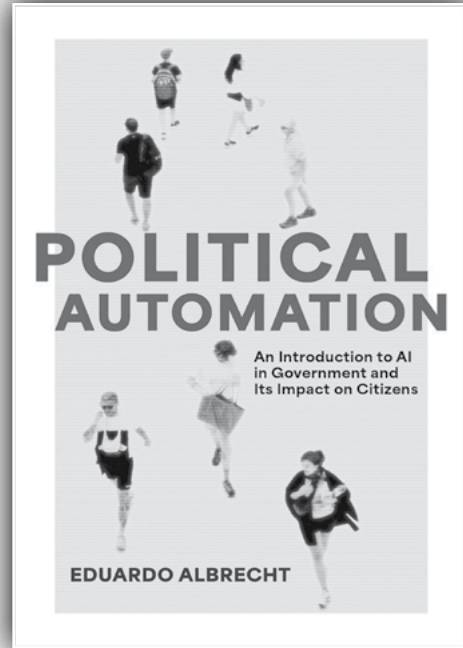
*Political Automation: An
Introduction to AI in Government
and Its Impact on Citizens*

المؤلف: إدواردو ألبريخت.

الناشر: دار نشر جامعة أكسفورد.

سنة النشر: 2025.

عدد الصفحات: 292 صفحة.



حياتهم. ويستكشف الكتاب، من خلال مقابلات أجراها مع نشطاء حقوقيين في سياقات مختلفة، الكيفية التي تتفاعل بها المجتمعات مع هذا الشكل الجديد من الحوكمة والسلطة، مقدّمًا تحليلًا معمّقًا لتأثير الأتمتة السياسية في حياة المواطنين اليومية.

ينطلق هذا الكتاب من ملاحظة رئيسة مفادها أن اعتماد الحكومات في إدارة الشأن العمومي لم يعد مقتصرًا على الموظفين والبيروقراطيين، بل امتد إلى توظيف أنظمة خوارزمية متطورة لجمع المعلومات عن المواطنين، واتخاذ قرارات تؤثر في حياتهم اليومية، وتوجيه السياسات العامة. ولوصف هذه الظاهرة المتنامية، يصوغ إدواردو ألبريخت مفهوم "الأتمتة السياسية"، ويقصد به الانتقال التدريجي والمتزايد لجزء من وظائف الحوكمة والإدارة من البشر إلى الخوارزميات وأنظمة الذكاء الاصطناعي. وتتمثل الحجة المركزية في الكتاب في أن الذكاء الاصطناعي يقود إلى تحوّل بنيوي في طبيعة السلطة السياسية ذاتها. فكلما ازداد اعتماد الحكومات على هذه الأنظمة في مجالات مثل الأمن والشرطة ومراقبة الحدود وتوزيع المنافع العامة وإدارة المخاطر، أصبحت القرارات السياسية والإدارية أكثر اعتمادًا على أنظمة يصعب على المواطنين فهم آليات عملها أو مساءلتها. ومن ثم، يرى ألبريخت أن المفاضلة بين البشر وأنظمة الذكاء الاصطناعي من حيث الكفاءة ليست القضية الجوهرية؛ فالسؤال الأهم يتمثل في مدى قدرة المواطنين على المشاركة في تحديد كيفية عمل هذه الأنظمة والمعايير التي تستند إليها في اتخاذ القرارات التي تمس

سياسات عربية هي دورية محكمة تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، وتحمل الرقم الدولي المعياري ISSN: 2307-1583. صدر عددها الأول في آذار/ مارس 2013. تصدر مرة واحدة كل شهرين، ولها هيئة تحرير علمية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. تستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات ذات الصلة بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية كافة.

تُعنى الدورية بنشر الدراسات في مجموعة متنوعة من مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية؛ مثل الفكر السياسي، والنظرية السياسية، والسياسة المقارنة، ودراسات الدولة والنظم والمؤسسات السياسية، ودراسات الرأي العام، والاقتصاد السياسي، والسياسة الدولية، والنظم الإقليمية والدولية، والدراسات الاستراتيجية والأمنية، ودراسات النزاع، والاقتصاد السياسي الدولي، والدبلوماسية والسياسة الخارجية، والقانون الدولي، والحوكمة العالمية. ترحب الدورية بالدراسات النظرية والإمبريقية، وبالأبحاث التي توظف مناهج كيفية أو كمية أو تمزج بينها. وتهتم خاصةً بالتحويلات السياسية، الوطنية والإقليمية، التي يشهدها العالم العربي، وما يتعلق بها من جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية، إضافة إلى علاقات العالم العربي الدولية.

تعتمد الدورية المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة، وفقاً لما يلي:

— **أولاً:** أن يكون البحث أصيلاً معدداً خصيصاً للدورية، وألا يكون قد نشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية، أو قُدّم في أحد المؤتمرات العلمية من غير المؤتمرات التي يعقدها المركز، أو إلى أي جهة أخرى.

— **ثانياً:** أن يرفق البحث بسيرة مختصرة للباحث.

— **ثالثاً:** يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:

- عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي إليها وآخر إصداراته.
- الملخص باللغتين العربية والإنكليزية في نحو (250-300) كلمة لكل لغة، والكلمات المفتاحية Keywords. ويقدم الملخص إشكالية البحث، وأطروحاته الرئيسة، والمنهجية المتبعة في بحثها، والاستنتاجات التي توصل إليها، وذلك بجملة قصيرة ودقيقة وواضحة.
- تحديد إشكالية البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق أن كُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد أطروحة البحث والجديد الذي تضيفه إلى المعرفة الأكاديمية في الموضوع، ووضع تصوّر مفهومي وتحديد مؤثراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات، على أن يكون البحث مديلاً بقاءة بيبليوغرافية تتضمن أهم المصادر والمراجع التي استند إليها. وتذكر في القائمة بيانات المراجع بلغتها الأصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.
- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق وفقاً لنظام الإحالات المرجعية المعتمد في المركز (ملحق 1: أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع).

- لا تنشر الدورية مستلات أو فصولاً من رسائل جامعية أقرّت إلّا على نحو استثنائي، وبعد أن يعدّها الباحث من جديد للنشر في الدورية. وفي هذه الحالة، على الباحث أن يشير إلى ذلك، ويقدم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والمؤسسة التي جرت فيها المناقشة.
- أن يقع البحث في مجال أهداف الدورية واهتماماتها البحثية.
- يراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك هوامشه ومراجعته وملحقاته، بين 8000-10000 كلمة. وللدورية أن تنشر، بحسب تقديراتها وبصورة استثنائية، بعض الأبحاث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد.
- في حال وجود مخططات أو أشكال أو معادلات أو رسوم بيانية أو جداول، ينبغي إرسالها بالطريقة التي أُعدّت بها في الأصل بحسب برنامجي إكسل Excel أو وورد Word، ولا تُقبل الأشكال والرسوم والجداول التي ترسل صوراً.
- تهتم الدورية بنشر مراجعات نقدية معمقة لأبرز الكتب الصادرة حديثاً في مجالات اختصاصها، بأيّ لغة من اللغات، شرط ألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من خمس سنوات. ويمكن هيئة التحرير، استثناءً، اعتماد مراجعات لكتب أقدم من ذلك إذا رأت فيها قيمة مضافة إلى الدورية. يراوح حجم المراجعة بين 4500-5000 كلمة، وتخضع لقواعد تحكيم الأبحاث في المركز العربي.

— **رابعاً:** يخضع كلّ بحث لتحكيم الأقران مع إغفال الهوية المزدوج، ويقوم به محكّمان من المحكّمين المختصين اختصاصاً دقيقاً في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أنجز في مجاله، ومن المعتمدين في قائمة المحكّمين - القراء في المركز العربي. وفي حال تباين تقارير المحكّمين، يحال البحث إلى محكّم مرّجّح ثالث. وتلتزم هيئة تحرير الدورية، في حدود الإمكان، بموافاة الباحث بقرارها بالنشر أو النشر بعد إجراء تعديلات محددة أو الاعتذار عن عدم النشر في فترة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ استلام البحث.

— **خامساً:** تلتزم الدورية ميثاقاً أخلاقياً يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية وعدم إفصاح المحرّرين والمراجعين وأعضاء هيئة التحرير عن أيّ معلومات بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيّ شخص آخر غير المؤلّف والمحكّمين وفريق التحرير (ملحق 2).

- تلتزم الدورية بجودة خدمات التحرير والتدقيق اللغوي والتحرير العلمي التي تقدّمها للبحث.
- يخضع ترتيب نشر البحوث لمقتضيات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.
- لا تدفع الدورية مكافآت مالية عن الموادّ - من الدراسات ومراجعات الكتب - التي تنشرها؛ مثلما هو متّبع في الدوريات العلمية في العالم. ولا تتقاضى الدورية أيّ رسوم على النشر فيها.

ملحق 1: أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع

1. الكتب

اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، اسم المترجم أو المحرّر، الطبعة (مكان النشر: الناشر، تاريخ النّشر)، رقم الصّفحة.

- جيمس بيسكاتوري، الإسلام في عالم الدّول القوميّة (بيروت: دار النّهضة، 1986)، ص 116-119.
- كيت ناش، السوسيولوجيا السياسية المعاصرة: العولمة والسياسة والسلطة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013)، ص 116.

- ويُستشهد بالكتاب في الهامش اللاحق الموالي مباشرةً على النحو التالي: المرجع نفسه، ص 118.
- ويُستشهد بالكتاب في الهامش اللاحق غير الموالي مباشرةً على النحو التالي مثلاً: ناش، ص 117.
- أما إن وُجد أكثر من مرجع واحد للمؤلف نفسه، ففي هذه الحالة يجري استخدام العنوان مختصراً: ناش، **السوسيولوجيا**، ص 117.
- أما في قائمة المراجع فيرد الكتاب على النحو التالي:
- ناش، كيت. **السوسيولوجيا السياسية المعاصرة: العولمة والسياسة والسلطة**. ترجمة حيدر حاج إسماعيل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013.
 - وبالنسبة إلى الكتاب الذي اشترك في تأليفه أكثر من ثلاثة مؤلفين، فيُكتب اسم المؤلف الرئيس أو المحرر أو المشرف على تجميع المادة مع عبارة [وآخرون]. مثال:
 - السيد ياسين [وآخرون]، **تحليل مضمون الفكر القومي العربي**، ط 4 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991)، ص 109.
 - ويُستشهد به في الهامش اللاحق كما يلي: ياسين [وآخرون]، ص 109.
 - أما في قائمة المراجع فيكون كالتالي:
 - ياسين، السيد [وآخرون]. **تحليل مضمون الفكر القومي العربي**. ط 4. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

2. الدوريات

- اسم المؤلف، "عنوان الدراسة أو المقالة"، اسم الدورية، المجلد و/أو رقم العدد (سنة النشر)، رقم الصفحة. مثال:
- محمد حسن، "الأمن القومي العربي"، **إستراتيجيات**، مج 15، العدد 1 (2009)، ص 129.
 - حسن، محمد. "الأمن القومي العربي". **إستراتيجيات**. مج 15، العدد 1 (2009).

3. مقالات الجرائد

- تكتب بالترتيب التالي (تذكر في الهوامش فحسب، ومن دون قائمة المراجع). مثال:
- السيد ياسين، "من الحادثة إلى ما بعد الحادثة 2"، **الحياة**، 2016/8/21.

4. المنشورات الإلكترونية

- عند الاقتباس من مواد منشورة في مواقع إلكترونية، يتعين أن تذكر البيانات جميعها ووفق الترتيب والعبارات التالية نفسها:
- اسم الكاتب إن وجد، "عنوان المقال أو التقرير"، اسم السلسلة (إن وُجد)، اسم الموقع الإلكتروني، تاريخ النشر (إن وُجد)، شوهده في 2016/8/9، في: <http://www.....>
- ويتعين ذكر الرابط مختصراً بالاعتماد على مختصر الروابط Bitly أو Google Shortner مثل:
- "ارتفاع عجز الموازنة المصرية إلى 4.5%"، **الجزيرة نت**، 2012/12/24، شوهده في 2012/12/25، في: <http://bit.ly/2bAw2OB>
 - "معارك كسر حصار حلب وتداعياتها الميدانية والسياسية"، **تقدير موقف**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016/8/10، شوهده في 2016/8/18، في: <http://bit.ly/2b3FLeD>

ملحق 2: أخلاقيات النشر في مجلات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

1. تعتمد مجلات المركز العربي قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم بالنسبة إلى الباحث والمحكمين على حدٍ سواء، وتحيل كل بحث قابل للتحكيم إلى محكمين معتمدين لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاط محددة. وفي حال تعارض التقييم بين المحكمين، تُحيل الدورية البحث إلى قارئٍ مرجحٍ آخر.
2. تعتمد دوريات المركز محكمين موثوقين ومن ذوي الخبرة بالجديد في اختصاصهم.
3. تعتمد دوريات المركز تنظيمًا داخليًا دقيقًا واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
4. لا يجوز للمحررين والمحكمين، باستثناء المسؤول المباشر عن عملية التحرير (رئيس التحرير أو من ينوب عنه)، أن يبحثوا الورقة البحثية المقدمة للدورية مع أي شخصٍ آخر، بما في ذلك المؤلف. وينبغي الإبقاء على أي معلومة أو رأي جرى الحصول عليه من خلال التحكيم قيد السرية، ولا يجوز استعمال أي منهما لاستفادة شخصية.
5. تقدّم الدورية في ضوء تقارير المحكمين خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر ذلك ويخدم تجويد البحث.
6. تلتزم الدورية إعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلات معينة، بناءً على ما يرد في تقارير التحكيم، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسبابه.
7. تلتزم دوريات المركز جودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعة والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
8. احترام قاعدة عدم التمييز: يقيم المحررون والمراجعون المادة البحثية بحسب محتواها العلمي، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب.
9. قاعدة عدم تضارب المصالح بين المحررين والباحث، سواء كان ذلك نتيجة علاقة تنافسية أو تعاونية أو علاقات أخرى أو روابط مع أي مؤلف من المؤلفين، أو الشركات، أو المؤسسات ذات الصلة بالبحث.
10. تنقيد الدوريات بعدم جواز استخدام أي من أعضاء هيئتها أو المحررين المواد غير المنشورة التي يتضمنها البحث المُحال إلى الدورية في بحوثهم الخاصة.
11. النسخة النهائية للبحث والتعديلات: تعرض الدورية النسخة المحررة شبه النهائية من البحث بصيغة PDF على الباحث قبل النشر. وفي هذه المرحلة، لا تُقبل أي تعديلات مهمة أو إضافات على البحث، إلا ما كان من تصحيحات أو تصويبات أو تعديلات طفيفة؛ وذلك ضمن أمدٍ زمني وجيز جدًا تُحدّده رسالة الدورية إلى الباحث.
12. حقوق الملكية الفكرية: يملك المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حقوق الملكية الفكرية بالنسبة إلى المقالات المنشورة في دورياته العلمية المحكمة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًا أو كليًا، سواءً باللغة العربية أو ترجمتها إلى لغات أجنبية، من دون إذن خطي صريح من المركز العربي.
13. تنقيد دوريات المركز في نشرها لمقالات مترجمة تقيّدًا كاملاً بالحصول على إذن الدورية الأجنبية الناشرة، وباحترام حقوق الملكية الفكرية.
14. المجانية. تلتزم دوريات المركز العربي بمجانبة النشر، وتُعفي الباحثين والمؤلفين من جميع رسوم النشر.

6. The journal editors commit to informing authors of the acceptance or otherwise of their manuscripts, based on the reviewers' report, or to notify in case of rejection, specifying the reasons.
7. The journal remains committed to providing a high standard of professional copy editing, proof reading, and production quality during the publication process.
8. Non-discrimination principle: Editors and reviewers evaluate submissions solely on their intellectual merit, without discrimination based on race, gender, religion, or the author's political philosophy.
9. Conflict of interests: Editors and peer-reviewers should not consider manuscripts in which they have conflict of interests resulting from competitive, collaborative or other relationships or affiliations with any of the authors, companies, or institutions connected to the research.
10. Confidentiality: unpublished data obtained through peer-review must be kept confidential and cannot be used for personal research.
11. Final version and revisions: Before publication, the journal sends the author a semi-final edited version of the article in PDF format. At this stage, only corrections or very minor amendments are allowed, within a short time frame specified in the journal's correspondence with the author.
12. Intellectual property and copyright: The ACRPS holds the intellectual property rights for articles published in its peer-reviewed journals. These articles may not be republished, in whole or in part, in Arabic or in translation into other languages, without the Center's explicit written permission.
13. For translated articles, the journals fully comply with the conditions of the original publisher and respect intellectual property rights.
14. The Center's journals are committed to free publication and exempt authors from all publication charges.

Newspaper articles

Author name (if available), "Article Title," *News Outlet*, 00/00/0000.

Only cited in footnotes, not listed in the bibliography.

- Ian Black, "Assad urges US to rebuild diplomatic road to Damascus," *The Guardian*, 17/02/2009.

Online Sources

Only cited in footnotes, not listed in the bibliography.

Author name (if available), "Article Title," series name (if any), *website name*, publication date, access date, and full URL (or shortened using reputable shortener).

Example:

- Harith Hasan and Hazim Rahahleh, "Post-Liberalism: Trumpism and the Rise of Economic Nationalism," *Economic Papers*, Arab Center for Research and Policy Studies, 24/02/2025, accessed on 25/05/2025, at: <https://acr.ps/1L9BPFF>

Annex II: Ethical Guidelines for Publication in *Siyasat Arabiya*

1. *Siyasat Arabiya's* editorial board maintains confidentiality and adheres to objectivity in the peer-reviewing process. It adopts an anonymized peer review process, where the editorial board selects two accredited reviewers with proven expertise, who evaluate it according to specific criteria. In case of a conflict between the reviewers regarding the publication assessment, a third reviewer will be selected.
2. *Siyasat Arabiya* relies on an accredited pool of experienced peer-reviewers who are up to date with the latest developments in their field.
3. *Siyasat Arabiya* follows a rigorous internal organization with clear duties and obligations to be fulfilled by the editorial board.
4. With the exception of the editor in charge (editor-in-chief or those standing in for the editor), neither the editors, nor the peer-reviewers, are allowed to discuss the manuscript with third parties, including the author. Information or ideas obtained in the course of the reviewing and editing processes and related to possible benefits must be kept confidential and cannot be used for obtaining personal gain.
5. Based on reviewers' reports, the editorial board may offer researchers methodological, technical and other assistance in order to improve the quality of their submissions.

Annex I: Footnotes and Bibliography

Books

In footnotes:

Author's name, *Book Title*, Translator or Editor's name, Edition (Place of publication: Publisher, Year of publication), page number.

For example:

- Michael Pollan, *The Omnivore's Dilemma: A Natural History of Four Meals* (New York: Penguin, 2006), pp. 99-100.
- Gabriel Garcia Marquez, *Love in the Time of Cholera*, Edith Grossman (trans.), (London: Cape, 1988), pp. 55-242.

Subsequent non-consecutive citations:

- Marquez, p. 117.
- If multiple works are cited by the same author: abbreviated title used, e.g. Marquez, *Cholera*, pp. 117.
- If immediately consecutive: Ibid., pp. 118.

The corresponding bibliographical entry:

- Garcia Marquez, Gabriel. *Love in the Time of Cholera*, Edith Grossman (trans.). London: Cape, 1988

If more than three authors: cite main author/editor plus "et al."

- Michael Gibbons et al., *The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*, (London: Sage, 1994), pp. 109.
- In later quotes: Gibbons et al., pp.35.

The corresponding bibliographical entry:

- Gibbons, Michael et al., *The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*. London: Sage, 1994.

Journals

In footnotes:

Author's name, "Article Title," *Journal Title*, vol. and/or issue (Year), page number.

- Mohamed Hassan, "Arab National Security," *Strategies*, vol. 15, no. 1 (2009), p. 129.

Corresponding bibliographical entry:

- Hassan, Mohamed. "Arab National Security." *Strategies*. Vol. 15, no. 1 (2009).

- A statement of the research question, objectives, and significance, a critical review of relevant literature (including the most recent work), a clear research hypothesis, a conceptual framework with key indicators, description of methodology, analysis and findings, and conclusions. Each article must end with a bibliography listing the main sources and references, cited in their original language(s).
 - Citations and references must follow the Arab Center's referencing style (Appendix 1: Footnote and Reference Style Guide).
 - The journal does not normally publish excerpts or chapters from approved theses, except in exceptional cases and only once they have been revised by the author for publication in the journal. In such cases, the author must indicate this and provide full details of the thesis title, date of defence, and institution.
 - The article must fall within the research scope of the journal.
 - Articles should be between 8,000–10,000 words (including references, footnotes, tables, figures, and appendices). In exceptional cases, the journal may accept longer studies.
 - Figures, charts, equations, or tables must be submitted in their original formats (Excel or Word). Images are not acceptable.
 - The journal publishes in-depth critical reviews of significant recently published books in its fields of interest (in any language), provided they were published within the last five years. Exceptionally, the editorial board may accept reviews of older works if deemed valuable. Reviews should be 4,500–5,000 words and are subject to peer review.
- **Peer review:** All submissions are subject to a double-blind peer review by two anonymous reviewers who are recognized experts in the subject area, selected from the Arab Center's reviewer database. In case of conflicting reports, the article is referred to a third reviewer. The editorial board undertakes to notify authors of its decision (acceptance, acceptance conditional on revisions, or rejection) within four months of submission.
- **Ethical charter:** The journal upholds an ethical code of confidentiality, objectivity, and non-disclosure of research information by editors, reviewers, or board members to anyone other than the author, reviewers, and editorial team (Appendix 2).
- The journal provides expert language and academic editing.
 - The order of publication is based on technical considerations and not on the author's academic standing.
 - The journal does not provide financial compensation for published studies or book reviews, in line with international scholarly practice. Nor does it charge publication fees.

Siyasat Arabiya is a bi-monthly peer reviewed academic journal published by the Arab Center for Research and Policy Studies and Doha Institute for Graduate Studies (ISSN: 2307-1583). First published in March 2013, the journal is overseen by an academic editorial board and an actively engaged board of international advisers. It adheres to an ethical charter that governs its publishing standards and the relationship between the journal and researchers. It also relies on internal regulations to organize the peer-review process, as well as an approved list of reviewers specializing in all fields of political science and international relations.

Contributions in *Siyasat Arabiya* are drawn from all fields of political science and international relations, including political thought, political theory, comparative politics, studies of state, political systems and institutions, public opinion studies, political economy, international politics, regional and international systems, strategic and security studies, conflict studies, international political economy, diplomacy and foreign policy, international law, and global governance. The journal welcomes both theoretical and empirical studies, as well as research employing qualitative or quantitative methods, or a combination of both. Particular attention is paid to the contemporary political transformations in the Arab world, specifically in relation to political systems, political stability and regional relations.

Submission to and publication in *Siyasat Arabiya* must adhere to the following guidelines, in line with peer-reviewed international journals:

- **Originality:** The article must be original and prepared specifically for the journal. It must not have been published, in whole or in part, or in a similar form, in any print or digital medium; nor should it have been presented at any conference other than those organized by the Center or submitted elsewhere.
- **Author details:** The submission must be accompanied by a short biography of the author.
- **Article requirements:** Each article should include:
 - The title in both Arabic and English, a brief author bio that lists institutional affiliation, and the author's latest publications.
 - Abstracts in both Arabic and English (250–300 words each) and keywords. The abstract should clearly and concisely state the research question, main argument, methodology, and conclusions.

دعوة للكتابة

” تدعو دورية سياسات عربية الباحثات والباحثين المهتمين بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والحقول المعرفية ذات الصلة إلى تقديم أبحاثهم لنشرها في الدورية. تقبل سياسات عربية الأبحاث النظرية والإمبريقية الرصينة، المكتوبة باللغة العربية، ومراجعات الكتب النقدية المعمقة. وتخضع جميع المواد التي تصلها لتحكيم الأقران مع إغفال الهوية المزدوج، وذلك من قبل محكمين مختصين اختصاصًا دقيقًا بموضوع البحث. وتتوقع الدورية من الباحثين الالتزام بمعاييرها، وبملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، بهدف تجويد البحث. وتهدف الدورية إلى أن تكون طيبة الفهم لدى المختصين وغير المختصين من القراء، من دون التضحية برصانة ما تنشره.

ترسل كل الأوراق الموجهة للنشر باسم رئيس التحرير

على العنوان الإلكتروني الخاص بالمجلة:

siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa

قسمة الاشتراك

سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA

الاسم

العنوان البريدي

البريد الإلكتروني

عدد النسخ المطلوبة

طريقة الدفع

☐ تحويل بنكي ☐ شيك لأمر المركز

Invitation to submit papers



Siyasat Arabiya welcomes submissions from researchers interested in political science, international relations, and related fields. The journal publishes rigorous theoretical and empirical studies written in Arabic as well as in-depth critical book reviews. All submissions are subject to double-blind peer review, carried out by experts on the subject. Authors are therefore expected to adhere to the journal's standards and to adopt reviewers' comments and suggestions. *Siyasat Arabiya* seeks to be accessible to both specialists and non-specialist readers, without compromising the academic integrity of its publications.



All submissions intended for publication should be sent by email:

siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa

Address all correspondence to the Editor-in-Chief



سياسات عربية
SIYASAT ARABIYA

عنوان الاشتراكات:

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES
جادة الجنرال فؤاد شهاب - بناية الصيفي 174 - مار مارون
ص.ب: 4965-11 رياض الصلح 1107-2180 بيروت - لبنان

عنوان التحويل البنكي:

ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES
Qatar National Bank
Account Number: 3804002-000072- (FOR US DOLLARS)
IBAN number: LB70 0136 0000 000 3804 000072 002 (FOR US DOLLARS)
SWIFT code: QNBA LB BE

الاشتراكات السنوية

(ستة أعداد في السنة بما في ذلك أجور البريد المسجل)

- | | |
|-----|--|
| 35 | دولارًا أمريكيًا للأفراد في لبنان. |
| 55 | دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في لبنان. |
| 55 | دولارًا أمريكيًا للأفراد في الدول العربية وأفريقيا. |
| 75 | دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في الدول العربية وأفريقيا. |
| 95 | دولارًا أمريكيًا للأفراد في أوروبا. |
| 120 | دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في أوروبا. |
| 120 | دولارًا أمريكيًا للأفراد في القارة الأمريكية. |
| 140 | دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في القارة الأمريكية. |



من إصدارات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات



- للحصول على منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يرجى الاطلاع على قائمة مؤرّعي الكتب والمجلات على موقعنا الإلكتروني: www.dohainstitute.org
- بالنسبة إلى البلاد التي لا يوجد فيها موزعون إلى الآن، يرجى الاتصال مباشرة بقسم التوزيع في مكتب بيروت؛ هاتف: 009611991837 أو على البريد الإلكتروني: distribution@dohainstitute.org

دراسات

مروان قبلان

السقوط المدوي: كيف تفسر نظريات الثورة انهيار نظام الأسد؟

نجلاء مكاي

"مكافحة الإرهاب" في التشريع المصري: قراءة في القانون رقم 97 لسنة 1992

عبد الرحمن سعيد الكواري

من الأمن إلى الدفاع: نحو تعبئة قوات الأمن الداخلي لدعم المجهود الدفاعي القطري

كمال حميدو

إيمان خطاف

اتجاهات دراسات المراقبة (2002-2024): دروس مستفادة للعلوم السياسية

المؤشر العربي

أحمد قاسم حسين

الرأي العام السوري في المرحلة الانتقالية: قراءة في نتائج المؤشر العربي 2025

دراسة مترجمة

مايكل روس

ترجمة مراد ديانبي

هل يعوق النفط الديمقراطية؟

التوثيق

الوقائع الفلسطينية في المدة 2026/6/30-5/1

مراجعات الكتب

رشيد البزيم

مراجعة كتاب "لحظة الضبط: ولادة ثقافة مضادة في الحكم"

عروض الكتب

هيئة التحرير

لماذا لا تزال الأمم تتقاتل؟

الديماغوجيون والطغاة: ديمقراطيات على حافة الهاوية

إعادة التشغيل: الذكاء الاصطناعي والسباق لإنقاذ الديمقراطية

النظام العالمي الذي كان والذي سيكون: لماذا ستنجو الحضارة العالمية من تراجع الغرب؟

الآتمة السياسية: مقدمة إلى الذكاء الاصطناعي في الحكومة وأثره في المواطنين

سعر النسخة

قطر	18 ريالاً	العراق	3500 دينار	الجزائر	150 ديناراً
السعودية	18 ريالاً	تونس	3 دنانير	المغرب	18 درهماً
الإمارات	18 درهماً	سوريا	150 ليرة	موريتانيا	500 أوقية
البحرين	ديناران	لبنان	100000 ليرة	ليبيا	3 دنانير
الكويت	1,5 دينار	الأردن	1,5 دينار	فلسطين	3 دولارات
عمان	ريالان	اليمن	300 ريال	الصومال	2500 شلن
مصر	20 جنيهاً	السودان	10 جنيهاً		

